مركز تحقيق التراث

نثر الدر

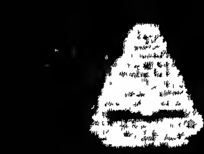
للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي
المتوفى سنة ٤٢١ هـ

الجزء الأول

تحقيق
محمد علي قرنة

مراجعة
علي محمد البجاوي





الهيئة المصرية العامة للكتاب

التراث للجميع

نثر الدر

للوزير الكاتب أبى سعد منصور بن الحسين الآبى

المتوفى سنة ٤٢١ هـ



الجزء الأول

تحقيق

محمد على قرنة

مراجعة

على محمد البجاوى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم المحقق

هذا هو نثر الدر لمؤلفه الوزير الأديب أبى سعد منصور بن الحسين الآبى ، نقدمه إلى قراء العربية ، والمحبين للتراث العربى ؛ ليكون زادًا ومتعة للقارىء وعونًا للباحث الأدبى والتاريخى ، ومرجعًا قيمًا من مراجع الأدب العربى .

والحق أن هذا الكتاب ، وإن لم تحظ المكتبة العربية بضمّه إلى المؤلفات المطبوعة ، يُعَدّ من أمهات الكتب فى الأدب العربى القديم ، أو هو كما نعته الكُتبى فى كتابه عيون التواريخ ، « كتاب لا مثيل له [1] » ، فقد حوى الكثير من المأثورات الأدبية ، والإشارات التاريخية ، والأخبار ، والنوادر ، والتراجم ، وألوان الجد والهزل ، والخطب ، والرسائل ، والحكمة والمثل ، فى عصور مختلفة من عصور التاريخ العربى ، واختط المؤلف فيه لنفسه منهجًا جديدًا ، ترسّمه فى كل فصول الكتاب ، وميّزه به عن أشباهه من الكتب

---

(١) عيون التواريخ من سنة ٤٠٤ إلى سنة ٤٣٧ ص ٣٢٢

– ١ –

وقبل أن نبدأ الحديث فى إيجاز ، يجدر أن نقف قليلاً عند عنوانه – فقد اختلف فيه النسّاخ ، والمؤلفون القدماء ، والباحثون المحدثون .

(ا) ففى القسم الأول من الكتاب ، عنونته المخطوطة التى بدار الكتب[١] « بنثر الدُّرَرِ » وكتب ياقوت فى معجم البلدان [٢] عن الآبى : وألف نثر الدرر ، وتاريخ الرى ، ونقل عنه صاحب تاج العروس[٣] ذلك ، وعلى ذلك جرى كتاب الأعلام ، وكتاب أعلام المؤلفين [٤] .

(ب) ومن جانب آخر فإن النسخة المخطوطة ، فى كوبريللى ، والنسخة المخطوطة فى دار الكتب – فى القسمين : الثالث ، والرابع – والكُتبى فى « عيون التواريخ [٥] » يجعلون من عنوان الكتاب « نثر الدر » وعلى ذلك جرى العاملى فى كتابه « أعيان الشيعة » .

(حـ) أما حاجى خليفة فيُثبت فى كتابه « كشف الظنون [٦] » أن العنوان هو « نثر الدرر فى المحاضرات » . . ويزيد على ذلك بروكلمان فى العنوان عبارة : ونفائس الجوهر . ولا نستطيع أن نجزم بشئ جزمًا قاطعًا فى هذا الأمر ، ولكن هناك سببان جعلانا نرجِّح أن « نثر الدر » هو أقرب إلى الصحة ، أولهما أن الثعالبى فى كتابه « تتمة

---

(١) رقم ٣٢٦ فن الأدب – ويلاحظ أن المخطوطة المشار إليها جعلت عنوان الكتاب فى الفصلين الثالث والرابع « نثر الدر » .
(٢) الجزء الأول صفحة ٥٢
(٣) مادة آب .
(٤) انظر : منصور بن حسين الآبى .
(٥) المرجع : ٣٢٢ من سنة ٤٠٤ : سنة ٤٣٧
(٦) المجلد ٢ ص ٩٢٧ – وقد كُنى المؤلف « أبا سعيد » كما فى كتاب الكنى والألقاب للقمى .

يتيمة الدهر [١] » – وهو أقرب المعاصرين للآبي ذكر : « ومن تآليفه نشر الدر » . وثانيهما أن السيد – جعفر بن السيد محمد العلوى نقل فصولاً كاملة من كتاب الآبي ، وذكر قبلها : ومن كتاب « نشر الدر »

ولا ريب أن المؤلف المعاصر تقريبًا للآبي وهو الثعالبي ، والمؤلف الناقل عن كتابه وهو جعفر العلوى أقرب إلى الرجحان ، وأدعى للتأكد والتثبت ، كما أن رجوع النسخة الخطية فى دار الكتب إلى تسمية الكتاب بنشر الدر – فى القسمين : الثالث والرابع منه ، مما يزيدنا تأكدًا من صحة العنوان الذى اخترناه .

وقبل أن نترك هذه الوقفة القصيرة أمام العنوان ، نشير إلى العنوان الغريب الذى ذكره بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى [٢] » – وهو « نشر الدرر فى المحاضرات (ونفائس الجوهر) » .

ونلاحظ هنا أنه وضع « نفائس الجوهر » بين قوسين ، ولعل ذلك دليل على عدم تأكده منها ، كما نلاحظ أيضًا أنه لم يذكر اسم المرجع الذى استند إليه ، وربما كانت هذه الجملة زيادة من بعض النساخ المجهولين منا ، والمعروفين لبروكلمان ، التماسًا للسجع الشائع فى ذلك العصر وما تلاه من العصور

– ٢ –

ولد صاحب الكتاب فى آبة [٣] ، وإليها نسب ، أشار إلى ذلك الثعالبى

(١) ص ١٠٠ نشر إقبال .

(٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان : الطبعة الألمانية ١ : ٣٥١

(٣) في معجم البلدان لياقوت : آبه . وفى تاج العروس ، وتتمة اليتيمة ، ودمية القصر ، والكنى والألقاب آبة .

فى « تتمة يتيمة الدهر » [١] ، والكتبى فى « عيون التواريخ » والعاملى فى « أعيان الشيعة » ويدل على ذلك بيتان من الشعر أرسلهما إليه صديقه الوزير الأديب : الصاحب بن عباد مستخدمًا فيهما ألوان البديع من جناس وتورية .

قل لأبى سعـــــدٍ فتى الآبِ   أنتَ ُلأنواع الخَنَـــا آبِى
الناس من « كانونَ » أخــلاقُهم   وخُلْقُكَ المعسولُ مِن « آب »

ولكن صاحب « معجم البلدان [٢] » يقول فى حديثه عن آبة : « وإليها فيما أحسب ينسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبى » . فما الذى دعاه إلى الترجيح لا الجزم ؟

لعل السبب أن هناك أكثر من بلدة تدعى بهذا الاسم « آبة » -- ففى القاموس « آبة بلدة قرب ساوة وبلدة بأفريقية . وفى معجم البلدان : « قال أحمد ابن موسى بن مردويه : آبة من قرى أصبهان - قلت أما آبة بليدة تقابل ساوة فلا شك فيها ، وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية ، ولا تزال الحروب قائمةً بين البلدين على المذهب ...... » ثم قال : « وآبة أيضًا من قرى البهنسا فى صعيد مصر [٣] » فوجود أكثر من بلدة بهذا الاسم هو الذى دعاه - وهو الدقيق فى قوله - إلى الترجيح لا الجزم ؛ لأن مذهبه الشيعى يدعو إلى نسبته إليها ؛ ومجال عمله - وهو وزير - كان قريبًا منها

(١) تتمة اليتيمة ص ١٠٠

(٢) معجم البلدان ١/٥٢ .

(٣) انظر أيضاً فى الكنى والألقاب : « وأهلها شيعة من عهد الأئمة وفى دمية القصر ص٩٥ « كأن محاسن العصر قد اجتمعت فأتت به إلى آبة . وإذا لاحظنا أن الباخرزى توفى سنة ٤٦٧ هـ ، بعد وفاة المؤلف بست وأربعين سنة . عرفنا قرب عهده منه .

ولكن الكتبي في « عيون التواريخ » . ينتقل بنا من الترجيح إلى التأكيد فيقول : « والآبي نسبة إلى آبة قرية بباب أصفهان » .

وإذا أردنا تحديدًا أكثر دقة لآبة وجدناه في دائرة معارف الإسلام The Encyclopedia of Islam[1] حيث تذكر في Abeh – آوة – ما ترجمته : « آوه اسم لمدينتين الأولى في وسط إيران .... والثانية تدعى آبة Awa وهي على بعد ٣٠ كيلو مترًا من « قم » – ويذكرها جغرافيو العصور الوسطى مقترنة بساوة ، وقد نهبها المغول ، ولكنها استردت أهميتها .. .... ويسكنها الآن ٨٥٨ نسمة (في سنة ١٩٥٠) وأهلها شيعة متعصبون كما كانوا من قبل .

– ٣ –

من ذلك نرى أن المؤلف قد ولد في هذه البليدة الصغيرة ، التي يسكنها شيعيون متعصبون . فمتى ولد ؟

ليس في أيدينا في الوقت الحاضر من المراجع ما يشير إلى سنة ولادته ، وليس الآبي بدعًا في ذلك فكثير من الأدباء والعظماء لا تثبت المراجع سنة مولدهم ، أو تذكره في اضطراب واختلاف فيما بينها يدعو الباحث إلى الشك الكثير – ولمؤلفي هذه المراجع العُذر ، فلم يكن في ذلك الحين قانون يلزم الأب أن يثبت تاريخ ميلاد ابنه ، أو يثبت ميلاده على الإطلاق ، فيأتي الوليد إلى هذه الحياة فلا تأبه له الدولة ولا تهتم به ؛ إلا أن يكون لعظيم من العظماء كخليفة أو وزير أو قائد خطير .

ووالد المؤلف – الحسين الآبي – لم يكن شهيرًا ولا عظيماً من عظماء

(١) V ; I, 7p. 56

الدولة . ولذلك فقد فتح منصور بن الحسين الآبى عينيه على الدنيا حين ولادته ، فى هذه القرية الصغيرة الشيعية المذهب ، بدون أن يدون اسمه أحد من المؤلفين ، فمن كان يدريهم فى ذلك الحين أنه سيكون أديبًا كبيرًا ووزيرًا عالى المكانة ؟

ولكن لدينا من الدلائل ما يشير إلى أن أسرته لم تكن من الطبقة الدنيا تمامًا ، بل كانت غير صغيرة الشأن : فياقوت يذكر فى معجمه : وأخوه (أى أخو مؤلف الكتاب) هو أبو منصور من عظماء الكتاب ، وجِلّةِ الوزراء ، وَزَرَ لملك طَبَرَستان [1] .

فوجود أخوين وزيرين فى عصر واحد لملكين مختلفين ، يدل على أن البيت الذى نشأ فيه ليس من البيوت الصغيرة الشأن على الأقل .

— ٤ —

تذكر لنا المراجع التى أشير إليها ، أنه تولى الوزارة لمجد الدولة أبى طالب رستم البويهى سلطان الرى ، ولا يعرف بالتحديد سنة ولايته هذا المنصب ، وإن كان يعرف أنه عزل من الوزارة سنة ٤٢٠ﻫ عندما غزا محمود بن سبكتكين الغزنوى إقليم الرىّ ، وأن محمودًا هذا ولى الآبى استيفاء الأموال .

والرىّ كما تقول « دائرة المعارف » للبستانى [2] : « من بلاد الديلم على بعد ٥ كيلو مترات من طهران ، كان عرضة للغزو والحروب الأهلية بين السُّنَّةِ والشيعة ، والشيعة هم السواد الأعظم فيه ، فتح على يد قَرَظَة ابن كعب سنة ٣١ ﻫ [3] » وقد ظل هذا الإقليم فى ثورات على الخلفاء ،

(١) معجم البلدان ١ : ٥٢

(٢) دائرة المعارف ٩—١٤٤

(٣) قرظة بن كعب الخزرجى شهد أحدا وروى عن الرسول ، وفتح الرى . اختلف فى موته أهو فى خلافة على أم معاوية (تهذيب التهذيب ٨—٣٦٩ والإصابة ٥—٢٦)

فثار على الأمويين والزبيريين حتى أخضعه عتاب بن ورقاء (1) سنة ٦٨ هـ وتنازعه قواد الديلم حتى انتهى أمره إلى البويهيين سنة ٣٣١ هـ ، ثم إلى الغزنويين سنة ٤٢٠ هـ ويحدد « أطلس التاريخ الإسلامى »(2) موقعه ، بقرب بحيرة قزوين فى الشمال الشرقى من إيران .

هى إذًا ولاية قلقة مضطربة فى عصر قلق مضطرب ، تجمعت فيه كل عوامل التمزق الداخلى فى الخلافة الإسلامية – سياسية واجتماعية واقتصادية – بجانب تهديد الترك . ومن ورائهم المغول .

ونظرة إلى ممالك الإسلام فى ذلك العصر ترينا مقدار اضطرابها ، وأنها لم يكن يربطها بالخلافة إلا خيط دقيق ينفصم أحيانًا ويلتئم حينًا ، فأطلس التاريخ الإسلامى يجمل حوادث الخلافة فى القرن العاشر الميلادى – المقابل للقرنين : الرابع والخامس الهجرى – كما يلى :

١ مراكش : تداولها الأدارسة والفاسيون . والفاطميون . وأمويو أسبانيا

٢ الجزائر وتونس تداولهما الأغالبة والقيروانيون والفاطميون .
الصحراء . تحكمها قبائل البربر .

٣ مصر : تداولها الطولونيون والإخشيديون والعباسيون والفاطميون .

٤ الجزيرة العربية : تداولها الطولونيون والإخشيديون والزيديون والقرامطة .

٥ سوريا : تداولها الطولونيون والإخشيديون والحمدانيون .

(1) عتاب بن ورقاء التميمى قائد من الأبطال . أعاد فتح الرى عنوة . قتل سنة ٧٧ هـ [illegible] ١٧

(2) ص ١٢

٦ ـ فارس : تداولها العباسيون وعلَوِيّو طبرستان والصفريون والصفد والسامانيون والبويهيون والغَزْنَويُّون

٧ ـ خراسان : تداولها السامانيون والغَزْنَويون .

٨ ـ أما بغداد فتحت حكم غير مستقر لعضد الدولة وشرف الدولة البويهيين .

وكل ذلك فى قَرْنٍ واحد ، قرن نشبت فيه - وقبله بقليل - الثورات الاجتماعية والاقتصادية ، بوجهها الصريح ؛ كثورة الزُّنْج التى كانت تعتمد أساسًا على العبيد ، وثورة القرامطة التى كانت تستند أساسًا إلى الفلاحين .

وآتت دعوات الشيعة ثمارها ، واستطاعت الجهود التى بُذلت منهم بأجهزتهم السرية والعلنية ، ودُعَاتهم المنبثين فى كل مكان يمكن أن تثمر فيه الدعوة ، والذين يعيشون تحت الاستتار ؛ ويحسن استغلالهم لحركات الموالى ، بالامتصاص منها والتسلل إليها - . استطاعت هذه الجهود أن تنتج حكومات فى أطراف الدولة العباسية ، مثل حكومة الأدارسة ، والزيديين ، والفاطميين ، وعلَوِيّى طبرستان ، والبويهيين .

لقد شق الشيعةُ لأنفسهم طريقًا متميزًا فى التاريخ العربى . وتبلور لهم مذهب متكامل يشمل الفلسفة ، والفقه ، وإسناد الحديث . وكان الآبى وزيرًا شيعيًا ، فى إحدى الولايات الكثيرة الاضطراب فى ذلك القرن من الزمان . فما أثَرُهُ كوزيرٍ ، وكشيعىٍّ ؟ هذا ما سنفحصه الآن استكمالاً لدراسة شخصيته .

— ٥ —

لم يذكر مترجمو الآبي أيّ أثر من آثاره كورير . ولكنهم ذكروا آثاره الأدبية ، وهي . نثر الدر ، والأُنس والعرس ، وتاريخ الريّ ، .

أما المؤرخون كابن الأثير وابن كثير فيمرّون على عَهْده بدون إشارة حتى إلى اسمه ، مما يدل على أنه لم يكن له عمل بارز يميّزه فى هذه الناحية ، أو على الأقل لم يمكّن من أن يكون له عمل بارز. ذلك أن السلطان مجد الدولة لم يكن الحاكم الفعلى . أما الحاكم الفعلى فكانت أمه . وحين أراد مجد الدولة أن يستقل عنها قبضت عليه وسجنته . ثم أعادته بعد أن روّضته ، سلطانًا بالاسم فقط ، ويبدو من دراسة سيرته أنه كان شخصية ضعيفة تتأثر ولا تؤثر

ولو كان غير الآبيّ . من ذوى الكفايات الإدارية والتنفيذية . فى ظل هذه الظروف لكان له دور بارز فى الحياة السياسية . خصوصًا والإقليم الذى يتولى الوزارة فيه . تحت ظلّ حكم يوائم مذهبه الشيعى . مهدد بغزو الغزنويين . والسامانيين . وكلاهما يخالفانه فى المذهب ؛ بل إن هناك دليلاً أوضح على ما ذكرنا ، فقد اختلت أمور الريّ بعد وفاة أم مجد الدولة . وتمرد عليه الجنود . وكان مجد الدولة منصرفًا إلى قراءة كتب الأدب ربما بتأثير من وزيره الأديب . . كما كان منصرفًا إلى الشطرنج . وهنا اتّجه مجد الدولة إلى الطريق الخاطئ فى معالجة الأمر . بل إلى الطريق المهلك . وهو استنجاده بمحمود بن سبكتكين الغَزْنَوى الطامع فى الإقليم . فأقبل

بجيش كثيف ، وقال لمحد الدواه : أنت تلعب الشطرنج ، فهل رأيت شاهًا يدخل على شاه ؟ ثم عزله واعتقله وقبض على زمام الأمر [١] .

كل ذلك يدلُّنا على أنَّ ملكة الأدب غلبت على الآبى ، وعلى أنه لم يكن وزيرًا قويًا ، وعلى خير الفروض لم يكن وزيرًا تمكِّنه الظروف من أن يكون قويًا .

ومثل ذلك يقال عن مذهبه الشيعى ، فلاشك فى إيمانه به ، ولكن لا نجدُ له أثرًا ظاهرًا فى الدعوة ، سواء من الناحية الأدبية أو الوزارية ، بل إن جميع من ترجموا له أجمعوا على مدحه رغم اختلاف ميولهم السياسية . فالثعالبى يذكر أنه « فريد عصره » وابن قتيبة يذكر أنه « ولى أعمالاً جليلة » والباخرزى يذكر عنه : « كأنَّ أنواع الفضل كانت غائبة عن الزمان فأتت به إلى آبة [٢] » .

أما كتُب الشيعة فلا تذكر له شيئًا عن العمل فى الدعوة المذهبية ، ولو كان له فيها عمل ضخم لأثار حسدَ الخصوم وتعصُّبَ الأولياء .

من ذلك الذى سبق ذكره نستطيع أن نرجح أن الآبى لم يكن ذا كفاية إدارية كبيرة كوزير ، وأنه كان شيعيًا معتدلاً — ومهما يكن من شأنه فإنه خدم الغازى الجديد ، إذ ولاه استيفاء بعض الأموال ، ولكنه لم يعش طويلاً تحت حكمه فتوفى سنه ٤٢١ هـ أى بعد غزو محمود ابن سبكتكين بعام واحد .

---

(١) معجم الأسرات الحاكمة للمستشرق زامباور ص ٥ ، والكامل لابن الأثير ٨—١٨٥ وما بعدها

(٢) دمية القصر ص ٥

- ٦ -

وتُجْمِعُ الكتب التي تناولت ترجمته على أنه كان شاعرًا ناثرًا عالمًا بالأخبار .

أما شعره فقد أورد له صاحب « عيون التواريخ » وصاحب « التتمة » طائفة منه ، وهو شعر حسن ، وإن لم يكن ممتازًا ، مع ميل ظاهر فيه للمجون .

وأما نثره فهو – كما يبدو من مقدماته للفصول التي كتبها في هذا الكتاب – نثر جيد بليغ ، يميل فيه إلى السجع ، مع تزيينه ببعض المحسنات ، على نمط أسلوب النثر الشائع في عصره ، والذي يتمثل في مدرسة ابن العميد .

وأما اطّلاعه فشامل واسع ، يبدو أثره في هذا الكتاب ، وإن لم تظهر في كتابه آراء خاصة يمتاز بها ، أو بحوث فكرية كالجاحظ في موازناته وتحليلاته ، وابن قتيبة في بحوثه – ويبدو بجانب ذلك أنه لم يكن من المؤلفين المكثرين .

وكان القرن الذي عاش فيه والذي بعده ، قمة الثقافة العربية ، فقد استوعبت الأمةُ الإسلامية جميعَ ثقافات العالم القديم ، عن طريق الترجمة ؛ ونقلت إليها – بواسطة النساطرة ومترجمي العرب أنفسهم – المعارفَ الفارسية والهندية واليونانية بكل ما استوعبته تلك الثقافات من أصول أقدم منها عهدًا .

ونظرة واحدة إلى المفكرين البارزين الذين عاشوا في ذلك القرن تدلنا على ذلك ؛ ففيه كان : المسعودي الجغرافي ، والطبري المؤرخ ، والمتنبي الشاعر ، والفارابي الموسيقي والفيلسوف ، والأصبهاني

والنديم . والقاسم الطبيب . وعلى بن عباس العالم الطبيعى .
وفيه كان الأشعرى المتكلم ، وإخوان الصفا الذين انعكس فى كتاباتهم
أثر الإفلاطونية الحديثة [١]

وكان التأليف الأدبى حتى ذلك الحين لا يزال يسير على النمط
الذى وصفه القائل [٢] : من أراد أن يكون عالمًا فليلزم فنًا واحدًا .
ومن أراد أن يكون أديبًا فليتوسع » .

هذه الصورة عن المؤلف الأدبى هى التى بدأ بها التأليف الأدبى
واستمرت حتى العصر الذى فيه الآبى . وجزء من هذه الفكرة
يرجع إلى طبيعة الأدب كأثر اجتماعى ، لابد أن تتوافر لصاحبه روافد شتى
من المعرفة ، كما يرجع جانب منها إلى أن التأليف عامة - أدبيًا كان
أو علميًا - لابد أن يبدأ بهذا الطور من أطوار الفكر ؛ طَوْرِ الجمع والاستيعاب .
قبل أن يخطو إلى طور الموازنة والتحليل ، ثم إلى التخصص والابتكار .

ولا ينفى ما قلناه من وجود أدباء كالجاحظ وابن قتيبة ، كانت لهم
آراؤهم المبنية على الموازنة والتحليل ؛ ولكن السِّمَةَ العامة للأديب - حتى
فى الجاحظ وابن قتيبة - هو ما ذكر آنفًا ؛ وذلك قبل أن يتقدم التأليف
الأدبى ، إلى دور الموازنة كما فى كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » .
والمذاهب النقدية ، كما فى كتاب « أسرار البلاغة ، وإعجاز القرآن » .

وكان الآبى كغيره من المؤلفين الأدباء ، جامعًا مستوعبًا ، تجد فى كتابه
«نثر الدر » : التاريخ ، والتراجم ، والأخبار ، والطرائف ، والخطب ، والأحاديث
والتفسير ، من نوع النمط الذى احتذاه المؤلفون الأدباء .

---

(١) أطلس التاريخ الإسلامى ص ١٢ ، ١٣

(٢) فى مواسم الأدب ١/ ٤ أن العبارة لابن قتيبة ، وفى المرجع نفسه ١/١٢٩ أنها لأبى عبيدة .

ومن ذلك كله تبدو لنا صورةٌ محددة ، وإن لم تكن واضحة المعالم تمامًا للآبى . فهو شيعى معتدل ، ووزير يُذْكَر لا بأعماله بل بكتبه ، وأديب واسع الاطلاع على المعارف الأدبية ، وما تستلزمه من روافد ثقافية . وهو إلى جانب ذلك كله شخصية لها من الخلق ما جعلت جميع مَنْ ترجموا حياته يجمعون على مدحه ، وذكره بالخير .

– ٧ –

على من تتلمذ الآبى ؟ وممن استمدَّ ثقافته ؟

لاتذكر لنا تراجمه عن ذلك شيئًا . فلم يبق أمامنا إلا أن نتلمس ذلك من خلال كتابته

فهو يذكر فى كتابه كثيرا أنه نقل عن الجاحظ . ويدعوه بكنيته « أبى عثمان » أو بلقبه المشهور . كما يذكر أنه نقل عن المبرد ، ويدعوه دائماً بكنيته أبى العباس . وعن الصولى الأديب . خاصة فى أخبار العباسيين . كما يذكر فى باب الأحاديث النبوية . وعند ذكر أقوال العباس بن عبد المطلب أنه أخذ عن أحمد بن طيفور فى كتابه « المنثور والمنظوم [(١)] » ، ويبدو من مراجعة أخباره أنه نقل كثيرا عن ابن قتيبة . أما الأحاديث النبوية فقد رواها عن المشهورين من المحدثين وممن ذكرتُ من الأدباء . ونجد أصول كثير من أحاديثه فى مسندات الشيعة كمسند الإمام زيد .ومسند الإمام الرضا

وتذكر بعض تراجمه كما فى « التتمة » كما يذكر هو – أنه كان صديقًا للصاحب بن عباد . ويروى عنه الكثير قائلاً : « وحدثنى الصاحب » .

---

(١) احمد بن طيفور أبى طاهر المروزى . شاعر ناثر راو للأخبار . وله نحو ٥٠ مؤلفاً . ولد سنة ٢٠٤ – وتوفى سنة ٢٨٠ ﻫ (معجم الأدباء ١ –١٥٢ ت مرجليوث) .

وكثير مما أثبته فى « نثر الدر » قد نقله عنه السيد أبو جعفر العلوى فى كتابه « مواسم الأدب ». والمقارنة تثبت تطابق المنقول فى ذلك الكتاب لما فى النسخ المخطوطة من « نثر الدر ».

— ٨ —

بقى علينا بعد ذلك أن نصف — بإيجاز — منهج الكتاب ومادته ، والكتاب أحد المؤلفات الأدبية ،التى تهدف — كالنمط المألوف — إلى الجمع ، والاستيعاب كما انعكس عليه فى بعض مواضعه مذهب المؤلف الشيعى ، وإن لم يهدف فيه إلى دعاية مذهبية ؛ ونجد ذلك فى بعض الأحاديث النبوية ، وفى أخبار الطالبيين والعباسيين .

وليس فى الكتاب جديد من حيث «نوع » التأليف الأدبى . ولكن الجديد فيه ، والمنهج المميز له هو فى الشكل الذى اختاره المؤلف .

أولاً — فلقد قصد — كما صرح فى مقدمة هذا الفصل — أن يخلو الكتاب من الخطب والقصائد الطوال ، وإنْ شذَّ عن ذلك أحيانًا . وأن يكون مجموعة أقوال بليغة وطريفة وغير مترابطة . بحيث يصدق عليه عنوان « نثر الدر » .

وثانياً — اتبع المؤلف بعض من سبقه فى التأليف الأدبى ، كالجاحظ وابن قتيبة ، فى مَزْج الجد بالهزل . ترويحًا عن النفس . واستدراجًا للقارىء ، ولكنه خصص للهزل والمجون أبوابًا فى كل فصل . وأخلى الفصل الأول منه رعاية للقرآن الكريم ومقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وآل البيت ؛ ولكن الطبع غلب التطبع ، فلم يستطع أن يغالب نزعته على الرغم

مما صرح به فى مقدمة الفصل الثانى من عزمه على ذلك- فجاء فى أقوال علىّ والعباسيين طرف من المجون .

وثالثًا : - جعل الشخصية -وليس الموضوع- محورًا للأقوال والأخبار التى أوردها . فأورد بعد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى هذا الفصل كلامَ علىّ ، ثم الأئمة ، ثم العباسيين من غير الخلفاء ، وعلى ذلك النهج جرى فى كل فصول الكتاب. وقدم لكل فصل مقدمة اشتملت على كل أبوابه .

وعلى الرغم من أنه لايوجد بين هذه الأقوال جامع يربطها إلا بلاغتها أو طرافتها ، هى فى مجموعها قد تكون أكثر إفادة فى فهم الشخصية والإحاطة بجوانبها المختلفة .

وأريد أن أنفى هنا ما قد يتبادر إلى الذهن من أن الكتاب كتاب تراجم ، مثله مثل كتب الطبقات المعروفة ، وتراجم المؤرخين ؛ فهؤلاء قد جعلوا للحوادث الأهمية الأولى ، وللأقوال الأهمية الثانوية ، بينما عكس الآبى هذا المنهج ، فالأقوالُ المأثورة هى الهدف الأول من كتابه ، والحوادث تأتى تابعة لها ، أو فى سياقها .

- ٩ -

من الخير بعد ذلك أن يلتقى القارىء بالمؤلف بدون وسيط ، ولكن من المفيد أن أشير إشارة سريعة إلى نقطتين هامتين :

(١) لقد بدأ المؤلف خطوة جديدة فى سرد الآيات القرآنية ، وأنشأ شبه فهرسة لموضوعاتها ، فأتى بآيات التقوى ، وآيات الصلاة ، وهكذا .

وصحيح أنه لم يستوعب الموضوعات كلها ، وأنه أيضًا لم يستوعب جميع الآيات التى فى الموضوع الواحد ، ولكن لا شك فى أن ما فعله كان

خطوة جديدة ، لم يتابعها المؤلفون بعده بالتنقيح والتكميل . حتى جاء المستشرقون مثل : « لا يوم[1] » فتابعوا العمل فيها .

(ب) واختار الأحاديث النبوية بذوق الأديب . لا بعقلية المحدث المدقق . فاهتمامه بالطرافة أكثر من اهتمامه بصحة الإسناد .

وانعكس مذهبُه الشيعى على اختياره لبعض الأحاديث . ولكنها قليلة ومتفرقة مما يدل على أنه لا يتعمد ذلك قصدًا للدعاية المذهبية .

وعلى الرغم من أن كثيرًا جدًا من الأحاديث النبوية التى اختارها مثبتةٌ فى كتب الصحاح الستة . إلا أن بعضها قد استمده من مصادر شيعية كمسند الإمام زيد ، والرضا ، ومسند الفردوس للديلمى . بل إن بعضًا منها لم أعثر عليه حتى فى مسندات الشيعة .

وهذا كله لا يقلل من قيمة جهده المبذول فى جمع الأحاديث والخطب النبوية . مما لا يوجد له مثيل من حيث كميته وتنوعه فى كتب الأدب .

أما أقوال الإمام علىّ والأئمة الشيعة من بعده ، فهو يوردها فى صورة من الاحترام والتوقير ، ولكن بلا مغالاة وبكثير من الاتزان والاعتدال . إلا حينما يَشْطُّ به القلم - نادرًا - وذلك حين يتعرض لحوادث اضطهادهم فى العصرين الأموى والعباسى . وتشردهم مستترين بين البلاد . وقد يورد بعض الاختلافات التى بينهم ، وكذلك العلاقات بينهم وبين الخلفاء . وتنوّعها ، تبعًا لدرجات هذا الاضطهاد . وعلى كل فلا غنى لمن يريد دراسة هذه العهود ، والتعمق فى معرفة الخلافات المذهبية التى فيها . لاسيما من ناحية

---

(١) تفصيل آيات القرآن الكريم للمستشرق لايوم :

الشيمة .. لاغنى له عن مادة هذا الكتاب .

نسخ الكتاب :

ليست هناك نسخة تضم كل كتاب نثر الدر وفصوله ، إلا واحدة في مكتبة كوبريللي بأنقرة . وقد صورتها دار الكتب المصرية بجميع فصول الكتاب .

هذه النسخة بدار الكتب المصريه فن الأدب رقم ٤٤٢٨ ، وهي سبعة فصول أو أجزاء ..كل جزأين في مجلد . والجزء السابع في مجلد مفرد .

والكتاب معنون فيها « بنثر الدر » . وعلى الصفحة أبيات من الشعر ، أو أقوال كُتبت بخطوط مختلفة . لعلها خطوط مَنْ تملكوها أو قرءوها في مختلف العصور .

والفصل الأول منها في ١٣٦ صفحة ، في كل صفحة ٣٠ سطرا وقد نقل الناسخ على صفحتها الأولى فقرة مما قاله الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر عن الكتاب . وأثبت الناسخ – واسمه محمد عبده – زمنَ البدء في نسخها وهو ١٠ جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ . أي أن بين بدء النسخ وبين وفاة المؤلف ٢٩٠ سنة . وبينها وبين غزوة المغول التي رميت فيها الكتب العربية في دجلة ٨٦ سنة .

ومن الطريف أن الناسخ يذكر في أول هذا الفصل أنه بدأ عمله مستقبلاً القبلة . كما يبدو من حديثه في الفصل الثاني من الكتاب أنه نسخها عن مخطوطة .. مجهولة منذ الآن – ويذكر أنه عانَى الكثير من اضطراب ترتيب صفحاتها .

أين هذه النسخة ؟ وهل هي النسخة الأصلية التي بخط المؤلف أو بخط أحد الناقلين عنه ؟ أم أنها نسخة منقولة عن أخرى سابقة لها ؟ وما زمنُ كتابتها ؟ ذلك ما لا علم لنا به ، وما لا يمكن الجزم بالإجابة عنه .

ويبدو أنها تنقّلت في أيدي الكثيرين حتى استقرت بكوبريللي ، كما يبدو أن قاضي عسكر الروم قد قام بتصحيحها ، كما ذكر في أولها . ولكن مَنْ هو ؟ لعله قاضي جند الترك : ومتى ؟ لم يثبت القاضي تاريخ التصحيح . وإن كنت تجد كلامَه مكتوبًا على هامش صفحات النسخة وقد أشار إليه بكلمة « صح » .

وهذه النسخة — وإن كتبت بخط قديم ، لا يكاد يُقرأُ أحيانًا — إلا أنها تبدو فيها عنايةُ الناسخ بإعجام الحروف ، وشكل الكلمات ، إلا ما غمض عليه منها ؛ فهو يتركه بدون شكل أو إعجام ، وإن كان ذلك قليلاً .

وبجانب هذه المخطوطة ، توجد أُخرى بدار الكتب المصريه [فن الأدب . رقم ٣٢٦ ، ٣٢٧] ولا تشتمل إلأ على الأربعة الأَجزاء الأُولى كل جزئين في مجلد . أما الثلاثة الباقية فمفقودة ، ويبدو أنها نسخت في مصر ، ففي آخر الجزء الرابع . « طالعه من أوله إلى آخره أقل عبيد الله ، وأحوجهم إلى رحمته أيوب بن حسين بن علي ، وكتب ذلك نهار السبت سادس شهر شوال سنة ٧٤٤ هـ ... كتبته وأنا نازل عند الأخ علاء الدين في داره بين القَصرْين » .

وفي الفصل الثالث أنَّ أحد قضاة مصر قد أنهى النسخة مطالعة سنة ٧٠٠هـ كما كتب على هامش الصفحة الأُولى أن الكتاب وقف لله تعالى ، من الأمير أحمد أغا ، وجعل مقره بجامع شيخون سنة ١١٩٣ هـ .

فهذه المخطوطة إذًا أقدم زمنًا من الأُولى ، وعاشت فى مصر أكثر أيامها حتى استقرت فى المكتبة التيمورية .

وهنا يعرض لنا خاطر : هل هذه هى المخطوطة الأقدم عهدًا . والتى أخذت عنها مخطوطة « كوبريالى » ؟ قد يؤيد ذلك ما ذكره الناسخ لمخطوطة كوبريلى فى آخر الجزء الثانى من الكتاب من أنه عانى من اضطراب الأوراق فى باب « نوادر المدنيين » . وما يلاحظ من أن هذا الاضطراب موجود فى المخطوطة الأُخرى .

قد يكون ذلك . فلا شىء فى الأجزاء الأربعة الأُولى يدل على زمن نسخها . وربما يكون ذلك مثبتا فى الجزء السابع المفقود . ولكن الثابت أن زمن نسخها يسبق زمن نسخ الأُولى .

والمخطوطتان تتشابهان تماما إلا فى زيادة حرفٍ فى بعض الكلمات فى واحدة ونقصه فى أُخرى ، أو فى قليل من الكلمات المحذوفة . مما يحدث عادة فى النسخ المخطوطة .

ولا يوجد غير هاتين المخطوطتين إلا ثلاث مخطوطات حديثة : واحدة منها فى دار الكتب ، والثانية فى مكتبة الأزهر . والثالثة فى مكتبة الجامعة العربية ؛ وكلها مكتوبة بأسلوب خط حديث ، ولا تشمل غير الأربعة الأجزاء الأُولى كالنسخة الثانية التى سبقت الإشارة إليها . ويتضح من المقارنة أنها منقولة عنها - لذلك اكتفيت بالمخطوطتين القديمتين باعتبارهما متكاملتين . مستعينًا بالمقارنة بينهما ، وبالمقارنة بين المكتوب فيهما وما نقله « مواسم الأدب » من المؤلف وبغير ذلك من المراجع .

وبعد ، فإلى قراء الأدب العربي ، والمحبين لنفائسه وذخائره أرفّ هذا الجزء من الكتاب . بعد أن بذلت فيه ما هو جدير به وبأكثر منه ، من جهد مستطاع ، فإن أكن وفقت فبفضل الله ، وإن يكن ثَمَّ تقصير غير متعمد فالكمال لله وحده — وهو ولى التوفيق .

المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [1]

مقدمة المؤلف

بحمد الله نستفتحُ أقوالَنا وأعمالنا . وبذكره نستنجح طلباتنا وآمالنا . وإياه نستخير . وبعَدْله نستجير . وبحبله نعتصم . ولأمره نستسلم وإليه نَجْأَرُ . وفضلَه نشكر . وعفوه نرجو . وسطوَه نرهب . وعقابه نخشى . وثوابه نأْمل . وإياه نستعين . عليه نتوكَّل . وبنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم نتوسل . له الحمد على مواهبه التى لا نحصيها عددًا . ولا نعرف لها أمدًا . ولا تنقطع عنا أبدًا . حمدًا نبلغ به رضاه . ونستدر به نعماه . وله الشكرُ على منائحه التى أولاها ابتداء . ووعد على شكرها جزاء . شكرًا نبلغ به من جهدنا عُذْرًا . ونرتهن به ذُخرًا وأجرا . ونستديم به من نعمه الراتب الراهن . ونستدنى به الشاحط[2] الشاطن . ونستجر به وعده بالمزيد[3] . ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[4] .

---

(1) كتب بعد البسملة فى النسخة ا : رب يسر و تمم . استفتاحاً و استنجاحاً ببركة ـ والعبارة كما يبدو من كلام ناسخ المخطوطة .

(2) شحط : بعد . و بئر شطون بعيدة الغور (قاموس).

(3) إشارة إلى الآيه الكريمة : « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم » . سورة إبراهيم ٧

(4) سورة فصلت ٤٦ .

اللهم كما علمتنا بالقلم ، وأنطقتنا باللسان الأفصح ، وأريتنا لقم[1] الطريق الأوضح ، وهديتنا لصراطك المستقيم ، وفقهتنا فى الدين ، وعلمتنا من تأويل الأحاديث ، فأوزعنا أن نطلب الزُّلفى لديك ، بالحمد لك والثناء عليك ، ووفِّقنا لارتباط آلائك بشكرها ، وأعِذنا من أن يحل عقالها بكفرها ، وأيدنا بأَيْدك ، وأجرنا من كيدك ، وسددنا لقضاء حقك وأداء فرضك ، وشكر نعمتك ، ولزوم محجتك ، والتزام حجتك ، والاستضاءة بنورك الذى لا يضل مَنْ جعله معلمًا لدينه ، وعلمًا يتلقاه بيمينه . اللهم أنت المأمول ، وعدلك المأمون ، وفضلك المرجوّ . بإحسانك المَلَاد ، وبك من سخطك العيّاذ. أعوذ بك من الخطل[2] فى القول ، كما أعوذ بك من الخطإ فى العمل . وأعوذ بك من زَلَل اللسان والقلم كما أعوذ بك من زَلَل القدم ، وأعوذ بك من النطق الفاضح ، كما أعوذ بك من العِى الفادح . فاجعل نطقنا ثناء على عزتك ، وصمتنا فكرًا فى قدرتك . وجنِّبنا فى جميع أحوالنا ومختلفات أقوالنا وأفعالنا ما نستجلب به غضبك ، ونحتقب[3] به الشِّرْكَ بك ، تشبيها لك بخلقك وتصويرًا وتظليما لك فى فعلك ، وتجويرا وعدولا فى دينك عن الجَدَدِ[4] ، وتنكبا للسنَن الأرشد ، الذى هدانا إليه نبيّك محمد صلى الله عليه وسلم ، بوحيك الذى أوحيته إليه ، وكلامك الذى أنزلته عليه ، مبلِّغًا لرسالتك ، ناديا إلى عبادتك ، صادعا بالدعاء

(١) لقم الطريق أوله (قاموس).

(٢) الخطل : الكلام الكثير الفاسد (لسان)

(٣) احتقب : جمع وادخر .

(٤) الجدد : الأرض الغليظة المستوية

إلى توحيدك . معلِّمنا بتعظيمك وتمجيدك . ناصحًا لأمته وعبيدك صلى الله عليه صلاة نامية زاكية وسلّم سلامًا طيبًا كثيرًا وعلى أصحابه وأهل بيته الذين أذهب عنهم الرِّجْزَ وطهَّرهم تطهيرًا(١) .

وبعد

فإني رأيتك – أمتع الله بأدبك . وأمتع الأدب وأهله بك – حين سمعت بالمجموع الكبير الذى سميته « نزهة الأديب » ظننتَنى قصدتُ به قَصْدَ مَنْ يؤلف كتابًا . فيصنفه أصنافًا ويبوّبه أبوابًا . حتى يتميز فيه النثر عن النظم . والجدّ عن الهزل . والسمين عن الغث . والبارع عن الرذل . وتكثر فيه الأشكال والنظائر . وتتشابه منه الأوائل والأواخر . ولم تعلم أنه جرى مجرى التعليق . الذى يحتوى على الجليل والدقيق . ويقرن بين القريب والسحيق . ويكون كاتبه كحاطب الليل يجمع نبعًا وقتادًا (٢) . وجارف السيل يحمل منافع وأزبادًا . ويكون قارئه كغائص البحر يغوص مرة على الدرة الثمينة . وأخرى على الصدفة المهينة . حتى يخرج من الجد الشريف إلى المزح السخيف . ومن الجذل البديع إلى الهزل الشنيع . ومن فصيح المقال إلى العى المحال ومن الموعظة التى تدنى إلى الرب إلى النادرة التى تغرى بالذنب . ورأيتُ ميلك من جميع ذلك إلى الكلام الموجز . واللفظ المختصر . واليسير المستعرب . والنادر المستطرف دون الكثير المبتذل . والشائع المشتهر . وإلى الخطب القِصار دون الإسهاب

(١) كتب فى النسخ « الرحز » ولعل الرجس أصح . إشارة إلى الآية الكريمة « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا » والرجز هو الشرك . أو العذاب .

(٢) النبع : شجر تصنع منه القسى والسهام ، والقتاد : الشوك .

والإكثار . وإلى القُرْحَة[١] الواقفة من الفر دون الغرة السائلة من الشعر . تصوَّرت إيثارَك لأن يُجمع كل شكل لى بشكله . ويقرنُ كلُّ فصل إلى مثله حتى يأخذ بعضُ الكلام برقاب كله . ويَتَّسِقَ آخرُ الباب على أوله . فصنَّفت لك هذا الكتاب محتذيا لتمثيلك ، مهتديًا بدليلك . واقتصرت فيما أوردته فيه على الفِقَر الفصيحة ، والنوادر المليحة ، والمواعظ الرقيقة . والألفاظ الرشيقة .. وأخليته من الأشعار ، ومن الأخبار الطوال التى تجرى مجرى الأسماء . وسميته « نثر الدر » . فلا يُعثر فيه من النظم إلا بالبيت الشارد ، والمصراع الواحد الذى يرِدُ فى أدراج الكلام يتم به مقطعه ، وأثناء خطاب يحسن منه موقعه . وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم ، كما ينتفع به الشادى[٢] المتعلم . ويأنس به الزاهد المتنسك ، كما يأنس به الخليع المتهتِّك ، ويحتاج إليه الملك فى سياسة ممالكه ، كما يحتاج إليه المملوك فى خدمة مالكه ، وهو نعم العون للكاتب فى رسائله وكتبه ، وللخطيب فى محاوراته وخطبه ، وللواعظ فى إنذاره وتحذيره ، ، وللقاضى فى إذكاره وتبصيره ، وللزاهد فى قناعته وتسلِّيه ، وللمتبَتِّل فى نزاهته وتخليه . فأما النديم فغير مستَغْنٍ عنه فى مسامرة رئيسه ، وأما المُلْهى فمضطرٌ إليه عند مضاحكته وتأنيسه . وقد جعلته سبعة فصول ، يشتمل كل فصل على أبوابٍ يتشابه ما فيها . وتتقارب معانيها . وذكرت أبواب الفصول فى أوائلها ؛ ليقرب الأمر فيه على متناولها .

وهذا هو « الفصل الأول » . ويشتمل على خمسة أبواب .

---

(١) القرحة — فى وجه الفرس دون الغرة (القاموس المحيط) وفى اللسان القرحة هى الغرة إذا صغرت .

(٢) الشادى . الذى أخذ طرفاً من العلم .

الباب الأول : يشتمل على آياتٍ من كتاب الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفِهِ . بألفاظ متشابهة . ونظائر متشاكلة . يحتاج الكاتب إليها ليُوَشِّحَ(١) بها كلامه . ويزيِّن برونقها ألفاظه . ويحسِّنَ بإيرادها — فى أثناء كتبه ومقاطع فصوله — بلاغته . بل يسدُّ بجما لها خلته(٢) ، ويتمم بكمالها نقيصته ، فيخرج الكلام عن أن يكون مخدجا(٣) بلا نظام . وأبتر (٤) عن غير تمام . وكالفتى العطل من حِلْية الأدب ، أو كالفتاة العاطل من حلى الذهب . فقديمًا سميت الخطبة التى تخلو من آيات القرآن بَتْرَاء ، ولُقِّبَت — وإن كانت رشيقة — شَوْهَاء . ولا غنى عنها فيما يُنشأ من الفتوح والعهود ، والمواثيق والعقود . وكتب الأمان والإيمان ؛ وسائر ما يُعبَّر به عن السلطان من الأمر بالتقوى والطاعة . وإقامة الصلوات وحفظ الجماعة ، واستنزال النصر عند الجهاد . وسد الثغور بالعدد والأعداد . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والتسوية فى الحكم بين الأقوى والأضعف . والأكبر والأصغر . وقسمة الصدقات والمغانم . وتوخِّى العدل واجتناب المظالم . وما يجانس هذه الأمور مما يجعله الكاتب وصْلَة لكلامه . والخطيب توصلا إلى أقصى مرامه . والواعظ إدكارا للناسى . والقاصُّ استلانة للقلب القاسى . وبالله التوفيق . ومن عنده العصمة . وعليه التكلان . وإليه المهرب والملجأ .

الباب الثانى : يشتمل على ألفاظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] موجزة فصيحة . وأغراض فى تأديب الخلق وإرشادهم صحيحة ، ينتفع بها

(١) أى : جمل .
(٢) الخلة : النقص
(٣) فى القاموس : المخدج الناقص فى الولادة . ومن معانيه . الناقص .
(٤) الأبتر . المقطوع .

الإنسان فى معانيه ومَعَاده . ويستضىء بها عند إصداره وإيراده . إذ كانت أفصح الكلام بعد القرآن العظيم . وأهداه إلى الطريق المستقيم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم . « أنَا أفْصَحُ العَرَب بَيْدَ أنّى من قُرَيْش »[(1)]

الباب الثالث يشتمل على نكت من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام . إذ كان صِنْو كلامِ الرسول صلى الله عليه وسلم وتلوه . يقتفى أثره . ويحذو حذوه . من صوبه اقتبس . ومن نوئه استمطر[(2)] . ومن سنائه استمد . ومن سمائه استنزل . فيه اقتداؤه واهتداؤه . وإليه انتماؤه واعتزاؤه .

الباب الرابع : يشتمل على نكت من كلام الأئمة من ولده رضى الله عنهم . والأشرافِ من أهل بيته الذين هم سُلالة النبوة . وصفوة الخلق . وأُولو الأمر وأرباب الحق . فيهم مَحَطُّ الرسالة . ومقر الإمامة . ومهبط الوحى . ومُقْتَبَس العلم . ومنار الإسلام . ومَعْلَم الدين . وشعار الإيمان .

الباب الخامس . يشتمل على نكت من كلام سادة بنى هاشم الذين هم عصبة الرسول عليه السلام . وأولى الخلق بعد أولاده به . والمشاركون له فى شرف منصبه . وكرم مُنْتَسَبه . سوى ما يختص بخلفائهم ، فإن ذلك يورد فى باب يختص[(3)] به ويُفْرَد لذكره .

وسنذكر عند ابتدائنا بكل فصل من فصول الكتاب ، ترجمة ما يحتوى عليه من الأبواب — بعون الله .

* * *

(١) زهر الآداب ١ / ٢٧

(٢) فى الأصول : ومن نوره استمطر .

(٣) هو الباب الثالث من الفصل الثالث من الكتاب .

الباب الأول

(فيه النظائر من القرآن الآيات التى يذكر فيها التقوى ، وهى أول ما تفتتح بهـــا العهود ، ويصدر بالحث عليها المناشير والشروط :

﴿ وَإِيَّـٰىَ فَاتَّقُون ﴾(١) .

﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾(٢) .

﴿ وَاذْكُرُوا مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣) .

﴿ واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾(٥) .

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَـٰأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾(٦) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾(٧) .

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٨) .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيـٰمَةِ ﴾(٩) .

---

(١) سورة البقرة ٤١ .
(٢) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣
(٣) سورة البقرة ٦٣ .
(٤) سورة البقرة . ١٨٩
(٥) سورة البقره : ١٩٦ .
(٦) سورة البقرة . ١٩٧ .
(٧) سورة البقرة ٢٠٦ . وأخذته العزة بالإثم : حملته على الإثم ، القرطبى ٣ / ١٨
(٨) سوره البقرة : ٢٠٣ .
(٩) سورة البقرة : ٢١٢ .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(١) .

﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾(٢) .

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣)

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾(٤) .

﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾(٥) .

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٦)

﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٧) .

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(٨) .

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾(٩) .

﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(١٠) .

﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١١) .

﴿ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(١٢) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة · ٢٧٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢٨١ .

(٥) سورة البقرة : ٢٨٢

(٦) سورة آل عمران . ١٠٢

(٧) سورة آل عمران : ١٧٩ .

(٨) سورة آل عمران : ١٨٦ .

(٩) سورة آل عمران : ١٢٠ .

(١٠) سورة النساء : ١

(١١) سورة النساء ١ وفسر القرطبي ٥-٢٠ الآية · فاتقوا الله أن تغضبوه ، والأرحام أن تقطعوها .

(١٢) سورة النساء : ١٢٨ .

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾[١]

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ ﴾[٢] .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٣] .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٤] .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٥] .

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٦] .

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٧] .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَٰأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٨] .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ ﴾[٩] .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[١٠] .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١١] .

---

(١) سورة النساء ١٣١

(٢) سورة المائدة : ٢ .

(٣) سورة المائدة : ٧ .

(٤) سورة المائدة ٨ والحشر : ١٨ .

(٥) سورة المائدة ١١ .

(٦) سورة المائدة : ٢٧ .

(٧) سورة المائدة : ٣٥

(٨) سورة المائدة : ١٠٠

(٩) سورة المائدة : ١٠٨ .

(١٠) سورة الأنفال : ١

(١١) سورة الأنفال : ٢٥

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(١) .

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٢)

﴿ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٣) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّـٰدِقِينَ ﴾(٤) .

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٥) .

﴿ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾(٦) .

﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ ﴾(٧) .

﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(٨) .

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾(٩) .

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(١٠) .

﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١١)

---

(١) سورة الأنفال : ٢٩

(٢) سورة التوبة : ٤ و٧ .

(٣) سورة التوبة : ٣٦ و١٢٣ والبقرة ١٩٤ .

(٤) سورة التوبة : ١١٩ .

(٥) سورة يوسف : ٩٠

(٦) سورة النحل : ٢

(٧) سورة النحل : ٥٢

(٨) سورة النحل : ١٢٨

(٩) سورة مريم : ٦٣

(١٠) سورة مريم ٧٢ . جثى : جمع جاث وهو الجالس على ركبتيه .

(١١) سورة طه : ١١٣

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾[١] .

﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣] .

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾[٤] .

﴿ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٥] .

﴿ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[٦] .

﴿ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٧] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[٨] .

﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[٩] .

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١٠] .

﴿ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١١] .

﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾[١٢] .

---

(١) سورة الحج : ٣٧ . والضمير فى لحومها عائد على البدن التى تنحر فى الحج .

(٢) سورة المؤمنون : ٢٣و٣٢و٨٧ والأعراف : ٦٥ ويونس : ٣١

(٣) سورة الشعراء : ١٣٢

(٤) سورة الشعراء : ١٨٤

(٥) سورة البقرة: ١٩٤ والتوبة ٣٦ و ١٢٣

(٦) سورة النمل : ٥٣

(٧) سورة الأحزاب : ١

(٨) سورة الأحزاب : ٧٠

(٩) سورة الزمر : ١٦

(١٠) سورة الزمر : ٦١ . والمفازة . الفوز

(١١) سورة الزخرف : ٣٥

(١٢) سورة محمد : ٣٦

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢) .

﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾(٣) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) .

﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٥) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾(٧) .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾(٨) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٩) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾(١٠) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾(١١) .

---

(١) سورة الحجرات . ١

(٢) سورة الحجرات . ١٣

(٣) سورة النجم : ٣٢

(٤) سورة الحديد ٢٨ والكفل : النصيب والحظ

(٥) سورة المجادلة : ٩

(٦) سورة الحشر : ١٨

(٧) سورة الممتحنة : ١١ والمائدة . ٨٨

(٨) سورة التغابن : ١٦

(٩) سورة الطلاق : ٢ ، ٣

(١٠) سورة الطلاق . ٤

(١١) سورة الطلاق : ٥

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ يَاأُولِي الأَلْبَابِ ﴾[1] .

﴿ اعْبُدُوا اللهَ واتَّقُوهُ وأَطِيعُونِ ﴾[2] .

الآيات التى فيها ذكر الصلاة

﴿ الذينَ يؤْمِنُونَ بالْغيب وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[3] .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[4] .

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[5] .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[6] .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[7] .

﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[8] .

﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ ﴾[9] .

﴿ وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَءَامَنْتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[10] .

(١) سورة الطلاق . ١٠ والمائدة ١٠٠
(٢) سورة نوح : ٣
(٣) سورة البقرة : ٣
(٤) سورة البقرة : ٤٣
(٥) سورة البقرة ٤٥
(٦) سورة البقرة ١١٠
(٧) سورة البقرة ١٥٣
(٨) سورة النساء ١٠٣ . كتابا موقوتا : فرضا محدود الأوقات (المصحف المفسر ١٢٠)
(٩) سورة النساء : ١٤٢
(١٠) سورة المائدة . ١٢ عزرتموهم : نصرتموهم . القرطبى ٦ / ١١٤

﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ ﴾(١)

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ واتَّقُوهُ وهوَ الذى إلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٢) .

﴿ الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ربّهم ومغفرةٌ ورزْقٌ كريمٌ ﴾(٣) .

﴿ فإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءاتَوُا الزكَوٰةَ فإِخْوَٰنُكُمْ فى الدِّينِ ونُفَصِّلُ الآيَٰتِ لقومٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٤) .

﴿ قُل لِّعِبَادِىَ الذينَ ءامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ويُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وعَلَانِيَةً ﴾(٥).

﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلوكِ الشمسِ إلىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وقُرْءانَ الفَجْرِ إنَّ قُرْءانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾(٦) .

[٥] ﴿ وكَانَ يَأْمرُ أَهلَهُ بِالصَّلَوٰةِ والزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًا ﴾(٧) .

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾(٨) .

---

(١) سورة المائدة : ٥٥
(٢) سوره الأنعام : ٧٢
(٣) سورة الأنفال . ٣ ، ٤
(٤) سوره التوبة : ١١
(٥) سورة إبراهيم · ٣١
(٦) سورة الإسراء · ٧٨ . دلوك الشمس . زوالها . عند الظهيرة ، أو عند الغروب المصحف المفسر ٣٧٤
(٧) سورة مريم : ٥٥
(٨) سوره مريم : ٥٩ — والخلف بالسكون تأتى للذم . والخلف بالفتح للمدح القاموس مادة خ ل ف

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾(١) .

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَـٰكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾(٢) .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾(٣) .

﴿ والَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(٤) .

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ ﴾(٥) .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٦) .

﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِينَ يُقِيمُون الصَّلَوٰةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(٧) .

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾(٨) .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٩) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّنْ تَبُورَ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة طه ١٣٢

(٢) سورة الحج : ٧٨

(٣) سورة المؤمنون ١ ، ٢

(٤) سورة المؤمنون ٩

(٥) سورة النور ٣٧

(٦) سورة النور ٥٦

(٧) سورة النمل . ٢ ، ٣

(٨) سورة العنكبوت ٤٥

(٩) سورة الروم ٣١

(١٠) سورة فاطر . ٢٩

﴿ والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾(١) .

﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا (٢) وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٣) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾(٤) .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَـٰئِكَ فِي جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾(٥)

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾(٦) .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾(٧) .

﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾(٨) .

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾(٩) .

---

(١) سورة الشورى ٣٨

(٢) المراد بقوله تعالى « لم تفعلوا » لم تقدموا صدقة قبل مناجاتكم الرسول انظر صدر الآية .

(٣) سورة المجادلة ١٣

(٤) سورة الجمعة ٩ ، ١٠

(٥) سورة المعارج : ٣٤ ، ٣٥

(٦) سورة المزمل . ٢٠

(٧) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥

(٨) سورة العلق ٩ . ١٠

(٩) سورة البينة ٠ ٥ — الحنفاء المستقيمون البعيدون عن الزيغ ٠ القيمة فسرها الرازى (٨/ ٥٠١) بدين الملة القيمة .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[١] .

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[٢] .

التحميدات

﴿ الحمدُ للهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾[٣] .

﴿ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَـٰتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[٤] .

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾[٥]

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَىٰنَا لِهٰذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰنَا اللهُ ﴾[٦] .

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوٰىهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴾[٧] .

﴿ الحمدُ للهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الكِبَرِ إِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[٨] .

﴿ الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٩]

---

(١) سورة الماعون . ٤ ، ٥

(٢) سورة الكوثر ٢

(٣) فاتحة الكتاب ٠ ١

(٤) سورة الأنعام ١ — ويعدلون ٠ يسوون به غيره من المخلوقات

(٥) سورة الأنعام . ٤٥ . قطع دابر القوم قطع آخرهم ، كناية عن فنائهم جميعا

(٦) سورة الأعراف ٤٣٠

(٧) سورة يونس : ١٠ . دعواهم = دعاؤهم الطبرى ١٥ — ٢٠

(٨) سورة إبراهيم . ٣٩

(٩) سورة النحل ٠ ٧٥ ولقمان : ٢٥ والزمر ٢٩

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(١) .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾(٢) .

﴿ الحمدُ للهِ الَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴾(٣) .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ءَآللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٥)

﴿ وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَهُوَ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٧) .

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾(٨) .

﴿ الحمدُ للهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ولَهُ الحَمْدُ فِى الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾(٩)

﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَٰئِكَةِ رُسُلاً أُولِى أَجْنِحَةٍ [٦] مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠)

(١) سورة الإسراء ١١١

(٢) سورة الكهف ١٠

(٣) سورة المؤمنون ٢٨

(٤) سورة النمل : ١٥

(٥) سورة النمل ٥٩

(٦) سورة النمل ٩٣

(٧) سورة القصص ٧٠

(٨) سورة الروم ١٨ وأظهر = دخل وقت الظهر .

(٩) سورة سبأ . ١

(١٠) سورة فاطر ١٠

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لغفورٌ شَكُورٌ ﴾ (١) .

﴿ الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَـٰمِلِينَ ﴾(٣) .

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الأَرْضِ ربِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾(٤) .

﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٥)

آيات فيها ذكر الله تعالى

﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرٰشاً وَالسَّماءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّور عَـٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾(٧) .

﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخرجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ

(١) سورة فاطر : ٣٤
(٢) سورة النحل : ٧٥ ولقمان : ٢٥ والزمر : ٢٩
(٣) سورة الزمر . ٧٤ — نتبوأ - نسكن : ماموس
(٤) سورة الجاثية ٠ ٣٦
(٥) سورة التغابن : ١
(٦) سورة البقرة : ٢٢
(٧) سورة الأنعام : ٧٣

أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وغيرَ مُتَشَابِه انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(١) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخلقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴾(٣) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الماءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤) .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾(٥) .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾(٦) .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾(٧) .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٩ . القنوان جمع قنو وهو عنقود الثمر : لسان

(٢) سورة الأنعام : ١٦٥

(٣) سورة الأعراف : ٥٤

(٤) سورة الأعراف : ٥٧

(٥) سورة الأعراف : ١٨٩

(٦) سورة يونس : ٥

(٧) سورة يونس : ٦٧

﴿ اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ . وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوٰسِىَ وَأَنْهٰراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَأَيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) .

﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وطَمَعًا ويُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ . وَيُسَبِّحُ الرعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجٰدِلُونَ فى اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ . لَهُ دَعْوَةُ الحقِّ ﴾(٢) .

﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِىَ فى البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهٰرَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَءَاتَىٰكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٣) .

﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾(٤) .

﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ والنخيلَ والأَعْنٰبَ ومن كلِّ الثَّمَرٰتِ إِنَّ فى ذٰلك لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥) .

---

(١) سوره الرعد : ٢ ، ٣

(٢) سورة الرعد : ١٢ — ١٤

(٣) سورة إبراهيم : ٣٢ - ٣٤

(٤) سورة الطلاق : ١٢

(٥) سوره النحل : ١٠ ، ١١ وتسيمون ترعون دوابكم . الكشاف ٢ — ١٦١

﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى [٧] الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١)

﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا من نَّبَاتٍ شَتَّى﴾(٢) .

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٣)

﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ، وَهُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، وَهُوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤) .

﴿الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾(٥) .

﴿تَبَارَكَ الَّذِى إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾(٦) .

﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ، وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُورًا﴾(٧)

﴿وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا

(١) سورة النحل : ١٤
(٢) سورة طه : ٥٣
(٣) سورة الأنبياء : ٣٣
(٤) سورة المؤمنون : ٧٨ — ٨٠ وذرأ بمعنى خلق
(٥) سورة الفرقان : ٢
(٦) سورة الفرقان : ١٠
(٧) سورة الفرقان : ٤٧ ، ٤٨

برزخا وحجرا محجورا * وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ﴾ (١) .

﴿ الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا ﴾(٢) .

﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا * وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾(٣)

﴿ الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين * والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾(٤) .

﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾(٥) .

﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾(٦) .

﴿ الله الذى يرسل الريح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾(٧) .

---

(١) سورة الفرقان ٥٣ ، ٥٤

(٢) سورة الفرقان : ٥٩ . وفسر الكشاف : ٢ / ٣٢ : فاسأل به خبيرا أى فاسأل بسؤاله خبيرا

(٣) سورة الفرقان . ٦١ ، ٦٢ وخلفه أى يختلف احدهما الآخر-اسان

(٤) سورة الشعراء : ٧٨ : ٨٢

(٥) سورة الروم : ٢٧

(٦) سورة الروم ٤٠

(٧) سورة الروم ٤٨ الكسف = القطع . والودق = المطر . قاموس

﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾[١] .

﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ وَمَا بينَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَالَكُم مِّنْ دُونه من وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴾[٢] .

﴿ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾[٣] .

﴿ وَاللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّت فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾[٤] .

﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰئِفَ فِى الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَايَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٥]

﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[٦]

﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾[٧] .

﴿ اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ والنهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٨] .

---

(١) سورة الروم . ٥٤
(٢) سورة السجدة : ٤
(٣) سورة السجدة : ٧ ، ٨
(٤) سورة فاطر . ٩
(٥) سورة فاطر . ٣٩
(٦) سورة يس . ٨٠
(٧) سورة غافر : ١٣
(٨) سورة غافر ؛ ٦١ — النهار مبصرا : أى يبصر فيه الناس . من الإسناد المجازى الكشاف ٣ / ٤٨

﴿ اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّماءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّاهُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحمدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١)

﴿ هُوَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ [٨] كُن فَيَكُونُ ﴾(٢) .

﴿ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ المُمْتَرِينَ ﴾(٣) .

﴿ اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٤) .

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٥) .

﴿ اللهُ الَّذِى أَنزَلَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾(٦) .

﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(٧) .

﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ *

---

(١) سورة غافر : ٦٤ ، ٦٥

(٢) سورة غافر : ٦٨

(٣) سورة آل عمران : ٦٠ والممترون : الشاكون أو المجادلون — لسان

(٤) سورة غافر ٧٩

(٥) سورة فصلت ٩

(٦) سورة الشورى ١٧

(٧) سورة الشورى : ٢٨

وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ (١) .

﴿ وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .

﴿ اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣) .

﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٤) .

﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٥)

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٦) .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٧)

---

(١) سوره الزخرف : ١٠ - ١٢
(٢) سوره الزخرف : ٨٤
(٣) سورة الجاثيه ١٢
(٤) سورة الفتح : ٤
(٥) سورة الفتح · ٢٨
(٦) سورة الحديد : ٤ ، ويعرج = يصعد
(٧) سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤

﴿ هُو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[١] .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُم مُّؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٢]

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[٣] .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[٤] .

﴿ الَّذِي لَه مُلْكُ السَّمَٰوٰتِ والأرْضِ واللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٥] .

﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴾[٦]

الأمثال

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[٧] .

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٨]

---

(١) سورة الصف ٩ والتوبة ٣٣ ويظهره = يعلبه

(٢) سورة التغابن ٢

(٣) سورة الملك : ٢ ، ٣ والفطور الصدوع .

(٤) سورة الملك . ١٥

(٥) سورة البروج ٩

(٦) سورة الأعلى . ٢ ٥ والأحوى = الأسمر من شدة الخضرة و الري

(٧) سورة البقرة : ١٧ والحديث عن المنافقين

(٨) سورة البقرة: ٢٦

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَٰفِرِينَ ﴾(٢)

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣) .

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٤)

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَىٰهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥) .

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(٦) .

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴾(٧) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦١ — واسع أى يسع جودة كل شيء . المصحف المفسر : ٥٤

(٢) سورة البقرة : ٢٦٤ = الصفوان = الحجر الأملس . والوابل = المطر الغزير . والصلد = الصلب .

(٣) سورة آل عمران ٠ ٥٩

(٤) سورة آل عمران : ١١٧ — الصر = البرد الشديد .

(٥) سورة يونس : ٢٤

(٦) سورة هود : ٢٤ والفريقان هما : المؤمنون ، والكافرون .

(٧) سورة الرعد : ١٧ والجفاء ما أجفأه الماء ورمى به . قاموس .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ [٩] ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾(١) .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾(٢) .

﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣)

﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾(٥)

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

(١) سورة إبراهيم : ١٨

(٢) سورة إبراهيم ٢٤ — ٢٦

(٣) سورة النحل : ٧٥ ، ٧٦ ، وكل على مولاه أى عالة عليه .

(٤) سورة النحل : ١١٢

(٥) سورة الكهف . ٣٢ ، ٣٣

نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾(١)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾(٣) .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٤) .

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾(٥) .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٦) .

---

(١) سورة الكهف . ٤٥

(٢) سورة الكهف ٥٤

(٣) سورة الحج : ٧٣

(٤) سورة النور : ٣٥

(٥) سورة الفرقان : ٣٩ — وتبر = أهلك .

(٦) سورة الروم : ٢٨

﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١)

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴾(٢) .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَٰنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَٰلَمِينَ ﴾(٣)

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤)

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴾(٥)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ ﴾(٦) .

(١) سورة الفتح ٢٩ — ذلك مثلهم أى مثل المؤمنين — وشطء الزرع فراخه وهى الفسيل ، أو الزرع المهيئ للإنشقاق (قاموس)

(٢) سورة الحديد : ٢٠

(٣) سورة الحشر ١٦

(٤) سورة الحشر : ٢١

(٥) سورة الجمعة ٥

(٦) سورة التحريم ١٠ ، ١١

الأَمْرُ بِالعَدْلِ والإِحْسَان

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢) .

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ ﴾ (٣) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٤) .

﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ (٥)

﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (٦) .

﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٧) .

الحكم

﴿ إِن اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٨) .

(١) سورة النحل ٩٠
(٢) سورة النساء . ١٣٥
(٣) سورة الأعراف ٢٩
(٤) سورة المائدة . ٨
(٥) سورة الشورى : ١٥
(٦) سورة الحديد ٢٥
(٧) سورة الحجرات ٩
(٨) سورة النساء ٥٨

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[١] .

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْكَـٰفِرُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّـٰلِمُونَ ﴾[٣] .

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ ﴾[٤]

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾[٥] .

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٦] .

﴿ اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٧] .

﴿ يَـٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾[٨] .

﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَٰطِ ﴾[٩] .

﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١٠] .

﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَـٰكِمِينَ ﴾[١١]

(١) سورة المائدة : ٤٢
(٢) سورة المائدة : ٤٤
(٣) سورة المائدة : ٤٥
(٤) سورة المائدة : ٤٧
(٥) سورة المائدة : ٤٩
(٦) سورة المائدة : ٥٠
(٧) سورة الحج : ٦٩
(٨) سورة ص : ٢٦
(٩) سورة ص : ٢٢
(١٠) سورة الممتحنة : ١٠
(١١) سورة التين : ٨

ذكر الموازين

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1] .

﴿ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعد إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[3] .

﴿ وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[4] .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[5] .

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[6] .

---

(١) سورة الأعراف . ٨ ، ٩
(٢) سورة الأعراف . ٨٥
(٣) سورة هود ٨٥
(٤) سورة الإسراء ٣٥
(٥) سورة الأنبياء ٤٧
(٦) سورة المؤمنون . ١٠٢ ، ١٠٣

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(١) .

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾(٢)

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾(٣) .

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾(٤) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾(٥) .

التكليف

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾(٦) .

﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾(٧) .

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(٨)

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٩) .

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة الشعراء : ١٨١ - ١٨٣

(٢) سورة الرحمن : ٨ ، ٩

(٣) سورة الحديد : ٢٥

(٤) سورة المطففين : ١ - ٣

(٥) سورة القارعة : ٦ - ١١ - أمه هاوية : تعبير مجازى معناه فحاضنته النار

(٦) سورة البقرة : ٢٨٦

(٧) سورة الأنعام : ١٥٢

(٨) سورة المؤمنون : ٦٢

(٩) سورة الطلاق : ٧

(١٠) سورة النساء : ٨٤

التحذير من الظلم

[١١] ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴾(١) .

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) .

﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾(٣) .

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾(٥) .

﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَالظَّٰلِمُونَ مَالَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾(٧) .

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴾(٨) .

﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴾(٩) .

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الظَّٰلِمِينَ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة آل عمران : ٥٧ ، ١٤٠

(٢) سورة الشورى : ٤٠

(٣) سورة البقرة : ٢٧٠ ، وآل عمران : ١٩٢ والمائدة : ٧٢

(٤) سورة هود : ١١٣ والركون : هو الميل اليسير الكشاف ٢ — ٩٥

(٥) سورة الحج : ٧١

(٦) سورة الروم : ٢٩

(٧) سورة الشورى : ٨

(٨) سورة البقرة ٢٥٨ وآل عمران ٨٦ والتوبة ١٩ و١٠٩ والصف ٧ والجمعة ٥

(٩) سورة الأنعام : ٢١ ، ١٣٥ ويوسف : ٢٣ والقصص : ٣٧

(١٠) سورة يونس : ٣٩ والقصص : ٤٠

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[١] .

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٢]

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾[٣] .

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٤] .

﴿ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥] .

﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾[٦]

﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾[٧] .

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[٨]

﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٩] .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[١٠] .

﴿ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[١١] .

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧

(٢) سورة النمل : ٥٢

(٣) سورة الحشر : ١٧ — وعاقبتهما أى عاقبة الشيطان والإنسان الضال.

(٤) سورة الطور : ٤٧

(٥) سورة الشورى : ٤٢

(٦) سورة الشورى : ٤٤ والمرد : الإرجاع للدنيا .

(٧) سورة الشورى : ٤٥

(٨) سورة الزخرف : ٦٥

(٩) سورة الإنسان : ٣١

(١٠) سورة هود : ١١٧

(١١) سورة العنكبوت : ٣١

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾(١) .

﴿ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾(٢) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾(٣) .

﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾(٤)

﴿ وَالظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾(٥) .

﴿ وَإِنَّ الظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * تَرَى الظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾(٦) .

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾(٧) .

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾(٨) .

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾(٩) .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ . الهون = الخزى
(٢) سورة الزمر : ٢٤
(٣) سورة الزمر : ٤٧
(٤) سورة الزمر : ٥١
(٥) سورة الشورى : ٨
(٦) سورة الشورى : ٢١ ، ٢٢
(٧) سورة الكهف : ٢٩
(٨) سورة الكهف : ٥٩
(٩) سورة الحج : ٤٥

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(١) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٢) .

﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾(٣) .

﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾(٤) .

﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٥) .

﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(٧)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾(٨) .

﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٩) .

﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(١٠) .

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾(١١) .

---

(١) سورة الحج : ٤٨ أمليت لها : أمهلتها

(٢) سورة المؤمنون : ٤١

(٣) سورة يونس : ٥٢

(٤) سورة هود : ١٨

(٥) سورة هود : ٤٤

(٦) سورة هود : ٩٤

(٧) سورة هود : ١٠٢

(٨) سورة إبراهيم : ٤٢

(٩) سورة الأنعام : ٤٧

(١٠) سورة الأعراف : ١٦٥

(١١) سورة البقرة : ١٦٥

﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّٰلِمِينَ ﴾[١] .

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] .

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٣]

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴾[٤] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٥] .

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ ﴾[٦] .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٧] .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٨] .

﴿ فَأَبَى الظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾[٩] .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[١٠] .

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴾[١١] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٥١

(٢) سورة البقرة : ١٢٤

(٣) سورة آل عمران : ١٨٢

(٤) سورة البقرة : ٢٢٩

(٥) سورة الأنعام : ١٢٩

(٦) سورة الأعراف : ٤٤

(٧) سورة النحل : ٦١

(٨) سورة الإسراء : ٨٢

(٩) سورة الإسراء : ٩٩

(١٠) سورة طه : ١١١

(١١) سورة الأنعام : ٤٥

﴿ وإنَّ الظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾(١) .

﴿ بَلِ الظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٢) .

﴿ وَإِنَّ الظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ [١٢] أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِىُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

[١٢] الجهاد

﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾(٤)

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَـٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ ﴾(٥) .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ ﴾(٦) .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾(٧) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ

---

(١) سورة الحج : ٥٣
(٢) سورة لقمان : ١١
(٣) سورة الجاثية : ١٩
(٤) سورة النساء : ٨٤
(٥) سورة الأنفال : ٤٥ ، ٤٦
(٦) سورة البقرة : ٢٥١
(٧) سورة الحج : ٣٩

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾(١)

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾(٢) .

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾(٣) .

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٤) .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٦) .

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٧) .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾(٨) .

---

(١) سورة الأنفال : ١٥ – ١٨ والآيات فى غزوة بدر
(٢) سورة البقرة : ١٩٣
(٣) سورة الأنفال : ٣٩ ، ٤٠
(٤) سورة الأنفال : ٥٧ – وثقف : لقى .
(٥) سورة البقرة : ٢١٦
(٦) سورة البقرة : ٢٤٤
(٧) سورة البقرة : ٢٤٩
(٨) سورة آل عمران : ١٤٢

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(١) .

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ ﴾(٢) .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾(٣) .

﴿ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٤) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَـٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَالَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾(٦) .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَـٰئِكَ مِنكُمْ ﴾(٧) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٧
(٢) سورة آل عمران : ١٩٥
(٣) سورة النساء : ٨٩
(٤) سورة النساء : ٩٥
(٥) سورة المائدة : ٣٥
(٦) سورة الأنفال : ٧٣
(٧) سورة الأنفال : ٧٤ ، ٧٥

﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾(١) .

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(٢) .

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَـآؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ [١٣] وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَـٰسِقِينَ ﴾(٣) .

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَـٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٤) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِىُّ جَـٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(٥) .

﴿ لَـٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَٰتُ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٦) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

---

(١) سورة التوبة : ١٣ ، ١٤
(٢) سورة التوبة : ٢٠
(٣) سورة التوبة : ٢٤
(٤) سورة التوبة : ٤١
(٥) سورة التوبة : ٧٣ والتحريم ٩
(٦) سورة التوبة : ٨٨

يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ﴾(١) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَـٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٢) .

﴿ وَجَـٰهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَـٰكُمْ ﴾(٣) .

﴿ وَمَنْ جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الْعَـٰلَمِينَ ﴾(٤) .

﴿ وَالَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٥) .

الصبر

﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٧) .

﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّـٰبِرِينَ ﴾(٨) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٩) .

---

(١) سورة التوبة: ١١١

(٢) سورة التوبة: ١٢٣

(٣) سورة الحج : ٧٨ – اجتباكم : اختاركم .

(٤) سورة العنكبوت :٦

(٥) سورة العنكبوت :٦٩

(٦) سورة البقرة :١٥٣

(٧) سورة آل عمران :١٢٠ فسر الطبرى «محيط» بمعنى عارف لكل أعمالهم (٧–١٥٦) .

(٨) سورة آل عمران :١٤٦

(٩) سورة آل عمران :٢٠٠

﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1] .

﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[2] .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3] .

﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4] .

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[5] .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[6] .

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[7] .

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ ﴾[8] .

﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾[9] .

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[10] .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[11] .

---

(١) سورة الأنفال : ٤٦

(٢) سورة يونس : ١٠٩

(٣) سورة هود : ٤٩

(٤) سورة هود : ١١٥

(٥) سورة النحل ٤٢ والعنكبوت : ٥٩

(٦) سورة النحل : ١٢٦ ، ١٢٧

(٧) سور طه ، ١٣٠ ، وق : ٣٩

(٨) سورة الحج : ٣٥

(٩) سورة الفرقان : ٧٥

(١٠) مكررة - انظر هامش رقم ٥ فى نفس الصفحة

(١١) سورة إبراهيم : ٥ ولقمان : ٣١ وسبأ : ١٩ والشورى : ٣٣

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾(٢) .

﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(٣) .

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(٤) .

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾(٥) .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(٦)

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾(٧) .

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾(٨) .

﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾(٩) .

النصر

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(١٠) .

﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(١١) .

---

(١) سورة الزمر ١٠

(٢) سورة غافر : ٥٥

(٣) سورة فصلت . ٣٥

(٤) سورة الشورى : ٤٣ وعزم الأمور : الأمور المطلوبة شرعا (المعجم المفسر ٦٤١)

(٥) سورة الأحقاف ٣٥

(٦) سورة محمد : ٣١

(٧) سورة القلم : ٤٨ والإنسان . ٢٤

(٨) سورة المزمل . ١٠

(٩) سورة الإنسان : ١٢

(١٠) سورة البقرة ٢١٤

(١١) سورة البقرة : ٢٥٠ وآل عمران : ١٤٧

﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[١] .

﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾[٢] .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[٣] .

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[٤] .

﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾[٥] .

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٦] .

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٧] .

﴿ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٨] .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾[٩] .

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾[١٠] .

﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾[١١] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣

(٢) سورة آل عمران : ٨١

(٣) سورة آل عمران : ١٢٣

(٤) سورة آل عمران : ١٢٦

(٥) سورة آل عمران : ١٥٠

(٦) سورة آل عمران : ١٦٠

(٧) سورة الأنفال : ١٠

(٨) سورة الأنفال : ٢٦

(٩) سورة التوبة : ٢٥

(١٠) سورة الكهف : ٤٣

(١١) سورة الأنبياء : ٤٣ . فسر الكشاف ٢ : ٢٦٣ قوله تعالى « ولاهم منا يصحبون » : أى ينصر من الله

﴿ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾(١) .

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾(٢) .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَاعُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾(٤) .

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾(٥) .

﴿ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾(٦) [١٤]

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾(٧)

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾(٨) .

﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾(٩)

﴿ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠) .

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾(١١) .

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٧ والحديث عن لوط عليه السلام

(٢) سورة الحج : ١٥

(٣) سوة الحج : ٤٠

(٤) سورة الحج : ٦٠

(٥) سورة المؤمنون: ٣٩

(٦) سورة المؤمنون: ٦٥ ، لا تجأروا : لا تصرخوا .

(٧) سورة الشعراء : ٩٢ ، ٩٣

(٨) سورة القصص : ٤١

(٩) سورة القصص : ٨١ ، والحديث عن قارون

(١٠) سورة الروم : ٤٧

(١١) سورة يس : ٧٥

﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(١) .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(٢) .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾(٣) .

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٤) .

﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾(٥) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾(٦)

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٧) .

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(٨) .

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٩) .

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠) .

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾(١١) .

---

(١) سورة الصافات : ١٧٢ ، ١٧٣

(٢) سورة غافر : ٥١

(٣) سورة الشورى : ٤٦

(٤) سورة محمد : ٧

(٥) سورة الفتح : ٣

(٦) سورة القمر : ٤٤

(٧) سورة الحديد : ٢٥

(٨) سورة الحشر : ٨

(٩) سورة الحشر : ١١ ، والآية تتحدث عن المنافقين .

(١٠) سورة الصف : ١٣

(١١) سورة النصر : ١

الصدقات

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾(٣) .

﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ ﴾(٤) .

﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾(٥) .

﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٦) .

﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾(٧)

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾(٨) .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣

(٢) سورة التوبة: ٦٠ وهى آية مصارف الزكاة .

(٣) سورة البقرة : ٢٧١

(٤) سورة الحديد : ١٨

(٥) سورة الأحزاب : ٣٥

(٦) سورة البقرة : ٢٨٠

(٧) سورة المائدة : ٤٥

(٨) سورة البقرة : ٢٦٣

﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقَـٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِى يُنفِقُ مالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(١) .

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَـٰوا وَيُرْبِى الصَّدَقَـٰتِ ﴾(٢) .

﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣) .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٤) .

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾(٥) .

﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ﴾(٦) .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾(٧) .

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَـٰتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٨) .

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٤

(٢) سورة البقرة: ٢٧٦ «ويربى» : يزيد

(٣) سورة النساء: ١١٤

(٤) سورة التوبة: ١٠٤

(٥) سورة يوسف: ٨٨ والحديث عن إخوة يوسف عليه السلام

(٦) سورة المجادلة: ١٢، ١٣

(٧) سورة التوبة: ٥٨

(٨) سورة التوبة: ٧٩

النفقات

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ولَاخُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾(١) .

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(٢) .

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾(٣) .

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾(٤) .

﴿ الَّذِين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ ﴾(٦) .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٧) .

﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِين ءامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾(٨) .

(١) سورة البقرة ٢٥٤ الخلة . المودة .
(٢) سورة سبأ : ٣٩
(٣) سورة البقرة : ٢٦١
(٤) سورة البقرة : ٢٦٥
(٥) سورة البقرة : ٢٧٤
(٦) سورة البقرة: ٢٧٠
(٧) سورة البقرة: ٣ والأنفال: ٣ والحج : ٣٥و القصص : ٥٤ والسجدة: ١٦ والشورى: ٣٨
(٨) سورة الحديد : ٧

﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ . وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١)

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴾(٢) .

﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءَاتَىٰهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٣) .

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٤) .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾(٥)

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾(٦) .

﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَٰنُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا * وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾(٧) .

﴿ أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾(٨) .

(١) سورة التغابن : ١٦

(٢) سورة المنافقون : ١٠

(٣) سورة الطلاق : ٧

(٤) سورة البقرة : ١٩٥

(٥) سورة البقرة : ٢١٥

(٦) سورة البقرة : ٢١٩

(٧) سورة النساء : ٣٨ ، ٣٩

(٨) سورة البقرة : ٢٦٧

﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾[1] .

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَـٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2] .

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَـٰذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[3] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾[4] .

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5] .

﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[6] .

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾[7] .

﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[8] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٢

(٢) سورة آل عمران : ١٣٤

(٣) سورة آل عمران : ١١٧

(٤) سورة الأنفال : ٣٦

(٥) سورة التوبة : ٣٤

(٦) سورة الرعد : ٢٢ . يدرءون : يدفعون .

(٧) سورة الإسراء : ١٠٠

(٨) سورة القصص : ٥٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١] .

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٢]

﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾[٣] .

العفو

﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾[٤] .

﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[٥] .

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٦] .

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾[٧]

﴿ وَالْكَـٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٨] .

﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٩] .

﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[١٠] .

---

(١) سورة يس: ٤٧

(٢) سورة الحديد: ١٠

(٣) سورة التغابن: ١٦

(٤) سورة البقرة: ١٠٩

(٥) سورة البقرة: ٢٣٧

(٦) سورة البقرة: ٥٢

(٧) سورة البقرة: ١٧٨ والعفو في الآية هو الرضا بالدية بدلا من القصاص بالقتل، الطبرى ٣ – ٣٦٦ وما بعدها.

(٨) سورة آل عمران: ١٣٤

(٩) سورة آل عمران: ١٥٢

(١٠) سورة آل عمران: ١٥٥ والحديث عن فرمن المسلمين في أحد – الطبرى ٤ – ٢٣٣

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(١) .

﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(٢) .

﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾(٣)

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٤) .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾(٥) .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَٰذِبِينَ ﴾(٦) .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾(٧)

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(٨) .

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٩)

﴿ وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩

(٢) سورة النساء: ٩٩ والإشارة في أولئك إلى العاجزين عن الهجرة من أرض الشرك — الطبرى ٩ — ١٠١

(٣) سورة النساء: ١٤٩

(٤) سورة المائدة: ١٣

(٥) سورة المائدة: ١٥ وقبلها « يأهل الكتاب »

(٦) سورة التوبة: ٤٣ في أسباب النزول: ٩٤ والطبرى ١٤ — ٢٧٢ أن رسول الله أذن لبعض المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك.

(٧) سورة المائدة: ٩٥

(٨) سورة النور: ٢٢

(٩) سورة الشورى: ٢٥

(١٠) سورة الشورى: ٣٠

﴿ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ [١٦] فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾[١]

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[٢] .

﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] .

ذكر العهود والمواثيق والأيمان

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٤]

﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَـٰقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَـٰسِرُونَ ﴾[٥] .

﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰيَ فَارْهَبُونِ ﴾[٦] .

﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٧] .

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ﴾[٨] .

﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٩] .

---

(١) سورة الشورى : ٤٠
(٢) سورة الحج : ٦٠
(٣) سورة التغابن : ١٤
(٤) سورة الفتح : ١٠
(٥) سورة البقرة : ٢٧ وميثاقه : إحكامه وتقويته .
(٦) سورة البقرة : ٤٠
(٧) سورة البقرة : ٨٠
(٨) سورة التوبة : ١١١
(٩) سورة البقرة : ١٠٠

﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(١) .

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(٣) .

﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾(٥) .

﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾(٦) .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٧)

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(٨) .

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾(٩) .

﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾(١٠) .

(١) سورة البقرة . ١٧٧
(٢) سورة آل عمران . ٧٦
(٣) سورة المائدة ١
(٤) سورة الأنعام ١٥٢
(٥) سورة الأعراف . ١٠٢
(٦) سورة الأنفال : ٥٦
(٧) سورة التوبة . ٤
(٨) سورة التوبة . ٨ والإل . التحالف أو القرابة – المصحف المفسر ٢٤١
(٩) سورة التوبة : ١٠
(١٠) سورة التوبة ١٢ ونكثوا نقضوا .

﴿وَمِنهُم مَّنْ عَـٰهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَـٰنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّـٰلِحِينَ * فَلَمَّا ءَاتَـٰهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾(١) .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾(٢) .

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾(٣) .

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾(٤) .

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾(٥) .

﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾(٦) .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾(٧) .

﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَـٰقَ ﴾(٨) .

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَـٰقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٩) .

---

(١) سورة التوبة : ٧٥ ، ٧٦

(٢) سورة النحل : ٩١ ، ٩٢ والكفيل الضامن . الأنكاث جمع نكث وهو الغزل المنقوض .

(٣) سورة الإسراء : ٣٤

(٤) سورة طه ١١٥

(٥) سورة مريم ٨٧

(٦) سورة مريم : ٧٨

(٧) سورة المؤمنون ٨ والمعارج : ٣٢

(٨) سورة الرعد : ٢٠

(٩) سورة الرعد : ٢٥

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾(١) .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾(٢) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾(٣) .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾(٤) .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(٥) .

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾(٦) .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾(٧) .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾(٨) .

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٩) .

(١) سورة البقرة . ٦٣
(٢) سورة البقرة ٨٤
(٣) سورة آل عمران : ٧٧
(٤) سورة آل عمران : ٨١
(٥) سورة آل عمران : ١٨٧
(٦) سورة آل عمران : ١٨٣
(٧) سورة الأحزاب : ٧
(٨) سورة البقرة . ٨٣
(٩) سورة الحديد ٨

﴿ واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾(1)

[١٧] ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾(2) .

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾(3) .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللهِ ﴾(4) .

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾(5) .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾(6) .

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾(7)

، ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾(8) .

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾(9) .

﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ واللهُ

---

(١) سورة المائدة : ٧

(٢) سورة المائدة ١٣ – والحديث عن بنى إسرائيل

(٣) سورة يوسف : ٦٦ الآية على لسان يعقوب لبنيه .

(٤) سورة يوسف ٠ ٨٠

(٥) سورة القلم ٠ ١٠

(٦) سورة البقرة : ٢٢٤

(٧) سورة المائدة : ٨٩

(٨) سورة التوبة : ١٣

(٩) سورة التوبة : ٧٤

يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ (١) .

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عنهمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَـٰسِقِينَ ﴾(٢) .

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾(٦) .

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٧)

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَـٰذِبُونَ ﴾(٨) .

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾(٩) .

---

(١) سورة التوبة . ٤٢

(٢) سورة التوبة : ٩٥ ، ٩٦

(٣) سورة التوبة : ٦٢

(٤) سورة التوبة . ١٠٧

(٥) سورة المجادلة : ١٤

(٦) سورة فاطر . ٤٢ وفي أسباب النزول ١٤٥ إن الذين أقسموا هم قريش .

(٧) سورة المجادلة : ١٦ والجنة الوقاية والستر .

(٨) سورة المجادلة . ١٨

(٩) سورة التوبة : ٥٦

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(١) .

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) .

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(٣)

﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾(٤) .

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(٥) .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(٦) .

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ

---

(١) سورة البقرة : ٤٤

(٢) سورة آل عمران : ١٠٤

(٣) سورة آل عمران ١١٠

(٤) سورة المائدة : ٦٣ - لولا . للحث . الربانيون : أئمة اليهود . السحت الرشوة ، الطبرى ١٠ - ٤٤٨

(٥) سورة المائدة : ٧٨ ، ٧٩

(٦) سورة الأعراف : ١٦٥

عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ ﴾[١] .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢] .

﴿ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] .

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[٤] .

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[٥]

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾[٦] .

﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ الشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[٧] .

﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[٨] .

---

(١) سورة التوبة : ٦٧

(٢) سورة التوبة : ٧١

(٣) سورة التوبة : ١١٢

(٤) سورة هود : ١١٦ ، فسر الطبرى ١٥ – ٥٢٦ قوله تعالى « أولوا بقية » أى من العقل

(٥) سورة الحج : ٤١

(٦) سورة الحج : ٧٢.

(٧) سورة النور : ٢١

(٨) سورة لقمان : ١٧

﴿ وَأْتَمِرُوا [١٨١] بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾[١]

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾[٢] .

ذكر الفساد والمفسدين

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[٣] .

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٤] .

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ . وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[٥] .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٦] .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾[٧] .

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٨] .

---

(١) سورة الطلاق ٠ ٦

(٢) سورة الأعراف ١٥٧

(٣) سورة البقرة ١١ - ١٢

(٤) سورة البقرة ٦٠

(٥) سورة البقرة : ٢٠٥

(٦) سورة البقرة : ٢٢٠ — العنت : المشقه

(٧) سورة آل عمران : ٦٣

(٨) سورة المائدة ٠ ٦٤

﴿ فَاذْكُرُوا ءالآءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(١) .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٢)

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٣) .

﴿ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٤) .

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَـٰقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾(٥) .

﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(٦)

﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٧) .

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾(٨) .

﴿ إِنِّى أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾(٩) .

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾(١٠)

﴿ رَبِّ انصُرْنِى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾(١١)

---

(١) سورة الأعراف : ٧٤ – الآلاء جمع إلى بمعنى النعمة .

(٢) سورة الأعراف : ٨٦

(٣) سورة يونس : ٨١

(٤) سورة الأعراف : ١٤٢

(٥) سورة الرعد : ٢٥

(٦) سورة الشعراء : ١٥١ ، ١٥٢

(٧) سورة الأعراف : ١٠٣ والنمل : ١٤

(٨) سورة ص : ٢٨

(٩) سورة غافر : ٢٦

(١٠) سورة الفجر : ١٢ ، ١٣

(١١) سورة العنكبوت : ٣٠

ذكر الشكر والشاكرين

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَـٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] .

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[2] .

﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾[3] .

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾[4] .

﴿ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾[5] .

﴿ اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ ﴾[6] .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّٰكِرِينَ ﴾[7] .

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[8] .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[9] .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[10] .

---

(١) سورة النحل : ١٢٠ ، ١٢١ الحنيف : المائل عن العقائد الضالة — الكشاف ٢ — ١٧٨

(٢) سورة الإسراء : ٣

(٣) سورة القمر : ٣٥

(٤) سورة الإنسان . ٢٢

(٥) سورة النمل . ١٩ والأحقاف : ١٥

(٦) سورة سبأ : ١٣

(٧) سورة الأنعام : ٥٣

(٨) سورة الأعراف : ٥٨

(٩) سورة إبراهيم : ٥ ولقمان : ٣١ وسبأ : ١٩ والشورى : ٣٣ ،

(١٠) سورة الإنسان : ٣

﴿ مَّا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيماً ﴾(١)

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢)

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(٣)

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٤)

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾(٦)

﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٧)

﴿ فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾(٨) .

﴿ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٩)

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(١٠)

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(١١)

﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١٢)

(١) سوره النساء: ١٤٧
(٢) سورة البقرة: ٥٢
(٣) سورة البقرة: ١٧٢
(٤) سورة البقرة: ١٨٥
(٥) سوره آل عمران: ١٢٣
(٦) سورة آل عمران: ١٤٤
(٧) سورة المائدة: ٦
(٨) سورة الأعراف: ١٤٤
(٩) سورة الأنفال: ٢٦
(١٠) سورة إبراهيم: ٧
(١١) سورة إبراهيم: ٣٧
(١٢) سورة النحل: ١٤ والقصص: ٧٣ والروم: ٤٦ وفاطر: ١٢ والجاثية: ١٢

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١] .

﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾[٣]

﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٤] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٥]

﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ [١٩] لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[٦]

﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[٧] .

﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[٨] .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[٩] .

﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[١٠] .

﴿ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[١١] .

(١) سورة النحل: ٧٨
(٢) سورة النحل: ١١٤
(٣) سورة الأنبياء: ٨٠ والحديث عن سيدنا داود .
(٤) سورة الحج: ٣٦
(٥) سورة الفرقان. ٦٢
(٦) سورة النمل: ٤٠
(٧) سورة لقمان: ١٤
(٨) سورة سبأ: ١٥
(٩) سورة يس: ٧٣
(١٠) سورة الزمر: ٧
(١١) سورة الزمر: ٦٦

﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾[١] .

﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٢] .

﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٣] .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٤] .

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَـٰنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّـٰكِرِينَ ﴾[٥] .

ذكر الأمانة

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[٦] .

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُ ﴾[٧]

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[٨] .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَـٰنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٩] .

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾[١٠] .

---

(١) سورة الواقعة: ٧٠

(٢) سورة العنكبوت: ١٧

(٣) سورة يونس: ٦٠ .

(٤) سورة النمل: ٧٣

(٥) سورة الأنعام: ٦٣

(٦) سورة النساء: ٥٨

(٧) سورة البقرة: ٢٨٣

(٨) سورة المؤمنون ٨ والمعارج: ٣٢

(٩) سورة الأحزاب: ٧٢

(١٠) سورة آل عمران: ٧٥

ذكر الخيانة

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[2] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[3] .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[4] .

﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5] .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[6] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[7] .

﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾[8]

---

(١) سورة الأنفال : ٢٧

(٢) سورة النساء: ١٠٥ — خصيما : مدافعا عنهم

(٣) سورة النساء: ١٠٧

(٤) سورة الأنفال : ٥٨

(٥) سورة الأنفال : ٧١

(٦) سورة يوسف . ٥٢

(٧) سورة الحج : ٣٨

(٨) سورة التحريم : ١٠

ذكر الموالاة والأولياء

﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[1] .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّـٰلِمِينَ ﴾[2]

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَـٰلِبُونَ * يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] .

﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾[4] .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[5] .

﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّـٰلِحِينَ ﴾[6] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) سوره النساء : ١٣٩

(٢) سورة المائدة : ٥١

(٣) سورة المائدة: ٥٥ - ٥٧ . تتولى الله : يتخذوا أما ـ المصحف المفسر ١٤٨

(٤) سورة المائدة : ٨٠ ، ٨١

(٥) سورة الأعراف: ٢٧

(٦) سورة الأعراف : ١٩٦

وَالَّذِينَ ءاوَوْا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ [٢٠] بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾(١)

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءابَاءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴾(٢) .

﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾(٣) .

﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ﴾(٤) .

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾(٥) .

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾(٦) .

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾(٧) .

﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾(٨) .

(١) في سورة الأنفال: ٧٢ ، ٧٣
(٢) سورة التوبة: ٢٣
(٣) سورة الكهف: ١٧
(٤) سورة الإسراء: ٩٧
(٥) سورة الكهف : ٥٠
(٦) سورة الكهف : ١٠٢
(٧) سورة الحج : ٤
(٨) سورة الحج : ١٣ العشير : المعاشر والصاحب .

﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[١] .

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٢] .

﴿ وَإِنَّ الظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٣] .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[٤] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾[٦]

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّـٰلِمُونَ ﴾[٧] .

﴿ يـٰأَيُّها الذين ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[٨] .

ذكر التوبة

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٩]

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾[١٠]

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَـٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

(١) سورة الحج : ٧٨ وقبلها « واعتصموا بالله هو مولاكم ..
(٢) سورة فصلت : ٣١ والآية على لسان الملائكة .
(٣) سورة الجاثية : ١٩
(٤) سورة محمد : ١١
(٥) سورة المجادلة: ١٤
(٦) سورة الممتحنة: ١
(٧) سورة الممتحنة : ٩
(٨) سورة الممتحنة :١٣
(٩) سورة المائدة :٣٤
(١٠) سورة آل عمران :١٢٨

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(١) .

﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾(٢) .

﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٥)

﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٦) .

﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٧) .

﴿ لَّقَدْ تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾(٨) .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٩) .

---

(١) سورة النساء : ١٧ ، ١٨

(٢) سورة التوبة : ٣

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) سورة التوبة : ٢٧

(٥) سورة التوبة : ١٠٤

(٦) سورة التوبة ١٠٢ نزلت في الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندموا — أسباب النزول : ٩٩.

(٧) سورة التوبة ١٠٦ : مرجون : مؤخرون .

(٨) سورة التوبة ١١٧ . والعسرة : حال المسلمين في غزوة تبوك — المصحف المفسر ٢٦٢ .

(٩) سورة التوبة ١١٨

﴿ أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(١) .

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾(٣) .

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾(٤) .

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥) .

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ . وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ﴾(٦) .

﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٧) .

﴿ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٨) .

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ ﴾(٩) .

﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾(١٠) .

---

(١) سورة التوبة ١٢٦ والفتنة للمنافقين بإبتلائهم بالجهاد مع رسول عليه السلام — المصحف المفسر ٢٦٤ .

(٢) سورة النحل : ١١٩

(٣) سورة النور : ١٠

(٤) سورة طه : ٨٢

(٥) سورة النور : ٣١

(٦) سورة الفرقان : ٧٠ ، ٧١

(٧) سورة الأحقاف : ١٥

(٨) سورة الأحزاب : ٧٣

(٩) سورة غافر : ٣ — الطول : الفضل — لسان العرب .

(١٠) سورة غافر : ٧

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾(١)

﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * ﴾(٢) .

﴿ تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا [٢١] عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾(٣) .

﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾(٤) .

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥)

﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٦) .

ذكر الكبر والاستكبار

﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾(٧) .

﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾(٨)

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾(٩) .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(١٠) .

(١) سورة الشورى : ٢٥
(٢) سورة التحريم ٤ نزلت في السيدتين حفصة وعائشة – أسباب النزول : ٧٢
(٣) سورة التحريم : ٨
(٤) سورة النصر : ٣
(٥) سورة البقرة : ٣٧
(٦) سورة البقرة : ٥٤
(٧) سورة الفرقان : ٢١ عتا : جاوز الحد .
(٨) سورة القصص : ٣٩ والحديث عن فرعون
(٩) سورة النحل : ٢٣
(١٠) سورة النساء: ١٧٣

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾(١) .

﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾(٢)

﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾(٣) .

﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾(٤) .

﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾(٥)

﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٧) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٨) .

﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(٩) .

﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾(١٠)

﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾(١١) .

---

(١) سورة الزمر : ٧٢ ..

(٢) سورة النساء. ١٧٢

(٣) سورة البقرة : ٣٤

(٤) سورة المؤمنون : ٤٦

(٥) سورة المؤمنون : ٦٦ ، ٦٧ وتهجرون : تفحشون في القول (اسان) .

(٦) سورة العنكبوت : ٣٩ سابقين : مفلتين من العداب – المصحف المفسر ٥٢٦ .

(٧) سورة لقمان : ٧ الوقر . ثقل السمع

(٨) سورة لقمان : ١٨

(٩) سورة السجدة : ١٥

(١٠) سورة فاطر : ٤٣

(١١) سورة الزمر : ٥٩

﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾(١) .

﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾(٢) .

﴿ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾(٣)

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾(٤) .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾(٥) .

﴿ إِنْ فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّاهُم بِبَـٰلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ﴾(٦) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٧) .

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾(٨) .

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾(٩)

﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾(١٠) .

﴿ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾(١١) .

---

(١) سورة ص : ٧٥ والخطاب موجه لإبليس .

(٢) سورة الزمر : ٦٠

(٣) سورة غافر : ٢٧

(٤) سورة غافر ٣٥ يطبع : يغطى ويختم .

(٥) سورة غافر : ٤٧ ، ٤٨

(٦) سورة غافر : ٥٦

(٧) سورة غافر : ٦٠ داخرين : خاضعين أذلاء .

(٨) سورة فصلت : ١٥

(٩) سورة الجاثية : ٧ ، ٨

(١٠) سورة الأعراف : ١٣٣ ويونس : ٧٥

(١١) سورة الجاثية : ٣١

﴿ فَـآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[١] .

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[٣] .

﴿ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾[٤] .

ذكر البغى

﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٥] .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾[٦] .

﴿ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[٧] .

﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾[٨] .

﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[٩] .

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ ﴾[١٠] .

﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[١١] .

---

(١) سورة الأحقاف : ١٠
(٢) سورة الأحقاف : ٢٠
(٣) سورة الحديد : ٢٣
(٤) سورة نوح : ٧
(٥) سورة النحل : ٩٠
(٦) سورة الشورى : ٣٩
(٧) سورة الحج : ٦٠
(٨) سورة يونس : ٩٠
(٩) سورة القصص : ٧٦
(١٠) سورة الشورى : ٢٧
(١١) سورة ص : ٢٢

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾(١) .

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾(٢) .

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾(٣) .

﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٤) .

ذكر الوعد

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(٥) .

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾(٦) .

﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾(٧) .

﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾(٨) .

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ﴾(٩) .

(١) سورة ص : ٢٤
(٢) سورة الحجرات : ٩
(٣) سورة البقرة : ٩٠
(٤) سورة يونس: ٢٣
(٥) سورة آل عمران : ٩ والرعد: ٣١
(٦) سورة إبراهيم: ٤٧
(٧) سورة الكهف : ٩٨
(٨) سورة النساء: ١٢٠
(٩) سورة طه: ٩٧

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾(١) .

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾(٢) .

﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ [٢٢] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴾(٤) » .

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾(٥) .

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾(٦) .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾(٧) .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾(٨) .

﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾(٩) .

﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾(١٠) .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾(١١) .

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾(١٢) .

---

(١) سورة الأنبياء : ٩

(٢) سورة الحج : ٤٧ .

(٣) سورة الروم : ٦

(٤) سورة المزمل : ١٨

(٥) سورة الإسراء : ١٠٨

(٦) سورة الذاريات : ٥

(٧) سورة الروم : ٦٠ لا يستخفنك : لا يبعثك على الخفة والقلق .

(٨) سورة غافر : ٥٥

(٩) سورة الأحقاف : ١٦

(١٠) سورة الأحقاف ١٧

(١١) سورة الكهف : ٩٨ وقد سبق ذكر جزء من الآية فى الصفحة السابقة

(١٢) سورة القصص : ١٣

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾(١)

﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾(٢) .

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾(٣) .

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾(٤) .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾(٧) .

ذكر التوكل

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾(٨) .

---

(١) سورة النور : ٥٥

(٢) في النسخ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. إلخ ، وترتيب السور الذي التزمه يرجح ما أثبتنا . الآية في سورة التوبة : ٧٢

(٣) سورة الأنفال : ٧ والمراد بإحدى الطائفتين إما قافلة قريش في بدر أو المحاربون منها - المصحف المفسر ٢٢٧

(٤) سورة الأحقاف ٣٥

(٥) سورة سبأ ٢٩ ، ٣٠

(٦) سورة يس ٤٨ ، ٤٩ ويخصمون : يتخاصمون ويتجادلون .

(٧) سورة الملك ٢٥ ، ٢٦

(٨) سورة الطلاق ٣

﴿ وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ ﴾(١)

﴿ وَعلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ ﴾(٢) .

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٣) .

﴿ إنِ الْحُكْمُ إلَّا للهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هدَانَا سُبُلَنَا ولَنَصْبِرنَّ عَلَىٰ مَا ءاذَيْتُمُونَا وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٥) .

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾(٧) .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ ﴾(٨) .

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾(٩) .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً ﴾(١٠) .

﴿ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١١)

(١) سورة إبراهيم : ١٢
(٢) سورة المائدة : ٢٣
(٣) سورة الأنفال : ٤٩
(٤) سورة يوسف : ٦٧
(٥) سورة إبراهيم : ١٢، وقد سبق ذكر جزء من الآية فى الصفحة نفسها .
(٦) سورة النحل ٤٢ والعنكبوت : ٥٩
(٧) سورة الفرقان : ٥٨
(٨) سورة الشعراء : ٢١٧ : ٢١٩
(٩) سورة النمل : ٧٩
(١٠) سورة النساء ٨١ والأحزاب : ٣ و ٤٨
(١١) سورة الشورى : ٣٦

﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[١] .

﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَـٰفِرِينَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[٢] .

﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ ﴾[٣] .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[٤] .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٥] .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٦] .

﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾[٧] .

ذكر الشهادة والاستشهاد

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾[٨] .

---

(١) سورة الزمر : ٣٨

(٢) سورة الأحزاب : ٤٨

(٣) سورة يونس : ٨٤ ، ٨٥ تفسير الطبرى ١٥ – ١٦٨ « لا تجعلنا فتنة » أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ..

(٤) سورة الممتحنة : ٤

(٥) سورة التغابن : ١٣

(٦) سورة الملك : ٢٩

(٧) سورة المزمل : ٩

(٨) سورة البقرة : ٢٨٢

﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ ﴾(١) .

﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾(٢) .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ • فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ • ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا ﴾(٣)

﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾(٥) .

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَاءِيلَ [٢٣] عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾(٧)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾(٨) .

---

(١) سورة البقرة . ٢٨٣

(٢) سورة الطلاق . ٢

(٣) سورة المائدة : ١٠٦ – ١٠٨

(٤) سورة النور . ١٣

(٥) سورة الفرقان : ٧٢

(٦) سورة الزخرف : ١٩

(٧) سورة الأحقاف : ١٠

(٨) سورة ق : ٢١

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾[١] .

﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾[٢] .

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾[٣] .

ذكر الظن

﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[٤] .

﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[٥] .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٦]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾[٧] .

﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[٨] .

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾[٩] .

﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[١٠] .

---

(١) سورة الطلاق : ٢
(٢) سورة المعارج : ٣٣
(٣) سورة الرعد : ٤٣ والإسراء : ٩٦
(٤) سورة الحجرات : ١٢
(٥) سورة الأحزاب : ١٠ وردت في غزوة الخندق
(٦) سورة ص : ٢٧
(٧) سورة النجم : ٢٨
(٨) سورة آل عمران : ١٥٤
(٩) سورة الحشر : ٢
(١٠) سورة الجاثية ٣٢

﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَٰبَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾(١) .

﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾(٢) .

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(٣) .

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾(٤) .

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾(٥) .

﴿ وأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾(٦) .

﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ﴾(٧) .

﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾(٨) .

﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ والْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾(٩) .

ذكر التثبت

﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِين ءَامنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾(١٠) .

(١) سوره البقرة : ٧٨
(٢) سورة النساء : ١٥٧
(٣) سورة الأنعام : ١١٦ ويونس : ٦٦ يخرصون : يكذبون .
(٤) سورة الجن : ٧ .
(٥) سورة الجن : ٥
(٦) سورة الجن : ١٢
(٧) سورة يونس : ٦٠
(٨) سورة النجم : ٢٣
(٩) سورة الفتح : ١٢ وبورا . أى هالك .
(١٠) سورة الحجرات : ٦ .

﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً[١] ﴾ .

﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٢]

﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٣] .

ذكر السمع والطاعة

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٤]

﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾[٥] .

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٦] .

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾[٧] .

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٨] .

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾[٩] .

---

(١) سورة الإسراء : ٧٤
(٢) سورة النساء : ٩٤
(٣) سورة النحل : ١٠٢
(٤) سورة النساء : ٥٩
(٥) سورة التغابن ١٦
(٦) سورة النور : ٥١
(٧) سورة التغابن : ١٦ وسبق ذكر الآية
(٨) سورة الشعراء : ١٥٠ ، ١٥١
(٩) سورة القلم : ١٠

﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[١] .

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[٢] .

﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[٣] .

﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَـٰفِرِينَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[٤] .

﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[٥] .

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[٦]

ذكر الصلح

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[٧] .

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[٨] .

---

(١) سورة الإنسان : ٢٤

(٢) سورة الكهف : ٢٨ . فرطا : متجاوزا الحد .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ .

(٤) سورة الأحزاب : ٤٨

(٥) سورة القلم : ٨ ، ٩ . تدهن : تنافق .

(٦) سورة العلق : ١٩

(٧) سورة الحجرات : ٩ ، ١٠

(٨) سورة النساء : ١١٤

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) .

﴿ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(٣) .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَٰحًا ﴾(٤) .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾(٥) .

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾(٦) .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾(٧) .

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَٰحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾(٨) .

[٢٤] ذكر الاعتصام والعصمة

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٩) .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(١٠) .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٢ والجنف : الميل عن الحق .
(٢) سورة البقرة : ٢٢٤ .
(٣) سورة الأنفال : ١
(٤) سورة البقرة : ٢٢٨
(٥) سورة النساء : ٣٥
(٦) سورة النساء : ١٢٨ .
(٧) سورة البقرة : ١٦٠
(٨) سورة هود : ٨٨
(٩) سورة آل عمران : ١٠١
(١٠) سورة آل عمران : ١٠٣

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ﴾[١] .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[٢] .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾[٣] .

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[٤] .

﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[٥] .

﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[٦] .

﴿ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾[٧] .

ذكر بيت الله الحرام والحج

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٨] .

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٩] .

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ

---

(١) سورة النساء : ١٤٦ .

(٢) سورة الحج : ٧٨

(٣) سورة النساء : ١٧٥

(٤) سورة المائدة : ٦٧

(٥) سورة غافر : ٣٣ .

(٦) سورة هود : ٤٣

(٧) سورة الأحزاب : ١٧

(٨) سورة البقرة : ١٤٤

(٩) سورة البقرة : ١٤٩

عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾(١)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْىَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن رَبِّهِم وَرِضْوَانًا ﴾(٢)

﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣)

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾(٤)

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٥) .

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

(١) سورة البقرة : ١٥٨
(٢) سورة المائدة : ٢
(٣) سورة المائدة : ٩٧
(٤) سورة التوبة : ٣ وأذان : إعلام
(٥) سورة التوبة : ١٩

مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(١) .

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾(٢) .

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ واتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(٤) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

---

(١) سورة البقرة : ١٢٥ – ١٢٨

(٢) سورة البقرة : ١٩٦ وأحصرتم : منعتم بعدو أو مرض – الطبرى ٤ – ٣٣٤ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٧–١٩٩ الرفث : الفحش – أفضتم : انصرفتم

(٤) سورة آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ وبكة هي مكة .

رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ الْأَنْعَـٰمِ [٢٥] فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَـٰنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾(١) .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰئِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾(٢) .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ ﴾(٣) .

﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾(٤) .

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾(٥) .

---

(١) سورة الحج : ٢٥ـ٣٠ والعاكف : المقيم ــ الباد القادم ــ أذن : أعلم . ضامر : مهزول من السفر ــ التفث : الوسخ ، والمراد قص الشارب والظفر وغيره ــ المصحف المفسر .

(٢) سورة الحج : ٣٢ ، ٣٣ المراد بالشعائر الهدى من الإبل ، وتعظيمها بحسن اختيارها الكشاف ٢ ــ ٢٨٠

(٣) سورة العنكبوت ٦٧ والحديث عن قريش .

(٤) سورة البقرة ١٩٦ والمراد بالتمتع الإستمتاع بالإحلال من العمرة ــ الطبرى ٤ ــ ٩٣

(٥) سورة الفتح ٢٧

ذكر الحدود

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنا إِلاَّ خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فتحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾(١) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَـٰوةٌ يَـٰأُولِي الأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢) .

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا الَّذين يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٣) .

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ منهمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينَ اللهِ إِن كُنتمْ تؤْمِنونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُما طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمنينَ ﴾(٤) .

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٥) .

(١) سورة النساء : ٩٢

(٢) سورة البقرة : ١٧٨ ، ١٧٩

(٣) سورة المائدة : ٣٣ فسر الطبرى النفي من الأرض بطرده إلى بلد آخر المرجع ١٠ / ٢٧٤ .

(٤) سورة النور : ٢

(٥) سورة المائدة : ٣٨

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[١] .

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾[٢] .

ذكر القيامة

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[٣] .

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[٤] .

﴿ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٥]

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٦]

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[٧] .

﴿ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾[٨] .

---

(١) سورة المائدة : ٤٥

(٢) سورة النور : ٤ ، ٥ المحصنات : العفيفات – والذين يرمون : أى بالفاحشة – النسفى ٢/ ٤٩٠

(٣) سورة البقرة : ٤٨

(٤) سورة البقرة : ١٢٣

(٥) سورة البقرة : ٢٥٤

(٦) سورة آل عمران : ٣٠

(٧) سورة آل عمران : ١٠٦

(٨) سورة إبراهيم : ٣١ . والخلال : الصداقة

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(١)

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾(٢)

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾(٣) .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ [٢٦] مع الرسول سَبِيلاً ﴾(٤) .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مال ولا بنون . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(٥) .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾(٧) .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ . فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾(٨) .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾(٩) ..

---

(١) سورة الحج : ٢

(٢) سورة النور : ٢٤ ، ٢٥ والدين هنا بمعنى الجزاء – المصحف المفسر ٤٧٠

(٣) سورة الفرقان : ١٧

(٤) سورة الفرقان : ٢٧

(٥) سورة الشعراء : ٨٨ ، ٨٩

(٦) سورة النمل : ٨٣

(٧) سورة النمل : ٨٧ وداخرين : خاضعين اذلاء

(٨) سورة القصص : ٦٥ ، ٦٦

(٩) سورة الروم : ١٢ ويبلس : يتحير وييئس – القاموس المحيط .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾[١] .

﴿ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾[٣] .

﴿ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾[٤] .

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[٥] .

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾[٦]

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[٧] .

﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾[٨] .

﴿ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[٩] .

---

(١) سورة الروم : ١٤

(٢) سورة الروم : ٤٣

(٣) سورة الروم : ٥٥

(٤) سورة لقمان : ٣٣

(٥) سورة هود : ١٠٥

(٦) سورة الأحزاب : ٦٦

(٧) سورة غافر : ١٨ وفسر صاحب الكشاف ٢ : ٢٧٤ كاظمين أى يطوون قلوبهم على كرب وهم .

(٨) سورة : غافر ١٦

(٩) سورة غافر : ٣٢ — ٣٣ .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[(١)] .

﴿ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾[(٢)]

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[(٣)] .

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[(٤)] .

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[(٥)] .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[(٦)] .

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَـٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[(٧)]

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[(٨)] .

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَـٰفِقُونَ وَالْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[(٩)] .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[(١٠)] .

(١) سورة غافر : ٥٢

(٢) سورة الشورى : ٤٧ ونكير : إنكار لما اقترف من الذنب – المصحف المفسر ٦٤٥ .

(٣) سورة الدخان : ٤١

(٤) سورة ق : ٤١ ، ٤٢

(٥) سورة ق : ٤٤

(٦) سورة الذاريات : ١٣

(٧) سورة الطور ١٣ ، ١٤ – يدعون : يدفعون بعنف

(٨) سورة الطور : ٤٦

(٩) سورة الحديد : ١٣ أكملت الآية فى «ب»

(١٠) سورة التغابن : ٩

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾(١) .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾(٢) .

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾(٣) .

﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ * خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ ﴾(٤) .

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾(٥)

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ .(٦)

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾(٧) .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَـٰئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾(٨) .

﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَابًا ﴾(٩)

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾(١٠)

---

(١) سورة التحريم : ٨

(٢) سورة القلم ٤٢ الكشف عن ساق كناية عن الهول — المصحف المفسر ٧٦٠

(٣) سورة المعارج : ٨ — ١٠ المهل : المعدن المنصهر — العهن : الصوف المصبوغ المنفوش .

(٤) سورة القمر : ٦ ، ٧

(٥) سورة المعارج : ٤٣ يوفضون : يسرعون .

(٦) سورة المزمل : ١٤

(٧) سورة النبأ : ١٨

(٨) سورة النبأ : ٣٨

(٩) سورة النبأ : ٤٠ .

(١٠) سورة الإنفطار : ١٩

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾(١) .

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾(٢) .

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾(٣) .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٤) .

﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ (٥) .

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (٦)

الدعاء

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٧) .

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٨)

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٩) .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

---

(١) سورة النازعات ٦ : ٧ .

(٢) سورة النازعات : ٣٥ ، ٣٦

(٣) سورة عبس . ٣٤ ، ٣٦

(٤) سورة المطففين : ٦

(٥) سورة الطارق : ٩

(٦) سورة القارعة : ٤ ، ٥

(٧) سورة البقرة : ٢٠١

(٨) سورة البقرة : ٢٥٠

(٩) سورة البقرة : ٢٨٦ والإصر الحمل الثقيل ، والمراد به التكاليف الشاقة — المصحف المفسر ٦٢

أَنْتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[١] .

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا [٢٧] عذَابَ النَّارِ ﴾[٢] .

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[٣]

﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[٤] .

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾[٥] .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِى أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٦] .

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فقِنَا عَذَابَ النَّار * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[٧] .

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[٨] .

(١) سورة آل عمران : ٨ ، ٩
(٢) سورة آل عمران : ١٦
(٣) سورة آل عمران : ٣٨
(٤) سورة آل عمران : ٥٣
(٥) سورة البقرة : ٢٥٠ والأعراف : ١٢٦ .
(٦) سورة آل عمران : ١٤٧
(٧) سورة آل عمران : ١٩١ — ١٩٤
(٨) سورة الأعراف : ٨٩ والفتح بمعنى احكم .

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(١) .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَـٰفِرِينَ ﴾(٢) .

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾(٣) .

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(٤) .

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾(٥)

﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾(٦) .

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾(٧) .

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(٨) .

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٦ .

(٢) سورة يونس : ٨٥ ، ٨٦

(٣) سورة يونس : ٨٨و «اطمس على أموالهم : أذهبها ، واشدد على قلوبهم» : اجعلها قاسية — القرطبى ٨-٣٧٤ .

(٤) سورة إبراهيم : ٣٥ — ٣٧

(٥) سورة إبراهيم : ٤٠ ، ٤١

(٦) سورة الإسراء : ٢٤

(٧) سورة الإسراء : ٨٠

(٨) سورة الكهف : ١٠

﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ امْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾(١)

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى * وَاجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَٰرُونَ أَخِى * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى ﴾(٢) .

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ ﴾(٣) .

﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(٤)

﴿ رَبِّ انْصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾(٥) .

﴿ رَّبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾(٦).

﴿ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴾(٧)

﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ الشَّيَٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾(٨)

﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّٰحِمِينَ ﴾(٩)

---

(١) سورة مريم : ٤ — ٦
(٢) سورة طه : ٢٥ — ٣٢
(٣) سورة الأنبياء : ٨٩
(٤) سورة الأنبياء : ١١٢
(٥) سورة المؤمنون : ٢٦ ، ٣٩
(٦) سورة المؤمنون : ٢٩
(٧) سورة المؤمنون . ٩٣ ، ٩٤
(٨) سورة المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨ وهمزات الشياطين : وساوسهم .
(٩) سورة المؤمنون : ١٠٩

﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾(١) .

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾(٢) .

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(٣) .

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾(٤) .

﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥) .

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾(٦) .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾(٧) .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(٨)

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٩) .

---

(١) سورة المؤمنون: ١١٨ .

(٢) سورة الفرقان ٦٥ كان غراما : كان ملازما – الكشاف ٢ : ١٠١ .

(٣) سورة الفرقان: ٧٤ .

(٤) سورة الشعراء : ٨٣ – ٨٥ والحكم : الحكمة .

(٥) سورة الشعراء: ١١٧ ، ١١٨ .

(٦) سورة الشعراء: ١٦٩ .

(٧) سورة النمل : ١٩ .

(٨) سورة القصص : ١٦ .

(٩) سورة القصص : ٢١ .

﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(١) .

﴿ رَبِّ انصُرْنِى [٢٨] عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٢) .

﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾(٣) .

﴿ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾(٤) .

﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّٰلِحِينَ * فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾(٥) .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنبَغِى لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِى إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(٦) .

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٧) .

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾(٨)

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ

(١) سورة القصص : ٢٤ .
(٢) سورة العنكبوت : ٣٠ .
(٣) سورة السجدة : ١٢ ، الدعاء من المجرمين يوم القيامة .
(٤) سورة الأحزاب : ٦٨ .
(٥) سورة الصافات : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٦) سورة ص : ٣٥ .
(٧) سورة غافر : ٧ — ٩ .
(٨) سورة الدخان : ١٢ .

أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١) .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣) .

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(٤) .

آيات فيها ذكر نجاة من شدة أو خوف أو ما يشبه ذلك

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾(٥) .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ ﴾(٦) .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٧) .

﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾(٨) .

---

(١) سورة الأحقاف : ١٥ .
(٢) سورة الحشر : ١٠ والغل : الحقد .
(٣) سورة الممتحنة : ٤ ، ٥ .
(٤) سورة نوح : ٢٦ – ٢٨ والديار : الواحد من الناس – تفسير ابن كثير ٩ : ٨ .
(٥) سورة البقرة : ٤٩ .
(٦) سورة البقرة : ٥٠ .
(٧) سورة البقرة : ٥٦ .
(٨) سورة البقرة : ٢١٤ .

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾(١)

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢)

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾(٣) .

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٤) .

﴿ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٥) .

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾(٦) .

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا الَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾(٧) .

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾(٨) .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٩)

---

(١) سورة آل عمران : ١١١ .
(٢) سورة آل عمران : ١٢٣ .
(٣) سورة آل عمران : ١٢٦ .
(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ .
(٥) سورة الأعراف : ١٢٨ .
(٦) سورة الأعراف : ١٢٩ .
(٧) سورة الأعراف : ١٣٧ .
(٨) سورة الأنفال : ١٩ واستفتح : طلب الفتح .
(٩) سورة الأنفال : ٢٦ .

﴿ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾(١) .

﴿ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢) .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾(٣) .

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) .

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ الْعُلْيَا [٢٩] وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٥) .

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِى الْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ اللهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٦)

﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُ فِى الْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾(٧) .

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ ﴾(٨)

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَٰنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٩) .

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠)

(١) سورة الأنفال : ٦٢ ، ٦٣ .
(٢) سورة التوبة : ١٤ .
(٣) سورة التوبة : ٢٥ .
(٤) سورة التوبة : ٢٦ .
(٥) سورة التوبة : ٤٠ .
(٦) سورة يونس : ٦٤ .
(٧) سورة يونس : ٧٣ .
(٨) سورة يونس : ٩٣ .
(٩) سورة يونس : ٩٨ .
(١٠) سورة يونس : ١٠٣ .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾(١) .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾(٢) .

﴿ ولَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾(٣) .

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾(٤) .

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٥) .

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٦)

﴿ وَلَا تَايْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَايْئَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَٰفِرُونَ ﴾(٧) .

﴿ قَال أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَينَا إِنَّه مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٨) .

---

(١) سورة هود : ٥٨ .
(٢) سورة هود : ٦٦ .
(٣) سورة هود : ٩٤ .
(٤) سورة يوسف : ٦ .
(٥) سورة يوسف : ٥٦ .
(٦) سورة يوسف : ٣٤ .
(٧) سورة يوسف : ٨٧ .
(٨) سورة يوسف : ٩٠ .

﴿ فلَمَّا أن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾(١) .

﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(٢) .

﴿ حَتَّىٰ إذا اسْتَيْـئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قد كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾(٣) .

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٤) .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾(٥) .

﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰ أَن مَّسَّنِىَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ *قَالُوا بَشَّرْنَـٰكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَـٰنِطِينَ ﴾(٦)

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٧) .

﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾(٨) .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾(٩) .

﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾(١٠) .

(١) سورة يوسف :٩٦والضمير في «ألقاه» عائد على قميص يوسف المشار إليه في الآية ٩٣ من السورة.
(٢) سورة يوسف : ٩٩ .
(٣) سورة يوسف : ١١٠.
(٤) سوره إبراهيم : ٣٤ .
(٥) سورة الحجر : ٤٧ .
(٦) سورة الحجر : ٥٣ — ٥٥ .
(٧) سورة النحل : ١٨ .
(٨) سورة النحل : ٨١ .
(٩) سورة الإسراء : ٦ والنفير : من ينفرون للحرب . .
(١٠) سورة مريم : ٥٧ والضمير عائد على إدريس عليه السلام .

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِى ﴾[١] .

﴿ لَا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[٢] .

﴿ يَٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنزلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾[٣] .

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشاءُ وَأَهْلَكْنا الْمُسْرِفِينَ ﴾[٤]

﴿ قُلْنا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فجَعَلْنَٰهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَٰرَكْنا فيْهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[٥] .

﴿ وَلُوطًا ءاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنجَّيْنَٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانت تَعْمَلُ الْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كانُوا قوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[٦] .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نادَىٰ مِن قَبْلُ فاسْتَجَبْنا لهُ فنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ منَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾[٧] .

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ * فاسْتَجَبْنا لهُ فكَشفْنا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَءاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[٨] .

(١) سورة طه : ٣٩ فسر القرطبى ١١ — ١٩٦ « ولتصنع على عينى » أى برعايتى وإشراف .
(٢) سورة طه : ٧٧ والدرك : لحاق العدو به .
(٣) سورة طه : ٨٠ .
(٤) سورة الأنبياء : ٩ .
(٥) سورة الأنبياء : ٦٩ — ٧١ .
(٦) سورة الأنبياء : ٧٤ .
(٧) سورة الأنبياء : ٧٦ .
(٨) سورة الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

﴿ فاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

﴿ فاسْتجَبْنا لهُ وَوَهَبْنا لهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنا لهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسَٰرِعُون فِى الْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾(٢) .

﴿ وَلقدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبَادِىَ الصَّٰلِحُونَ ﴾(٣) [٣٠] .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٤) .

﴿ قَدْ أَفْلحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٥) .

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِين ءامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كمَا اسْتَخْلفَ الَّذِين مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(٦) .

﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾(٧) .

﴿ وَأَنجَيْنا الَّذِين ءامَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ ﴾(٨) .

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِين اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَنجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوَٰرِثِين ۝ وَنُمَكِّنَ لهُمْ فِى الْأَرْضِ ﴾(٩) .

---

(١) سورة الأنبياء : ٨٨ .
(٢) سورة الأنبياء : ٩٠ .
(٣) سورة الأنبياء : ١٠٥ .
(٤) سورة الحج : ٤٠ .
(٥) سورة المؤمنون : ١ .
(٦) سورة النور : ٥٥ .
(٧) سورة النمل : ١٠ .
(٨) سورة النمل : ٥٣ .
(٩) سورة القصص : ٥ ، ٦ .

﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(١)

﴿ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

﴿ يَـٰمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِنِينَ ﴾(٣) .

﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤) .

﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَا ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾(٥) .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّـٰلِحِينَ ﴾(٦) .

﴿ فَأَنجَـٰهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٧) .

﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَـٰبِرِينَ ﴾(٨) .

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(٩)

---

(١) سورة القصص : ٧ .

(٢) سورة القصص : ١٣ .

(٣) سورة القصص : ٣١ .

(٤) سورة القصص : ٥٧ .

(٥) سورة العنكبوت : ١٥ .

(٦) سورة العنكبوت : ٢٧ .

(٧) سورة العنكبوت : ٢٤ .

(٨) سورة العنكبوت : ٣٣ ، الغابرون : الباقون ، لأن غبر من أفعال الأضداد . المصحف المفسر ٥٢٥ .

(٩) سورة الروم : ٤ ، ٥ .

﴿ فإذا أصابَ بهِ مَن يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(١) .

﴿ يَاأَيُّها الَّذِين ءامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ جاءتْكُمْ جُنودٌ فأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكان اللهُ بِمَا تعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾(٢) .

﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِين كفرُوا بِغَيْظِهِمْ لمْ يَنالُوا خيْرًا وَكفى اللهُ الْمُؤمِنِينَ الْقِتالَ وَكان اللهُ قوِيًّا عَزِيزًا * وَأنزلَ الَّذِين ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقذفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فرِيقًا تَقْتلُونَ وَتأْسِرُون فرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكان اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قدِيرًا ﴾(٣) .

﴿ مَّا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فلَا مُمْسِكَ لَها ﴾(٤) .

﴿ وَلقدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ * وَنجَّيْنَٰهُمَا وَقوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾(٥) .

﴿ فَـَٔامَنُوا فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٦) .

﴿ وَلقَدْ سَبَقَتْ كلِمَتُنا لِعِبادِنا الْمُرْسَلِينَ * إنَّهُمْ لهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإنَّ جُندَنا لهُمُ الْغَٰلِبُونَ ﴾(٧) .

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾(٨) .

---

(١) سورة الروم . ٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب . ٩ .

(٣) سورة الأحزاب ٢٥ – ٢٧ الصياصي : الحصون – والآيات في يهودبني قريظة .

(٤) سورة فاطر : ٢ .

(٥) سورة الصافات : ١١٤ ، ١١٥ .

(٦) سورة الصافات : ١٤٨ .

(٧) سورة الصافات : ١٧١ – ١٧٣ .

(٨) سورة يس : ٧٦ .

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[١] .

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ * يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾[٢] .

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾[٣]

﴿ فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾[٤] .

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ * سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥] .

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى الْأَلْبَٰبِ ﴾[٦] .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[٧] .

﴿ وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٨]

﴿ فَوَقَٰهُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا ﴾[٩] .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴾[١٠]

---

(١) سورة يس : ٧٩ .

(٢) سورة ص : ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) سورة الصافات : ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) سورة الصافات : ٩٨ .

(٥) سورة الصافات : ١٠٧ — ١١٠ .

(٦) سورة ص : ٤٢ ، ٤٣ .

(٧) سورة الزمر : ٣٦ .

(٨) سورة الزمر : ٦١ والمفازة : الفوز .

(٩) سورة غافر : ٤٥ .

(١٠) سورة غافر : ٥١ والأشهاد فى تفسير البغوى ٧ : ٣٠٤ : الحفظة من الملائكة .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[١] .

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَلَقَدْ [٣١] نَجَّيْنَا بَنِى إِسْرَٰءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[٣] .

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾[٥] .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لك اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾[٦] .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٧] .

﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[٨] .

﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٩] .

---

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٣) سورة الدخان : ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ .

(٥) سورة محمد : ٣٥ .

(٦) سورة الفتح : ١ – ٣ .

(٧) سورة الفتح : ١٨ ، ١٩ والبيعة : هى بيعة الرضوان .

(٨) سورة الفتح : ٢٦ .

(٩) سورة الفتح : ٢٧ .

﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴾(١) .

﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴾(٢) .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَـٰفِرُونَ ﴾(٣) .

﴿ وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾(٤) .

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥) .

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَـٰهِرِينَ ﴾(٦) .

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٧) .

﴿ سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٨) .

﴿ فَوَقَـٰهُمُ اللهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾(٩) .

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾(١٠) .

---

(١) سورة ق : ١١ .

(٢) سورة الذاريات : ٢٨ .

(٣) سورة الصف : ٨ .

(٤) سورة القمر : ١٣ ، ١٤ و« دسر » جمع دسار وهو حبل تشد به ألواح السفينة وقيل مسمار – اللسان مادة دسر .

(٥) سورة الصف : ١٣ .

(٦) سورة الصف : ١٤ .

« فأصبحوا ظاهرين » : أى غالبين ، من ظهر عليه اذا غلبه – أساس البلاغة .

(٧) المنافقون : ٨ .

(٨) سورة الطلاق : ٧ .

(٩) سورة الإنسان : ١١ و« اليوم » : يوم القيامة .

(١٠) سورة الإنشقاق : ٩ .

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾(١) .

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾(٢) .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(٣) .

أوامر ندب الله تعالى إليها

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٤) .

﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾(٥) .

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٦)

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾(٧) .

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٨) .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾(٩) .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾(١٠) .

---

(١) سورة الضحى : ٦ — ٨ .
(٢) سورة الشرح : ١ .
(٣) سورة الشرح : ٥ ، ٦ .
(٤) سورة البقرة : ٨٣ .
(٥) سورة البقرة : ١٠٩ .
(٦) سورة البقرة : ١٩٥ .
(٧) سورة البقرة : ١٩٧ .
(٨) سورة آل عمران : ١٥٩ .
(٩) سورة النساء : ٦٣ .
(١٠) سورة النساء : ٨١ الأحزاب : ٣ .

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾(١) .

﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾(٢) .

﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾(٣) .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٤)

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(٥) .

﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٦)

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٧) .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(٨) .

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾(٩) .

---

(١) سورة النساء : ٨٦ .
(٢) سورة النساء : ١٠٧ .
(٣) سورة النساء : ١٤٨ .
(٤) سورة المائدة : ٢ .
(٥) سورة المائدة : ٤٨ « فاستبقوا الخيرات » : تسابقوا إليها .
(٦) سورة الأنعام : ١٠٦ .
(٧) سورة الأعراف : ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(٨) سورة الأنفال : ٦٠ .
(٩) سورة الحجر : ٨٥ .

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) .

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢) .

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ الرَّجِيمِ﴾(٣) .

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٤) .

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * [٣٢] وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا * وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَٰنَ الشَّيَـٰطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ

(١) سورة الحجر : ٨٨ .
(٢) سورة الحجر : ٩٤ وصدع بالقول : جهر به .
(٣) سورة النحل : ٩٨ .
(٤) سورة النحل : ١٢٥ ، ١٢٧ .

قَوْلًا مَّيْسُورًا * وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(١) .

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾(٢) .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾(٣) .

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(٤) .

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾(٥)

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾(٦)

﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٧) .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٨) .

(١) سورة الإسراء : ٢٣ – ٢٩

(٢) سورة الإسراء : ٣٤ .

(٣) سورة الإسراء : ٣٦ ، ٣٧ ، لا تقف : لا تتبع ، لا تمش مرحا : لا تمش ذا مرح .

(٤) سورة الإسراء : ٥٣

(٥) سورة الكهف : ٢٨ .

(٦) سورة طه : ١٣١ .

(٧) سورة الحج : ٦٧ ، ٦٨ .

(٨) سورة النور : ٢٢ لا يأتل : لا يحلف .

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾(١) .

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾(٢) .

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾(٤)

﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾(٥) .

﴿يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(٦) .

﴿ يَـٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾(٧) .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ

(١) سورة النور : ٦١ .

(٢) سورة الفرقان : ٧٢ .

(٣) سورة الشعراء : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٦ .

(٥) سورة الإسراء : ٧٨ .

(٦) سورة لقمان : ١٧ – ١٩ .

(٧) سورة الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣ .

فى تفسير ابن كثير ٦ – ٥٤٤ – لا تخضعن بالقول : لا ترققن الكلام – والمرض المراد به الدغل و النفاق

غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾[١] .

﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَـٰفِرِينَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾[٢] .

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[٣] .

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤]

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَـٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾[٥] .

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٦] .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[٧] .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ ﴾[٨] .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[٩] .

---

(١) سورة الأحزاب : ٥٣ فى تفسير البغوى وابن كثير ٦ - ٥٨٨ « لا مستأنسين لحديث » : لا طالبين الأنس بحديث .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٨ .

(٣) سورة فصلت : ٣٤ .

(٤) سورة فصلت : ٣٦ .

(٥) سورة الشورى : ١٥ .

(٦) سورة الزخرف : ٨٩ .

(٧) سورة الحجرات : ١٠ .

(٨) سورة الحجرات : ١١ .

(٩) سورة المجادلة : ٩ .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُواْ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾[1] .

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا [٣٣] لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تفْعَلُونَ ﴾[2] .

﴿ وَمَا ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾[3]

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلوٰةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[4]

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] .

﴿ لِيُنفِقْ ذُوسَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءَاتَـٰهُ اللَّهُ ﴾[6]

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[7] .

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَـٰهُ قَرِيبًا ﴾[8] .

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً ﴾[9]

---

(١) سورة المجادلة : ١١ وفسر المصحف المفسر (٧٢٧) انشزوا : قوموا لتوسعة المجلس .
(٢) سورة الصف : ٢-٣ .
(٣) سورة الحشر : ٧ .
(٤) سورة الجمعة : ١٠ .
(٥) سورة التغابن : ١٦ ، والحشر : ٩ .
(٦) سورة الطلاق : ٧ .
(٧) سورة الأحقاف : ٣٥ .
(٨) سورة المعارج : ٥ — ٧ .
(٩) سورة المزمل : ١٠ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾(١) .

آيات التحدى

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٢) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٣) .

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(٤) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾(٥) .

* * *

(١) سورة المدثر : ١ — ٧ والرجز : العذاب ، والمراد ما يؤدى إليه . تفسير جزء تبارك للمغربي ٨٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) سورة الإسراء : ٨٨ .

(٥) سورة يونس : ٣٨ .

الباب الثانى

فيه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعشر كلمات ، حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال :

« أيها الناس ، إنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ ؛ فَانْتَهُوا إلى مَعَالِمِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ نهايةً ، فانْتَهُوا إلى نهايتِكُمْ ؛ إنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ، بَيْنَ أَجَلٍ [١] قد مضى لا يدرِى مَا اللهُ صانعٌ بِهِ ، وبين أَجَلٍ قد بَقِىَ لا يدرى ما اللهُ قاضٍ فيه ؛ فَلْيَأْخُذِ العبدُ مِن نَفْسِهِ لنفسه ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ ، ومِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الكِبَرِ ، وَمِنَ الحَيَاةِ قَبْلَ المَوْتِ . وَالَّذِى نَفْسُ محمدٌ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الموْتِ من مُسْتَعْتَبٍ [٢] ، وَمَا بعدَ الدُّنْيَا من دارٍ إلا الجنةَ أو النار » [٣] .

ومن كلامه الموجز عليه السلام :

« الناس كلُّهم سواءٌ كأَسْنَانِ الْمِشْطِ » [٤] .

و « المَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ، وَلا خَيْرَ لَكَ فِى صُحْبَةِ مَنْ لا يَرَى لَكَ مِثْلَ الذِى يَرَى لِنَفْسِهِ » [٥] .

---

(١) فى البيان والتبيين : بين عاجل قد مضى .

(٢) مصدر ميمى من استعتب أى طلب العتاب .

(٣) زهر الفردوس ٤ : ١٢٧ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٩ والكامل للمبرد ١ : ٢٤٣ .

(٤) زهر الفردوس ٤ : ١٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ١٩ .

(٥) ذكره البيان والتبيين ٢ : ١٩ كحديثين ، وفى العقد الفريد ٣ : ٨٧ ما يشير إلى أن : ولا خير لك . . . مثل . فقد قال : ومن قولهم « لا خير لك . . . الخ » — فى البيان والتبيين : من لا يرى لك مثل الذى ترى له .

وذكر الخيل فقال « بُطُونُها كَنْزٌ وظُهُورُهَا حِرْزٌ »(١) .

وقال : « نَهَيْتُكُمْ عَنْ عُقُوقِ الأُمهَاتِ ، وَوَأْدِ البَنَاتِ ، ومنعٍ ، وهاتِ »(٢) .

وقال : « النَاسُ كالإبِلِ تَرَى المائَةَ لَا تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً »(٣) .

وقال : « لا تزال أُمَّتِى بِخَيْرٍ ما لَمْ تَرَ الأَمَانَةَ مَغْنَمًا والصَّدَقَةَ مَغْرَمًا »(٤) .

وقال : « لا تَجْلِسُوا عَلَى ظُهُورِ الطُّرُق ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَغُضُّوا الأَبْصَارَ ، ورُدُّوا السَّلَامَ ، وَاهْدُوا الضَّالَّةَ ، وأَعِينُوا الضَّعِيفَ »(٥) .

وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ »(٦) .

وقال : لا يُؤَمّ ذُو سُلْطَانٍ فِى سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يُجْلِسُ على تَكْرِمَتِهِ إلا بِإِذْنِهِ »(٧) .

وقال رجل . « يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِى بِشَىْءٍ ينفعُنِى اللهُ بِهِ . قال : أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ يُسْلِكَ عن الدُّنْيَا ، وَعَلَيْكَ بالشُّكْرِ ؛ فَإِنَّ الشكر يَزِيدُ فى النِّعْمَةِ ، وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِى مَتَى يُسْتَجَابُ لك ، وَإِيَّاكَ والبَغْىَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بُغِىَ عليه لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ » . قال : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى

---

(١) فى عيون الأخبار ١ : ١٥٣ « وذكر إناث الخيل فقال ... » .

(٢) فى صحيح البخارى ٧ : ٤ « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ... » إلخ و أكمل بعد ذلك « وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال » .

(٣) فى صحيح البخارى ٧ : ١٠٤ « إنما الناس كالإبل ، المائة لا تجد فيها راحلة » .

(٤) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ١ : ١٤٥ .

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ٦٤ .

(٦) سنن الترمذى ٩ : ٤١ .

(٧) سنن الترمذى ١٠ : ٢٢٥ .

أَنفُسِكُمْ ﴾(١) ، وَإِيَّاكَ والْمَكْرَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ قَضَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ ﴾(٢) .

وسئل · أيّ الناس شر ؟ قال : « العُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا »(٣) .

وقال : « دبَّ إليكُمْ داءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، هِيَ الحَالِقَةُ ، حَالِقَةُ الدِّينِ لا حَالِقَةُ الشَّعر ، والذى نَفْسُ محمد بِيَدِهِ ، لَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ »(٤) .

وقال : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا »(٥) :

وقال : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ إلاَّ فى طَلَبِ العلمِ »(٦) .

وقال : « قَيِّدُوا العُلُومَ بِالْكِتَابِ »(٧) .

وقال : « لَوْلَا رِجَالٌ خُشَّعٌ وصِبْيَانٌ رُضَّعٌ ، وبَهَائِمُ رُتَّعٌ [٣٤] لَصُبَّ عَلَيْكُمُ العَذَابُ صَبًّا »(٨) .

وقال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ ، فَنِعْمَ المُرْضِعُ وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ »(٩) .

---

(١) سورة يونس : ٢٣ .

(٢) سورة فاطر ٤٣ ، وروى الحديث فى كنز العمال ٦ : ٢٣٩

(٣) فى سنن الدارمى ٥٦ « شرار الناس شرار العلماء » وبرواية المؤلف فى البيان والتبيين ٢ . ٢٥ .

(٤) صحيح مسلم ١ : ٤٠ ، وسنن الترمذى ٩ . ٣١٥ .

(٥) الترغيب والترهيب ٣ : ٤٣٤ .

(٦) فى كتاب اللالئ المصنوعة ١ : ١٠٢ أنه موضوع ، روى فى البيان والتبيين ٢ : ٢٤ .

(٧) مجمع الزوائد ١ : ١٥٢ .

(٨) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٢٧ وضعف السند .

(٩) رواية البخارى ٨ : ٦٣ « إنكم تحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضع . . . » الخ .

وقال : « عَلِّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ »[١] .

وقدم السائبُ بن أبي صيفى[٢] عليه ، فقال : يا رسول الله ، أتعرفنى ؟ قال : « كَيْفَ لَا أَعْرِفُكَ ؟ أَنْتَ شَرِيكِى الذِى لَا يُمارِى وَلَا يُشَارِى »[٣]

وكَلَّمَتْه جاريةٌ من السبى ، فقال لها : مَنْ أَنْتِ ؟ قالت : أَنَا ابْنَةُ الجَوَادِ حَاتِمٍ . فقال عليه السلام : « ارْحَمُوا عَزِيزًا ذَلَّ ، ارحمُوا غنيًا افْتَقَرَ ، ارْحَمُوا عَالِمًا ضَاعَ بَيْنَ جُهَّالٍ »[٤] .

وجاء إليه قيس بن عاصم[٥] ، فلما نظر إليه قال : « هذا سَيِّدُ أَهْلِ الوَبَرِ » . فقال . يا رسول الله ، خبرنى عن المالِ الذى لا يكونُ علىَّ فيه تَبِعةٌ من ضيفٍ ضافَنِى ، أو عيالٍ كَثُرُوا . قال . « نعمَ المَالُ الأَربعُونَ ، والأَكْثَرُ السِّتُّونَ ، وَوَيْلٌ لِأَصْحَابِ المِئِينَ ، إِلَّا مَنْ أَعْطَى مِنْ رِسْلِهَا وَنَجْدَتِهَا[٦] ، وَأَطْرَقَ[٧]

(١) فى مجمع الزوائد ٨ . ١٠٦ « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت » وضعف السند .

(٢) هو السائب بن أبي السائب صيفى بن عائذ كان مع عكرمة فى قتال الردة ـــ الإصابة ٣ : وفى مجمع الزوائد ١ · ١١٩ أنه كان شريكا لرسول الله فى تجارة .

(٣) فى البيان والتبيين ٢ : ٢٦ « لايشارينى ولا يمارينى » – والمشاراة : اللدد والملاجة ، ولا يمارى : لايخاصم – روى فى لسان العرب (مادة شرى)أن السائب هو الذى قال : كان النبى شريكى فكان خير شريك ، لا يشارى ولا يدارى ولا يمارى . وفى سنن الترمذى ٧ ١١٥ عن السائب . أثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون على ، فقال عليه السلام : أنا أعلمكم به ، فقلت : كنت شريكى فنعم الشريك ، كنت لا تدارى ولا تمارى .

(٤) كنز العمال ٦ : ٣٥٤ ، فى اللآلئ المصنوعة ١ : ١١٠ أنه موضوع ، وفى الدرر المنتثرة (الورقة الخامسة) أنه واه .

(٥) قيس بن عاصم المنقرى أحد عقلاء العرب وحلمائهم ، حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، أسلم سنة ٩ وتوفى سنة ٢٠هـ . أسد الغابة ٤ : ٤٣٢ .

(٦) الرسل : الهينة . والنجدة : الشدة . فسر هذا الجزء من الحديث بأقوال شتى ، واستحسن صاحب النهاية : أن المعنى من أعطى في حال اليسر والخصب ، وحال الجدب والشدة (انظر النهاية ولسان العرب مادة رسل) .

(٧) أطرق الفحل : أعاره للضراب (النهاية) .

فَحْلَهَا ، وأَفْقَرَظَهْرَهَا[١] ، ونَحَرَ سَمِينَهَا ، وأَطْعَمَ القَانِعَ والمُعْتَرّ[٢] » قال : يا رسول الله ؛ ما أكرمَ هذه الأخلاقَ !وما يحل بالوادى الذى أكونُ فِيهِ غَيْرِى من كَثْرَةِ إبِلِى . قال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بالطَّرُوقَةِ »؟[٣] قال : تَغْدُو الإبِلُ وتَغْدُو الناسُ فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ برأْسِ بعيرٍ فَذَهَبَ بِهِ . قال : « فكيف تصنع بالإفْقَارِ؟ » فقال : « إِنى لأُفْقِرُ البكْرَ الضَّرْعَ والنابَ المُسِنَّةَ »[٤] .

قال : « فكيف تصنع بالمَنِيحة ؟ » فقال : إنى لأَمنح كل سنة مائة .

قال : « فأَىّ المال أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ مالُكَ أَمْ مالُ مولَاكَ ؟ » قال : بل مالى .

قال : « فمالَكَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فأَفْنَيْتَ ، أَو لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فأَمْضَيْتَ »[٥] .

وقال عليه السلام : « حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بالزكاةِ ، ودَاوُوا مَرْضَاكُمْ بالصَّدَقَةِ ، واستَقْبِلُوا أنواعَ البلَايَا بالدعاء »[٦] .

وقال : « الوَلَدُ للفِرَاشِ وللعَاهِرِ الحَجَرُ »[٧] .

وعاد عليه السلام مريضا فقال : « اللهُمَّ آجِرْه على وَجَعِهِ ، وعافِهِ إلى مُنْتَهَى أَجَلِهِ »[٨] .

وقال عليه السلام لما زَفّ فاطمةَ إلى على رضى الله عنهما : « جَدَعَ الحَلَالُ أَنْفَ الغِيرةِ »[٩] .

---

(١) أفقر الظهر : أعاره للركوب .

(٢) المعتر : الذى يتعرض للمعروف .

(٣) الطروقة : الناقة في سنتها الثالثة لأن الفحل يطرقها .

(٤) البكر . الفتى من الابل ، وفي النهاية . والناب المديرة: أى الناقة الضعيفة .

(٥) سنن أبي دواد ١ : ١٦٠ ومجمع الزوائد ٣ . ١٠٧ .

(٦) مجمع الزوائد ٣ . ٦٢ وفي نهج البلاغة – شرح الامام – أن القول لعلى المرجع ٢ . ١٧١ .

(٧) صحيح البخارى ٧ : ١٥٤ وسنن الترمذى ٥ . ١٠٢ وفي النهاية : المراد بقوله : « وللعاهر الحجر » الخيبة ، لأنه ليس كل زان يرجم .

(٨) مجمع الزوائد ٢ . ٩٨ وذكر أن المريض سلمان الفارسي .

(٩) نهاية الارب ٣ : ٤ .

وقال : « لا يَرُدُّ القَدَرَ إلا الدعاءُ ، ولا يَزِيدُ فى العمرِ إلا البِرُّ ، وإنَّ الرَّجُلَ ليُحْرَمُ الرِّزْقَ بالذَّنْبِ يُصِيبُهُ »(١) .

وقال عليه السلام : « إنَّ اللّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الأَتْقِيَاءَ الأَبْرَارَ الأَخْفِيَاءَ الذينَ إذَا حَضَرُوا لم يُعْرَفُوا ، وإذا غَابُوا لم يُفْتَقَدوا ، قُلُوبُهم مصابيحُ الْهُدَى يَنْجُونَ من كل غبراءَ مُظْلِمَةٍ »(٢) .

وقال عليه السلام : « ظَهْرُ المُؤْمِنِ مِشجبُه ، وخِزَانَتُهُ بَطْنُهُ ، وَرِجْلُهُ مطيَّتُهُ ، وذَخِيرتُهُ رَبُّهُ »(٣) .

وقال : « أَشَدُّ الأعمال ثَلَاثَةٌ : ذِكْرُ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، ومُوَاسَاة الأَخِ فى المَالِ ، وإنْصَافُ الناسِ مِنْ نَفْسِكَ »(٤) .

وقال : « إن أَسْرَعَ الخير ثوابًا البِرُّ ، وإن أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً البَغْيُ ، وكَفَى بالمؤمنِ عَيْبًا أَنْ يَنْظُرَ مِنَ النَّاسِ إلَى مَا يَعْمَى عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، ويُعَيِّر مِن النَّاسِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ ، ويُؤْذِى جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ »(٥) .

وقال له العباس : يارسول الله ، فيم الجمال ؟ قال : « فِى اللِّسَانِ »(٦) .

وقال : « إذَا فَعَلَتْ أُمَّتِى خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلَاءُ . إذَا أَكَلَ الفَيْءَ أُمراؤُهم ، واتَّخذُوا المالَ دُوَلًا ، والأَمَانَةَ مَغْنَمًا ، والزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وعقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ ،

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ٤٨١ . وفى سنن الترمذى ٨ : ٣٠٥ وابن ماجة ١ : ٢٥٠ روى كما يأتى « وإن الرجل ليحرم الرزق بالخطيئة يعملها » .

(٢) الطبرانى في المعجم الصغير ١٨٥ ، والترغيب والترهيب ٤ : ٩٨ .

(٣) لم أعثر على الحديث فى المراجع المتيسرة .

(٤) الترغيب والترهيب ٣ : ٣٤٣ ، وفى البداية والنهاية ٩ : ٣١القول الباقر .

(٥) تاريخ اليعقوبى ٢ : ٧٦

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٧٠

وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِى الْمَسَاجِدِ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّه ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وإذا لُبِسَ الحرير ، وشُربت الخمر ، واتُّخِذَت القِيَانُ والمعَازِفُ ، ولَعَن آخِرُ هَذِهِ الأُمَةِ أَوَّلَها ، فَلْيَتَرقَّبُوا بِذَلِكَ ثَلاثَ خِصَالٍ . رِيحًا حَمْرَاء [٣٥] ومَسْخًا وخسفا »(١) .

وكان عليه السلام يقول لنسائه : « أَسْرَعُكُنَّ بِى لَحَاقًا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » . فكانت عائشة تقول : أَنَا تِلْكَ ، أَنَا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا . وكانت زينب بنت جحش أشدَّ جودًا من غيرها ، وذلك أنَّها كانت امرأةً كثِيرَةَ الصدقةِ ، وكانت صَنَاعًا تصنعُ بيدِها ، وتَبِيعُهُ وتَتَصَدَّقُ بِهِ »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار : « إِنَّكُمْ لتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ »(٣) .

وقال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجَالِسَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا(٤) الَّذِينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّى مَجَالِسَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ الثَّرْثَارُونَ المتَفَيْهِقُونَ »(٥) .

وقال : مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَرْدُدْ ثَمَنَهُ فِى مِثْلِهِ ، فَذَلِكَ مَالٌ قَمِنٌ أَلَّا يُبَارَكَ فِيهِ »(٦) .

---

(١) سنن الترمذى ٩ : ٥٨ باب الفتن ، وذكر أنه غريب . الترغيب والترهيب ٣ : ٢٥١

(٢) صحيح مسلم ١٦ : ٨ ، وطول اليد كناية عن الجود .

(٣) كنز العمال ٤ : ٨٩ .

(٤) ذوو الأخلاق السهلة اللينة .

(٥) في سنن الترمذى ٨ : ١٧٤ ، بعد ذلك . قيل يا رسول الله قد علمنا الثرثارين فمن المتفيهقون ؟ قال : المتكبرن ، وفى النهاية . المتفيهقون الذين يتوسعون فى القول ويفتحون به أفواههم .

(٦) سنن ابن ماجة ٢ : ٥١ والدارمى ١ ٣٥١ : وقمن وقمين : جدير .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ ؟ مَنْ لَا يُقِيلُ عَثْرَةً ، وَلَا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً . وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ ؟ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ »(١) .

وقال عليه السلام : « ابنَ آدَمَ ، إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ما يَكْفِيكَ ، فَلِمَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ »(٢) .

وقال : « مَنْ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا فَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ ، وَكَفَّ أَذَاهُ فَذَلِكَ السَّيِّدُ »

وقال : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ صَنَائِعَهُ فِى أَهْلِ الحِفَاظِ »(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا أَخَافُ(٤) عَلَى أُمَّتِى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ إِيمَانُهُ ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَيَقْدَعُه (٥) كُفْرُهُ ؛ وَلَكِنِّى أَخَافُ عَلَيْهَا مُنَافِقًا يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ » .

وقال عليه السلام : « نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا ، وَلَا نَنْتَفِى مِنْ أَبِينَا »(٦) . ـ أى لا نتّهم أمّنا .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه وجّه عليًّا كرّم الله وجهه إلى بعض الوجُوهِ ، فقال له فى بَعْضِ ما أَوْصَى بهِ : « يا علىّ ، قَدْ بَعَثْتُكَ وَأَنَا بِكَ

---

(١) مجمع الزوائد ٨ : ١٨٣ ، وضعف السند .

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٨ .

(٣) فى الجامع الصغير للسيوطى ١ : ٥٨ « جعل صنائعه ومعروفه فى أهل الحفاظ » أخذه عن مسند الفردوس للديلمى . انظر زهر الفردوس ١ : ١٠٢ .

(٤) فى مجمع الزوائد ١ : ١٦٨ « إنى لا أخاف » .

(٥) فى المرجع السابق . فيقمعه .

(٦) جامع الطبرانى ٤٣ فسر صاحب النهاية نقفو كتفسير المؤلف ، وله تفسير آخر هو : لا ننتسب لامهاتنا بل لآبائنا (المرجع مادة قفا) .

ضَنِينٌ ، فَلَا تَدَعَنَّ حَقًّا لِغَدٍ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وابْرُزْ لِلنَّاسِ ، وَقَدِّمِ الوَضِيعَ عَلَى الشَّرِيفِ ، والضَّعِيفَ عَلَى القَوِيِّ ، والنِّسَاءَ قَبْلَ الرِّجَالَ ، وَلَا تُدْخِلَنَّ أَحَدًا يَغْلِبُكَ عَلَى أَمْرِكَ ، وَشَاوِرِ القُرْآنَ فَإِنَّهُ إِمَامُكَ »(١)

قالت عائشة : ذَبَحْنَا شَاةً فَتَصَدَّقْنَا بها ، فقلت : يا رسول الله ؟ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا ؛ فقال : « كُلُّهَا بَقِيَ إِلَّا كَتِفَهَا »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل : « بَادِرْ بِخَمْسٍ قَبْلَ خَمْسٍ ، بِشَبَابِكَ قَبْلَ هرمك ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَفَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَمَاتِكَ »(٣) .

وروى أنه وقف بين يديه رجل فارتعد ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تَخَفْ فَإِنِّى ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ القَدِيدَ »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اسْتَعِيذُوا باللهِ مِنْ شِرَارِ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ »(٥) .

وقال عليه السلام : « تَزَوَّجُوا الزُّرْقَ فَإِنَّ فِيهِنَّ يُمْنًا »(٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خَمْسٌ مَنْ أَتَى اللهَ عَزَ وَجَلَّ بِهِنَّ أَوْ بِوَاحِدَةٍ

---

(١) فى السنن الكبرى للبيهقى ١٠ : ١٩٤ ط . الهند « أن الرسول الكريم استعمل عليا على اليمن ، فقال له : قدم الوضيع قبل الشريف ، والضعيف قبل القوى » ولم يذكر باقى الحديث .

(٢) سنن الترمذى ٩ : ٢٩٠ ، و في مجمع الزوائد ٣ : ١٠٩ : « ما بقى منها إلا الذراع ، فقال : كلها بقى إلا الذراع .

(٣) في الترغيب والترهيب ٤ : ٢٥١ « اغتنم خمسا » . الخ .

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ٢٠ .

(٥) فى محاضرات الأدباء ٢ : ٩٦ ، يقال : استعيذوا بالله ، وفى نهج البلاغة شرح الإمام ١ : ١٢٩ أنها لعلى .

(٦) كنز العمال ٦ : ٣٤٩ وزهر الفردوس ٢ : ٣٢ .

مِنْهُنَّ أَوْجَبَ لَهُ الْجَنَّةَ : مَنْ سَقَى هَامَةً صَادِيَةً ، أَوْ أَطْعَمَ كَبِدًا هَافِيَةً ، أَوْ كَسَا جِلْدَةً عَارِيَةً ، أَوْ حَمَلَ قَدَمًا حَافِيَةً ، أَوْ أَعْتَقَ رَقَبَةً عَانِيَةً »(1) .

روى عن ابن عباس أنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بمنى، فقال للأنصار : « أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَّالاً فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ؟ أَلَمْ تَكُونُوا خَائِفِينَ فَآمَنَكُمْ اللهُ بِي ؟ أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّاءَ فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِي ؟ » ثم قال : « مَا لِيَ أَرَاكُمْ لَا تُجِيبُونَ » ؟ قالوا : ما نقول ؟ قال : « تقولون : أَلَمْ يَطْرُدْكَ قَوْمُكَ فَآوَيْنَاكَ ؟ أَلَمْ يُكَذِّبْكَ قَوْمُكَ فَصَدَّقْنَاكَ ؟ » قال [٣٦] فَجَثَوا عَلَى الرُّكَبِ ، فَقَالُوا : أَنْفُسُنَا وَأَمْوَالُنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى قوله :﴿ قُل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾(2) .

وقال عليه السلام : « صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ »(3) . « وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ »(4) ، « وصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ »(5)

وقال صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : « إِذَا عَصَانِي مِنْ خَلْقِي مَن يَعْرِفُنِي سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِي مَنْ لَا يَعْرِفُنِي » .

وقال : « جُعِلَ عِزِّي فِي ظِلِّ سَيْفِي ، وَرِزْقِي فِي رَأْسِ رُمْحِي »(6) .

---

(١) في اللآلئ المصنوعة ٢ - ٤٦ : ما من شيء أفضل من إشباع كبد جائعة . .

(٢) سورة الشورى ٢٣ وفي مجمع الزوائد ١٠ : ٩٠ أن سبب الخطبة غضب الأنصار مما أعطاه رسول الله المؤلفة قلوبهم .

(٣) مجمع الزوائد ٣ : ١١٥ .

(٤) مجمع الزوائد ٣ : ١١٠ .

(٥) في مجمع الزوائد ٨ : ١٥١ ، « الصدقة وصلة الرحم يزيد بهما الله في العمر ويدفع بهما ميتة السوء » .

(٦) مجمع الزوائد ٥ : ٢٦٧ - وضعف السند

وقال : « مَنْ وُقِيَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[١] .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم :

« الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ »[٢] .

« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »[٣] « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ »[٤] .

« الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ »[٥] .

« حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ »[٦] .

« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ »[٧] .

« فَمَنْ رَعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ »[٨]

« لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ »[٩] .

« مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ »[١٠] .

« الدُّنْيَا نِعْمَ مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ »[١١] .

« الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ »[١٢] .

---

(١) صحيح البخارى ٧ : ١٠٠ وسنن الترمذى ٩ : ٢٤٨ ، واللحى : الفك.

(٢) مجمع الزوائد ١ : ٥٨ .

(٣) صحيح مسلم ٢ : ٤٠٦ .

(٤) سنن ابن ماجة ٢ : ٢١٦.

(٥) مجمع الزوائد ٧ : ١٦٤ ، في سنن الترمذى ٨ : ١١٦ . « إن أحدكم مرآة أخيه » .

(٦) صحيح البخارى ٦ . ٩ . جزء من حديث سيذكر كاملا في هذا الباب .

(٧) سنن الترمذى ٩ : ٣٢١ والدارمى ٣٣ .

(٨) صحيح البخارى ٣ : ١٦٨ .

(٩) سنن أبي داود ٢ : ٩٨ .

(١٠) صحيح البخارى ٧ . ٧ ومسلم ١٣ : ٧ .

(١١) كنز العمال ١ : ١٩٦ .

(١٢) سنن الترمذى ١٠ : ١٤٠ .

« الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ »[١] .

« إنَّكَ لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلهِ »[٢] .

« الْمُنْتَعِلُ رَاكِبٌ »[٣] .

« الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ يَكْسُوهُ يرفده يَحْمِلهُ »[٤] .

« زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا »[٥] .

« الْخَيْرُ عَادَةٌ والشَّرُّ لَجَاجَةٌ »[٦] .

« الْخَيْرُ كَثِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ قَلِيلٌ »[٧] .

« الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ »[٨] .

« مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »[٩] .

« الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ »[١٠] .

« مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ »[١١] .

---

(١) كنز العمال ١ : ١٠٣ .

(٢) كنز العمال ١ : ٢٥٥ .

(٣) في مجمع الزوائد ٥ : ١٣٨ . « إن أحدكم لا يزال راكبا ما دام منتعلا » .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ٢ : ٢٩٤ .

(٥) روى فى كتب الأدب، وانظر « عيون الأخبار ٣ : ٢٤ »، روى فى مجمع الزوائد ٨ : ١٢٨ ، وعلق عليه : إننا لا نعلم فى « زر غبا تزدد حبا » حديثا صحيحا .

(٦) سنن ابن ماجة ١ : ٤٩ .

(٧) مجمع الزوائد ١ : ١٢٥ .

(٨) سنن الترمذى ١٠ : ٢٦١ والدارمى ٣٢٣.

(٩) الترغيب والترهيب ٣ : ٥٤٠ ومجمع الزائد ٨ : ١٨.

(١٠) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥٦ .

(١١) مجمع الزوائد ٨ : ٩٦ ، وفي نهج البلاغة ش الإمام ٢ : ١٧٠ أن الحديث من كلام على .

« أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ ؟ »(١) .

« رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ »(٢) .

« إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ »(٣)

« النَّاسُ مَعَادِنُ »(٤) .

« مَنْ صَمَتَ نَجَا »(٥) .

« مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ »(٦) .

« الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ »(٧) .

« عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ »(٨) .

« الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى »(٩) .

« أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ »(١٠) .

« سُكَّانُ الْكُفُورِ كَسُكَّانِ الْقُبُورِ »(١١) .

« الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ » .

---

(١) الجامع للسيوطى رقم ٢ : ٩٦ ومجمع الزوائد ٣ : ١٢٦ وكنز العمال ١ : ٣٥٩

(٢) مجمع الزوائد ٨ : ٦٧ ومسند الرضا ٢٩ .

(٣) مجمع الزوائد ٨ : ١٥ .

(٤) صحيح البخارى ٤ : ١٧٨ — جزء من حديث وفي «صحيح مسلم ٢ : ٣٦٨ » تجدون الناس معادن .

(٥) سنن الترمذى ٩ : ٣٠٩ .

(٦) جامع الشمل في حديث خير الرسل ١٧٣ .

(٧) سنن الترمذى ٨ : ١٤٣ .

(٨) المستدرك للحاكم ٤ : ٣٢٦ .

(٩) صحيح مسلم ١ : ٣٤١ .

(١٠) فى صحيح البخارى ٧ : ٩٩ « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » . وفى صحيح مسلم ٢ : ٤٧٥ « أحب العمل إلى الله . . . » الخ .

(١١) فى مجمع الزوائد ٨ : ١٠٥ « لا تنزلوا الكفور فانها بمنزلة القبور » ، والكفور ما بعد من الأرض . نهاية .

« الْوَلَدُ رَيْحَانٌ مِنَ الْجَنَّةِ »[١] .

« خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ »[٢] .

« السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ »[٣] .

« الْمُسْتَشِيرُ مُعَانٌ »[٤] .

« خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ »[٥] .

« حُسْنُ الجِوَارِ عِمَارَةٌ للدِّيَار »[٦] .

« الأَنْصَارُ شِعَارٌ والنَّاسُ دِثَارٌ »[٧] .

« لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً »[٨] .

« خَيْرُ النِّسَاءِ الوَلُودُ الوَدُودُ »[٩] .

« الإِبِلُ عِزٌّ وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ »[١٠] .

« مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ »[١١] .

---

(١) ذكر الحديث بأكمله بعد ذلك .

(٢) سنن الترمذى ١٣ : ٢٦٢ ومسند الرضا ٢٠.

(٣) صحيح مسلم ١٣ : ٧.

(٤) نهاية الأرب ٣ : ٤.

(٥) مسند أحمد ١٧٢٣ : ومجمع الزوائد ١٠ : ٢٠٣ .

(٦) فى كنز العمال ١ : ٢٢٦ حسن الجوار يعمر الديار ، وفى عيون الأخبار ٢ : ٢٣ أن القول لجعفر الصادق .

(٧) سنن ابن ماجة ١ : ٣٦ .

(٨) فى زهر الفردوس ١ — ٣١١ · اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا .

(٩) فى سنن أبى داود ٣ : ٦ ومجمع الزوائد ٤ · ٢٥٨ : تزوجوا الولود الودود .

(١٠) مجمع الزوائد ٥ : ٢٥٩ .

(١١) سنن الترمذى ٨ : ٣١ والترغيب والترهيب ١ : ١٤٩ .

« الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ »(١) .

« حُسْنُ الملكة نَمَاءٌ »(٢) .

« لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ »(٣) .

« تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ »(٤) .

« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَدَّاهُ اللهُ عَمَلَهُ » .

« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا »(٥) .

« كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا »(٦) .

« الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِى خَبَايَا الأَرْضِ »(٧) .

« ذُو الوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا »(٨) .

« أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِى رَحِمٍ كَاشِحٍ »(٩) .

« أَصْحَابِى كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ »(١٠) .

« إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ سَعُوهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ »(١١) .

---

(١) صحيح البخارى ٧ . ٧٢ وسنن الدارمى ٢٥٩.

(٢) سنن ابن ماجة ٢ . ٢١٨.

(٣) صحيح البخارى ٣ . ٩٢ وسنن الترمذى ٩ : ٢٠٥.

(٤) صحيح مسلم ٢ . ٢٩٠ – قاله عند موت ابنه إبراهيم .

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ١٨٨ .

(٦) مجمع الزوائد ٨ : ٧١.

(٧) مجمع الزوائد ٤ : ٦٣

(٨) صحيح البخارى ٧ . ١٨ .

(٩) سنن الدارمى ٢١٣ : والكاشح . المضمر العداوة . (نهاية) .

(١٠) كنز العمال ١ . ٩٩ ..

(١١) مجمع الزوائد ٨ : ٢٢ .

« اسْتَعِينُوا عَلَى حَوائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ »[(١)]

« مَنْ أَحَبَّ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ »[(٢)] .

« الإِيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ »[(٣)] .

« حَلَقُ الذِّكْرِ رِيَاضُ الجَنَّةِ »[(٤)] .

« أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ »[(٥)] .

« رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ »[(٦)] .

« صِلَةُ الرحم مَثْرَاةٌ للمال مَنْسَأَةٌ فى الأَجَل »[(٧)] .

« بعثت بالحَنِيفِيَّةِ السمْحَة »[(٨)] .

« أَصحابى كالمِلح فى الطعام »[(٩)] .

« مُرُوا بِالْخَيْرِ وإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ »[(١٠)] .

« التَّوَاضُعُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ »[(١١)] .

---

(١) مجمع الزوائد ٨ : ١٩٥ .

(٢) فى سنن أبى داود٢ : ٢١٥ إذا أحب رجل آخر فليخبره .

(٣) سنن أبى داود ١ : ٢٧٦ ، وفى العقد الفريد ٣ : ٦٦ : قيد الفتك : منعه .

(٤) جامع الأصول من حديث الرسول ٥ : ٢٤٣.

(٥) مسند أحمد رقم ٣١٠ ومجمع الزوائد ١ : ١٨٧ .

(٦) الترغيب والترهيب ٣ . ٣٤٢ ، وكنز العمال ١ : ٢٣٠ .

(٧) مجمع الزوائد ٨:١٥٢ : منسأة : إطالة للأجل وتأخير له .

(٨) كنز العمال ١ : ٩٨ وزهر الفردوس ٢ : ٤ ، وفى صحيح البخارى ١ : ٣٠ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

(٩) مجمع الزوائد ١٠ : ١٨ .

(١٠) مجمع الزوائد ٧ : ١٦٤ وروايته : وإن لم تعملوا به .

(١١) لم أعثر على الحديث .

« لَا خَيْرَ فِى الْعَيْشِ إِلَّا لِسَمِيعٍ وَاعٍ »(١) .

« اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ »(٢) .

« انْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ »(٣) .

« حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ »(٤)

« الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ »(٥)

« الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ »(٦) .

« الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ »(٧) .

« أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ »(٨) .

« دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَرُدُّوا نَائِبَةَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ »(٩) .

« أَشْرَافُ أُمَّتِى حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ »(١٠) .

« صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ »(١١) .

« مَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَةً »(١٢) .

---

(١) فى زهر الفردوس ٤ : ١٣٧ . إلا لمستمع واع .

(٢) فى نهج البلاغة ٤ : ٣٠٨ أن القول لعلى بن أبى طالب .

(٣) سنن الترمذى ٩ : ٣١٧ « انظروا إلى من هو أسفل منكم . . » وفى صحيح البخارى ٧ : ١٠٢ « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه » .

(٤) مجمع الزوائد ١ : ١٦٠ وزهر الفردوس ٢ : ٩٠ .

(٥) مجمع الزوائد ١٠ : ١٤٧ .

(٦) سنن أبى داود ٢ : ١٩١ .

(٧) سنن ابن ماجه ١ : ٣٦ .

(٨) فى مجمع الزوائد ١٠ : ١٤٧ « أحب لأخيك . . » الخ .

(٩) سبق ذكر الحديث صفحة ١٥٥ . وأوله : حصنوا أموالكم بالزكاة .

(١٠) فى مجمع الزوائد ٧ : ١٦٣ والترغيب والترهيب ١ : ٤٣١ .

(١١) كنز العمال ١ : ٢٢٧ .

(١٢) الترغيب والترهيب ٣ : ٢٤٢ .

« الْخُلُقُ الحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا »[١] .

« البَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ »[٢] .

« نِعْمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ بَيْتُهُ »[٣] .

« مَا اسْتَوْدَعَ اللهُ عَبْدًا عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا »[٤]

« مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ »[٥] .

« اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفًا . اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلَفًا »[٦] .

« أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ »[٧] .

« صُومُوا تَصِحُّوا ، سَافِرُوا تَغْنَمُوا »[٨]

« مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ رَفَعَ اللهُ شَأْنَهُ »[٩] .

« أَحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[١٠] .

« لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا »[١١] .

« لَوْ دَخَلَ العُسْرُ جُحْرًا لَدَخَلَ اليُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ »[١٢] .

---

(١) مجمع الزوائد ٨ : ٢٤.

(٢) زهر الفردوس ٢ : ٢١.

(٣) كنز العمال ١ : ٢٣١ .

(٤) زهر الفردوس ٤ : ٣٨ .

(٥) لم أعثر على الحديث فيما تيسر من المراجع .

(٦) فى صحيح مسلم ١ . ٣٧٣ : مامن يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفا . ويقول الآخر . اللهم أعط ممسكاً تلفاً .

(٧) سنن الترمذى ٩ : ١٨٧ .

(٨) مجمع الزوائد ٥ : ٢٣٤ .

(٩) لم أعثر على الحديث فيما تيسر من المراجع .

(١٠) مجمع الزوائد ٨ ١٩٥.

(١١) الترغيب والترهيب ٣ : ٤٢٠ .

(١٢) فى مجمع الزوائد ٧ ١٣٩٠ : لو دخلت عسرة جحراً لجاءت اليسرة حتى تخرجها .

« أَعْجَلُ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ »[١] .

« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »[٢] .

« فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ »[٣]

« مَطْلُ الغَنِىِّ ظُلْمٌ »[٤] .

« الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ »[٥] .

« مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ كَانَ ذَلِكَ حِجَابًا لَهُ مِنَ النَّارِ »[٦] .

قال قيس بن عاصم المنقرى : وفدتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : عِظْنَا يا رسول الله عظةً ننتفع بها ، فإنّا قوم نغير فى البادية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ يَا قَيْسُ. إنَّ مَعَ العِزِّ ذُلاًّ ، وَإِنَّ مَعَ الحَيَاةِ مَوْتًا ، وإنَّ مَعَ الدُّنْيَا آخِرَةً ، وإنَّ لِكُلِّ شَىْءٍ حِسَابًا ، وإنَّ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ رَقِيبًا ، وإنَّ لكل حَسَنَةٍ ثَوَابًا ، وإنَّ لكُلِّ سَيِّئَةٍ عقابًا ،وإنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا ، وَإِنَّهُ لَابُدَّ لَكَ يَا قَيْسُ مِنْ قَرِينٍ يُدفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَىٌّ ، وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ ، فَإنْ كَانَ كَرِيماً أَكْرَمَكَ ، وإنْ كَانَ لَئِيمًا أَسْلَمَكَ ، ثُمَّ لَا يُحْشَرُ إِلَّا مَعَكَ ، ولا تبعث الاَّ معهُ ، وَلَا تُسْأَلُ إِلَّا عَنْهُ . فَلَا تَجْعَلْهُ إِلَّا صَالِحًا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ صَلَحَ أَنِسْتَ بِهِ ، وَإِنْ فَسَدَ لَمْ تَسْتَوْحِشْ إِلَّا مِنْهُ ؛ وَهُوَ عَمَلُكَ » .

---

(١) فى مجمع الزوائد ٨ : ١٥٢ : أعجل البر ثواباً ... الخ .

(٢) سنن أبى داود ١ : ٥١ .

(٣) صحيح البخارى ٧ : ٤٤ — وفى النهاية ، المعاريض : جمع معراض من التعريض بالقول دون التصريح .

(٤) صحيح البخارى ٣ : ١١٨ .

(٥) تمام الحديث فى المستدرك ٢ : ٤٩ ومجمع الزوائد ٤ : ٢٠٥ : فيما أحل .

(٦) كنز العمال ١ : ٢٥٠ وذب : دفع .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا عليه السلام يقول في دعائه : « اللَّهُمَّ لَا تُحْوِجْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ » . فقال له : « مَهْلاً يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَلَمْ يُغْنِ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ »(١)

ودعا عليه السلام وصيفةً له فأبطأت ، فقال : « لَوْلاَ مَخَافَةُ الْقِصَاصِ لَأَوْجَعْتُكِ بِهذَا السِّواكِ »(٢) .

وقال : « الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُطِيلُ الهَمَّ والْحَزَنَ ، والزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا راحَةُ القَلْبِ والْبَدَنِ »(٣) .

وقال أنس : خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء وليست بالعَضْباء ، فقال : « أَيُّهَا الناس كَأَنَّ الْمَوْتَ فيهَا على غيرنا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ نُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ،نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ ،وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ؛ قَد نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَة ، وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَة ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ كَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ والْمَسْكَنَةِ ، وخَالَطَ أَهْلَ الفِقْهِ والْحِكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ أَذَلَّ نَفْسَه ، وَحَسَّنَ خَلِيقَتَهُ ، وَأَصْلَحَ سَرِيرَتَه وعَزَلَ النَّاسَ عَنْ شَرِّهِ ، طُوبَى لمنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ولَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَى الْبِدْعَةِ »(٤) .

(١) زهر الفردوس ١ :٢٢٧ .

(٢) الترغيب والترهيب ٣ :٢٢٧ .

(٣) الترغيب والترهيب ٤ :١٥٨ .

(٤) مجمع الزوائد ١٠ :٢٢٧ وفي نهج البلاغة شرح الإمام ٢ : ١٦٤ أن القول لعلي ، وقال الشريف الرضي : ومن الناس من ينسب الكلام إلى رسول الله عليه السلام .

وقال : « إياكم والمُشَارَّةَ ، فإنَّها تُمِيتُ الغُرَّةَ وتُحْيِى العُرَّةَ »[١]

وقال عليه السلام : « أَحْسَنُ النِّساء بَرَكَةً أَحْسَنُهُنَّ وَجْهًا وَأَرْخَصُهُنَّ مَهْرًا »[٢]

وقال : « الدنْيَا مَتَاعٌ وَأَفْضلُ مَتَاعِهَا الزَّوْجَةُ [٣٨] الصَّالِحَة »[٣] .

وقال : ما أَفَادَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ الإِسْلَامِ كَامْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ إِذَا رَآهَا سرَّتْهُ ، وَإِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهَا بَرَّتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ »[٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ، ولَا وحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، ولَا عَقْلَ كَالتَّدْبِير ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الخُلُق ، ولَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا فَائِدَةَ كالتَّوْفِيق ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَل الصَّالِح ، وَلَا رِبْحَ كَثَوَابِ اللهِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِى الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كالتَّفَكُّرِ ، ولا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، ولا حَسَبَ كالتَّواضع ، ولا شَرَفَ كالْعِلمِ ، ولا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاورةِ ، فَاحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى ، والْبَطْنَ وَمَا وَعَى ، وَاذْكُرِ الْمَوْتَ وطُولَ البِلَى »[٥] .

وقال : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْ زَلَّةِ السَّرِىِّ »[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ ،

---

(١) مجمع الزوائد ٧ : ٢٠٧ — والغرة . العمل الصالح ، من غرة الفرس. لسان. والعرة : الفعلة القبيحة . نهاية .

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧٢ .

(٣) سنن ابن ماجه ١ : ٢٩٣ .

(٤) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧٢ .

(٥) الترغيب والترهيب ٣ : ١٨٠ — وروى الحديث إلى : أوثق من المشاورة منسوباً إلى على ابن أبى طالب فى نهج البلاغة ش الإمام ٢ : ١٦٢ .

(٦) لم أجده بهذا النص ، وقريب منه ما رواه السيوطى فى الدرر المنتثرة (الورقة السابعة) « أقيلوا ذوى الهيئات زلاتهم » وذكر أنه واه .

وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يُكْذِبهُمْ ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفهُمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ ، وَحرُمَتْ غِيبَتُهُ »[1] .

وكتب عليه السلام إلى بنى أسد بن خزيمة ومن يألف إليهم من أحياء مُضَر : إنَّ لَكُمْ حِمَاكُمْ وَمَرْعَاكُمْ ، وَلَكُمْ مَهِيلُ الرِّمَالِ وَمَا حَازَتْ ، وتِلَاعُ الحَزْنِ وما سَاوتْ ، ولكم مفيض السَّمَاء حَيْثُ اسْتَنْهَى ، وصَلِيعُ الأَرْضِ حَيْثُ ارْتَوَى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الذِى يُعْتِقُ عند الموتِ كمثلِ الذى يُهدِى إِذَا شَبِعَ »[2]

وقال : « الاقتصادُ نِصْفُ العَيْشِ ، وحُسْنُ الخُلُقِ نصف الدين »[3] .

وروى عبد الرحمن بن عَوْف أنه قال عليه السلام : « أنَا الشجرةُ ، وفاطمة فَرْعُها ، وعلِىٌّ لِقَاحُها ، والحسن والحسين ثمرتُها ، والشِّيعةُ وَرَقُها »[4] .

وقال عليه السلام : « لا تديموا النظر إلى أهْلِ البلاء فتحزنوهم »[5] .

وقال عليه السلام . « مَثَلُ الفَقْرِ لِلْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ فَرَسٍ مَرْبُوطٍ بِحَكَمَتِهِ إلى آخِيةٍ كُلَّمَا رأَىَ شيئًا مما يَهْوَى رَدَّتْه الحَكَمَةَ »[6] .

روى عن زيد قال : تلقيت هذه الخطبة من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتَبُوك ، سمعته يقول : أما بعد . فإن أَصْدَقَ

---

(١) فى مسند الرضا ١٨ فهو مؤمن كلت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبته .. الخ .

(٢) الترغيب والترهيب ٤ : ٣٣٠ .

(٣) روى الجزء الأول من الحديث فى كنز العمال ١ : ١٤٣ والثانى فى المرجع نفسه ١ : ١٣٠ .

(٤) زهر الفردوس ١ : ٣٤٠ ، وفى اللآلىء المصنوعة ١ : ١٩٦ مثل مثل شجرة أنا أصلها . وذكر أنه موضوع .

(٥) فى مهذب السنن للبيهقى ٧ : ٣٢١ : لا تحدوا النظر .

(٦) فى النهاية : الآخية حبل صغير يربط فى الحائط من طرفيه وتشد به الدابة . والحكمة : الحديدة توضع فى اللجام حول حنك الدابة .

الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَأَوْثَق العُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وخَيْرَ المِلَلِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، وخيرَ السُّنَنِ سُنَّةُ محمد ، وأشرفَ الحديثِ ذِكْرُ اللهِ ، وأَحْسَن القَصَصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأُمورِ عَوازِمُها ، وشَرٌّ الأُمور مُحْدَثَاتُها ، وأحسن الهُدَى هدى الأَنْبِيَاء ، وأشرف المَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاء ، وأعمى العَمَى الضلالةُ بَعْدَ الهُدَى ، وخيرُ العملِ ما نفع ، وخير الهُدَى ما اتُّبِعَ ، وشرٌّ العَمَى عَمَى القَلْبِ ، واليد العُلْيَا خيرٌ منَ اليدِ السُّفْلَى ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خيرٌ مِمَّا كَثُرَ وألْهى ، وشرٌّ الندامةِ ندامةُ يوم القيامَة ، ومن الناسِ مَن لا يأْتى الجُمْعَةَ إلا نَزْرا ، ومنهم من لا يذكرُ اللهَ إلا هُجرا ، وإن أَعْظَمَ الخطايَا اللسانُ الكذوبُ ، وخير الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وخيرُ الزَّادِ التقوى ، ورَأْس الحِكْمَةِ مخافة اللهِ ، وخير ما أُلقِيَ فِى القَلْبِ اليقينُ ، والارْتِياب مِنَ الكُفْر ، والنِّياحة من عَمَلِ الجَاهِلِيةِ ، والغُلُولُ من جَهَنَّمَ ، والسُّكْر من النار ، والشِّعر من إبليسَ ، والخَمْرُ جمَاعُ الإِثْمِ ، والنِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ ، والشَّبَاب شُعْبَةٌ من الجنون ، وشر الكَسْب كَسْبُ الرِّبَا ، وشر المَآكِلِ أَكْلُ مالِ اليتيمِ ، والسَّعِيد مَن وُعِظَ بغيرِهِ ،والشقى مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وإنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إلَى مَوْضِعِ أَذْرُعٍ ، والأمرُ إلى آخرِهِ ، وشرٌّ الرَّوَايَا[1] رَوَايَا الكَذِبِ ، وكُلّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وسِبَاب الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ [٣٩] ، وقِتَالُ المُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وأَكْل لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وحُرْمة مالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَن يَتَأَلَّ[2] على اللهِ يُكَذِّبْهُ ، ومَنْ يَغْفِرْ يغفر اللهُ لَهُ ، ومَنْ يَصْبِرْ على الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللهُ ، ومَنْ يَصُمْ يُضَاعِفِ اللهُ لَه ، ومن يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ

(١) والروايا : ما يروى الإنسان فى نفسه من قول أو عمل (النهاية فى الغريب) .

(٢) فى النهاية : من يتأل على الله : من يحكم ويحلف على الله كأن يقول والله ليفعلن الله كذا...

الله ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللهم اغفرْ لأُمتي ـ ثلاث مرات ـ أستغفر الله لي ولكم[١] .

روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « زَوِّجُوا أبناءكم وبناتِكم » . قالوا : يا رسول الله ، هؤلاء أبناؤُنا نُزَوِّجُ ، فكيفَ بناتُنا ؟ فقال : « حَلُّوهن بالذهب والفِضَّةَ ، وأَجِيدُوا لهُنَّ الكُسْوَةَ ، وأَحسِنُوا إليهن النِّحْلَةَ يُرغَبْ فيهن »[٢] .

وقال عليه السلام : « أَرْبَعٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ ؛ إمامٌ تطيعهُ فَيُضِلُّكَ ، وزَوْجَةٌ تَأْمَنُها فتخونُكَ ، وجارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا وإِنْ رَأَى قَبِيحَةً أَذَاعَهَا ، وفَقْرٌ يَتْرُكُ المَرْءَ مَتَلَدِّدًا »[٣] .

قال : « مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ ، ولا نَدِمَ من اسْتَشَار ، ولا افْتَقَرَ من اقْتَصَدَ »[٤] .

وقال عليه السلام : « اغدُ عَالِمًا أومتعَلِّمًا أو مجيبًا أو سَائِلاً ، ولا تكن الخامسَ فَتَهْلِكَ »[٥] .

وقال : « يا عَجَبًا للمُصَدِّقِ بدار الخلودِ وهو يسعى لدارِ الغُرور »[٦] . ورووا أنه صلى الله عليه وسلم أوصى عليًا أن يقضى دَينه ، ولم يكن عليه دِين ، إنما أمر أن يقضى عِدَتَه[٧] .

---

(١) مجمع الزوائد ١ . ١٧١ – ذكرها صاحب البداية والنهاية من خطب الرسول (٥ : ١٣١) وذكر أن السند ضعيف .

(٢) زهر الفردوس ٢ · ١٩٢ وكنز العمال ٦ : ٤٣٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧٢ والترغيب والترهيب ٣ : ٣٥٨ . المتلدد : المتحير فى تبلد (اللسان) .

(٤) مجمع الزوائد ٨ : ٩٦ .

(٥) مجمع الزوائد ١ : ١٢٢ وفى عيون الأخبار ٢ : ١١٩ أن القول للقمان .

(٦) كنز العمال ٦ : ٣٤٤ .

(٧) مجمع للزوائد ٩ : ١١٣ .

وقال عليه السلام : «العَالِمُ والمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فى الْخَيْرِ ، وسَائِرُ النَّاسِ لَا خَيْرَ فيهم »(١) .

وقال : «لَا خَيْرَ فيمن كان فى أُمَّتِى لَيْسَ بِعَالِمٍ ولا مُتَعَلِّمٍ »(٢) .

وقال : « خُيِّرَ سُلَيْمَانُ بين المُلكِ والمال والعِلم فاختارَ العلمَ ، فأُعْطِى العلمَ والمالَ والمُلْكَ باختيارِه العلم »(٣) .

وقال : « فَضْلُ العِلْمِ خيرٌ من فَضْلِ العِبَادَة »(٤) .

وقال : « أَرْبَعُ خِلال مَفْسَدَة : مُجاراةُ الأَحمقِ ؛ فإنَّهُ يُصيِّرك فى مِثل حالِه ، وكثرةُ الذُّنُوبِ ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٥) ، والخُلُوُّ بالنِّسَاء والاسْتِمْتَاعُ مِنْهُنَّ والعملُ برأْيِهِنَّ ، ومجالسةُ المَوْتَى » . قيل : يا رسول الله ، ومن الموتى ؟ قال : « الذينَ أَطْغَاهُمُ الغِنَى وأَنْسَاهُمُ الذكرَ »(٦) .

وقال : « من ابْتُلِىَ بالقَضَاء بَيْنَ المسلمين فلْيَعْدِلْ بينهمْ فى لحظِهِ وإشارته »(٧) .

وقال : « لا يقضِ القَاضِى بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَان »(٨) .

---

(١) سنن الدارمى ٤٤ .
(٢) مجمع الزوائد ١ : ١٢٢ .
(٣) زهر الفردوس ٢ : ١٣٥ .
(٤) الترغيب والترهيب ١ : ٩٣ .
(٥) سورة المطففين ١٤ .
(٦) فى تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ٢ : ٢٩٣ : أربع تميت القلب: الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء ، وحديثهن ، وملاحاة الأحمق ، ومجالسة الموتى .... إلخ وذكر أنه موضوع .
(٧) مجمع الزوائد ٤ : ١٩٦ .
(٨) صحيح البخارى ٨ : ٦٥ .

قال عبد الله بن مسعود [١] : كنّا يوم بَدْر كل ثلاثة على بعير . فكان عليٌّ وأبو لُبَابة [٢] زميلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانا إذا دارت عُقْبَتُهما قالا : يا رسولَ الله . اركب نمشى عنك ، فيقول : « ما أنْتُمَا بأَقْوَى منى ، ولا أنَا بأَغْنَى عن الأَجرِ منكما »[٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه : « إذا أَبْرَدْتُمْ إلىّ بَرِيدًا فاجْعَلُوهُ حَسَنَ الوجهِ حَسَنَ الإِسْمِ »[٤] .

وقال عليه السلام : « اضرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَى النِّفَارِ ، ولا تضرِبُوهَا عَلَى العِثَارِ » .

وقال عليه السلام : « مَنْ بَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ فَذَاكَ السَّيِّدُ »[٥] .

وقال : « قِلَّةُ الحياء كُفْرٌ »[٦] .

وقال : « أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِى ضَمْضَمٍ [٧] ؟ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قال : اللهمَّ إنى قد تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِى عَلَى عِبَادِكَ »[٨] .

وقال : « ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ ، إنما الشديدُ الذى يَمْلِكُ نَفْسَه عند الغَضب »[٩] .

---

(١) هو عبد الله بن مسعود سادس من أسلم ، وأول من جهر بالقرآن شهد هجرة الحبشة ولازم الرسول ، أمره عثمان على الكوفة ثم عزله – توفى سنة ٣٣ هـ (الإصابة ٤ : ١٤٩) .

(٢) أبو لبابة هو رفاعة بن عبد المنذر ، شهد العقبة ، و بعض الغزوات ، أحد المتخلفين عن تبوك ، توفى فى خلافة على (أسد الغابة ٥ : ٢٧٥) .

(٣) مجمع الزوائد٦ : ٦٩ وعيون الأخبار ١ : ١٤١ ، والعقبة : الشوط (نهاية) .

(٤) مجمع الزوائد ٨ : ٤٧ .

(٥) لم أعثر على الحديث – انظر حديثا قريبا فى النص والمعنى منه فى ص ١٩٤ .

(٦) كنز العمال ١ : ١٦٨ ومروج الذهب ١ : ٤١٠ .

(٧) فى الإصابة ٧ : ١٠٩ أنه صحابى غير مسمى ولا منسوب .

(٨) زهر الفردوس ١ : ٣٩١ والإصابة ٧ : ١٠٩

(٩) صحيح البخارى ٧ : ٢٨ .

وقال : « إذا غَضِبَ أحدكم وكان قائِمًا فَلْيَقْعُدْ ، وإنْ كَانَ قَاعِدًا فَلْيَضْطَجِعْ »(١) .

وقال رجل من مُجَاشع : يا رسول الله . ألستُ أفضل قومى ؟ فقال : « إنْ كَانَ لَكَ عَقْلٌ فَلَكَ فَضْلٌ ، وَإنْ كَانَ لَكَ خُلُقٌ فلك مُروءةٌ ، وإن كانَ لَكَ مَالٌ فَلَكَ حَسَبٌ ، وإن كَانَ لَكَ تُقًى فَلَكَ دِينٌ »(٢)

وقال : « لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ ، ولَا الآخِرَةَ للدُّنْيَا ولكنَّ خَيْرَكُمْ من أَخَذَ [٤٠] مِنْ هَٰذِهِ وَهَٰذِهِ »(٣) .

وقال : « إنْ قَامَتِ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدِكُمْ وَفِى يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ »(٤) .

وقال رجل له عليه السلام : إنى أُريد سفرا . فقال : « فى حفظ الله وكَنَفِهِ ، زوَّدَكَ الله التَّقْوَى ، وغَفَرَ ذنبَك ووَجَّهَكَ للخير حيْثُ كنتَ »(٥) .

وقال : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا ، إن الهديةَ تفتح الباب المُصْمتَ ، وتَسُلُّ سخِيمَةَ القلب »(٦) .

وقال عليه السلام لأحد ابنى ابنته « إنَّكُمْ لتُجَبِّنُونَ ، وإنكم لتُبَخِّلُون ، وإنكم لمنْ رَيْحَانِ الجَنَّةِ »(٧) .

(١) الترغيب والترهيب ٣ : ٤٥٠ .
(٢) فى كنز العمال ١ : ٢٩٠ أن القول لعمر بن الخطاب .
(٣) كنز العمال ١ : ١٥٦ – وذكر أن السند فيه ضعف .
(٤) مجمع الزوائد ٤ . ٦٣ – وذكر أن السند ثقات .
(٥) فى سنن الترمذى ١٣ . ٥ : ويسر لك الخير .
(٦) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٦ وسنن الترمذى ٨ : ٢ ، المصمت : المغلق ، والسخيمة : الحقد .
(٧) سنن الترمذى ٨ : ١٠٢ – انظر الحديث الذى سبق ذكره . الولد ريحان الجنة صفحة ١٦٤ .

روى عن جابر قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، فأطعمناهم رطبًا ، وسقيناهم ماء ، فقال عليه السلام : « هَٰذَا من النِّعَمِ التى تُسْأَلُون عنها »[١] .

وروى أنه عليه السلام قال : « إيتونى برُطبٍ سِقْيٍ وبَعْل » . فجعل يأكل من البعل . فقيل له : لو أكلت من هذا فإنه أصفى وأطيب . فقال : « إنَّ هَٰذَا لَمْ يَعْرَقْ فِيهِ بَدَنٌ ، وَلَمْ تَجُعْ فيه كَبِد »[٢] .

وروى أنه عليه السلام زار أخواله من الأنصار ومعه على عليه السلام ، فقدّموا إليه قِنَاعًا من[٣] رطب ، فأهوى علىّ ليأكل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تأكل ، فإنك حديثُ عَهْد بالحمّى »[٤] .

وفى حديث آخر أنه أكل رطبا وبطيخًا ، فقال : « هَٰذَانِ الأَطْيَبَانِ »[٥] .

روى عن أنس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت فى المنام كأنا دخلنا دار عقبةَ بن رَافع[٦] ، فأُتينا برطب من رطب ابنِ طَابٍ[٧] ، فأوّلْتُه أن الرفْعَةَ لنا فى الدُّنْيَا والعاقبَة فى الآخرة »[٨] .

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٩٠ أنه قاله بعد أن أكل تمرا وذبحت له شاة .
(٢) لم أعثر على الحديث — والسقى (بكسر السين) ما سقى بالماء .
(٣) القناع : الطبق يوضع فيه التمر (اللسان — قنع) .
(٤) فى بهجة المحافل ٢ : ٢٥٨ : فإنك ناقه .
(٥) مسند الرضا ٢١ .
(٦) عقبه بن رافع — ذكر صاحب الاصابه أن ابن نعيم صحف الاسم إلى عقبه بن نافع. (الاصابه ٤ : ٢٥ وأسد الغابة ٤ : ٥٢) .
(٧) ابن طاب رجل من المدينة ، و رطبه نوع من التمر كان هو يملكه (النهاية) .
(٨) كنز العمال ٤ : ٢٥ والإصابة ٤ : ٢٥ .

وروى عنه أنه قال ــ وقد وَعِك ــ : أتاني جبريل فقال : إنَّ شفاءك في عِذْقِ ابنِ طابٍ ، يجنيه لك خيرُ أُمَّتِكِ ، فجاء به عليُّ بنُ أبِى طَالِبٍ عليه السلام فأَكَلَ فبرئ .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « بيت لا تَمْر فيه جياع أهله »(١) .

وروى عنه أنه قال : « أطْعِمُوا المرأةَ فى شهرِهَا الذِى تلد فيه التمرَ ، فإن ولَدَهَا يكُونُ حلِيمًا تَقِيًّا(٢) .

جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : انحلهما . فقال : ما لأبيك مال يَنْحَلُهُمَا . ثم أخذ الحسن فقبّله وأجلسه على فخذه اليمنى ، وقال : ابنى هذا نَحَلْتُهُ هَيْبَتِى وَخُلُقِى . ثم أخذ الحسين فقبّله وأجلسه على فخذه اليسرى وقال : أمّا ابْنِى هَذَا فَنَحَلْتُهُ شَجَاعَتِى وَجُودِى (٣) .

وقال : « رَحِمَ اللهُ وَالدًا أعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بالمعروفِ التاركِينَ له ، والناهِينَ عن المنكرِ العامِلِينَ بِهِ »(٥) .

---

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٩٥ والدارمى ٢٦٧ — وفى سنن أبى داود ٢ : ٩٦ : جاع أهله .
(٢) فى مجمع الزوائد ٥ : ٣٦ : أطعموا نساءكم الولد الرطب .
(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ والبداية والنهاية ٨ : ١٥٠ .
(٤) كنز العمال ٤ : ٤٠ .
(٥) لم أجد الحديث فيما تيسر من مراجع .

وبعث عليه السلام أم سُلَيم[١] تنظر إلى امرأة فقال : شُمِّى عَوَارِضَهَا ، وانْظُرِى إلَى عَقِبَيْهَا[٢].

وروت أم سلمة[٣] عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنكم تَخْتَصِمُون إلَىَّ ، ولَعَل بَعْضَكُمْ أن يكون أَلْحَنَ بِحُجَتِهِ[٤] من بعض ، وإنمَا أَنَا بَشَرٌ أَحْكُمُ على نحوِ ما أَسْمَعُ ، فمن قَطَعْتُ له شيئًا من مالِ أخيه فلا يأخذنَّه ، فإنما أَقطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارِ جَهَنَمَ »[٥]

وقال : « اكفلوا[٦] لى ستةً أَكْفُل لَكُمُ الجَنَّةَ : إذا حدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلا يَكْذِبُ ، وإذا اؤْتُمِنَ فلا يَخُنْ ، وإذا وَعَدَ فَلاَ يُخْلِفْ ، وغُضُّوا الأَبْصَارَ ، وكُفُّوا الأَيْدِى ، واحْفَظُوا الفُرُوجَ »[٧] .

وقال عليه السلام : « اللهُم إنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِى دَارِ المَقَامَةِ ، فإنَّ جَارَ البَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ »[٨] .

وقال : « تَجَافَوْا عَنْ عَثْرَةِ السَّخِىِّ ، فَإنَّ اللهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ »[٩]

قال بعضهم : تتبعت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدت أوائل أكثرها : « الحمْدُ لِلهِ ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ، ونُؤْمِن

---

(١) أم سليم اشتهرت بكنيتها واختلف فى اسمها ، أسلمت مع السابقين وهى أم الصحابى الجليل أنس (الإصابة ٨ : ٢٤٢).

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧٦ وفى المستدرك ٢ : ١٦٦ : إلى عرقوبيها .

(٣) أم المؤمنين أم سلمة – اسمها هند تزوجها الرسول سنة ٤ هـ وروت عنه الأحاديث – ماتت سنة ٦١ هـ وهى آخر من مات من أمهات المؤمنين (الإصابة ٨ : ٤٠) .

(٤) فى النهاية : ألحن : من لحن بالكلام مال به عن وجهه .

(٥) صحيح البخارى ٨ : ٦٩ ومسلم ٢ : ٦٤ « باب الأحكام ».

(٦) اكفلوا : اضمنوا .

(٧) فى الترغيب والترهيب ٣ : ٣٥ « اضمنوا لى ستا من أنفسكم » .

(٨) الترغيب والترهيب ٣ : ٣٥٥ وفى نهج البلاغة ٤ : ١١٣ أنه لعلى بن أبى طالب .

(٩) مجمع الزوائد ٦ : ٢٨٢ والترغيب والترهيب ٣ : ٣٨٤ – وفى اللآلىء المصنوعة ٢ : ٥٠ أن مسنده منكر .

بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَن يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ »(١) .

قال عليه السلام : « الأَكلُ فى السُّوقِ دَنَاءة »(٢) .

وسُئل عليه السلام [٤١] : أىّ الشرابِ أفضلُ ؟ فقال : « الحلوُ الباردُ »(٣) يعنى العسل .

والعربُ تصفُ العسلَ بالبردِ قال الأَعشى :

كما شِيبَ بِمَاءٍ بَا رِدٌ من عَسَلِ النَّحْلِ(٤)

وعنه عليه السلام : « من اسْتَقَلَّ بدائِه فلا يَتَدَاوِيَنَّ ؛ فإنه ربَّ دواءٍ يورث الداءَ »(٥) .

وعنه : « كلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرجلُ باطلٌ إلا تَأْدِيبَه فَرَسَهُ ، ورَمْيَه عن قوسِه ، ومُلاعَبَتَه أَهْلَه »(٦) .

وروى عن أنس قال : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ غَشِيَهُ الوحى ، فمكث هُنَيْهة ثم أفاق ، فقال لى : يا أنس ، أَتَدْرِى ما جاءنِى به جبريل من عند صاحب العَرْشِ عَزَّ وجل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : إن ربى أمرنى أن أُزَوِّجَ فاطمة من علىّ ابن أبى طالب ، انطَلِقْ ادْعُ لِى أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان وطلحة والزبير ،

(١) فى عيون الأخبار ٢ ٢٣١ قال ابن قتيبة : تتبعت خطب رسول الله .... إلخ .

(٢) مجمع الزوائد ٥ : ٢٤ .

(٣) مسند أحمد رقم ٣٢ ٠ ٣١ .

(٤) ديوان الأعشين — قصائد أعشى قيس رقم ١٨٧ .

(٥) مجمع الزوائد ٥ : ٦٨

(٦) سنن الدارمى ٣١٦ — وفى المستدرك ٢ : ٩٥ : كل شىء من لهو الدنيا باطل إلا ... إلخ .

وَعِدَّتَهُمْ من الأَنْصَارِ فانطلقتُ فدعوتُهم فلما أخذوا مقاعدهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمدُ للهِ المحمودِ بِنِعْمَتِهِ ، المعْبُودِ بقُدْرَتِهِ ، المرْهُوبِ مِن عَذَابِهِ ، المرغوبِ فيما عِنْدَهُ ، النافِذِ أَمْرُهُ فى سَمائِهِ وأرضهِ ، الذى خَلَقَ الخلق بِقُدْرَتِهِ ، وميَّزَهُمْ بأَحْكَامِهِ ، وأعزَّهُمْ بِدِينِهِ ، وأكْرَمَهُمْ بنبيِّه مُحَمَّدٍ . ثم إن الله تعالى جَعَلَ المصاهرةَ نَسَبًا لاحِقًا ، وأمرًا مُفترَضًا ، وَشَّجَ به الأَرْحام ، وألْزَمَه الأَنَامَ قال تَبَارَكَ اسْمُهُ وتعالى ذِكْرُهُ : ﴿ وهُوَ [١] الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[٢] فَأَمْرُ الله يَجْرِى إلَى قضائِهِ وقَضَاؤُهُ يَجْرِى إلى قَدَرِهِ ، ولِكُلِّ قَضَاءٍ قَدَرٌ ولِكُلِّ قَدَرٍ أَجَلٌ ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[٣] .

ثم إن ربى أَمَرَنِى أَنْ أُزَوِّجَ فاطمةَ مِنْ علىِّ بن أبى طالب ، وقد زَوَّجْتُها إِيَّاهُ عَلَى أَرْبعمائة مِثْقَالِ فِضَّةٍ[٤] إن رَضِى بذلِكَ عَلِىٌّ . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث عليا فى حاجة ، ثم إنه – عليه السلام – دعا بطبقٍ من بُسْر فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : انْتَهِبُوا ، فَبَيْنَمَا نَحن نَنْتَهِبُ إِذْ دَخَلَ علىٌّ ؛ فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ، ثم قال : يا علىُّ ، إن ربى عزَّ وجل أَمَرَنِى أَنْ أُزَوِّجَكَ فاطمةَ . وقد زوجتُكَ إِيَّاهَا على أربعِمائةِ مثقالِ فضةٍ إِنْ رَضِيتَ يا على . قال : رضيتُ يا رسول اللهِ . ثم إن عليًّا خرَّ ساجدًا لله شكرًا ، فلما رفع رأسه

---

(١) فى النسختين : هو .

(٢) سورة الفرقان : ٥٤ .

(٣) سورة الرعد ، ٣٩ .

(٤) فى مجمع الزوائد ٩ : ٢٠٦ أن عليا زوجها بدرعه الحطمية .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « بَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمَا ، وبَارَكَ فِيكُمَا ، وَأَسْعدَ جَدَّكُما ، وأخرج منكُمَا الكثيرَ الطيِّبَ » .

قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثيرَ الطيِّبَ ، وعلى من يَدفعُ فَضْلَهُمَا - مَعَ محلِّهما من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وما فضلُهُمَا بِهِ !! لعنةُ الله ، ولعنةُ اللّاعِنِينَ إلى يوم يُبْعَثُونَ (١) .

وفى حديثه عليه السلام : « اعصِ هَوَاكَ والنِّسَاءَ واصْنع مَا شِئْتَ »(٢) .

وفيه : « من أَرَادَ اللهُ بهِ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِى الدِّينِ ، وَعَرَّفَه معايبَ نَفْسِهِ» (٣)

وفيه : « أَلا أُخبِرُكُمْ بأَشدِّكم ؟ مَنْ ملك نفسه عند الغضب» (٤)

وفيه : « المشاورةُ حصنٌ منَ النَّدَامَةِ ، وأَمْنٌ مِنَ المَلَامَةِ »(٥) .

سأَل عليه السلام جابر بن عبد الله(٦) : « ما نَكَحْتَ » ؟ قال : ثَيِّبًا ، قال : « فَهَلاَّ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ »(٧) .

وقال عليه السلام : « كَفَى بِالْمَرْءِ حِرْصًا رُكُوبُه البَحْرَ »(٨) .

وفى الحديث : « حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلَاءِ بِالدُّعَاءِ »(٩) .

---

(١) روى الحديث فى زهر الفردوس ٢ : ١٠٩ وفى اللآلىء المصنوعة ١ : ٢٠٦ أن الحديث موضوع .

(٢) فى شرح ابن أبى الحديد ٤ : ٥٥٦ أن القول لعلى بن أبى طالب .

(٣) مسند أحمد ٢٧٩١ .

(٤) الحديث بهذا النص غير موجود . والموجود فى الكتب : ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب وقد سبق ذكره صفحة ١٧٦ .

(٥) رويت أحاديث كثيرة عن المشورة ، لم أعثر على واحد منها فيما تيسر من مراجع بهذا النص .

(٦) جابر بن عبد الله الأنصارى أحد المحدثين المكثرين عن الرسول ، شهد أحدا وما بعدها توفى سنة ٧٨ هـ (الإصابة ترجمة رقم ١٠٢٢) .

(٧) سنن أبى داود ٣ : ٥٠ .

(٨) البيان والتبيين ٢ : ١١٣ .

(٩) سبق ذكره بصورة أخرى (ص ١٥٦) وفى نهج البلاغة شرح الإمام ٢ : ١٧٠ : سوسوا إيمانكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة .... إلخ » من كلام على بن أبى طالب .

وفيه : رحمَ اللهُ امرأً صمتَ فسَلِمَ ، أو قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ »[١] .

وفيه . « رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ »[٢] .

وفيه : « لا بَأْسَ بِالشِّعْرِ لِمَنْ أَرَادَ انْتِصَافًا مِنْ ظُلْمٍ ، واسْتِغْنَاءً مِنْ فَقْرٍ ، وشُكْرًا عَلَى إِحْسَانٍ »[٣] .

وفيهِ : « إِعْطَاءُ الشُّعَرَاءِ مِن برِّ الوَالِدَيْنِ »[٤] .

وفيه : « مُرُوا بالْمَعْرُوفِ وإن لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ ، وانْهَوْا عن المنكَرِ وإن لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ »[٥] .

وفيه . « أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّار أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الفُتْيَا »[٦] .

وروى عن بعضهم أنه قال : سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّها ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ [٤٢] إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾[٧] فقال : « ائْتَمِرُوا بالْمَعْرُوفِ وتَنَاهَوْا عن الْمُنْكَرِ ؛ فإذا رأيتَ شُحًّا مُطَاعًا وهوى مُتَّبَعًا وإعجابَ كُلِّ امْرئٍ بنفْسِهِ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ وَدَعْ عَنْكَ العَوَامَّ »[٨] .

(١) سبق ذكر الحديث صفحة ١٦٦ .
(٢) سبق ذكره من خطبته صفحة ١٧٠ .
(٣) لم أجد الحديث فيما تيسر من المراجع .
(٤) ذكر السيوطى فى اللآلىء المصنوعة ١ : ١١٣ ، وابن عراق الكنانى فى تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٢٥٧ أن الحديث موضوع .
(٥) مجمع الزوائد ٧ : ٢٧٧ .
(٦) سنن الدارمى ٣٢ ونصه : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار .
(٧) سورة المائدة ١٠٥ .
(٨) سنن أبي داود ٢ : ١٤١ وفى تفسير الطبرى للآية .

وفى الحديث : « الطِّيرة شِركٌ ، وَمَا مِنَّا إلَّا وَيَجِدُ[١] ذَلِكَ فِى نَفْسِهِ ، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بالتَّوكل » .

وفيه : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُمْ أَحَدٌ : الظنُّ ، والطِّيرةُ ، والحَسَدُ . فَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ ، وإذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ ، وإذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ وَلَا تَنْثَنِ »[٢] .

وفيه : « اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إلَّا طَيْرُكَ ، ولَا خَيْرَ إلَّا خَيرُكَ ، ولا رَبَّ غَيْرُكَ »[٣] .

وفيه : « لَنْ تَهْلِكَ الرعِيَّةُ وإنْ كَانَتْ ظَالِمَةً مسيئةً إذَا كَانت الولاةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً »[٤] .

وفيه : « مَا مِنْ أَحَدٍ منَ الْمُسْلِمِينَ وَلِىَ أَمْرًا فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا إلَّا جَعَلَ مَعَهُ وَزيرًا صَالِحًا إنْ نَسِىَ ذَكَّرَهُ وَإنْ ذكَرَ أَعَانَهُ »[٥]

ويروى أنه – عليه السلام – كان إذا خرج من بيته يقول : « اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بكَ من أنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ ، أوأَظْلِم أو أُظْلَم ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَىَّ »[٦] .

---

(١) فى الترغيب والترهيب ٤ ٦٤ برواية المؤلف ، وفى مسند أحمد رقم ٣٦٨٩ « وما منا إلا ، ولكن الله .... إلخ .

(٢) كنز العمال ١ : ٢١٦ – وفى مجمع الزوائد ٨ : ٧٨ : ثلاث لازمات لأمتى .... إلخ .

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ١٠٥ .

(٤) كنز العمال ٢ : ١٣٨ .

(٥) سنن أبى داود ٢ : ٩ .

(٦) نهاية الأرب ٥ : ٣٠٣ .

وعنه : « مَنْ سَأَلَكُمْ باللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِكُمْ فَأَعِيذُوهُ ، ومن أَهْدَى إِلَيْكُمْ كُرَاعًا فاقْبَلُوهُ »[١] .

وقال عليه السلام : « الأَمَلُ رَاحَةٌ لأُمَّتِي ، وَلَوْلَا الأَمَلُ ما أَرْضَعَتِ الأُمُّ وَلَدًا ، ولا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا »[٢] .

وقال عليه السلام : « لَا خَيْرَ فِي التجَارَةِ إلا لِسِتٌّ : تاجرٍ إن باعَ لم يَمْدَحْ ، وإن اشْتَرَى لَمْ يَذُمَّ ، وإن كَانَ عَلَيْهِ أَيْسَرَ القَضَاء ، وإن كانَ لهُ أَيْسَرَ الإِقْتِضَاء ، وتَجَنَّبَ الحَلِفَ والكَذِبَ »[٣] .

وفى الحَدِيث : « كفَى بالْمَرءِ مِنَ الشُّحِّ أَنْ يَقُولَ : آخُذُ حَقِّى حَتَّى لَا أَتْرُكَ مِنْهُ شَيْئًا »[٤] .

وروى أن قومًا قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن فلانًا صائمُ النهار ، قائمُ الليل ، كثير الذكر ؛ فقال : أَيكُمْ يَكْفِى طعامَهُ وشَرَابَهُ ؟ فقالوا : كلُّنا . فقال : « كلكُّمْ خَيْرٌ مِنْهُ »[٥] .

وفيه : « خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَدَعْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ ، ولا آخِرَتَه لدُنْيَاهُ »[٦]

وفيه : « مَنْ رَضِى مِنَ اللهِ بالْيَسِيرِ مِنَ الرزْق رَضِىَ اللهُ مِنْهُ باليَسير مِنَ الْعَمَلِ »[٧] .

---

(١) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٦ الكراع من البقر والغنم مستدق الساق (القاموس) .
(٢) سفينة البحار ١ : ٣١ .
(٣) الترغيب والترهيب ٢ : ٥٨٦ .
(٤) كنز العمال ١ : ٢٥٩ — وفى زهر الفردوس ٢ : ٩٥ « حسب امرىء من البخل ... .
(٥) العقد الفريد ١ : ١٢٦ .
(٦) كنز العمال ١ : ١٥٦ ، وذكر أن فى السند ضعفا .
(٧) كنز العمال ١ : ٢٠٩ .

وفيه : « إنَّ الصَّفَاةَ الزلَّاءَ [(١)] التى لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمُ العُلَمَاءِ الطَّمَعُ » .

وفيه : « الْوُدُّ والعَدَاوَةُ يَتَوَارَثَانِ » [(٢)] .

وكان عليه السلام يقبِّل الحَسَنَ ، فقال الأقرع بن حابس [(٣)] : إنَّ لى مِنَ الولد عشرةً ما قَبَّلْتُ واحِدًا منهم ، فقال عليه السلام : « فَمَا أَصْنَعُ إنْ كَانَ اللهُ قَدْ نَزَعَ مِنْ قلبِكَ الرَّحْمَةَ » [(٤)] .

وقال : « إن اللهَ يَسْأَلُ العَبْدَ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ ، فيقول :جَعَلْتُ لك جاهًا فَهَلْ نَصرتَ بِهِ مَظْلُومًا ، أو قَمَعْتَ بِهِ ظَالما ، أو أَعَنْتَ به مَكْرُوبًا » [(٥)] .

وعنه عليه السلام : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُعِينَ بِجَاهِكَ مَنْ لَا جَاهَ لَهُ » .

« الْخَلْقَ عِيَالُ اللهِ ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ » [(٦)] .

« أَعْدَى عَدُوٍّ لَكَ نَفْسُكَ الَّتِى بَيْنَ جَنْبَيْكَ » [(٧)] .

« إياكم وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ . قيل : وما خَضْرَاءُ الدِّمَنِ ؟ قال : المرأةُ الحسناءُ فى مَنْبَتِ سوءٍ » [(٨)] .

---

(١) فى كنز العمال ١ : ٢٧٤ — وذكر فى اللآلىء المصنوعة ١ : ١٠٩ أنه موضوع .

(٢) فى مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٠ « الود يتوارث فى الإسلام » .

(٣) الأقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم ، أسلم بعد فتح مكة وشهد مع خالد حروب العراق قتل فى غزوة لخراسان (أسد الغابة ١ : ١٢١) .

(٤) فى صحيح البخارى ٧ : ٩ فقال له رسول الله ؛ : من لا يرحم لا يرحم . أما ما ذكره المؤلف ففى حديث آخر هو أن أعرابيا جاء إلى الرسول فقال : إن لى عشرة ... إلخ (انظر البخارى ٨ : ٧) .

(٥) المعجم الصغير الطبرانى ٦٥ وكنز العمال ٢ : ٥١٣ .

(٦) مجمع الزوائد ٨ : ١٩١ .

(٧) انظر مروج الذهب ١ : ٤١٠ .

(٨) زهر الفردوس ١ : ٣٧٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢ .

« خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِى إِذَا خَلَعَتْ ثَوْبَهَا خَلَعَتْ مَعَهُ الحَيَاءَ فَاذَا لَبِسَتْهُ لَبِسَتْ مَعَهُ الْحَيَاءَ »[١] .

« النِّسَاءُ شَرٌّ كلهنَّ ، وشَرٌّ مَا فِيهنَّ أَن لَا اسْتِغْنَاءَ عَنْهنَّ »[٢] .

« مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[٣] .

« عَلَيْكُمْ باصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ فَانَّهُ يَدْفَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ »[٤] .

« إِذَا دُعِىَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَام فَلْيُجبْ ، فانْ شَاءَ طَعِمَ وإنْ شَاءَ تَرَكَ »[٥]

« مَنْ آتَاهُ اللهُ وَجْهًا حَسَنًا واسْمًا حَسَنًا ، وجَعَلَهُ فِى مَوْضِعٍ غير شائِنٍ فَهُوَ مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ »[٦] .

وكان عليه السلام يقول : « أَعُوذُ باللهِ مِنَ الْكُفْرِ والدَّيْن »[٧] .

وقال : « لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةً بِلَا طَهُورٍ ، ولَا صَدَقَةً مِنْ غلُول »[٨] .

وقال : « مَنْ قَدَرَ عَلَى ثَمَن دَابَّةٍ فَلْيَشْتَرِهَا فَانَّهَا تَأْتِيهِ برِزْقِهَا فَتُعِينُهُ عَلَى رِزْقِهِ »[٩] .

ويُروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : لقد ضممتُ

---

(١) الحديث بهذه الصورة غير موجود ، وفى لسان العرب والنهاية : خير نسائكم المقتلمة لزوجها ، العفيفة بفرجها ، ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من كتب الحديث والأدب .

(٢) فى شرح ابن أبى حديد على نهج البلاغة ٤ : ٣٤٧ أنه لسيدنا على وروايته : المرأة شر كلها ، وشر ما فيها ألا غنى عنها .

(٣) انظر صفحة ١٦١ .

(٤) مجمع الزوائد ٣ : ١١٥ .

(٥) صحيح مسلم ١ : ٥٥١ .

(٦) ذكر فى كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٢٠٠ أنه موضوع .

(٧) فى مجمع الزوائد ١٠ : ١٤٣ « اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم واسمك الكريم من الكفر والفقر » .

(٨) صحيح مسلم ١ : ١٠٧ ومسند زيد ١٤ — الغلول : الخيانة فى المغنم (النهاية) .

(٩) لم أجد الحديث فيما تيسر من المراجع .

إلىَّ سلاحَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدتُ فى قائمِ سيفه صحيفةً معلقةً فيها : صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وأَحْسِنْ إلَى مَنْ أَسَاءَ إلَيْكَ ، وقل الْحق ولو على نفسك » (١) .

وعنه ـ عليه السلام : « اللَّهُمَّ إنِّى أَعُوذُ بكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وقَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، ونَفْسٍ لا تَشْبَعُ » (٢) .

وعنه : « من ازْدَادَ فى الْعِلْمِ رُشْدًا ، ولَمْ يَزْدَدْ فِى الدُّنْيَا زُهْدًا ، لم يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إلَّا بُعْدًا » (٣) .

وروى أنه جاءه عليه السلام رجل فقال : صِفْ لِى الجنةَ ؛ فقال : « فِيها فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » .

وجاء آخر فقال مثل قوله فقال : « فِيهَا سِدْرٌ مَخْضُودٌ ، وَطَلْحٌ مَنْضُود ، وفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ ، ونَمَارِقُ مَصفُوفَةٌ » .

وجاء آخر فسأله عن ذلك ، فقال : « فِيهَا مَا تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ » . وجاء آخر فسأله . فقال : « فِيها مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، ولَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ؛ فقالت عائشة ، ما هذا يارسول الله ؟ قال : « إنِّى أُمِرْتُ أَنْ أُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقولِهِمْ » (٤)

وروى أنه كان ـ عليه السلام ـ يُجِيبُ دَعْوَةَ المَمْلُوكِ ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ رِدْفًا .

---

(١) الترغيب والترهيب ٣ : ٣٠٨ .

(٢) سنن أبى داود ١ : ١٥٤ وابن ماجة ١ : ٥٦ .

(٣) فى سنن الدارمى ٥٨ أن القول لابن سيرين .

(٤) أورد كنز العمال ٤ : ٧٠ الحديث ولم يذكر الواقعة .

وقال عليه السلام : « اشْتَدِّى أَزْمَة تنفرجى »[١] .

وقال : « مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامة ، ومن نَفَّسَ عن أخيهِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ واللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ العبدُ فى عَوْنِ أخيهِ »[٢] .

وقال : « انتِظَارُ الفَرَجِ عِبَادَة »[٣] .

وقال لعلى رضى الله عنه : « اعلم أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرَ ، والفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا »[٤] .

وعنه : « لأَنْ أَكُونَ فِى شِدَّةٍ أَتَوَقَّعُ بَعْدَهَا رَخَاءً ، أَحَبُّ إِلَىَّ من أن أكونَ فى رخاءٍ أتوَقَّعُ بَعْدهُ شِدَّةً »[٥] .

وقال عليه السلام : « لو كان العُسْرُ فى كُوَّةٍ لجَاءَ يُسْرَانِ فأخرجَاهُ »[٦] .

وعنه : « القَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ »[٧] .

خطبته فى حجة الوداع[٨]

الحمد للهِ ، نحمده ونستعينهُ ، ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ ، ونعوذُ باللهِ من شرور أَنْفُسِنَا ، ومن سيئاتِ أعمالنا ، من يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضلَّ له ،

(١) زهر الفردوس ١ : ١٣٠ — وفى نهاية الأرب ٣ : ٣ فى الأمثال الواردة الرسول .

(٢) صحيح مسلم ٢ : ٣٨٧ ومجمع الزوائد ٨ : ١٩٣ .

(٣) فى الدرر المنتثرة — الورقة الخامسة — وفى الترغيب والترهيب ٢ : ٤٨٢ ، ومجمع الزوائد ١٠ : ١٤٧ : أفضل العبادة انتظار الفرج .

(٤) كنز العمال ١ . ٢٠٨ .

(٥) لم أجد الحديث فيما تيسر من المراجع .

(٦) سبق ذكره فى صورة أخرى صفحة ٩٠ .

(٧) سبق ذكره صفحة ١٦٢ وفى نهج البلاغة شرح الإمام ٢ : ١٥٠ أن القول لعلى .

(٨) فى السنة العاشرة من الهجرة .

ومن يُضلِلْ فلا هادىَ له . وأشهد أن لَا إِلَٰهَ إلا الله وحدَهُ لَا شَرِيكَ له ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورَسُولُهُ .

أُوصيكُم عبادَ اللهِ بِتَقْوَى الله ، وأَحثُّكُمْ على العملِ بطاعتِهِ ، وأَسْتَفْتِحُ اللهَ بالذى هو خيرٌ .

أمّا بعد ، أَيُّهَا الناسُ ؛ اسْمَعُوا منى أُبَيِّنْ لكم ، فإنِّى لا أَدْرِى لعلى لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عامِى هذا فى موقِفِى هذا .

أيها الناس ؛ إن دماءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ عليكُمْ حرامٌ إِلَى أَنْ تلقَوْا ربَّكُمْ ، كحُرْمَةِ يومِكُمْ هذا من شهرِكم هذَا ؛ ألا هل بلغتُ ؟ اللهم اشْهَدْ . فَمَنْ كانَتْ عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلى من ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا . وإن ربَا الجاهلية موضُوعٌ . وأولُ ربًا أبدأُ به ربا العباسِ بن عبد المطلبِ . وإن دماءَ الجَاهلِيةِ موضوعَةٌ ، وأولُ دمٍ أبدأُ به دمُ عَامر بن ربيعةَ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ المطلب [١] ، وإن مآثرَ الْجَاهِلِيَةِ موضوعةٌ غير السِّدَانَةِ والسِّقَاية . والعَمْدُ قَوَدٌ . وشِبْهُ العَمْدِ ما قُتِلَ بالعَصَا والحَجَرَ ، وفيه مائةُ بعيرٍ . فمنِ ازْدَادَ فهو مِن الجاهليةِ .

أيها الناس ؛ إن الشيطانَ قد [٤٤] يئسَ أن يُعْبَدَ بأَرضِكم هذِهِ ، ولكنه قَدْ رَضِيَ أن يُطاع فيما سوَى ذَلِكَ مما تحقِرُونَ من أعمالكم [٢] .

أيها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيٓءُ [٣] زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل (جامع الأصول ١ : ١٧٢) .
(٢) المراد فى الذنوب التى تستخفون بها .
(٣) النسىء : تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر ، فقد كانوا فى الجاهلية إذا أهل شهر حرام ، آخروا حرمته لشهر سواه (المصحف المفسر ٢٤٦) .

يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾[١] . وإن الزَّمَان قد اسْتَدَار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتابِ اللهِ يوم خلَقَ السموات والأرض . منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ ثلاثةٌ متوالياتٌ ، وواحدٌ فَرْد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرَّم ، ورجب الَّذِى بين جُمَادى وشَعْبَان . أَلَا هلْ بَلَّغْت ؟ اللهم اشهدْ .

أيها الناس ؛ إنَّ لِنسَائِكمْ عليكمْ حقا ، ولكمْ عليهِنَّ حقا . فعليهِنَّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ ، ولا يُدْخِلْنَ أحَدًا تكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إلا بإِذْنِكُمْ ، ولا يأْتِينَ بفَاحِشَة ؛ فإنْ فَعَلْنَ فإنَّ الله قد أَذِنَ لكُمْ أنْ تَعْضُلُوهُنَّ وتهجروهُنَّ فِى المَضَاجعِ وتضربوهنَّ[٢] ضَرْبًا غَيرَ مُبَرِّحٍ . فإن انْتَهَيْنَ وأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهنَّ وكُسْوَتُهنَّ بِالْمَعْرُوفِ ؛ فإِنَّمَا النساءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لا يملِكْنَ[٣] لأَنْفُسِهِنَّ شيئًا ، أخذتُمُوهُنَّ بأَمَانَةِ اللهِ ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهنَّ بِكِتَابِ اللهِ ، فاتَّقُوا اللهَ فى النِّسَاءِ واسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا .

أيها النَاس ؛ إنما المؤمنونَ إِخْوَة ، وَلَا يَحِلُّ لامْرِىءٍ مالُ أَخِيهِ إِلَّا عَلَى طِيب نَفْسٍ مِنْهُ . أَلا هل بلغت ؟ اللهم اشهدْ .

فَلَا ترجعُنَّ بعدى كفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكمْ رقابَ بعض ؛ فَإِنِّى قَدْ تركتُ فيكم ما إنْ أَخَذْتُم بهِ لَنْ تَضِلُّوا : كتابَ اللهِ . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

---

(١) سورة التوبة ٣٧ .

(٢) فى كلتا النسختين اضطراب ، فى ا : أن تعضلوهن وتضربوهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، وفى ب أن تعضلوهن وتضربوهن ضربا غير مبرح — واثبت النص هنا بعد مراجعته على جامع الأصول ، والكامل ، والبيان والتبيين .

(٣) عوان : أسرى (النهاية — عنا) .

أيها الناس ، إن ربكمْ واحدٌ ، وإن أباكمْ واحدٌ . كلكم لآدم وآدمُ مِنْ تراب ، أكرمُكمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكمْ . وليْسَ لِعَرَبى عَلَى عَجَمِى فَضْلٌ إلا بالتَّقْوَى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعمْ . قال : فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغَائِبَ .

أيها الناس ، إن الله قد قسمَ لكلِّ وَارثٍ نصيبَه مِنَ الميراث . ولا يجوز لوارثٍ وصيةٌ فى أكْثَرَ مِنَ الثُّلثِ . والولدُ لِلْفِرَاشِ ولِلْعَاهر الحَجَرُ [1] . من ادَّعَى إلَى غَيْرِ أبيهِ ومَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَاليهِ فعلَيْهِ لَعْنَة اللهِ والملائكةِ والناس أجْمَعِينَ ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [2] .

وقال عليه السلام : « من سَنَّ فِى الإسْلَام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ كُتِبَ له مثلُ أجر من عَمِلَ بها ولَا يُنْقَصُ من أُجُورِهمْ شَىءٌ ، ومن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بهَا وَلَا يُنْقَصُ مِنْ أوزَارهمْ شىءٌ » [3] .

وقال عليه السلام : « ما مِنْ عَبْدٍ إلا وَلَهُ فى السَّمَاء صيتٌ ، فإذا كان فى السماء صيتهُ حَسَنا وُضِعَ فِى الأَرْضِ حَسَنًا . وإذَا كان صيتهُ سَيِئًا وُضِعَ فى الأَرْضِ سيئًا » [4] .

وقال عليه السلام : « منْ كَفَّ غَضَبَهُ وَبَسَطَ رضَاهُ وَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ

(١) أى لا حق له فى النسب أو الولد ، إنما الولد لصاحب الفراش وهو الزوج .
(٢) جامع الأصول من ١٧١ إلى ١٧٣ والبيان والتبيين ٢ – ٣١ : ٣٣ .
(٣) صحيح مسلم ٢ : ٤١٨ ، وسنن ابن ماجة ١ : ٤٧ والدارمي ٦٠ .
(٤) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٧١

وَوَصَلَ رَحِمَه ، وأدَّى أمانَتَه أدْخَلَهُ اللّهُ عز وجل يومَ القيامةِ فى نورهِ الأعْظَمَ »(١) .

وقال : « لكلِّ أمة فتنةٌ ، وفتنة أُمَّتِى المالُ »(٢) .

وقال : « مَنْ غَدَا فى طلب العلمِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الملائكة ، وبورِكَ له فى معاشه ، ولم يُنْتَقَصْ من عمره »(٣) .

وقال : « فَضْلُ الإزار فِى النَّار »(٤)

وقال لأبى تميمة (٥) : « إياك والمَخيلَة . فقال : يا رسول الله ؛ نحن قوم عَرَبٌ . فما المَخِيلة ؟ قال : سَبلُ الإزار »(٦) .

وقال عليه السلام : من كان آمنا [٤٥] فى سِرْبهِ معافىً فِى بَدَنِهِ ، وعِنْدَهُ قوتُ يَوْمِهِ ، كان كمن حِيزَتْ له الدُّنْيَا بحَذَافِيرهَا »(٧)

وفى الحديث : « لا تَنْظرُوا إلَى صَوْمِه وصَلاَتِهِ ، وَلَكن انْظرُوا إلى وَرَعِهِ عِنْدَ الدِّينار والدِّرْهَمِ »(٨) .

وقال عليه السلام : « من سَرَّهُ أنْ يَكونَ أغْنَى النَّاسِ ، فليَكُنْ بمَا فِى يَدِ اللهِ أوْثَقَ مِنْهُ بمَا فِى يَدَيْهِ »(٩)

---

(١) كنز العمال ٦ : ٢٩ .

(٢) الترغيب والترهيب ٤ : ١٧٨ وجامع الأصول ٢ : ١٤٤ .

(٣) فى تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٢٧٩ أنه من الأحاديث الضعاف .

(٤) الفضل هو مازاد منه — الحديث فى مجمع الزوائد ٥ : ١٢٣ .

(٥) أبو تميمة طريف بن مجالد — لا يعرف عنه إلا حديث الإزار (أسد الغابة ٥ : ١٥٢) .

(٦) الحديث فى كنز العمال ١ : ٢٩٠ .

(٧) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٩ : السرب بمعنى المال والأهل والنفس (النهاية) . ويروى بالفتح بمعنى المذهب ، وحذافيرها : جوانبها — جمع حذفور (النهاية) .

(٨) فى كنز العمال ١ : ١٩٦ : المسلم المسلم عند الدينار والدرهم .

(٩) فى البداية والنهاية ٢ : ٤٨ أن القول لعلى .

وقال : « أَمَرَنِى رَبِّى بتِسْع : الإخلاصِ فِى السِّرِّ والعلانيةَ ، والْعَدْل فِى الغَضَب والرضا ، والقصدِ فى الفَقْر والغِنَى ، وأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمنى ، وأَصِلَ من قطَعَنِى ، وأُعطِيَ من حَرَمَنى ، وأنْ يكونَ نطْقِى ذِكْرًا ، وصمْتِى فكرًا ، ونَظَرِى عِبْرَةً »[1] .

وقال عليه السلام : « كَفَى بالسَّلاَمَةِ داءً »[2]

وقال : « لا ترفعونى فوق قدرى ؛ فتقولون فىّ ما قالت النصارى فى المسيح ؛ فإن الله عز وجل اتخذنى عبدًا قبل أن يتَّخِذَنى رسولا »[3] .

وقال : « إن هذا الدِّينَ متين فأَوْغِلْ فيه برفق ، ولا تبغِّضْ إلى نفسك عبادةَ ربك ، فإن المُنْبَتَّ لا أَرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى »[4] .

وقال عليه السلام : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ »[5]

– يقول : لو علم بعضكم سريرةَ بعض لاستثقل تشييعه ودَفْنَه .

وقال : « اجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطرقاتِ إلا أَنْ تَضْمَنُوا أربعًا : رَدَّ السلامِ ، وغَضَّ الأبصارِ ، وإرْشَادَ الضالِّ ، وعون الضعيفِ »[6] .

وقال : « افصِلوا بَيْنَ حَدِيثِكمْ بالاسْتِغْفَار »[7] .

وقال : « لا تَزَالُ أُمَّتِى صَالِحًا أَمْرُهَا ما لَمْ تَرَ الفَيْءَ مَغْنَمًا والصدقة مغرمًا »[8]

---

(١) الكامل للمبرد ١ : ٩٩ .

(٢) الكامل للمبرد ١ : ١٠٤ .

(٣) ورواية مجمع الزوائد ٩ : ٢١ « قبل أن اتخذنى » .

(٤) الترغيب والترهيب ١ : ٦٢ .

(٥) العقد الفريد ٢ : ٤١٩ والبيان والتبين ٢ : ٢١ وفى شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة ٤ : ٥٤٧ أن القول لعلى .

(٦) سبق ذكر الحديث صفحة ١٥٢ .

(٧) البيان والتبيين ٢ : ٢١ ، وفى مجمع الزوائد ١ : ١٦١ : اخلطوا حديثكم بالإستغفار .

(٨) كنز العمال ١ : ١٤٥ .

وقال : « لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مِنّى »[١] .

وقال يوم بدر : « هَٰذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِليكمْ بأَفْلَاذِ كَبِدِهَا »[٢] .

وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص[٣] : « كَيْفَ بِكَ إذا بَقِيتَ فى حُثَالَةٍ من الناس مَرَجَت عُهودُهم[٤] وَأَمَانَاتُهمْ وَصَارَ النَّاسُ كَذَا — وشبَّكَ بينَ أصابعه » — قال فقلت : مُرْنى يا رسول الله . فقال : « خذْ مَا عَرَفْتَ ، ودَعْ مَا أَنْكَرْتَ ، وعَلَيْكَ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِك ، وإياكَ وعَوامَّهَا »[٥] .

ووفد عليه رجل فسأله فكذبه ، فقال له : « أَسأَلُكَ فتكْذِبُنِى . لولا سَخَاءٌ فِيكَ وَمقَكَ اللهُ عَلَيْهِ ، لشَرَّدْت بِكَ مِنْ وَافِدِ قَوْم »[٦] .

وقال عليه السلام : « لَعَنَ اللهُ المثلِّثَ » . فقيل : يا رسول الله ، وَمَن المثلِّث ؟ قال : « الذى يَسْعَى بصاحِبِهِ إلى سُلْطَانِهِ ، فَيُهْلِكُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وسُلْطَانَهُ »[٧] .

وكان عليه السلام يقول عند هبوب الريح : « اللهم اجْعَلْهَا رِيَاحًا ولا تجْعَلْهَا رِيحًا »[٨] ، والعرب تقول : لا يلقح السحاب

---

(١) العقد الفريد ١٣ — ٩٠ وأمالى المرتضى ١ — ٣٣ : والدد : واللهو واللعب (النهاية) .

(٢) فى الكامل للمبرد ٣١٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ — ٢٥٧ « بأفلاذ أكبادها » .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص أسلم قبل أبيه ، حدث كثيرا عن الرسول وكان يدون أحاديثه ، كان عالما بالقرآن و التوراة مات سنة نيف وستين هجرية على اختلاف فى أقوال الرواة (الإصابة ٤ — ١١١) .

(٤) مرجت : اضطربت و اختلطت .

(٥) سنن أبى داود ٢ — ٢٤١ ومسند أحمد رقم ٦٩٨٧ .

(٦) مجمع الزوائد ٣ — ١٢٩ .

(٧) فى كنز العمال ٦ — ١٣٩ والكامل للمبرد ١—١ ٥ : لعن الله قاتل الثلاثة الخ ... وفى النهاية : فى حديث كعب أنه قال لعمر : انبئنى ما المثلث فقال : وما المثلث لا ابالك ، قال شر الناس المثلث ... إلخ

(٨) مجمع الزوائد ١٠ : ١٣٥ .

إلا من رياح ، ومصدق ذلك قول الله تعالى : ﴿ واللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتثِيرُ سَحَابًا ﴾(١) .

ويُرْوَى أن سلمان (٢) أخذ من بين يديه صلى الله عليه وسلم تمرةً من تَمْر الصدقة ، فوضَعها فى فيه ، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « يا عبد الله . إنَّمَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يحلُّ لَنَا »(٣)

ومن حديثه - صلى الله عليه وسلم من رواية أبى عبيد « خَيْرُ النَّاسِ رجلٌ مُمْسِكٌ بعِنَان فرسه فى سبيل الله ، كلما سَمِعَ هَيْعَةً طار إليها ، ورَجُلٌ فى شَعَفَةٍ فى غُنَيْمَاتٍ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الموت »(٤) .

وقال : « مَا يَحْمِلكمْ أن تَتَايَعُوا فِى الكَذِب كَمَا يَتَتَايَعُ الفَرَاش عَلَى النار »(٥) .

ومَرَّ بناس يَتَجَاذَوْنَ مِهْرَاسا فقال : « أَتَحْسَبُونَ الشِّدَّةَ فى حَمْلِ الحِجَارَةِ ؛ إنما الشدة أَنْ يَمْتَلِىءَ أحدُكمْ غيظًا ثم يَغْلِبُهُ »(٦) .

سأله رجل فقال : يا رسول الله ، إنا نصيب هوامِىَ الإبل . فقال : « ضالَّةُ المُؤْمِنَ حَرَقُ النَّار »(٧) .

وقال : « لا عَدْوَى ، ولا هَامَةَ ، ولا صَفَرَ »(٨) .

---

(١) سورة فاطر : ٩ .

(٢) يلقب بسلمان الإسلام ، شهد الخندق ، وأشار بحفره ، وشهد فتوح الشام ، و العراق - كان أحد رواة الحديث (الإصابة ٢ - ١١٣) .

(٣) الكامل للمبرد ١ - ٢٤٣ .

(٤) صحيح البخارى ١ - ٩ ومسلم ٢ - ١٣٤ والشعفة : أعلى الجبل (النهاية) .

(٥) مجمع الزوائد ١ - ١٤٢ والمتايعة : الوقوع فى الشر بلا روية (النهاية) .

(٦) مجمع الزوائد ٨ - ٦٨ ويتجاذون : يرفعون . المهراس : حجر عظيم تختبر به القوة (النهاية) .

(٧) سنن الدارمى٣٤٧ - وحرق النار : لهيبها (النهاية)ـ وهوامى الإبل: ماضل منها (اللسان) .

(٨) صحيح البخارى ٦ - ٢٣٤ . ومسلم ٢ - ٢٥٨ والصفر : حية كانت تزعم العرب أنها تعض البطن حين الجوع ، وأنها معدية (النهاية) .

وقال : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا [٤٦] حَتَّى يَرِيَهُ خير له من أن يَمْتَلِئَ شِعْرًا »[1] .

وقال : « ما زالت أَكْلَةُ خَيْبَرَ تعَاوِدُنى ، فَهَذَا أَوَانُ قطَعَت أَبْهَرى »[2] .

وقال : « مَثَلُ المُؤْمن مَثَلُ الْخَامَةِ منَ الزرع تُمِيلُها الريحُ مَرَّةً هَكَذَا ومرةً هَكَذَا ، ومثل المنافِق مثلُ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ على الأَرْض حَتَّى يكون انجعَافُها مَرَّةً »[3] .

وقال : « الأَنْصَار كرِشِي وعَيْبَتِى[4] ، ولَوْلَا الهِجْرَة لَكُنْت رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ »[5] .

وقال : سَوْدَاءُ وَلودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيم »[6] .

وقال : « تَرَاصُّوا بينكم فى الصلاةِ ولَا يَتخَلَّلْكمُ الشيطان كأنها بنات حَذَف »[7] .

وقال : « الثيِّب يُعْرِبُ عَنْها لِسَانُها ، والبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِى نَفْسِهَا »[8] .

---

(١) صحيح البخارى ٦ : ٣٧ ومسلم ٢ : ٢٧٢ وسنن أبى داود ٢ : ٢٠٤ — وفى كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٢٦٦ روى : يمتلىء شعرا هجيت به ، وذكر أن الزيادة موضوعة ، يريه: من الورى أى القيح ، والمعنى يسقمه بهذا الداء ويفسد جوفه (الأضداد ٧٠) .

(٢) صحيح البخارى ٦ : ٩ وفى النهاية رواية أخرى : أكلة خيبر تعادنى ، وكذلك فى الأضداد ١٠٦ ، — والأبهر : عرق فى الظهر .

(٣) صحيح مسلم ٢ : ٤٧٢ ، والبخارى ٧ : ١٥ ، الخامة : النبتة الضعيفة . المجذية من جذا وأجذى إذا ثبت فى الأرض . والإنجعاف : الانقلاع .

(٤) الكرش والعيبة : حقيبة الثياب — والمراد : موضع سرى ومستودعه .

(٥) صحيح مسلم ٢ : ٣٦٣ .

(٦) مجمع الزوائد ٤ : ٢٥٨ .

(٧) مجمع الزوائد ٢ : ٩١ والترغيب فى الترهيب ١ : ٣١٨ روى أيضا فى النهاية كأنها أولاد الحذف — وبنات حذف فسرت فى النهاية بالضأن الصغار الحجازية وكذلك فى كتاب الأضداد ١٠٦ — وفى الفائق بالضأن السود الصغار باليمن .

(٨) سنن الترمذى تحقيق أحمد شاكر رقم ١١٠٧ .

وقال : « إذا دُعِيَ أحدُكمْ إلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فإنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ ، وَإنْ كان صائمًا فليصلِّ »(١) .

وقال : « مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ »(٢) .

كتب إلى وائل بن حجر الحضرمي(٣) ولقومه : من محمد رسول الله إلى الأَقيال العَبَاهِلَة (٤) من أهلِ حَضْرَمَوْتَ بإقامِ الصلاةِ وإيتاء الزكاةِ : على التِّيعَةِ(٥) شاة ، والتِّيمة (٦) لصاحِبِها ، وفى السُّيُوبِ الْخُمْسُ . لا خِلَاطَ ولا وِرَاطَ ، ولا شِنَاق ولا شِغار (٧) . فمن أَجْبَا (٨) فَقَدْ أَرْبَى . وكلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ (٩) .

كان إذا سافر سفرا قال : « اللهمَّ إنَّا نَعُوذ بِكَ مِنْ وَعْثَاء السَّفَرِ ، وَكآبَةِ المُنْقَلَبِ ، والحَوْرِ بعدالكَوْرِ ، وسُوء المَنْظَرِ في الأَهْلِ والمَالِ»(١٠)

وقال : « إذا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطَاء (١١) وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم » .

(١) سبق ذكر الحديث بصورة أخرى فى صفحة ١٨٨ فسر صاحب الفائق فليصل : ليدع للمضيف بالبركة .

(٢) صحيح البخارى ١ : ٢٨ .

(٣) وائل بن حجر بن ربيعة من أقيال حضرموت ، أسلم ، واستعمله رسول الله ، عاش إلى أيام معاوية (أسد الغابة ٥ : ٨١) .

(٤) العبهل : هو من أقر على ملكه (النهاية) ، وروى أيضا إلى الأقوال العباهلة (النهاية — قول) .

(٥) التيعة : أدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان (النهاية) .

(٦) التيمة : الزائدة عن النصاب .

(٧) الخلاط : الجمع بين الماشية ، والوراط : إخفاء الغنم عن المصدق فى وهدة من الأرض ، والشناق : عقلها فى مباركها (النهاية) ، والشغار : التبادل فى الزواج بلا مهر (النهاية) .

(٨) أجبا أصلها أجبأ — والأجباء : بيع الزرع والثمر قبل أن يبدو صلاحه (النهاية) .

(٩) العقد الفريد ٢ : ٤٨ ، والبيان والتبيين ٢ : ٢٧ .

(١٠) مجمع الزوائد ٣ : ٧٥ : الحور بعد الكور : النقصان بعد الزيادة (النهاية) .

(١١) المطيطاء : مشية فيها تبختر .

وقال : « خمِّروا آنيتكم[١] ، وأَوْكوا أسقيتكم[٢] ، وأَجِيفوا[٣] الأَبواب ، وأطفئوا المصابيح ، وأَكفِتوا[٤] صِبْيَانَكُمْ ؛ فإن للشياطينِ انتشارًا وخَطْفَةً »[٥] .

وقال : « لا والذى نَفْسِى بِيَدِهِ ، حَتَّى تَأْخذوا عَلَى يَدَىِ الظَّالِم وتَأْطِرُوهُ على الحقِّ أَطْرًا »[٦]

وخرج عليه السلام يريد حاجة ، فاتبعه بعضُ أصحابه ، فقال عليه السلام : « تنحَّ عنى ؛ فإن كل بائلة تُفِيخ »[٧]

وقال : « العَجْمَاءُ جُبَارٌ[٨] ، والبئر جُبَار ، والمعدن جُبَارٌ . وفى الرِّكَازِ الخُمْسُ »[٩] .

وأتاه سَعد بن عُبَادة[١٠] برجل - كان فى الحىّ - مُخْدج سقيم وُجِدَ على أمة من إمائهم يخبث بها ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : « خُذُوا له عِثْكالاً فيه مائةُ شِمْرَاخ فاضربُوه ضَرْبَة »[١١] .

---

(١) خمر الإناء : غطاه (لسان) .

(٢) أوكى السقاء : غطاه .

(٣) أجيفوا الأبواب : ردوها .

(٤) ضموا الصبيان فى البيوت وذلك عند الليل وانتشار الظلام (اللسان) .

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ١٢١ - وفى صحيح البخارى ٤ : ١٢٩ « خمروا الآنية وأوكوا الأسقية ... إلخ .

(٦) مسند أحمد رقم ٣٧١٣ - أطره : عطفه (النهاية) .

(٧) تفيخ : تظهر منها ريح ، وبائلة : أى نفس بائلة (النهاية) .

(٨) العجماء : البهيمة التى لاتنطق . جبار : هدر ، والمعنى أن ماتقترفه البهيمة لا دية فيه (النهاية) ، وفى النهاية : جرح العجماء جبار .

(٩) الركاز : المعدن فى جوف الأرض (النهاية) والحديث فى صحيح مسلم ٢ : ٥٢ .

(١٠) سعد بن عبادة بن دليم سيد الخزرج ، أسلم وشهد بدرا ، وكان سخيا جوادا مات بالشام سنة ١٥ هـ (الإصابة ٣ : ٨٠) .

(١١) جامع الأصول ٤ : ١٤٧ ومجمع الزوائد ٦ : ٢٥٢ والمخدج : الناقص الخلق .

وقال : « إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعِى أن نَفْسًا لا تَمُوتُ حتى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا . فاتقُوا اللهَ وأَجْمِلُوا فى الطَّلَبِ »[١] .

وقال : « من تعزّى بعزاء الجاهلية فَأَعِضُّوه بِهَنِ أَبِيه ولَا تكْنُوا »[٢]

وقال : « لا يُعْدِى شَىْءٌ شَيْئًا » ؛ فقال أعرابى : يا رسول الله ؛ إنْ النُّقْبَةَ قد تكُونُ بِمِشْفر البعيرِ أَوْ بِذَنَبِه فى الإبلِ العَظِيمةِ فَتَجْرَبُ كلُّها . فقال صلى الله عليه وسلم : « فَمَا أَجْرَبَ الأُولَى ؟ »[٣] .

وقال : « ثَلاثٌ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِية : الطعنُ فى الأنسابِ والنياحةُ ، والأنواءُ »[٤] .

وقال : « لا يدخل الجنةَ قَتَّات »[٥] .

وقال : « لا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ »[٦] .

وقال : « بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ ولو بالسَّلام »[٧] .

وقال : « خَيْرُ المَالِ سِكَّة مَأْبُورَةٌ ، وفَرَسٌ مَأْمُورَةٌ »[٨] .

وقال : « لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوائِقَهُ »[٩] .

---

(١) مجمع الزوائد ٤ : ٧١ – وفى الترغيب والترهيب ٢ : ٥٣٤ : إن جبريل نفث ... إلخ .

(٢) مجمع الزوائد ٣ : ٣ .

(٣) صحيح مسلم ٢ : ٢٥٨ وسنن ابن ماجه ١ : ٢٣ والنقبة أول شىء يظهر من الجرب (النهاية) .

(٤) فى صحيح مسلم ١ : ٤٤ . اثنان فى امتى هما بهم كفر : الطعن فى الأنساب والنياحة ، والأنواء : مطالع النجوم ومغاربها .

(٥) صحيح مسلم ١ : ٤٥ – القتات . النمام .

(٦) مجمع الزوائد ٨ : ١٠٦ فى العقد الفريد ٣ : ١٦ أن معنى الحديث الأدب بالقول .

(٧) فى مجمع الزوائد ٨ : ١٥٢ – وبل الرحم : صلتها .

(٨) مجمع الزوائد ٥ : ٢٥٨ – وعيون الأخبار ١ : ١٥٤ – السكة المأبورة : طريق النخل الملقح – والفرس المأمورة : الكثيرة النتاج (النهاية) .

(٩) صحيح البخارى ٦ : ١١ ومسلم ١ : ٣٨ . البوائق : الشرور .

وروى بُرَيْدَة [١] قال : بينما أنا ماشٍ فى طريق فإذَا بِرَجلٍ خلفى ، فالتفتُّ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى وانطلقنا ، فإذا نحن برجل يُكثر الركوع والسجود . فقال لى . « يا بُريدة ؛ أتراهُ يُرَائِى ؟ » . ثم أرسل يده من يدى وجعل يقول : « عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا [٢] ، إنه مَنْ يُشَادُّ هٰذَا الدين يَغْلِبْهُ » [٣] .

وقال : « يُؤْتَى بالرجُلِ يومَ القيامةِ فيُلقَى فى النارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ بالرَّحَا ، فيقال : ما لك ؟ فيقولُ : كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ولَا آتِيهِ ، وأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ » [٤] .

وقدم عليه السلام من سفرٍ فأراد الناسُ [٤٧] أن يطرقوا النساء ليلا فقال : « أَمْهِلُوا حتى تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةَ ، وتَسْتَحِدَّ المُغَيَّبَةُ [٥] فإذا قَدِمْتُم فالكَيْسَ الكَيْسَ » [٦] .

وقال : الطيرةُ والعِيَافَةُ والطَّرْقُ من الجِبْتِ » [٧] .

سأله عدىّ بن حاتم فقال : إنّا نَصِيدُ الصيدَ فلا نَجِدُ

---

(١) هو بريدة الأسلمى بن الحصيب بن عبد الله ، أسلم وشهد الحديبية ، قطن البصرة بعد وفاة الرسول ، وتوفى سنة ٦٣ (أسد الغابة ١ : ١٧٦) .

(٢) هديا قاصدا : طريقا معتدلا (النهاية)

(٣) مجمع الزوائد ١ : ٦٢ .

(٤) صحيح مسلم ٢ : ٣٣ وصحيح البخارى ٤١ : ١٢١ والأقتاب : الأمعاء (النهاية) .

(٥) المغيبة : من غاب عنها زوجها ، وتستحد : تحلق عانتها (لسان) .

(٦) صحيح البخارى ، ٦ : ٤٠ ، والكيس : العقل وفى النهاية : كيس قيل : المراد الجماع وجعل طلب الولد به عقلا .

(٧) الترغيب والترهيب ٤ : ٦٤ والطرق : الضرب بالحصى والخط فى التراب للتكهن ، والجبت : عبادة غير الله (النهاية) .

مَا نُذَكِّي بِهِ إِلَّا الظِّرَارَ[١] وشقَّةَ العَصَا . فقال : « أَمْرِ الدَّمَ بما شِئْتَ »[٢] .
وقال : « عليكم بالباءة ؛ فإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وأَحْصَنُ للفَرْجِ . فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »[٣] .

وبعث مصدِّقًا فقال عليه السلام : « لَا تَأْخُذْ من حَزَرَاتِ أَنْفُسِ النَّاسِ شَيْئًا . خُذِ الشَّارِفَ والبِكْرَ وذا العَيْب »[٤] .

وقال : « إِنَّ فى الجَسَدِ لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ بِها سَائِرُ الجَسَدِ ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ ، أَلَا وَهِىَ القَلْبُ »[٥] .

وقال : « إن الله يُحِبُّ مَعَالِىَ الأُمُورِ ويُبْغِضُ سَفْسَافَها » .

وذكر عليه السلام أشراط الساعة فقال :

« بَيْعُ الْحُكْمِ ، وقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، والاسْتِخْفَافُ بالدَّمِ ، وكَثْرَةُ الشُّرَطِ ، وأن يُتَّخَذَ القُرآنُ مَزَامِيرَ ، يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ لَيْسَ بأَقْرَئِهِمْ ولَا أَفْضَلِهِمْ إلا لِيُغَنِّيَهُمْ غناء »[٦] .

وقال : « لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ »[٧]

وقال : « نِعْمَ الإِدَامُ الخَلّ »[٨]

---

(١) الظرار : الحجارة المحددة (النهاية) .
(٢) فى كنز العمال ٢ · ٤٨١ أنهر الدم ، وبرواية المؤلف فى سنن ابن ماجه : أمر الدم : استخرجه ، من مرى الضرع : حلبه — روى أمر الدم بكسر الميم ، بمعنى أجره من ماريمور (النهاية : مرى) .
(٣) صحيح البخارى ٣ · ٢٢٦ ، وإنه له وجاء : كناية عن إضعاف الشهوة ، والباء : النكاح .
(٤) الحزرات : خيار المال . وروى حرزات والمعنى واحد (النهاية : حرز) .
(٥) صحيح مسلم ١ : ٦٧٦ .
(٦) مجمع الزوائد ٤ · ١٩٩ ، فى باب الرشا وبيع الحكم كناية عن الرشوة
(٧) صحيح مسلم ٢ : ٢٥٩ .
(٨) صحيح مسلم ٢ : ١٩٦ وسنن الدرامي ٢٦٣ ،

وقال : « لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ ولا خَائِنَةٍ ، ولا ذى غِمْرٍ على أَخِيهِ ، ظَنِينٍ فى وَلَاءٍ وَلَا قَرَابةٍ ، ولا القَانِعِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ لَهُمْ »[١] .

وقال : « لَىُّ الوَاجِد يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وعِرْضَهُ »[٢] .

وقال : « الصَّوْمُ فِى الشِّتَاءِ الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ »[٣] .

وقال : « اتَّقُوا اللهَ فى النِّسَاءِ فإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ »[٤] .

وقال : بينما يمشى عليه السلام فى طريق إذ مال إلى دَمْثٍ فبال ،

وقال : « إذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ »[٥] .

وسُئل عن اللُّقطة فقال عليه السلام « احفظ عِفاصها ووِكاءها[٦] فإن جاء صاحبُها فادْفَعْهَا إِلَيْه » قيل : فضَالَّةُ الغَنَمِ ؟ قال : « هى لك أو لأخيك أو للذِّئب . » قيل : فضَالَّةُ الإبِلِ ؟ قال : « مَا لَكَ ولَها معها حِذَاؤُها وسقَاؤُها تَرِدُ الماء وتأكل الشَّجَرَ حتى يلْقَاهَا ربُّها »[٧] .

ولما توفى ابنه إبراهيم فبكى عليه قال : « لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ حَق وَقَوْلٌ صِدْقٌ وطريق مِيتَاءٌ لحزِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِنَا » .

---

(١) سنن أبى داود ٢ : ٧٦ ومسند أحمد ٦٦٩٨ — ذو الغمر : ذو الشحناء ، والقانع مع أهل البيت : التابع أو الخادم — ومعناه فى الأصل . السائل (النهاية) .

(٢) الترغيب والترهيب ٢ : ٦٠٩ واللى : المطل .

(٣) مجمع الزوائد ٣ : ٢٠٠ ومعجم الطبرانى ١٤٨ .

(٤) سنن الترمذى رقم ١١٦٣ ت أحمد شاكر ، وعوان : أسيرات .

(٥) سنن أبى داود ١ : ٢٠ . والدمث : السهل الناعم ، حتى لا يرتد رشاش البول .

(٦) العفاص : الوعاء ، والوكاء : الخيط الذى تربط به (النهاية) .

(٧) صحيح البخارى ٣ : ١٢٤ ومسلم ٢ : ٥٧ ، ٥٨ — وفى سنن أبى داود ١ : ١٧١ « أنه قال . خذها فإنما هى لك أو لأخيك .... إلخ . والمراد بالحذاء : الخف والأصل فى معناه : النعل — شبه الإبل بمن كان معه حذاء وسقاء فهى تقوى على قطع الأرض وورود المياه (النهاية) .

وقد روى : « وطريق مأْتِىٌّ »[١] .

وقال : « من سَرَّهُ أنْ يَسْكُنَ بُحبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ ؛ فإنَّ الشيطانَ مع الواحدِ ، وهو مع الإثْنَيْنِ أبْعَدُ »[٢] .

وقال : « اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدى إلى طَبَعٍ »[٣] .

وقال : « لا يُورِدَنَّ ذُو عاهةٍ على مُصِحّ »[٤] .

وقال : « من أشْرَاط الساعةَ أن يُرَى رِعاءُ الغَنَمِ رُءُوسَ الناسِ ، وأن تُرَى العُرَاةُ الجوّعُ يتباروْنَ فى البُنْيَانِ ، وأنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّها ورَبَّتَهَا »[٥] .

استأْذن عليه أبو سفيان فحجبه ثم أذن له فقال : « مَا كِدْتَ تأْذنُ لى حتى تأْذَن لحجارة الجُلْهُمَتَيْنِ[٦] ، فقال :يا أبا سفيان ؛ أنت كما قال القائل : كُلُّ الصَّيْدِ فى جَوْفِ الفَرَا »[٧] .

وقال للنساء : « إنكُنَّ أكْثَرُ أهْلِ النَّارِ ؛ وذَلِكَ لأنكُنَّ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ »[٨] .

وقال : « المُتَشَبِّعُ بِمَا لَا يَمْلِكُ كَلَابِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ »[٩]

---

(١) وفى البداية والنهاية ٥ : ٣١٠ : لولا أنه وعد صدق وموعود جامع . وميتاء : يسلكه كل واحد (نهاية) .

(٢) مسند أحمد رقم ١١٤ – وفى السنن الكبرى ٧ : ١١٤ بحبحة الجنة وبحبوحة الدار وسطها – كناية عن التمكن فى المقام (النهاية) .

(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ١٤٤ – والطبع : الغفلة (النهاية)

(٤) صحيح البخارى ٥ : ١٣٨ لا يوردن ممرض .

(٥) صحيح البخارى ١ : ١٥ وسنن ابن ماجة ١ : ١٨ ومسند أحمد رقم ١٨٤ .

(٦) الجلهمتان : ضفتا الوادى وجانباه (مجمع الأمثال ٢ : ٦٩ (شكلت فى الفائق بضم الجيم والهاء أيضا – وفى النهاية بفتحهما – ونص فى الزهر ١ : ١٧٧ على الضم .

(٧) الكامل للمبرد ١ : ٢٧٥ الفرا : الحمار الوحشى . وهو هنا بدون همز لأنه مثل والأمثال لا تغير .

(٨) صحيح البخارى ٥ : ٣٥ ؛ وسنن أبى داود ٢ : ٢٠٣ والمتشبع : المتكثر (نهاية) .

وذكر الفِتَن فقال له حُذَيفة (١) : أبعد هذا الشرّ خير ؟ قال : « هُدْنَةٌ على دَخَنٍ ، وجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ »(٢) .

وقال : « الغيرةُ من الايمانِ ، والمِذاءُ من النفاق »(٣)

وقالت : « من أزلّتْ إليه نعمة فليُكافِئْ بِهَا ، فإنْ لَمْ يَجِدْ فليُظهِر ثَنَاءً حَسَنًا »(٤) .

وقال : « لا حِمَى إلا فى ثلاثٍ : ثُلَّةِ البئر(٥) ، وطِوَلِ(٦) الفَرَسِ ، وحَلْقَةِ القَوْمِ »(٧) .

وقال : « إن الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بُورِكَ لَهُ فِيهَا »(٨)

وقال : « تَخَيَّرُوا لِنُطفِكُمْ »(٩) .

وقال : « إِذَا تَمَنَّى أَحدُكُمْ فَلْيُكْثِر فإنما يَسْأَلُ رَبَّه »(١٠) .

وقال : « لا يموتُ لِمُؤْمِنٍ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ فَتَمَسَّهُ [٤٨] النَّارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ »(١١)

وقال : « إِذَا مَرَّ أَحدُكُمْ بِطِرْبَالٍ مائلٍ فَلْيُسْرِعِ المَشْيَ »(١٢) .

---

(١) حذيفة بن اليمان العبسى أسلم هو وأبوه شهد أحدا وبها استشهد الأب ، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات سنة ٧٦ (الإصابة ١ : ٢٣٠) .

(٢) صحيح مسلم ٢ : ١١٩ وسنن أبي داود ٢ : ١٣١ — والدخن : الفساد . وفى النهاية : وبقيه على أقذاء .

(٣) مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٧ والمذاء : عدم الغيرة وأصله : أن يقود الرجل على أهله (نهاية) .

(٤) الترغيب والترهيب ٢ : ٧٧ وأزلت : أسديت (نهاية) .

(٥) وفى النهاية : ثلة البئر : أن يحتفرها فى أرض ليست ملكا له فيكون له ماحولها .

(٦) الطول : الحبل يربط به الفرس فى وتد ، وحماه المكان الذى يدور فيه (النهاية) .

(٧) فى النهاية : حمى حلقة القوم ألا يجلس فى وسطها أحد بدون رضاهم .

(٨) مجمع الزوائد ٣ : ٩٨ .

(٩) كنز العمال ٦ : ٣٩٤ .

(١٠) مجمع الزوائد ١٠ : ١٥٠ .

(١١) الترغيب والترهيب ٣ . ٧٥ والمراد بتحلة القسم مسا يسيرا (انظر النهاية مادة حل) .

(١٢) الطربال : المنظرة من مناظر العجم (نهاية) .

وقال : « تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ »(١) .

وقال : « إِنِّى لأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ ثَائِرًا فَرِيصُ رَقَبَتِهِ قَائِمًا عَلَى مُرَيَّتِهِ يَضْرِبُهَا »(٢)

وقال : « الْمُسْلِمُونَ هَيِنُونَ لَيِنُونَ كَالجَمَلِ الأَنِفِ إِنْ قِيدَ انْقَادَ ، وإِنْ أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ »(٣) .

وأتاه عُمر فقال : « إنا نسمعُ أحاديثَ من اليهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضَها ؟ فقال عليه السلام : أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ اليهودُ والنَّصَارَى ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بها بيضاءَ نَقِيَّةً ، ولو كان موسَى حَيًّا ما وَسِعَهُ إلا اتِّبَاعِى »(٤) .

ولما خرج من مكةَ عرض له رجل فقال : « إن كنت تُرِيدُ النِّسَاءَ البِيضَ والنُّوقَ الأُدْمَ فَعَلَيْكَ بِبَنِى مُدْلِج . فقال : إن اللهَ مَنَعَ مِنِّى بنى مُدْلج بِصِلَتِهِم الرَّحِمَ وطَعْنِهِمْ فى أَلْبَابِ الإِبلِ » وروى « فى لَبَّاتِ الإِبل »(٥) .

وقال : إن مما أدركَ الناسُ من كلام النُبُوَّةِ : « إذا لم تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئتَ »(٦) .

أُتى عليه السلام بوَشِيقَةٍ(٧) يابِسَة من لحم صيد فقال : « إنى حَرَامٌ »(٨) .

وقال : « إن الله يحب النَّكَلَ على النَّكَلِ » . قيل : وما النَّكَلَ على النَّكَلِ

(١) معجم الطبرانى ٨٣ .

(٢) كنز العمال ٦ : ٤١٩ وفى زهر الفردوس ١ : ٣٤٤ على امرأته : المرية تصغير امرأة للتحبيب ، وفى النهاية : الفريص عصب الرقبة .

(٣) كنز العمال ١ : ٨٦ ونهاية الأرب ٣ : ٣ الأنف : الذى ربط بالخطام فى أنفه (النهاية) .

(٤) المتهوك : المتهور (النهاية) .

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ١١٠ .

(٦) صحيح البخارى ٨ : ٢٩ وسنن أبى داود ٥٢ : ١٨٧ .

(٧) الوشيقة : اللحم يغلى بدون أن ينضج و يتخذ فى السفر (النهاية) .

(٨) صحيح البخارى ٣ : ١٥٥ وسنن الدارمى ٢٣١ .

قال : « الرَّجُلُ القَوِىُّ المُجَرَّبُ المُبْدِئُ المُعِيدُ على الفَرَسِ القوىِّ المجرب المبدىء المعيدِ »[١] .

أتاه رجل فقال : يا رسول الله أكلتنا الضبُع ، فقال عليه السلام : « غيرُ ذَلِكَ أخْوَفُ عندى ؛ أنْ تُصَبَّ عليكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا »[٢] .

وقال : « من تعلم القرآن ثم نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ أجْذَمُ »[٣]

وقال : « فَصْلُ بَيْنَ الحَلَالِ والحَرَامِ الصَّوْتُ والدفُّ في النِّكَاحِ »[٤] .

وقال : « عليكم بالصوم ؛ فإنه مَحْسَمَة للعِرْقِ مَذْهَبَةٌ للأَشَرِ »[٥] .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استفتح القراءة فى الصلاة قال : « أعُوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم ، من هَمْزِهِ ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ . فقيل : يا رسول الله : ما همْزُه ونَفْثُه ونَفْخُه ؟ فقال : أما هَمْزُهُ فالمُوتَةُ ، وأما نفثُهُ فالشِّعْر ، وأما نَفْخُه فالكِبر »[٦] .

قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى يَظْهَرَ الفُحْشُ والبُخْلُ ، ويُخَوَّنَ الأمِينُ ، ويُؤْتَمَنَ الخَائِنُ ، وتهلك الوعُولُ ، وتَظْهَرَ التُّحُوتُ »[٧]

كتب لحارثة بن قطن[٨] ومن بِدُومَةِ الجَنْدل من كلب[٩] :

(١) النهاية لابن الأثير : نكل .

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٦ والمراد بالضبع : السنة المجدبة (النهاية) .

(٣) سنن أبى داود ١ : ١٤٧ .

(٤) صحيح النسائى ٢ : ٩١ وسنن ابن ماجه ١ : ٣٠٠ .

(٥) كنز العمال ٣ : ٣٢٨ – ومحسمة للعرق : قاطع للنكاح (نهاية) .

(٦) مجمع الزوائد ١ : ١٨٦ والمستدرك للحاكم ١ . ٢٠٧ والموتة : الغشية ، والجنون (النهاية) .

(٧) مسند أحمد رقم ٦٩٤ – والوعول : يريد وجوه القوم – والتحوت : أسافلهم (النهاية) .

(٨) حارثة بن قطن بن زابر الكلبى ، وفد على رسول الله ، فكتب معه كتابا إلى بنى كلب (أسد الغابة ١ : ٣٥٧ .

(٩) دومة الجندل ودوما الجندل بين الشام والعراق (معجم البلدان) وتضم وفى دال دومة الضم والفتح (النهاية) .

إن لنا الضاحِيةَ من البَعْل ، ولكم الضَّامنةُ من النخل ، لا تُجمَع سَارِحَتكُمْ (١) ، ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ ، ولا يُحْظرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، ولَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عُشْرُ البَتَاتِ »(٢) .

وكان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما : « أُعيذُكُمَا بكلماتِ اللهِ التَّامَّةِ ، من كل شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ ، ومِنْ كُلْ عَيْنٍ لَامَّةٍ »(٣) .

وقال : « من بنى مسجدا ولو مثل مَفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فى الجنةِ »(٤) .

وقال : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ والإيمان كَمَثَلِ الفَرَسِ فى آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ ، وإِنَّ المُؤْمِنَ يَسْهو ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الإِيمَانِ »(٥) .

ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم عجوز ؛ فسأل وأحْفى ، وقال : « إنها كانت تأتينا أزمان خديجة ، وإنَّ حسن العَهْدِ من الإيمان »(٦) .

سئل عليه السلام عن البر والإثم ؛ فقال : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ ما حكَّ فى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »(٧) .

---

(١) وفى اللسان : لا تعدل سارحتكم : أى لا تصرف عن مرعى تريده .

(٢) لم يورد صبح الأعشى ٢ : ٢٣٦ ، ولا يؤخذ منكم .... إلخ . الضاحية : الظاهرة البارزة التى لا حائل دونها . الضامنة من النخل : ما كان داخلا فى العمارة . والفاردة : الزائدة عن نصاب الزكاة . والبتات : ما ليس فيه زكاة من المتاع مما لا يكون فى التجارة (انظر النهاية ، والفائق : بتت) .

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ١١٣ . الهامة : العقرب ونحوها من حشرات الأرض (اللسان) اللامة : التى تصيب باللمم وهو طرف من الجنون (النهاية) .

(٤) مهذب السنن الكبرى ٢ : ٤٦٤ وسنن ابن ماجه ١ : ١٢٩ .

(٥) كنز العمال ١ : ١٢٧ والترغيب والترهيب ٤ : ٩٠ .

(٦) سبق ذكر الحديث فى ص : « حسن العهد من الإيمان » ، انظر (زهر الفردوس ٢ : ٩٠ وعيون الأخبار ٣ : ١٥ .

(٧) صحيح مسلم ٢ : ٣٧٩ وسنن الدارمي ٤٢٦ روى أيضا « ما حاك فى نفسك » (نهاية) .

وقال : « إنَّ مِنْ شَرِّ ما أُعْطِيَ الْعَبْدُ شُحٌّ هَالِعٌ وجُبْنٌ خالع »[١] .

وقال : « مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إلَّا وهُوَ يَجِيءُ يومَ القِيامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ ، حتى يكونَ عَمَلُهُ هو الذى يُطْلِقُهُ أو يُوكِفُهُ »[٢] .

وقال : « وهل يكُبُّ النّاسَ على مناخرِهِمْ فى نَارِ جَهَنَّمَ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »[٣] .

وأُهْدِى إليه عليه السلام هدية ؛ فلم يجد شيئًا يضَعُهُ عليه فقال : « ضَعْهُ بِالْحَضِيضِ ، فَإِنَّما أَنَا عَبْد آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ »[٤] .

وندب – صلى الله عليه وسلم – إلى الصدقة [٤٩] ؛ فقيل له : قد منع أبو جَهْمٍ[٥] وخالد بن الوليد والعباس عم النبى عليه السلام ، قال : فقال عليه السلام : « أما أَبُو جَهْمٍ فَلَمْ يَنْقِمْ مِنَّا إلا أن أَغْنَاهُ اللهُ ورَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وأما خَالِدٌ فإنَّ النَّاسَ يَظْلِمُونَ خَالِدًا . إنَّ خَالِدًا قَدْ جَعَلَ رَقِيقَه وَدَوَابَّه حُبْسًا فى سَبِيلِ الله ، وأَمَّا العباسُ فإنَّهَا عَلَيْه وَمِثْلُهَا مَعَها »[٦] .

وكتب عليه السلام لأُكَيْدِرٍ[٧] : هذا كتابٌ من محمد رسول

---

(١) الترغيب والترهيب ٣ : ١٥٨ .
(٢) مسند أحمد ٣٣٤ ، ويوكفه : يهلكه (النهاية) .
(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ٣٠٠ والترغيب والترهيب ٣ : ٥٣٠ .
(٤) مجمع الزوائد ٩ : ٢١ وفى عيون الأخبار ١ : ٢٦٧ أن الحضيض هو الأرض .
(٥) أبو جهم هو ابن حذيفة العدوى ، كان ناسبا شديد العارضة كثير الذكر للأمهات بالمثالب .
(٦) سير أعلام النبلاء : ٢ : ٦٦ .
(٧) أكيدر بن عبد الملك صاحب « دومة الجندل » اختلف فى إسلامه ، ويقول مؤلف الإصابة ١ : ١٣١ : « أنه كما يظهر قد صالح على الجزية » .

الله لأُكَيْدِرَ حين أجابَ إلى الإسلام ، وخَلَعَ الأَنْدَادَ والأَصْنَامَ ، مع خالد بن الوليد ، سيف الله فى دَوْمَاء[١] الجَنْدَلِ وأكنافها ؛ أَنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ من البَعْلِ[٢] ، والبُورَ[٣] والمعامى[٤] وأَغْفَالَ[٥] الأَرْضِ والحلقَةَ[٦] ، ولكم الضَّامنةُ من النخلِ ، والمَعِينُ من المَعْمور بَعْدَ الخُمْسِ ، لا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ ، ولا تُعَدُّ فَارِدَتكُمْ[٧] ولا يُحْظَرُ عليكم النَّبَاتُ ، تُقيمُونَ الصَّلَاةَ لوقتها ، وتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا . عَلَيْكُمْ بذلكَ عَهْدُ الله وميثَاقه[٨] .

وقال عليه السلام فى الرجل الذى استعمله ؛ فأُهْدِى إليه شىء فقال : هذا لى : « هَلاَّ جَلَسَ فى حِفْشِ[٩] أُمه ؛ فينظرَ أكان يُهْدَى إلَيْه شَىءٌ »[١٠] .

وقال : « إذا وجد أحدُكم طَخَاءً على قَلْبِه فَلْيَأْكُلِ السَّفَرْجَلَ »[١١]

ومن حديثه صلى الله عليه وسلم مما رواه ابن قتيبة : « عليكم

(١) دوماء الجندل على الحدود بين الشام والعراق ، وهى دومة الجندل (معجم البلدان)
(٢) العالية : أى المتطرفة (نهاية) .
(٣) البور : التى لا زرع فيها .
(٤) المعامى : الأرض المجهولة . (النهاية) .
(٥) أغفال الأرض : الأرض التى لا أثر فيها (النهاية) .
(٦) الحلقة : السلاح عامة ، وقيل الدروع (النهاية) .
(٧) الفاردة : الزائدة عن الفريضة .
(٨) الإصابة ١ : ١٣١ والعقد الفريد ٢ : ٤٧ ، وفتوح البلدان ٦٨ ، ومعجم البلدان (انظر دومة الجندل) وقد سبق ذكر جزء من هذا الحديث فى ٢٠٩ .
(٩) الحفش : البيت الضيق الذليل (النهاية) .
(١٠) صحيح البخارى ٦ : ١٣٤ وسنن أبى داود ٢ : ١٧ ، والدارمى ٣٣٠
(١١) الطخاء : الثقل (النهاية) .

بالأَبكارِ فإنهن أعذبُ أفواها ، وأَنْتَقُ أَرْحَامًا وأَرْضَى بِالْيَسيرِ »[١] .

« فارسٌ نطحةٌ أو نطحتانِ [٢] ، ثم لا فارسَ بعدها أبدًا . والروم ذات القرون ، كلما هلك قَرْنٌ خَلَفَ قَرْنٌ ، أَهْلُ صَخْرٍ وبَحْرٍ ، هيهات آخر الدَّهْرِ »[٣] .

«سَمُّوا أَوْلَادَكُمْ أَسْمَاءَ الأَنْبِيَاءِ ،وأَحْسَنُ الأَسْمَاءِ عَبْدُ اللهِ ،وعبدُالرَّحْمٰنِ ، وأصدقُها الحارثُ وهمام (٢٠) وأَقْبَحُهَا حَرْبٌ ومُرَّة »[٤] .

« اللهم إنَّ عَمْرَو بْنَ العَاص هَجَانِى وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّى لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَاهْجُهُ ، اللَّهُمَّ والْعَنْهُ عَدَدَ مَا هَجَانِى »[٥] .

« مَنْ تَوَضَّأَ لِلْجُمُعَة فَبِهَا وَنِعْمَتْ ، ومَنِ اغْتَسَلَ فَذَلِكَ أَفْضَلُ ، ومَن غَسل و اغْتَسَلَ ، وبكر وابْتَكَرَ ، واسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كفَّر ذَلِكَ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ »[٦] .

« سَيِّدُ إِدَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا والآخِرَة اللَّحْمُ ، وسَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ الفَاغِيَةُ »[٧] .

لما أراد الأنصار أنْ يبايعوه ، قال أبو الهَيْثَم بن تَيِّهَان [٨] :

---

(١) سنن ابن ماجه ١ : ٢٩٤ ، وأنتق أرحاما : أكثر أولادا (النهاية) .

(٢) فى النسخ : أو نطحتين ، ومعنى الجملة السابقة : تحارب المسلمين مرة أو اثنتين فقط (اللسان) .

(٣) الجامع الصغير للسيوطى ٢ : ١٤١ .

(٤) جامع الشمل فى حديث خير الرسل ص ٤٠ .

(٥) ذكر الحديث بنصه فى أعيان الشيعة ٤ : ٧٢ ، وفى زهر الفردوس ١ : ٢٠٧ روى بلفظ : اللهم إن فلانا هجانا « وسماه » وهو يعلم ... والحديث ضعيف

(٦) صحيح الترمذى ٢ : ٣٦٩ وبكر : أتى الصلاة فى أول وقتها . وابتكر . جاء فى أول الخطبة ، وفى غسل معان كثيرة (النهاية) .

(٧) مجمع الزوائد ٥ : ٣٥ ومسند الرضا ٢٠ والفاغية : نور الحناء (نهاية) .

(٨) أبو الهيثم بن التيهان الأوسى الأنصارى ؛ شهد المشاهد مع الرسول ومات سنة ٢٠ هـ (أسد الغابة ٥ : ٢١٨) .

يا رسول الله ، إن بيننا وبين القوم حِبَالًا وَنَحْنُ قَاطِعُوها ؛ فَنَخْشَى إنِ اللهُ أَعَزَّكَ وَنَصَرَكَ أن ترجِعَ إلى قومك ؛ فَتَبَسَّم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم قال : « بل الدَّمَ الدَّمَ ، والهَدْمَ الهَدْمَ ، أنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّى ؛ أُحارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ ، وأُسالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ »[1] .

قالوا فى معنى ذَلِكَ : إنهم كانوا فى الجاهلية إذا تحالفوا يقولون : الدَّمَ الدَّمَ والهدْمَ الهَدْمَ ، يريدون : تَطلُبُ بدمى وأَطلُبُ بدمك ، وما هَدَمْتُ من الدماء هَدَمْتَ ؛ أى : ما عَفَوْتُ عنه وأَهْدَرْتُهُ عفوتَ عَنْهُ وأهدَرْتَه . وكان أبو عبيدة يقول : هو الهَدَمَ الهَدَم واللَّدَمَ اللَّدَمَ ؛ أى : حرمتى مع حرمتكم وبيتى مع بيتكم ، وأنشد :

ثم الحَقِى بِهَدَمِى وَلَدَمِى [2]

وروى فى حديث آخر أن الأنصار قالوا : ترونَ نبىَّ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلده يُقيم بها ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : « معاذ الله ، المَحْيَا مَحْيَاكُمْ والمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ »[3] .

« ما يَنْتَظِرُ أحدكُمْ إلَّا هَرَمًا مُفْنِدًا[4] أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا[5] » .

« المُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَكَاذَبَانِ ويَتَهَاتَرَانِ »[6] .

---

(١) مجمع الزوائد ٦ : ٤٤ .
(٢) فى لسان العرب فسر المعنى : بأصلى وموضعى .
(٣) سيرة ابن هشام ٤ : ١٢٦ .
(٤) الأصل فى الفند : الكذب ، ويقال أفند الشيخ إذا خرف حديثه من الشيخوخة (النهاية) .
(٥) الدر المأثور للسيوطى ٦ : ١٣٧ ، وفى الترغيب والترهيب ٤ : ٢٥١ : أو « الدجال » .
(٦) مجمع الزوائد ٨ : ١٧٥ .

« غَطُّوا الإناء ، وأَوْكُوا السِّقَاء ، وأَغْلِقُوا البَابَ ، وأَطْفِئُوا السِّراجَ ؛ فإنَّ الفُوَيْسقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ البَيْت بَيْتَهُمْ »(١) .

ورُوى أن أمَّ سَلمة قالت : « يا رسول الله [٥٠] أَرَاكَ سَاهِمَ الوَجْهِ . أَمِنْ عِلَّةٌ ؟ قال : لا ، ولكنه السَّبْعَةُ الدَّنَانيرُ التى أُتِينَا بِهَا أَمْسِ نَسِيتُها فى خُصْمِ الفِرَاشِ فَبِتُّ وَلَمْ أَقْسِمْهَا »(٢) . خُصْم الفراش : جانبه .

« ويلٌ لأقْمَاعِ القَوْلِ ، وَيْلٌ للمُصِرِّينَ »(٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يتعوَّذ من خمس : من العَيْمَةِ والغَيْمَةِ ، والأَيْمَةِ ، والكَزَمِ ، والقَزَمِ (٤)

واستأذنه سَعْد (٥) فى أن يتصدَّق بماله ، فقال : لا ، ثم قال : الشَّطر . قال : لا . قال : فالثُّلُثُ ؟ قال : الثلث ، والثُّلُثُ كثيرٌ . إنَّكَ إن تَتْرُكْ أَوْلَادَكَ أغنياء خَيْرٌ منْ أنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ .

« أفضلُ الصدقةِ على ذِى الرَّحِمِ الكاشح »(٦) .

« الحُمَّى رَائِدُ المَوْتِ ، وَهِيَ سِجْنُ اللهِ فِى الأَرْضِ يَحْبِسُ بها عَبْدَه إذا شَاء ، ويُرْسِلُهُ إذا شاء . »(٧)

---

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٨٢ ، وموطأ مالك ٢ : ٩٢٩ . والفويسقة : الفأرة لإفسادها فى البيت النهاية.

(٢) مجمع الزوائد ١ : ٢٣٨ .

(٣) مسند أحمد رقم ٦٥٤١ وفسر اللسان أقماع القول بمن يسمعون المواعظ ولا تعيها قلوبهم .

(٤) العيمة : شدة الشهوة للبن ، والأيمة : طول العزب ، ويقال للرجل أيم (النهاية) و الكزم : شدة الأكل أو البخل ، والقزم : اللؤم والشح (لسان) .

(٥) المراد : سعد بن أبى وقاص . انظر صحيح البخارى : ٧/٨١

(٦) صحيح البخارى ٧ : ١٢٠ وسنن أبى داود ٢ : ٩ .

(٧) مجمع الزوائد ٥ : ٩٩ .

وسُئل عليه السلام عن بنى عامر بن صعصعة ، فقال :

« جَمَلٌ أَزْهَرُ[١] مُتَفَاجٌ يَتَنَاوَلُ منْ أَطْرافِ الشَّجَرِ » ، وسألوه عن غَطَفَان ، فقال : « رَهْوَةٌ تنبع ماء »[٢].

وفى حديث آخر أنه قال فى غطفان - وقد ذكرهم - : أكمةٌ خشناءُ تَنْفِى النَّاسَ عَنْهَا[٣] .

وقال عليه السلام فى حجة الوداع : « لا يُعْشَرْنَ ولا يُحْشَرْنَ »[٤] .

وقال عليه السلام : « كُلُّ رَافعةٍ رفَعَتْ عَلَيْنَا من البَلَاغِ فقد حَرَّمْتُها أَنْ تُعْضَدَ أَوْ تُخْبَطَ إلَّا بعُصْفُورِ قَتَبٍ أو مَسَدِ مَحَالَةٍ أو عَصَا حَدِيدَةٍ »[٥] .

قوله : كل رافعة رفعت علينا ، يريدُ : كلَّ جماعة مبلغة تبلغ عنا وتذيع ما نقوله .

وذكر عليه السلام (يأجوج ومأجوج) فقال : « عِرَاضُ الوجوهِ ، صِغَارُ العُيُون ، صُهْبُ الشِّعَافِ ، مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ »[٦] .

---

(١) متفاج : أى فى أرض كثيرة الكلأ والشجر (نهاية) .

(٢) الرهوة : تطلق على المكان المنخفض والمرتفع ، والمراد هنا : جبل ينبع منه الماء (النهاية) ، والحديث فى مجمع الزوائد ١٠ : ٤٣ .

(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ٤٣ .

(٤) لا يعشرن ولا يحشرن : لا يؤخذ العشر من حليهن إذا كانت لغير التجارة ، ولا يبعثن لقتال العدو (النهاية) .

(٥) فسر المؤلف : كل رافعة من البلاغ ، أى من أهل البلاغ . وروى من البلاغ ، أى المبلغين (نهاية - رفع) ، فقد حرمتها : أى فلتبلغ أنى حرمتها ، والمراد المدينة وما بها من شجر . تعضد : أى تقطع (النهاية مادة رفع ، وعضد) عصفور قتب : أحد عيدانها (الفائق واللسان : عصفور) . المسد : الحبل المفتول ، والمحالة : البكرة العظيمة يستقى عليها . عصا حديدة : عصا تصلح أن تكون نصاب حديدة (انظر النهاية مادة مسد - حد - والفائق مادة رفع) .

(٦) مجمع الزوائد ٨ : ٢٥٦ .

الشعاف : جمع شَعَفَة ، وشعفة كلِّ شيء أعلاه .

وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم دعا بلالا بتمر . فجعل يجيء به قُبَضًا قُبَضًا ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : « أنْفِق بلالُ ولا تَخْشَ منْ ذى الْعَرْش إقْلالاً »[١] .

« من حفظ ما بين فُقْمَيْهِ ورِجْلَيْهِ دَخَل الجَنَّةَ »[٢] .

« لا زِمَامَ ولا خِزَامَ ولا رَهْبَانِيَّةَ ولا تَبَتُّلَ ولا سِيَاحَةَ فى الإِسْلَامِ »

وذكر المنافقين ، فقال : « متكبِّرون لا يألفون ولا يؤلفون[٣] ، خُشُبٌ باللَّيْلِ صخب بالنَّهَارِ »[٤] .

وقدم وَفْدٌ من همدان فلقوه مقبلا من تَبُوك ، فقال مالك[٥] ابن نمط :

يارسول الله ، نَصِيَّة من هَمْدان من كل حَاضرٍ وبَاد ، أتوك على قُلُصٍ نواجٍ متصلة بِحبائلِ الإسلام ، لا تَأْخُذُهُمْ فى الله لومة لائم ، من مِخْلَافِ خارفٍ ويام[٦] . عهدهم لا يُنْقَضُ عن شيَة مَاحلٍ ولا سوداء عَنْقَفِير ماقَامَتْ لَعْلَع ، وما جرى اليَعْفُورُ بِصُلَّع[٧] .

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ٥١ ، وفى رواية أخرى للنهاية : قبصا قبصا .

(٢) سبق ذكره برواية أخرى فى ص ١٦١ ، ١٨٨ والفقم بفتح الفاء وضمها : اللحى (النهاية) .

(٣) الزمام : أن يخزم الأنف ، والخزام : أن يخزم أنف البعير بحلقة من شعر (النهاية) .

(٤) مجمع الزوائد ١ : ١٠٧ ، وفى النهاية خشب الليل سخب النهار ، وفيها صخب أيضا . والمعنيان واحد .

(٥) مالك بن نمط بن قيس الهمدانى ، وفد من همدان على رسول الله ، وكتب له الرسول كتابا إلى قومه (أسد الغابة ٤ : ٢٩٤) .

(٦) فى النسخ « وإيام » وفى صبح الأعشى ٢ : ٢٣٥ « من مخلاف خارف ويام أهل السواد والقرى ، أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا آلهة الأنصاب .

(٧) فى المرجع السابق « عهدهم لا ينتقض .... عنفقير » .

فكتب لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم : هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف ، وأهل جِنَاب الهِضَبِ وحقَافِ الرَّمْلِ ، مع وافدِ هادِي المِشْعَارِ مالكِ بنِ نَمَطٍ ومَنْ أسلم مِنْ قَوْمِهِ ، على أن لهم فِرَاعَها ووِهَاطَها وعَزَازَها ما أقامُوا الصَّلاَةَ وآتَوا الزكاة ، يَأْكُلُونَ عِلافَها ويَرْعَوْنَ عِفَاءَهَا . لنا من دِفْئِهِمْ وصِرَامِهِمْ ما سلموا بالميثاقِ والأَمَانَة ، ولهم من الصَّدَقَة الثِّلْبُ والنابُ والفَصِيلُ والفَارِضُ والدَّاجِنُ والكَبْشُ الحَوَرِيّ ،وعليهم فيه الصَّالغُ والقَارِحُ[١]

قوله : نصية من همدان ، أى رءوسا مختارين منهم . وخارف ويام قبيلتان . وقوله : عهدهم لا ينقض عن شية[٢] ماحل . الماحل : الساعى بالنمائم . يقول ليس ينقض عهدهم بسعى ماحل . ولا سوداء[٣] عَنْفَقِير يريد : الداهية . ولعلع : جبل . واليعفور : ولد البقرة[٤] . والصلع : [٥١] الصحراء البارزة المستوية التى لا نبت فيها . والفراع : عالى الجبال . والوهاط : المواضع المطمئنة . والعزاز : ما صلب من الأرض . والعلاف : جمع علف . والعفاء من الأرض : ما ليس لأحد فيه شيء . وقوله : لنا من دفئهم : يعنى من إبلهم وشائهم ، سميت دفئا لما يتخذ من أوبارها وأصوافها من الأكسية والبيوت . والصرام : النخل . والثِّلْبُ من الإبل : الذكور والذى قد تكسرت أسنانه . والناب : الهرمة من النوق والفارض : المُسنَّة . والداجن : التى يعلفها الناس فى منازلهم . والصالغ من الغنم

---

(١) العقد الفريد ٢ : ٣٢ وصبح الأعشى ٢ : ٢٣٥ ، وفى لسان العرب : إن لكم عفاها . انظر نص الرسالة فى « الشفاء » للقاضى عياض ص ٦٨ .

(٢) فى النهاية أيضا عن شية ماحل .

(٣) وفى القاموس المحيط : عنفقير كزنجبيل : الداهية والمرأة السليطة .

(٤) فى الفائق : اليعفور : الظبية وقيل ولدها .

والبقر مثل القارح من الخيل[١] والحَوَرى ، منسوب إلى الحَور ، وهى جلود حمر تتخذ من جلود المعز والضأن .

وكتب عليه السلام لوَفْد كلب :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله ؛ لعمائر كلبٍ وأحلافها ومن ظأّره الإسلام من غيرهم ، مع قَطَنِ بن حارثَةَ العَيْلَمى بإقام[٢] الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزَّكَاةِ بحقها فى شدة عَقْدها ووفاء عَهْدها بمحضَرٍ من شُهود المسلمين : سعد بنِ عُبَادَة ، وعبد الله بن أنيس[٣] ، ودِحية بن خليفة الكلبى[٤] عليهم فى الهَمولة[٥] الراعية البَسَاطِر[٦] الظُّؤَار ؛ فى كل خمسين ناقةٌ غيرُ ذاتِ عَوار ، والحَمُولَة المَائِرَةُ لَهُمْ لاغية ، وفى الشَّوِىِّ الوَرِىِّ مُسِنَّةٌ حاملٌ أو حائلٌ ، وفيما سَقَى الجَدْوَلُ من العَيْن المَعِين العُشْر من ثَمَرِهَا ، ومما أخرجت أرضُها . وفى العِذْى شَطرَهُ بقيمةِ الأمين . لا يُزَادُ عَلَيْهِمْ وطيفَةٌ ولا يُفَرَّقُ . شهد الله على ذلك ورسوله[٧] .

وكتب ثابت بن قيس بن شماس[٨] .

---

(١) القارح : الذى دخل فى السنة السادسة .

(٢) قطن بن حارثة من بنى عليم ، أحد من وفدوا على الرسول بعد إسلامهم (أسد الغابة ٤ : ٢٠٧).

(٣) عبد الله بن أنيس الجهنى ، أحد من كسر الأصنام قبل الإسلام ، اختلفت الأقوال فى سنة وفاته (الإصابة ٤ : ٣٨).

(٤) دحية بن خليفة الكلبى ، أسلم وشهد أحدا وما بعدها ، بعثه الرسول لقيصر ، توفى سنة ٦٨ (أسد الغابة ٢ : ١٣٠) .

(٥) الهمولة ماأهملت للرعى ولم تستعمل (النهاية) .

(٦) البساطر : جمع بسط (فى الباء الحركات الثلاث) وهى الناقة المتروكة من أولادها (اللسان) .

(٧) صبح الأعشى ٢ : ٢٤٦ . العذى : الزرع لا يسقى إلا من ماء المطر وكذلك النخل (اللسان)

(٨) ثابت بن قيس بن شماس : كاتب الرسالة ، خطيب الأنصار ، شهد أحدا ومابعدها ، وقتل يوم اليمامة (أسد الغابة ١ : ٢٣٠) .

العمائر : جمع عمارة وهو فوق البطن .

قوله : ظأره الإسلام أى عطفه . والظؤار : هى التى معها أولادها وجمعت على فُعَال .

والحمولة المائرة ، يعنى : الإبل التى تحمل عليها الميرة .لاغية : أى ملغاة . لا تعدّ ولا يلزمون لها صدقة . والشوىّ : جمع شاة ، والورىّ : السمين فعيل بمعنى فاعل .

ولما قدمت عليه وفود العرب ، قام طَهْفَةُ بن أبى زهير النَّهدى[1] ، فقال : أتيناك يا رسول الله من غَوْرِىِّ تِهَامَةَ على أكوارِ الميسِ[2] ، ترتمى بنا العِيس ، نَسْتَحلِبُ الصَّبِيرَ ، ونَسْتَخْلِبُ الخَبِير ، ونَسْتَعْضِد البريرَ ، ونَسْتَخِيلُ الرِّهام ، ونستحيل الجَهَام[3] ، من أرض غائلةِ النِّطاء ، غَلِيظَةِ الوِطَاء . قد نَشِف[4] المُدْهُن ، ويَبِس الجِعْثِنُ ، وسَقَطَ الأُمْلوجُ ، ومَاتَ العُسْلوج ، وهَلَك الهَدِىّ ، ومات الوَدِىّ ، بَرِئْنَا يا رسولَ اللهِ من : الوثن ، والعنن[5] وَمَا يُحْدِثُ الزّمَنَ . لنا دعوة السَّلامِ وشريعةُ الإسلام ما طَمَا البحرُ وقَامَ تِعَارٌ ، ولنا نَعَمٌ هَمَل أغْفَالٌ ، ما تَبِضُّ بِبِلَالٍ ووَقِيرٌ كَثِيرُ الرَّسَل قليلُ الرِّسْل ، أصابتْها سُنَيَّةٌ حمراء مُؤْزِلة ، ليس لها عَلَلٌ ولا نَهَلٌ .

فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارِكْ لَهُمْ فى مَحْضِها ومَخْضِهَا

---

(١) طهفة بن أبى زهير النهدى ، وفد على رسول الله سنة ٩ هـ ، (أسد الغابة ٣ : ٦٦) .

(٢) كتبت فى النسختين بأكوار الميس ، والتصويب من صبح الأعشى ٢ : ٢٣٤

(٣) فى النهاية لابن الأثير ، رويت الكلمة بثلاث روايات : ونستحيل ، ونستجيل ، ونستخيل

(٤) فى صبح الأعشى : قد جف المدهن .

(٥) روى فى اللسان . والعَنْن وهو : الصنم الصغير . انظر تفسير المؤلف .

ومَذْقِها ، وابعثْ رَاعِيهَا فى الدَّثْرِ بيانِعِ الثَّمَرِ ، وَافْجُرْ له الثَّمَدَ ، وبارك له فى المال والولد ، مَنْ أقام الصلَاة كان مسلِمًا ، ومن آتى الزكَاةَ كان مُحْسِنًا ، ومن شهد أن لا إِلَهَ إلا اللهِ كان مُخْلِصًا ؛ لكم يا بنى[1] نَهدِ ودائعُ الشِّرْكِ وَوَضَائِعُ المِلْكِ ، لا تُلْطِطْ فى الزكاةِ ، ولا تُلْحِدْ فى الحَيَاةِ ، ولا تَثَاقلْ عن الصَّلَاةِ »[2]

وكتب معه كتاباً إلى بنى نهد :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن زيد : سَلَامٌ على منْ آمَنَ باللهِ ورسُولِهِ ، لَكُمْ يا بَنِى نَهْدٍ فى الوظيفَةِ [٥٢] الفَرِيضَةُ ، ولكم العَارِضُ والفَرِيشُ وذُو العِنَانِ الركوبِ ، والفَلُوُّ الضَّبِيسُ ، لَا يُمْنَعُ سَرحكم ولا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ ، ولا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الإِمَاقَ وتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ، من أقرّ بما فى هذا الكتاب فلهُ مِنَ اللهِ ورسُولِهِ الوفاءُ بالعَهْدِ والذِّمَّةِ ، ومنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ[3] .

المَيْس : شجر تعمل منه الرحال . والصَّبير : السحاب الأبيض . ونستخلب : نحصد ونقطع ، ومنه قيل : المنجل مخلب ، ومخلب الطائر من ذلك ، والحبير : النبات . والبَرِير : ثمر الأراك ، وهم يأكلونه إذا أجدبوا ، وأصل العضد القطع . ونستخيل : من أخيلت السحابة إذا رأيتها

---

(١) نهد : إحدى قبائل اليمن .

(٢) لط : منع الحق وستره . وألحد : مال عن الحق إلى الباطل . كتبت فى النهاية كما أثبت فى مادة « لط » و« لحد » وذكر صاحب النهاية أنها رويت : لا تلطط فى الصلاة ولا تلحد فى الحياة ولا تثاقل عن الصلاة . وأن هذه رواية الزمخشرى واستحسنها . وفى الفائق للزمخشرى مادة لط ، كما أثبت هنا .

(٣) أسد الغابة ٣ : ٦٦ وصبح الأعشى ٢ : ٢٣٤ والشفاء ٤٨ .

فحسبتها ماطرة . والرِّهام الأمطار الضعاف . ونستحيل الجهام ننظر إليه . يقال : اسْتَحِيلَ كذا وكذا أى نُظر إليه . والجَهام سحابٌ لا ماء فيه . ومن قال : نستجيل فإنه أراد أنا نراه جائلا فى الأُفق . وقوله : من أرض غائلة النِّطاء يريد : فلاة تغول ببعدها مَنْ سلكها أى تهلكه . والنِّطَاء : البعد . والمُدْهُن : نُقرة واسعة فى الجبل يستنقع فيها الماء . والجِعْثِن : أصل النبات . والعُسلوج : الغُصْن . والأُملوج : ورق كالعيدان يكون لضروب من شجر البر . والهَدى : الإبل هاهنا ، وأصل الهَدْى البُدن التى تُهدى إلى البيت . والوِدىّ : فسيل النخل . والعَنَن : الاعتراض والمخالفة . وتِعار : جبل معروف . ونعمٌ أغفال يريد : لا ألبان لها ، والأصل فى الغفل التى لا سِمَة لها . والوقير : الغنم . والرَّسَل : ما يرسل منها إلى المرعى . والرِّسْل : اللبن . يقول : هى كثيرة العدد قليلة اللبن . والمؤزِلة : الجائية بالأَزْل وهو الضيق . والدَّثْر : المال الكثير من الإبل والغنم بمرعى قد سلم وتم حتى ينعت ثمرته . والثمد : الماء القليل . يقول : أفجره لهم حتى يصير كثيرًا غزيرا . وودائع الشرك : يريد العهود . يقال : توادع الفريقان إذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهدا ألا يغزوَه ، وكان اسم ذلك العهد وَديعا . ووضائع الملك : يريد لكم الوضائع التى يوظفها على المسلمين فى الملك لا يتجاوزها ، ولا يزيد عليكم فيها . والفريضة : الهرمِة وهى الفارض أيضا ، يقال : فرضت إذا هرمت . والعارض : المريضة . والفَريش : هى التى وضعت حديثا كالنُّفَساء من النساء ، يريد لا يأخذ منكم ذا العَيْب فيضرّ بأهل الصدقة فهى لكم ، ولا يأخذ منكم ذات الدَّر فيضرّ بكم فهى لكم ، ولكنا نأخذ الوسط . وذو العِنان : الفرس ، والركوب الذلول. والفَلُوّ : المهر . والضَّبِيس : الصعب .

وقوله : لا يمنع سرحكم : أى لا يدخلُ عليكم فى مرعاكم أحدٌ يمنعُ سَرْحكم عن شيء منه ، ولا يحبس دَرُّكم ، يريد : ذَواتِ اللبن ، لَا تُحْشَرُ إلى المصدِّق وتُحْبَسُ عن المرعى ، إلى أن تجتمع الماشية ثم تعد ، لما فى ذَلِك من الإضرار بها . والإماق أصلُه الإمْآق بالهمزة ، وهو من المأْقَةِ ، والمَأْقَةُ : الأنفة والحدة والجرأة ، يقال رجل مَئِق ، وإنما أراد بالإمَاقِ النكثُ والغدر . والرِّباقُ : جمع رِبْق وهو الحَبْل وإنَّمَا أَرَادَ بِه العهد . وقوله : فمن أبِي فعليه الرِّبْوة يريد : الزيادة .

وكتب صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار كتابا ، وفى الكتاب :

إنهم من أمَّةٍ واحدةٍ دون الناس ، المهاجرُون من قيس على رِبَاعَتِهِم (١) يَتَعَاقَلُونَ بَينهم مَعَاقِلَهُمُ الأُولى(٢) ، ويَفُكُّونَ [٥٣] عَانِيَهُم بالمعروف والقِسْطِ بين المؤمنين ، وأنَّ المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا منهم أنْ يُعِينُوهُ بِالمعروف فى فداءٍ أوعَقْلٍ ، وأنَّ المؤمنين المتَّقِينَ أيدِيهم على من بَغَى عَلَيْهِم ، وابْتَغَى دَسِيعَةَ ظُلم ، وأنَّ سلْمَ المؤمنين واحدٌ ، لا يُسالمُ مؤمنٌ دون مؤمنٍ فى قتال فى سبيلِ الله إلَّا على سَواءٍ وعدْلٍ بينهم ، وأن كل غازِيَةٍ غزت يَعقُبُ(٣) بَعْضُهُمْ بعضًا ، وأنه لا يُجِيرُ مشرك مالًا لقريشٍ ، ولا يُعينُها على مؤمنٍ ، وأنه من اعْتَبَطَ(٤) مؤمنًا قَتْلا ، فإنه قَوَدٌ إلَّا أن يرضى

(١) فى سيرة ابن هشام ٣ : ١١٩ والبداية والنهاية ٣ : ٢٢٤ على ربعتهم .

(٢) المعاقل : جمع معقلة أى الدية ، ومعنى الجملة : يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها (النهاية) .

(٣) المعنى : يكون الغزو نوبا ؛ فإذا خرجت طائفة وعادت لم تكلف بالخروج ثانيا حتى تعقبها أخرى (النهاية — عقب) .

(٤) اعتبط مؤمنا : قتله بدون جناية (النهاية — عبط) .

ولىُّ المقتولِ بِالْعَقْلِ ، وأن اليهودَ يتفقُونَ مع المؤمنينَ ما داموا محاربينَ ، وأن يهودَ بنى عوفٍ أنفسهم وموالِيهم أمةٌ من المؤمنينَ ؛ لليهود دِينُهُم وللمؤمنين دِينُهُم ، إلا من ظَلَمَ وأَثِمَ فإنه لا يُوبِــغُ[1] إلَّا نَفْسَهُ وأَهْلَ بَيْتِهِ ، وأن يهودَ الأوسِ وموالِيَهم وأنفسَهم مع البَرِّ الْمُحْسِنين من أهلِ هذهِ الصحيفةِ ، وأنَّ البِرَّ دونَ الإثم ، فلا يكسب كاسبٌ إلا على نفسِهِ ، وأن الله على أصدقِ ما فى هذهِ الصحيفةِ مِنهُ وأبرِّهِ ، لا يحولُ الكتابُ دون ظلمِ ظالمٍ ولا إثمِ آثمٍ ، وأن أَوْلَاهم بهذه الصحيفةِ البَرُّ المُحْسِنُ[2] .

قوله : رِبَاعتهم يريد : أَمْرهم الذى كانوا عليه . والمُفْرَحُ : الذى يلزمه أمر أثقله من دين أو دية ، يقال : أفرحَنى الشىء أى أثقلنى . وقوله : دَسِيعة ظلم : من الدسع وهو الدَّفْع .

وفى حديثه صلى الله عليه وسلم أنه خرج فى الاستسقاء ؛ فتقدّم فصَلى بهم ركعتين يجهَر فيهما بالقراءة . وكان يقرأ فى العيدين والاستسقاء فى الركعةِ الأُولى بفاتحةِ الكتاب ، و﴿ سبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ﴾[3] وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب ، و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[4] ، فلما قضى صلاته استقبلَ القومَ بوجهِهِ ، وقَلَّب رداءه ، ثم جثا على رُكْبَتَيْهِ ، ورَفَعَ يَدَيْهِ ، وكبَّر تكبيرةً قبل أن يستسقى ، ثم قال :

« اللهم اسْقِنَا وأَغِثْنَا ، اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغيثًا ، وَحَيًا رَبِيعا ، وَجَدًا طَبَقًا غَدَقًا مُغْدِقًا ، مُونِقًا عامًّا ، هَنِيئًا مَرِيئًا مُرِبِعًا مُرتِعًا[5] ، وابِلاً

(١) يوبغ : يهلك ، وفى النسخة ب « يوقع » .

(٢) انظر هذه الوثيقة بأكملها فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٠١ .

(٣) سورة الأعلى : ١

(٤) سورة الغاشية : ١ .

(٥) مرتعا : منبتا للكلإ — نهاية .

سَابِلاً ، مُسْبِلاً مُجَلِّلاً ، دِيَمًا دِرَرًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عاجِلاً غَيْرَ رَائِثٍ غيثًا اللهمَّ تُحيِي بِهِ البلادَ ، وتُغِيثُ بِهِ العِبَادَ ، وتجعله بَلَاغًا للحَاضِرِ منا والبَادِ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فى أرضِنَا زِينَتَهَا ، وَأَنْزِلْ علينا فى أَرْضِنَا سَكَنَهَا . اللهم أنزلْ عَلَيْنَا من السماءِ مَاءً طهورًا ، فأَحيِا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ، وَأَسْقِهِ مِمَّا خَلَقْتَ لَنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِىَ كَثِيرًا »[1] .

وقال عليه السلام : « خِيَارُ أُمَّتِى أَوَّلُها وآخِرُهَا ، وبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَج »[2] .

« لَا بَأْسَ بِالْغِنى لِمَنِ اتَّقَى ، والصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ من الغِنَى ، وطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ »[3] .

« إن الكَاسِيَاتِ العَارِيَاتِ والمَائِلَاتِ المُمِيلَاتِ لا يَدْخُلْنَ الجنةَ »[4]

قالوا فى تفسير « الكاسيات العاريات » هن اللواتى يلبسن رِقاقَ الثياب التى لا تستترهنَّ . والمميلات ؛ قالوا : اللواتى يُمِلْنَ قلوبَ الرجال ، وقيل : اللواتى يُمِلْنَ الخُمُر ليظهر الوجهِ والشَّعر ، وقيل : هو من المشط المَيْلاء وهى معروفةٌ عِنْدَهُم .

ومن حديثه عليه السلام أنه قال : « إنَّ للرُّؤْيَا كُنًى ، وَلَهَا أَسْمَاء فَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا ، وَاعْتَبِروا بِأَسْمَائِها . والرُّؤْيَا لأَوَّلِ عَابِرٍ »[5] .

---

(١) مجمع الزوائد ٢ : ٤١٢ . والجدا : المطر العام . والطبق : المالىء للأرض المغطى لها . الغدق : المطر الكبار القطر ، والمغدق اسم فاعل منه توكيد له . المجلل : مايغطى الأرض بمائه . والمريع : الآتى بالخصب . غير رائث : غير مبطىء (انظر النهاية مادة جدا - طبق - غدق - وجلل - راث) .

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٧٠ والثبج : الوسط (النهاية) .

(٣) كنز العمال ١ : ٢٠٤ .

(٤) موطأ مالك ٢ : ٩١٣ .

(٥) كنز العمال ١ : ٢٤٢ ، قوله : « الرؤيا لأول عابر » فى صحيح البخارى ٩ : ٤٤ .

وذكر الخوارج ، فقال : « يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ فِي قُذَذِهِ فلا يوجدُ فيه شيءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ أَوْ مِثْلِ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ »[١] .

« يُحْشَرُ مَا بَيْنَ السِّقْطِ إلى الشَّيْخِ الفَانِي ، مُرْدًا مُكَحَّلِينَ إلَى أفانينَ »[٢]

« مَنِ اسْتَمَعَ إلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ [٥٤] صُبَّ فى أُذُنَيْهِ الآنُكُ يوم القيامة »[٣] .

« لا طَلَاقَ ولا عِتَاقَ فى إغْلَاقٍ »[٤]

« إن تهامةَ كَبَدِيعِ العَسَلِ حُلْوٌ أَوَّلُهُ حُلْوٌ آخِرُهُ » . البديع : الزق

« مُضَرُ صَخْرَةُ اللهِ التِي لا تُنْكَلُ »[٥] .

« والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَحْلِفُ أَحَدٌ وَإِنْ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ البَعُوضَةِ إِلَّا كَانَتْ وَكْتَةً فِى قَلْبِهِ »[٦] .

« الكُبَادُ من العَبِّ »[٧] .

« اسْتَقِيمُوا ولَنْ تُحْصُوا ، واعْلَمُوا أنَّ خَيْرَ أعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ،

---

(١) مسند أحمد رقم ٧٠٣٨ ، والقذذ : جمع قذة وهى ريشة السهم ، ومعنى سبق الفرث والدم : لم يعلق به شيء ، وتدردر : تجيء وتذهب (النهاية) .

(٢) فى مجمع الزوائد ١٠ : ٣٣٣ « يحشر ..... فى خلق آدم ، وحسن يوسف ، وقلب أيوب ، مردا مكحلين» والأفانين : الشعور والجمم المسلبة .

(٣) سنن الدارمى ٣٦٣ ، ومسند أحمد رقم ٣٣٨٣ ، والآنك : الرصاص .

(٤) كنز العمال [illegible] ، والإغلاق : الإكراه (النهاية)

(٥) لا تنكل : لا تدفع عما سلطت عليه ولا تمنع عنه .

(٦) الوكتة : الأثر فى الشيء مثل النقطة (النهاية) .

(٧) الكباد : وجع الكبد . والعب أى للماء حين الشراب (النهاية) .

ولَنْ يُحَافِظَ عَلَى الوُضُوءِ إلَّا مُؤْمِنٌ»[١] . لن تُحصوا : لن تُطيقوا .

كان يُبايع الناس وفيهم رجل دُحْسُمَان [٢] ، وكان كلما أتى عليه أخَّرَهُ حتى لم يبقَ غيره ، فقال له عليه السلام : « هَلِ اشْتَكَيْتَ قَطُّ ؟ قال : لا . قال : فَهَلْ رُزِئْتَ بِشَيْءٍ ؟ قال : لا ، فقال عليه السلام : « إنَّ اللهَ يُبْغِضُ العِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ[٣] الذِى لَمْ يُرْزَأْ فى جِسْمِهِ ولَا مَالِهِ» [٤] .

« مثل الجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ [٥] ، إن لم يُحْذِكَ مِنْ عِطْرِهِ عَلِقَكَ من ريحِهِ. ومَثَلُ الجليسِ السُّوءِ مَثَلُ الكِيرِ ؛ إن لم يُحْرِقْكَ من شَرَارِهِ عَلِقَك مِنْ نَتْنِهِ »[٦] .

« خيرُ الصَّدَقَةِ مَا أبْقَتْ غِنًى ، واليَدُ العُلْيَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى ، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ »[٧] .

وقال فى المدينة :« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى مُدِّها وصَاعِها ، وانْقُلْ حُمَّاها إلى مَهْيَعَة » [٨] .

مَهْيَعَةُ الجُحْفَةُ ، وغديرخمٍّ [٩] بها [١٠] . قال الأصمعى : لم يولد بغدير خمّ أحد فعاش بها إلى أنْ يحتلم .

---

(١) معجم الطبرانى ٤٠ وكنز العمال ١ : ١٣٧ .

(٢) الدحسمان : الأسود الغليظ (النهاية) .

(٣) العفرية : الداهية ، والنفرية : الخبيث (النهاية) .

(٤) كنز العمال ١ : ٢١١ وروى أيضا : العفريت النفريت .

(٥) الدارى : العطار . نسبة إلى « دارين » وهى بلدة كان يجلب إلى أسواقها المسك من الهند (اللسان).

(٦) مجمع الزوائد ٨ : ٦١ .

(٧) صحيح البخارى ٢ : ١١٢ .

(٨) والجحفة : قرية على أربع مراحل من المدينة (معجم البلدان ٣ : ٦٢).

(٩) « غدير خم » بينه وبين « الجحفة » ميلان (معجم البلدان ٦ : ٢٦٩).

(١٠) الترغيب والترهيب ١ : ٢٢٦ وصحيح البخارى ٥ : ١١٧ .

وفى الحديث أنه مرَّ عليه السلام برجل له عَكَرَة[1] فلم يذبح له شيئًا ، ومرّ بامرأة لها شُوَيهات فذبحت له ، فقال : « إنَّ هٰذِهِ الأَخْلَاقَ بِيَدِ اللهِ ، فَمَنْ شاءَ أَنْ يَمْنَحَهُ مِنْها خُلُقًا حَسَنًا فَعَلَ »[2] .

وقال لنسائه : « لَيْتَ شِعْرِى أيتكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأَدْبَبِ ، تَسِيرُ أَوْ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا كِلَابُ الحَوْأَبِ »[3] - الأَدْبَبُ : الأَدَبّ .

وفى حديثه صلى الله عليه وسلم ؛ أن رِعاء الإبل ورِعاء الغنم تفاخرُوا عنده فأَوطأَهُمْ رِعاءُ الإبلِ غَلَبَةً ، فقالوا : ومَا أَنْتُم يا رِعَاءَ النَّقَدِ[4] ، هل تَخُبُّونَ أو تَصِيدُونَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثَ مُوسَى وهُوَ رَاعِى غَنَمٍ ، وبُعِثَ داودُ وهو راعِى غَنَم وبُعِثْتُ أَنَا وأنا راعِى غَنَم أَهْلِي بِأَجْيَاد » ؛ فَغَلَبَهُمْ عليه السلام[5].

« أَغبَطُ النَّاسِ عِنْدِى ، مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ ، ذُو حَظٍّ من صَلَاةٍ »[6] .

وكتب فى كتاب له ليهود تَيْمَاء : « إن لهم الذِّمَّةَ ، وَعَلَيْهِم الجزية بِلَا عَدَاءٍ ، النهار مَدًى ، والليل سُدًى »[7] .

---

(١) العكرة من الخمسين إلى السبعين فى الإبل (النهاية).

(٢) كنز العمال ١ : ١٣١ .

(٣) مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ والأدبب : أصلها الأدب وهو الكثير وبر الوجه ، روى : الأزبب أيضا ، والمعنى واحد . والحوأب : منزل بين مكة والبصرة مرت به السيدة عائشة وهى ذاهبة لحرب على بن أبى طالب فى موقعة الجمل (انظر : النهاية - دب - حوب) .

(٤) النقد : الغنم الصغار ، وأوطأه غلبه : قهره بالحجة ، وأصل وطأ : داس وسميت الغلبة والقهر كذلك ، لأن كل من صارعته وصرعته فقد دست عليه (اللسان - وطأ) .

(٥) مجمع الزوائد ٤ : ٦٥ .

(٦) كنز العمال ٦ : ٣٩٣ ، وخفة الحاذ : كناية عن قلة المال والعيال (نهاية) .

(٧) انظر النهاية ولسان العرب مادة (س دى) ، العداء : الظلم .

المدى : الغاية ، أى ذلك لهم أبدا ما كان الليل والنهار . والسَّدى : التخلية .

وأهدى له رجل راوية خَمر ، فقال: « إن الله حرَّمها » . قال: أفلا أُكَارِمُ بها يهود؟ قال : « إن الَّذِى حَرَّمَهَا حَرَّمَ أَنْ يُكَارَمَ بِهَا » . قال : فما أصنع بها؟ قال : « سُنَّها فى البَطْحَاءِ »[1] .

وقال : « ليس للنساء سَرَوَاتُ الطَّرِيق »[2] .

وقال : « يَمِينُ اللهِ سحَّاءُ ، لَا يَغِيضُها شَىْءٌ الليلَ والنهارَ »[3] .

وقال عليه السلام : « حُجُّوا قَبْلَ أَلَّا تَحُجُّوا » . قالوا : وَمَا شَأْنُ الحَجِّ؟ قال : « يَقْعُدُ أَعْرَابُها عَلَى أَذْنَابِ أَوْدِيَتِهَا فَلَا يَصِلُ إِلَى الحَجِّ أَحَدٌ »[4] .

ومن حديثه صلى الله عليه وسلم من رواية الحربى[5] قوله عليه السلام : « أنا وامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ[6] الخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وامْرَأَة أَيِمَتْ مِنْ زوجها حَبَسَتْ نَفْسَها على يَتَامَاهَا حتى مَاتُوا أو بانُوا »[7] .

« الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا ، والبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ ، وإِذْنُها صُمَاتُها »[8]

---

(١) سن الماء : صبه جملة . وشنه : صبه متفرقا .

(٢) مجمع الزوائد ٨ : ١١٤ ، وسروات الطريق : أعاليها والبارز فيها .

(٣) سنن ابن ماجة ١ : ٤٥ وفى مسند أحمد رقم ٧٢٩٦ : يمين الله ملأى سحاء . وسحاء: دائمة العطاء .

(٤) كنز العمال ٢ : ٢٣٨ .

(٥) إبراهيم بن إسحاق الحربى ولد سنة ١٩٨ هـ كان عالما زاهدا له كثير من الكتب مات سنة ٢٨٥هـ (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١ : ٣٧ ، ٤٦) ت مرجليوث .

(٦) سفعاء : سواد ليس بالكثير ، والمراد بامرأة سفعاء ، أنها قامت على تربية أولادها بعد وفاة زوجها فتركت زينتها (النهاية) .

(٧) بانوا : تزوجوا ، الحديث فى مجمع الزوائد ٤ : ٣١٤ .

(٨) سنن الترمذى ٨ : ١١ والصمات : السكوت (اللسان) .

« ثَلَاثٌ لَا يُؤَخَّرْنَ : الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْكَ ، والجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ ، والأَيِّمُ إذا وَجَدَتْ كُفْئًا »(١) .

أتى ابنُ عمر أباه ، فقال : إنى قد خطبتُ ابنةَ نُعَيْم النَحّام (٢) ، وأريد أنْ تمشى معى فتكلِّمه ، فقال : إنى أعلم بنعيم منك . إن عنده ابْنَ أخٍ له يتيماً ، لم يكن لينقض لحوم الناس ويُتْرِب لحمه ؛ فإن كنت فاعلا فاذْهبْ مَعَكَ زيد بن الخطاب(٣) . ، فذهب إليه فكلمه ، [٥٥] فكأن نعيماً سمع مقال عمر ، فقال : مرحبًا بك وأهلا ، إن عندى ابنَ أخ لى يتيما ، ولم أكن لانقض لحومَ الناس وأُتْرِب لحمى .. فقالت أمها من ناحية البيت : والله لا يكون هذا حتى يقضى به علينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتحبس أيِّم بَنِي عدى على ابن لأخِيكَ سفيهٍ أو ضَعِيفٍ (٤) ثم خرجت حتى أتت رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبرته الخبر ، فدعا نعيما ، وقال : صِلْ رَحِمَكَ ، وأَرْضِ أَيِّمَكَ وَأُمَّهَا ؛ فإنَّ لَهُمَا مِنْ أَمْرِهِمَا نَصِيبًا(٥) .

قال أبو هريرة : قلت يا رسول الله ، أى الناس أحقُّ بحُسْن الصحبة ؟ قال : أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبُوكَ »(٦) .

قال أبو بكر رضى الله عنه : قلت للنبى — صلى الله عليه وسلم ، ونحن

---

(١) المستدرك ٥ : ١٦٢ وفى كنز العمال ١ : ١٥٤ ، « الأناة فى كل شىء إلا فى ثلاث ... » إلخ .

(٢) نعيم النحام ، هو نعيم بن عبد الله بن أسيد العدوى القرشى . والنحام لقبه ، اختلف فى سنة وفاته ، هل هى فى غزوة إجنادين سنة ١٣ هـ أو فى غزوة مؤته سنة ٨ هـ ؟ (الإصابة ٦ : ٢٤٨) .

(٣) زيد بن الخطاب أخو عمر ، أسلم قبله ، شهد بدرا ، واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ (الإصابة ٣ : ٢٧) .

(٤) كتبت فى النسختين : على ابن أخيك سفيه ، والعبارة بذلك لا تستقيم ، .

(٥) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧٩ .

(٦) صحيح البخارى ٨ : ٢ .

فى الغار : لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ[١] قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَهُمَا ، فقال : « مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا ؟ » .

وقال عليه السلام : « المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، والفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ » .

« تَزَوَّجُوا الشَّوَابَّ فإِنَّهُنَّ أَغَرُّ أَخْلَاقًا »[٢] .

« مَنْ طَلَبَ دَمًا أَوْ خَبْلًا فَإِنَّهُ بِالْخِيَارِ : أَنْ يَقْتَصَّ ، أَوْ يَعْفُوَ وَيَأْخُذَ بِالْعَفْوِ »[٣] .

« مَا مِنْ قَوْمٍ تُعْمَلُ فِيهِمُ الْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا فَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ »[٤] .

« شِدَّةُ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ »[٥] .

« قال سُراقة بن جعشم[٦] : قلت : « يا رسول الله ؛ الضَّالة تغشى حياضى ، هل لى أجرٌ إن أَسْقِهَا ؟ قال : « فى كُلِّ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ »[٧] .

« إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِى صَلَاتِهِ فليتحَرَّ الصَّوَابَ »[٨] .

« أَوَّلُ دينكُم نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثم مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ ، ثم مُلْكٌ وَجَبْرِيَّةٌ ، ثم مُلْكٌ عَضٌّ يُسْتَحَلُّ فيه الخَزُّ والحَرِيرُ »[٩] .

---

(١) فى صحيح البخارى ١ : ١٠٩ ومسند أحمد رقم ١١ : « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه » .

(٢) كنز العمال ٦ : ٣٩٥ ، أغر : من الغرة أى الغفلة ، المراد أبعد عن الشر والمكر (النهاية) .

(٣) فى مهذب الذهبى على السنن الكبرى ٨ : ٦٤ كما فى النهاية « من أصيب بدم أو خبل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل » والخبل . فساد الأعضاء ، والعقل : الدية (النهاية) .

(٤) كنز العمال ١ : ١٤٧ .

(٥) صحيح البخارى ٢ : ١٠٩ وسنن الدارمى ٢ ، ١٤٢ .

(٦) سراقة بن جعشم هو الذى طارد الرسول فى هجرته للمدينة ، أسلم يوم الفتح ومات سنة ٢٤هـ ، (الإصابة ٣ : ٧٠) .

(٧) الترغيب والترهيب ١ : ٧١

(٨) كنز العمال ٣ . ١٩٦ .

(٩) فى مجمع الزوائد ٥ : ١٨٩ « بدء هذا الأمر نبوة ورحمة ، ثم خلافة ورحمة ، ثم ملك عضوض ؛ ثم عتو وجبرية » .

« أَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ » .

« الصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ تَخْرِقْهَا »[١] .

« أَلَا لَا يَجْنِ جَانٍ عَلَى نَفْسِهِ ، لَا يَجْنِ وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ »[٢] .

روى أن رجلا من أهل الصُّفَّةِ مات ، فوُجِدَ فى شَمْلته ديناران ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « كَيَّتَان »[٣] .

« اسْتَذْكِرُوا القُرآنَ ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من صُدورِ رجالٍ من النَّعَم مِنْ عقْلِهِ »[٤] .

كان عامة وصيته صلى الله عليه حين حضَرَتْه الوفاة : « الصَّلَاة وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ، حتى جعل يُغَرْغِرُ بها ، وما يَفِيصُ بِهَا لِسَانُه »[٥]

« اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ »[٦] .

« الأَنْصَارُ كَرِشِى ، فاقْبَلُوا مِن مُحْسِنِهِمْ ، وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ »[٧]

« المِقَةُ مِنَ اللهِ ، والصِّيتُ فى السَّمَاءِ »[٨] .

وقيل : يا رسول الله ، الرجلُ يحبُّ قومَه ، أَعَصَبِىٌّ هو ؟ قال : « لا : العَصَبِىُّ الذى يُعِينُ قَوْمَهُ على الظُّلْم »[٩] .

---

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ١٤٧ .

(٢) لم أعثر على الحديث .

(٣) مسند أحمد رقم ٣٨٨ ومجمع الزوائد ١٠ : ٢٤٠ .

(٤) مسند أحمد رقم ٣٦٢٠ ، والتفصى : التخلص .

(٥) فى النسخ : يفيض ، والتصويب من النهاية ، ويفيص : يبين ، والحديث فى الترغيب والترهيب ٣ : ٢١٥ .

(٦) الترغيب والترهيب ٢ : ٥٦٣ .

(٧) مجمع الزوائد ١٠ : ٣٠ ، وفى النهاية : كرشى وعيبتى ، أى موضع سرى .

(٨) مجمع الزوائد ١ : ٢٧١ .

(٩) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٤ وضعف السند .

« إنَّ الْخُلُقَ الحَسَنَ لَيُذْهِبُ الخَطَايَا ، كَمَا تُذْهِبُ الشَّمْسُ الجَلِيدَ »[١]

ومَرَّ بِهِ أعرابيٌّ جلد شابٌّ ، فقال أبو بكر وعُمر : ويح هذا لو كان شبابُه وقوّتُه فى سبيل الله كان أعظمَ لأجره ! فقال عليه السلام : « إنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْه فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللهِ »[٢] .

« رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِى لَا تَبْلُغُهما شَفَاعَتِى : إمامٌ ظلُومٌ غَسُوفٌ ، وآخرُ غالٍ فى الدينِ مارقٌ منه »[٣] .

« فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّى يُشْعِفُنِى مَا أَشْعَفَهَا »[٤] .

« اللهم إنِّى أَسْأَلُكَ العِفَّة والغِنَى »[٥] .

« ما بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإيمَانِ حتى يعلَمَ أنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ »[٦] .

« إياكُمْ والظَّنَّ ؛ فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ »[٧] .

وأمرعليه السلام مناديا ، فنادى : « لا تَجُوزُ شَهَادَةُ ظَنِينٍ »[٨] .

وكان عليه السلام يَدْلَعُ لسانه للحَسَن ، فيرى الحسن حمْرَةَ لِسَانه فَيَهَشُّ إلَيْه[٩] .

(١) مجمع الزوائد ١٠ : ٣٥ .

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٥ والترغيب والترهيب ٢ : ٥٢٤ .

(٣) كنز العمال ٢ : ١٣٥ .

(٤) هذه رواية النهاية ،والبضعة : قطعة اللحم ، وروى: بضعة أى جزء ،وروى أيضا : حذية منى (انظر النهاية ولسان العرب مادة بضع وحذا) . والإسعاف : الإغاثة .

(٥) فى مسند أحمد رقم ٤٢٣٢ : اللهم إنى أسألك الهدى والتقوى ، والعفة والغنى » .

(٦) مجمع الزوائد ١ : ١٥٨ .

(٧) صحيح البخارى ٨ : ١٩ ومسند أحمد ٧٧٢٣ .

(٨) جزء من حديث مكرر ، والظنين : المتهم .

(٩) مجمع الزوائد ٩ : ١٨٠ ، وفى النهاية فرأى الحسن حمرة لسانه فيهش إليه . وبهش للشيء إذا أعجبه .

وقيل له : أيّ الجهادِ أحَبٌّ إلى اللهِ ؟ قال : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ »(١) .

« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَيِّئُ المَلَكَةِ »(٢) .

وقال له أبو بكر : كيف الفلاح بعد ﴿ مَن يَعْمَلْ [٥٧] سُوءًا يُجزَ بِهِ ﴾(٣) قال : « يا أبا بكر ألسْتَ تَمْرَضُ ؟ ألسْتَ تَحْزَنُ ؟ ألَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ ؟ »(٤) .

« أعُوذُ باللهِ من الجُوعِ فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ »(٥) .

« لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ ولَا لِذِي مِرَّةٍ سوِيٍّ »(٦) .

« ليْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ، إنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفْسِ »(٧) .

« الدُّنْيَا عَرَضٌ حاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ والفَاجِرُ »(٨) .

« لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا اعْتِرَاض »(٩) .

« مَنْ بَاتَ وفي يَدِهِ غَمَرٌ ، فعرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَلَا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسهُ »(١٠)

---

(١) كنز العمال ٢ : ١٧٥ .

(٢) مجمع الزوائد ٧ : ٢٧٢ ، والملكة : التملك ، والمراد يسيء إلى عبيده .

(٣) سورة النساء : ١٢٣ .

(٤) مسند أحمد رقم ٣١ .

(٥) في مجمع الزوائد ١ : ١٢٢ « اللهم إني أعوذ بك من الشر ولوعا ، ومن الفقر ضجيعا » .

(٦) مسند أحمد رقم ٦٥٣٠ ، وصحيح مسلم ٣ : ١٥٤ وسنن ابن ماجه ١ : ٢٨٢ .

(٧) صحيح البخاري ٧ : ٩٠ .

(٨) كنز العمال ٦ : ٢٩٢ والعقد الفريد ٣ : ١٧٢ .

(٩) مسند أحمد رقم ٥٦٥٤ ، والجلب : أن يتخلف الفرس في السباق فيحرك وراءه شيء يستحث به ليسبق ، والجنب : أن يجنب مع الفرس الذي يسابق به فرس آخر ، حتى إذا دنا تحول الراكب الى الفرس المجنوب فسبق (النهاية ولسان العرب) .

(١٠) سنن الدارمي ٢٦٣ . والغمر : زهومة اللحم .

كان عليه السلام إذا استَجَدَّ ثوبًا قال : « اللَّهُمَّ أنْتَ كَسَوْتَنِى هَٰذَا الثَّوْبَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ »(١) .

ذكرت الجدود عنده عليه السلام ؛ فقال قوم : جَدّ بنى فلان فى الإبل ، وقال آخرون : جَدٌّ بنى فلان فى الغنم . فلما قام إلى الصلاة قال : « لا مانعَ لمَا أعطَيْتَ ، ولا مُعْطِىَ لما مَنَعْتَ ، ولا ينْفعُ ذا الجدِّ مِنْكَ الجَدّ »(٢) .

« لا تسُبّوا بنى تمِيمٍ فإنَّهُمْ ذَوُو حدٍّ وجَلَدٍ »(٣) .

وجد عمر حلَّة من استبرق ، فأتى بها النبىّ — صلى الله عليه وسلم — فقال : ابْتَعْ هذه تَجَمَّلْ بها للعيدِ والوفد ، فقال : « إنما يَلْبَسُ هَٰذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ »(٤) .

وقال عليه السلام : « خيرُ السَّرَايَا أربعُمِائَةٍ »(٥) .

قالت عائشة : دخل علىَّ النبى — صلى الله عليه وسلم — مسرورا تبرق أسارير وجهه ، فقال : ألم ترى أنّ محرزا المدلجى رأى قدم زيد(٦) وأسامة(٧) ؟ فقال : « هَٰذِهِ أَقْدَامٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ »(٨)

(١) أكمل الحديث فى السيرة الحلبية ٣ : ١٥٤ بما يأتى ؛ «وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ١١٠ .

(٣) الحد : الغضب والأنفة (اللسان) .

(٤) صحيح البخارى ٧ : ١٥١ ومسند أحمد رقم ٢٧١٣ .

(٥) سنن الدارمى ٣٢١ .

(٦) زيد بن حارثة والد أسامة ، تبناه الرسول وسماه زيد بن محمد ؛ فلما أمر القرآن الكريم بنسبة المتبنين إلى آبائهم عاد إلى اسمه الأول ، ولد سنة ٤٧ قبل الهجرة ، وتوفى سنة ٨ هـ (شذرات الذهب ١ : ١٢ والاستيعاب ١ : ١٩٢) .

(٧) أسامة بن زيد بن حارثة ، استعمله النبى وعمره ١٨ سنة وتوفى سنة ٥٨ هـ (أسد الغابة ١ : ٦٥) .

(٨) صحيح البخارى ٤ : ١٨٩ .

« مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ العَرْشِ »(١) .

« البِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مائَةٍ ونَفْىُ سَنَةٍ »(٢) .

« من انْتَفَى مِنْ وَلَدِهِ فَضَحَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٣) .

جاءت امرأةٌ إليه – عليه السلام – تشكو زوْجَها ، فقال : « أَتُرِيدِينَ أَنْ تَتَزَوَّجِى ذَا جُمَّةٍ فَيْنَانَةٍ عَلَى كُلِّ خصْلَةٍ منها شَيْطَانٌ »؟(٤) .

« مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ ، فَإِنْ تَابَ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ »(٥) .

« الطَّاعُونُ وَخْزُ أَعْدائِكُمْ مِنَ الجِنِّ »(٦) .

كان عليه السلام إذا أراد أنْ يرقد ، قال : « اللَّهُمَّ قِنِى عَذَابَكَ يوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ »(٧) .

« مَثَلِى وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ، فقال : يا قَوْم إِنِّى رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعيْنِى وأَنَا النَّذِيرُ العُرْيانُ »(٨) .

قال : « يَقُولُ اللهُ إِذَا شَغَلَ عَبْدِى ذِكْرِى عَنْ مَسْأَلَتِى ، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِى السَّائِلِينَ »(٩) .

---

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ٤٥ .
(٢) سنن الدارمى ٣٠٤ .
(٣) مسند أحمد رقم ٤٧٩٥ وفى سنن الدارمى ٢٨٨ : « أيما رجل جحد ولده ...» الحديث .
(٤) الجمة الفينانة : الجميلة الطويلة (النهاية) .
(٥) الترغيب والترهيب ٣ : ٢٦٤ .
(٦) مجمع الزوائد ٣ : ٣١٤ ومعجم الطبرانى ٢٥ .
(٧) مسند أحمد رقم ٣٧٤ .
(٨) صحيح البخارى ٨ : ١٠١ ،والنذير العريان : مثل يضربه لكل أمر لاشبهة فيه ، فقد كان الرجل إذا تحقق الغارة تجرد من ثيابه وأنذر قومه (مجمع الأمثال ١ : ٤٨) .
(٩) الترغيب والترهيب ٢ : ٣٤٥ .

قال عليه السلام لأسماء بنت عُميس [١] : « العَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلى بَنِي جَعْفَرٍ وأَنَا وَلِيُّهُمْ فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ » [٢] .

قال للأنصار حين أعطى المؤلَّفة قلوبهم : « أوجدتُم فى قُلُوبِكُمْ مِنْ لُعَاعَةٍ [٣] مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِها قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِيمَانِكم ؟ » [٤] .

قال واثلة : إنَّ النبى — صلى الله عليه وسلم — أجلس عليا عن يمينه ، وفاطمة عن يساره ، وحسنا وحُسينا بين يديه ، ولفع عليهم بثوبه ، وقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِى » [٥] .

« لَوْ أَمْسَكَ اللهُ القَطْرَ عَنِ النَّاسِ ، ثم أَرْسَلَهُ أَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ بِهِ كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : مُطِرْنا بنَوْءِ الْمِجْدَحِ » [٦] .

جاء رجلٌ يتخطَّى رقابَ الناس والنبيّ — عليه السلام — يخطب . فقال : « اجلس فَقَدْ آنَيتَ وآذَيْتَ » [٧] .

« المالُ فيه خَيْرٌ وشَرٌّ ، فيه حَمْلُ الكَلِّ وصلةُ الرحم » [٨] .

قالت عائشة : « فقدتُ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — عن فراشه ، فأخذتُ دِرْعِى ، وأخذتُ إزارى ، فتقنَّعت به ، فخرجت أمشى ، فقال :

---

(١) أسماء بنت عميس أخت ميمونة زوج رسول الله ، أسلمت وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة (الإصابة ٨ : ٩) .

(٢) مسند أحمد رقم ١٧٥٠ .

(٣) اللعاعة : نبت ناعم أخضر شبهت به الدنيا لقصر بقائها (النهاية) .

(٤) سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٨ ، قيل بعد غزوة حنين .

(٥) مهذب السنن الكبرى ٢ : ٩٤ .

(٦) مسند أحمد رقم ٣٧١ ، وفى مجمع الزوائد ٢ : ٢١٢ سقينا بنوء كذا ، المجدح : نوء كانوا يستسقون به (النهاية) .

(٧) آنيت : أبطأت عن الصلاة (النهاية) .

(٨) الكل : الثقل وكل ما يتكلف به ، والكل : العيال .

تَرِبَ جَبِينُكِ أتخافِينَ أنْ يَحِيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه ، أتَانِى جِبْرِيلُ ، فأَمَرَنِى أن آتى أَهْلَ البَقِيعِ فَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ »(١) .

[٥٧] « أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى ويَبْقَى اسْمُهَا ، تَنْفِى الخَبَثَ كما ينفِى الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ »(٢) .

« مَنْ خَرَجَ على أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ،لا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ، ولا يَفِى لِذِى عَهْدِهَا فَلَيْسَ منى »(٣) .

قالت عائشة : جاءت امرأةٌ ومعها ابنتان لها ، فأعطيتهما تمرة فشقَّتها بين ابنتيها ، فدخل النبى – صلى الله عليه وسلم – على قَفِيَّة(٤) ذلك فحدثتُه فقال: « من ابْتُلِيَ بشَىْءٍ من هؤلاء البناتِ كُنَّ لهُ سِتْرًا مِنَ النار »(٥).

قالت أُمُّ سلمة : كنتُ أنا وميمونة(٦) عنده عليه السلام ، فجاء ابنُ أُمِّ مكتوم(٧) ، فقال : احْتَجِبَا ، فقلنا : أَلَيْسَ أَعْمَى لا يبصرنا ؟ قال : اعَمْيَا وَإن أَنْتُمَا(٨) ؟

« لا تكونوا إِمَّعين يَقُولُون إنْ ظَلَمَ الناسُ ظَلَمْنَا ، وإن أَسَاءَ النَّاسُ أَسَأْنَا »(٩) .

---

(١) الترغيب والترهيب ٣ : ٤٥٤ .
(٢) موطأ مالك ٨٨٧ وصحيح مسلم ١ : ٣٨٩ .
(٣) مهذب السنن الكبرى ٨ : ٢٦٤ وفى النهاية : لا ينحاش لمؤمنهم . ولا ينحاش: لا يكترث .
(٤) على قفية ذلك : على إثره ، والقفية : من قفا بمعنى تبع .
(٥) صحيح البخارى ٨ : ٧ .
(٦) أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ،كان اسمها برة فسماها رسول الله ميمونة ، توفيت سنة ٥١ هـ (أسد الغابة ٥ : ٥٥١) .
(٧) عمرو بن أم مكتوم ابن خال خديجة ، توفى بعد القادسية (الإصابة ٤ : ٢٨٤) .
(٨) كنز العمال ٢ : ٤٠٠ .
(٩) كنز العمال ٦ : ٣٦٦ ،الإمعة: وهو من لا رأى له فهو يتبع الناس . (النهاية – أمع).

« أَسْفِرُوا بالْفَجْرِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ »[١] .

« الماهرُ بالْقُرْآن مع السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ »[٢] .

« إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى المَرْأَةَ سَلْتَاءَ مَرْهَاءَ »[٣] .

« يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ ويشبُّ مَعَهُ اثْنَتَان : الحِرْصُ عَلَى الحَيَاةِ ، والحرْصُ عَلَى المَال »[٤] .

« مَن احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللهُ بِجُذَامٍ أَوْ إِفْلَاسٍ »[٥] .

« بئْسَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا ولَهُمْ لَغَطٌ فى أَسْوَاقهمْ »[٦] .

وسئل : أيضرُّ الناسَ الغَبْطُ ؟ فقال عليه السلام : كما يَضُرُّ العَضَاةَ الخَبْطُ[٧] .

روى عن ابن أبي الحمساء[٨] قال « : بايعتُ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فوعدتهُ مكانا ، فنسيتهُ يومى والغد ، فأتيتهُ اليومَ الثالثَ ، فقال : يا فتى ، لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ ، أَنَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ »[٩] .

كان يقول عليه السلام : « اللهم إنى أعوذُ بكَ من الجُبْنِ والبخل »[١٠]

---

(١) وما أثبت هو فى سنن الدارمى ١٤٣ .

(٢) الترغيب والترهيب ١ : ٣٤٨ .

(٣) السلتاء : التى لاتختضب ، والمرهاء : التى لا تكتحل (النهاية) . الحديث غير موجود فى الصحاح

(٤) الترغيب والترهيب ٢ : ٥٤١ .

(٥) مسند أحمد رقم ١٣٥ .

(٦) النهاية لابن الأثير : لغط .

(٧) مجمع الزوائد ٥ : ٩٧ فى النهاية : لا ، كما يضر العضاه الخبط ، والغبط : أن يتمنى المرء أن يكون مثل آخر (النهاية) .

(٨) الصحيح أن اسمه عبد الله بن أبى الحمساء (انظر الإصابة ترجمة رقم ٤٦٢٥) .

(٩) بهجة المحافل ٢ : ١٨٦ .

(١٠) صحيح البخارى ٨ : ٨٧ .

« مَنْ خَرَجَ من بيته فقال : اعْتَصَمْتُ باللهِ ، وآمَنْتُ باللهِ ، رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ المَخْرَج »[١] .

« إن أَرْبَى الرِّبَا الاستطالةُ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ »[٢] .

« مَنْ أَكَلَ مِنْ ذَوَاتِ الرِّيح ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا »[٣] .

« مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ التَزَوُّجَ فالصَّوْمُ لَهُ وِجَاءٌ » .

« من لعِبَ بالنَّرْدشَير فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الخِنْزِير »[٤] .

« اللهم بكَ أَصُولُ ، وبكَ أَجُولُ[٥] وبك أسير ، اللهم بك أُصاوِلُ وبكَ أُقَاتِلُ »[٦] .

وقال فى تميم : « ضُخم الهَامِ رُجح الأَحْلَامِ »[٧] .

« بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ واخْتَالَ ، ونَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَال »[٨] .

وأُتى عليه السلام بسارق ، فقال : أَسَرَقْتَ ؟ لا إِخَالُكَ فَعَلْتَ[٩] .

روى عن بعضهم قال : بينا أنا أمشى فى بعض طرق المدينة — وعلىّ بُردة مَلْحَاءُ[١٠] قد أَرْخَيْتُها — إذ طعننى رجل ، فقال : « لَوْ رَفَعْتَ ثَوْبَكَ كَانَ

---

(١) معجم الطبرانى ٤ ، ونهاية الأرب ٥ : ٣٠٣ .

(٢) صحيح البخارى ٨ : ٩٠ .

(٣) فى سنن الدارمى ٢٦٢ ومسند زيد ٥٠ ، من أكل من هذه الشجرة .. إلخ ، وهى شجرة الثوم .

(٤) الترغيب والترهيب ٤ : ٤٧ ، فى النهاية : النردشير ، وفى اللسان ، والمعرب للجواليقى نردشير : لعبة يلعب بها .

(٥) روى « بك أجول وبك أجول » و« بك أحول » وأحول : أتحرك .

(٦) مسند أحمد رقم ٦٩١ .

(٧) مجمع الزوائد ١٠ : ٤٠٣ .

(٨) الترغيب والترهيب ١ : ٥٦٠ ومجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٤ .

(٩) سنن الدارمى ٣٠١ .

(١٠) الملحاء : التى بها خطوط بيض وسود (النهاية) .

أَتْقَى وَأَنْقَى » ، فإذا هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

« تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ ، فَبُلُّوا الشَّعْرَ ، وانقُوا البَشَر »[١] .

« يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ »[٢] .

« يُمْنُ الْخَيْلِ فِى شُقْرِهَا »[٣] .

سُئل عليه السلام عن البحر ، فقال : « هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الحلُّ مَيْتَتُهُ »[٤] .

كان عليه السلام إذا سمع الرعد والصواعقَ قال : « اللهم لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِك ، ولا تُهلِكْنَا بِعقَابِكَ »[٥] .

مَنْ رَوَّعَ مُسْلِمًا لِرِضَا سُلْطَانٍ جِيءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلُولًا »[٦] .

« من أَدَّانَ دَيْنًا يَنْوِى قَضَاءه أَدَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ عَنْهُ »[٧] .

« إِنَّ اللهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ »[٨] .

« أَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وصَلُّوا والنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ »[٩] .

« يَطْلُعُ اللهُ إِلَى عِبَادِهِ فِى النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ويُمْلِى

---

(١) مجمع الزوائد ١ : ٢٧٢ . وفى سنن الترمذى ١٧٨ « فاغسلوا الشعر »

(٢) مسند أحمد رقم ٣٦٥ .

(٣) سنن الترمذى ٧ : ١٨٧ والترغيب والترهيب ١ : ٢٥٦

(٤) سنن الدارمى ٢٥٢ ومسند أحمد رقم ٧٢٣٢ .

(٥) كنز العمال ٣ : ٦٦ .

(٦) كنز العمال ١ : ٢٦٤ .

(٧) مجمع الزوائد ٤ : ١٣٢ .

(٨) سنن الدارمى ٣٤٦ والترغيب والترهيب ٢ : ٦٠٣ أكمل الحديث : مالم يكن فيما يكرهه الله .

(٩) مجمع الزوائد ٥ . ١٧ .

للظَّالِمِينَ ، ويَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حتى يَدْعُوه »[١] .

« مَنْ أَخَذَ هٰذَا المالَ بإِشْرافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ »[٢] ، يريد : بطلب وحِرْص .

« للوضوءِ شيطانٌ يقال له : الولهان »[٣] .

« يكون كنزُ أَحَدِكُمْ شُجَاعًا أَقْرَعَ ذَا زَبِيبَتَيْنِ حَتَّى يَلْقِمَه يده »[٤]

« العَيْن وِكَاءُ السَّهِ ؛ فإِذَا نَامَتِ العَيْنُ اسْتَطْلَقَ الوكاء »[٥]

وقال على عليه السلام : [٥٨] أعتنقنى النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ثم أجهش باكيًا ؛ قلت : ما يُبْكِيك ؟ قال : ضَغَائِنُ قَوْمٍ لا يُبْدُونَهَا لَكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِى »[٦] .

ما أَذِنَ اللهُ لشَىْءٍ كَإِذْنِهِ لإِنْسَانٍ حَسَنِ التَّرَنُّمِ بِالْقُرْآنِ »[٧] .

« لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فى مَعْصِيَةِ اللهِ »[٨] .

أَتَتْهُ عليه السلام امرأةٌ فقال : أَلَكِ بَعْلٌ ؟ فقالت : نعم ، قال : كيف أَنْتِ له ؟ قالت : ما آلوهُ ، قال ، هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ »[٩] .

---

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ١١٨ .

(٢) انظر مسند أحمد رقم ٣٦٩ : إن هذا المال حلوة خضرة ، فمن أخذه ... »

(٣) كنز العمال : ٣ : ٤١ .

(٤) الترغيب والترهيب ١ : ٥٤ ، الشجاع : الذكر من الحيات ، والأقرع : الذى تمعط شعره لكثرة سمه ، الزبيبتان : نكتة سوداء فوق عينيه وهو أوحش الحيات ، وقيل زبدتان فى شدقيه إذا غضب . النهاية : شجع ، زبب .

(٥) ذكر الشريف الرضى فى نهج البلاغة أن القول لعلى ، ثم قال والأشهر أنه لرسول الله ، والسه : حلقة الدبر ، والمعنى أن العين اليقظة تصون المرء من أن يخرج الريح ، والحديث فى زهر الفردوس ٢ : ٢٣٨

(٦) مجمع الزوائد ٩ : ١٢ .

(٧) سنن الدارمى ٢ ٤٤٢ .

(٨) مجمع الزوائد ٥ : ٢٢٦ .

(٩) سنن ابن ماجة ٢ : ٢٠٣ ، وما آلوه : ماأقصر فى طاعته .

ولما صبح خيبر قال عليه السلام : « إنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المنذَرِينَ »[١] .

قال أبو رافع [٢] : استسلف النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بَكْرًا ؛ فأمرنى أن أقضيه ، فلم أجد إلا جملا ، قال : « أَعْطِهِ ؛ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً »[٣] .

وقال عليه السلام : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ خَفِيفًا مُعْنِقًا بِذَنْبِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا ، فإِذَا أَصَابَ دَمًا بَلَّحَ »[٤] .

وقال عليه السلام : « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ؛ فقل : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وجْهِى إِلَيْك »[٥] .

وكان عليه السلام يتعَوَّذُ من ضلع الدين[٦] .

« لولا أنَّ المرأة تَصنَعُ لزوجها لصَلِفَتْ عنده »[٧] .

« إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ »[٨] .

---

(١) صحيح البخارى ٥ : ١٣١ .

(٢) أبو رافع كان مولى للعباس وأهداه للرسول ، مات فى خلافة على (الإصابة ، كتاب الكنى رقم ٣٨٩) .

(٣) صحيح البخارى ٢ : ١١٧ .

(٤) الترغيب والترهيب ٣ : ١١٣ ، معنقا : خفيفا . بلح : انقطع من الاعياء . النهاية .

(٥) الحديث جزء من دعاء طويل ، فى نهاية الأرب : ٥ ٠ ٢٤٢ .

(٦) صحيح البخارى ٦ : ٧٨ ومسند أحمد رقم ٦١١٨ .

(٧) صلفت : ثقلت . النهاية .

(٨) الترغيب والترهيب ٢ : ٣٠٤ .

« لا تضربُ أكبادُ الإبل إلا إلَى المسجد الحرام ، وطِيبة وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ »[١] .

« فاطمةُ شُجْنَةٌ مِنِّى يَقْبِضُنِى مَا قَبَضَهَا وَيبْسُطُنِى مَا بَسَطَهَا »[٢] .

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ عِبَادُ اللهِ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »[٣] .

« مَثَلُ الْمُؤمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وطَعْمُهَا طَيِّبٌ »[٤] .

« اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ »[٥] .

« استغْنُوا عَنِ النَّاسِ وَلَوْ بِشَوْصِ السِّوَاكِ »[٦] .

وقال له حَكِيم بن حِزَام[٧] : أمورٌ كُنْتُ أتَحَنَّثُ بها فى الجاهلية من عَتَاقَةٍ وصِلَة رَحِم ، فهل لى فيها من أجر ؟ فقال عليه السلام : « أَسْلَمْت عَلَى ما سَلَفَ مِنْ خيرٍ »[٨] .

« أكْذَبُ النَّاسِ الصَّوَّاغُونَ[٩] والصَّبَّاغُونَ »[١٠] .

---

(١) مسند أحمد رقم ٧١٩١ والترغيب والترهيب ٢ : ٢٢٨ .

(٢) سبق ذكر الحديث بصورة أخرى : فاطمة بضعة منى ، ... إلخ فى ص ٢٣٢ ، والشجنة : القرابة المشتبكة .

(٣) مجمع الزوائد ٨ : ٤٠ .

(٤) فى الترغيب والترهيب ٢ : ٣٤٦ : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به .... الحديث .

(٥) مجمع الزوائد ٧ : ٣٦٢ .

(٦) مجمع الزوائد ٣ : ٩٤ ، شوص السواك غسالته (النهاية) .

(٧) حكيم بن حزام الأسدى القرشى أسلم يوم الفتح ، وهو من المؤلفة قلوبهم توفى سنة ٥٤ هـ (أسد الغابة ٢ : ٤٠) .

(٨) صحيح البخارى ٨ : ٦ وكنز العمال ١ : ١٢٦ والتحنث : التعبد .

(٩) وفى النهاية : « الصواغون : من يصوغون ما لا أصل له من القول » .

(١٠) كنز العمال ١ : ٣١٤ وسنن ابن ماجة ٢ : ٤٠ والصباغون : من يزينون اللفظ (النهاية) . وفى الفائق ٢ : ١١ : الصباغون الذين يغيرون الكلام ، وروى « الصواغون والصياغون .

قال له رجل : ما شيّبك ؟ فقال عليه السلام : « هود وذواتها »[١] .

« مَنْ تَعَظَّمَ فِى نَفْسِهِ ، واخْتَالَ فِى مَشْيِهِ لَقِىَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ »[٢] .

« إنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ ، ولكنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ »[٣] .

« أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »[٤] .

« لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى العَائِلِ المَزْهُوِّ »[٥] .

وقدم عليه جعفر[٦] بعد فَتْح خَيْبَر ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَا أَدْرِى بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرَ[٧] .

لا تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ الرُّسْحَ ولا الحمش [٨] ؛ فإِنَّ اللَّبَنَ يُورِث .

---

(١) هود وذواتها قصص على ، وقد ورد الحديث فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١ : ٩٨ .

(٣) سنن الدارمى ٤٣

(٤) صحيح البخارى ١ : ٢٨ ومسند أحمد ٦٥١١ .

(٥) مجمع الزوائد ٦ : ١٥٤ .

(٦) جعفر بن أبى طالب الطيار ابن عم الرسول ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم فى فتح خيبر واستشهد فى غزوة مؤتة (أسد الغابة ١ : ٢٨٨) .

(٧) مجمع الزوائد ٩ : ٢٨٣ وفى معجم الطبرانى ٨ : ما أدرى أنا بقدوم جعفر أسر أم بفتح خيبر .

(٨) فى مسند الرضا ٢١ : « فإن اللبن يتعدى » ، وفى مجمع الزوائد ٤ : ٢٦٢ نهى أن تسترضع الحمقاء ، وقال : إن اللبن يورث . الرسح : جمع رسحاء ، وهى من لا عجز لها أولها عجز صغير لا صقة بالظهر (النهاية) .

« لو أن رجلا نادى الناسَ إلى عَرْق أَوَ مِرْمَاتَيْنِ ، لَأَجَابُوهُ وهم يَتَخَلَّفُونَ عن هَٰذِهِ الصلاةِ »(١) .

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ فَأَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاحْتَالَتْهُمْ »(٢) .

ولحق رجلا يجرُّ إزارَهُ ؛ فقال عليه السلام : « ارْفَعْ إِزَارَكَ » فقال : إنى أَحْنَفُ ، فقال : « ارْفَعْ فَكُلُّ خَلْقِ اللهِ حَسَنٌ »(٣) .

« اللهم إنِّى أَسْأَلُكَ رَحْمَةً تَلُمُّ بِهَا شَعَثِى »(٤) .

« إنَّ اللهَ يُمْلِى للظالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ »(٥) ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾(٦) .

« إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ والذِّلَّةِ والقِلَّةِ »(٧) .

« إِذَا طَبَخْتَ فَأَكْثِرِ المَرَقَةَ وتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ »(٨) .

وسئل : ما الحَزْمُ ؟ فقال عليه السلام : « تَسْتَشِيرُ أَهْلَ الرَّأْىِ ثُمَّ تُطِيعُهُمْ »(٩) .

---

(١) مجمع الزوائد ٢ : ٤٣ ، وفى النهاية : (لو وجد عرقا سمينا أو مرماتين جشبتين) ، والمرماة : عظمة الكتف (النهاية : جشب) أو ظلف الشاة لأنه يرمى بها (لسان) ، والعرق : العظم إذا أخذ منه معظم اللحم (النهاية) .

(٢) كنز العمال ١ : ١٢٧ ، روى فاحتالتهم أى غيرتهم من حال إلى حال ، أو فاجتالتهم أى استخفتهم فجالوا معها . انظر النهاية مادة : جال وحال .

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ١٢٤ ، والأحنف : اللى فى قدمه أو ساقه عوج .

(٤) مسند أحمد ٤٢٩ .

(٥) الترغيب والترهيب ٣ : ١٨٥ .

(٦) سورة هود : ١٠٢ .

(٧) كنز العمال ٢ : ١٠٧ .

(٨) سنن الدارمى ٢٦٥ .

(٩) كنز العمال ١ : ٢٤٩٠ ، ومهذب السنن الكبرى ١٠ : ١١١ ، وزهر الفردوس ١ : ٢٤٩

كان عليه السلام إذا أراد سفرا ورّى إلى غيره [١] .

وقال : « الحَرْبُ خَدْعَة »[٢] .

قال زيد : كسانى رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قُبْطِيَّةً ، فسألنى عنها ، فقلتُ : كسوتها امرأتِى ، فقال : « أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا » [٣]

وذكر الجنةَ فقال عليه السلام : « أَلا مُشَمِّرٌ ! هِيَ نُورٌ يَتَلأْلأُ وَرَيْحَانَةٌ تَزْهَر » [٤] .

كان عليه السلام إذا أراد سفرا قال : «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فى السَّفَرِ ، والْخَلِيفَةُ [٥٩] فى الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحٍ ، واقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ ، اللَّهُمَّ ازْوِ [٥] لنا الأَرْضَ ، وهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ ، اللَّهُمَّ إنى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ »[٦] .

وقال لسعد بن مُعاذ[٧] رضى الله عنه : « لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ »[٨] .

---

(١) فى سنن الدارمى ٣٢٣ : كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وفى النهاية : أورى ، وورى بقبره . ستره وأوهم أنه يريد غيره .

(٢) سنن الدارمى ٣٢٣ ومسند احمد ١٩ ، روى : الحرب خَدعة ، أى ينقضى أمرها بخدعة واحدة ، وفى النهاية أن هذه أفصح الروايات . وخِدعة اسم من الخداع ، وخُدعة أى تخدع الرجال وتغرهم .

(٣) القبطية . ثياب رقيقة مصنوعة بمصر ، والحديث فى مجمع الزوائد ٥ . ١٣٧ .

(٤) فى سنن ابن ماجه ٢ : ٣٠٦ الاشمر للجنة ، فإن الجنة لا خطر لها : هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تزهر .

(٥) أزو الأرض . اطوها (النهاية) .

(٦) سنن الدارمى ٣٥٨ ومسند أحمد ٦٣١١ مع تقديم وتأخير .

(٧) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصارى ، أسلم وشهد الخندق ، وهو الذى حكم على يهود بنى قريظة بقتل الرجال وسبى النساء والأطفال ، مات بعد ذلك بقليل سنة ٥ هـ (أسد الغابة ٢ : ٢٩٨) وشذرات الذهب ١ : ١١ .

(٨) أرقعة : سماوات جمع رقيع (الاشتقاق ٣٤٧) ، والحديث فى الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٧ .

وقال : « المُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ ، فَسَعِيدٌ مَنْ هَلَكَ عَلَى رَقْعِهِ »[1] .

« المَسْأَلَةُ لَا تَحِلُّ إِلَّا مِنْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ فَقْرٍ مُدْقِعٍ »[2] .

« مَنْ أَعَانَ غَارِمًا فِى غُرْمِهِ أَظَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ »[3] .

« مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الآخرة جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ »[4] .

« لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ دَيُّوثٌ »[5] .

« مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُوم اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ »[6] .

قال حُذيفة ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ كَانَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلِيفَةٌ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ ، وأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْه ، وإِلَّا فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ »[7] .

كان عليه السلام يطوفُ بالبيت فانقطع شِسْعُه ؛ فأخرج رجل شِسْعَهُ [8] من نَعْله ، فذهب يشدُّه فى نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « هَذِهِ أَثَرَةٌ ولَا أُحِبُّ الأَثَرَةَ »[9] .

---

(١) كنز العمال ١ · ٨٦ ومعجم الطبرانى ٣٤ ، فسره لسان العرب بأن المؤمن يهى دينه بالذنب ويرقعه بالتوبة .

(٢) فى مسند الإمام زيد ٧٦«لا تحل الصدقة إلا لثلاثة : لذى دم مفظع، أو غرم موجع، أو فقر مدقع».

(٣) مجمع الزوائد ٤ : ١٣٤ .

(٤) كنز العمال ١ : ١٧٩ .

(٥) كنز العمال ٦ : ٣٦٩ .

(٦) مسند احمد رقم ٢٠٠ .

(٧) فى صحيح البخارى ٤ . ١٩٩ ، أن حذيفة سأل الرسول عليه السلام فى حديثه عن الفتن : فإن لم تكن جماعة ولا إمام، فقال له : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى تموت » . وجذل الشجرة — بكسر الجيم وفتحها — أصل الشجرة يقطع ؛ وقد يجعل العود جذلا . النهاية .

(٨) الشسع : أحد سيور النعل .

(٩) مجمع الزوائد ٧ : ٢٠٩ .

« لَا يُغْنِى حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ ، والدعاءُ ينفعُ مما نزل ومما لم ينزل »[١] .

وقال له رجل : أُرسلُ راحلتى وأتوكَّل ؟ فقال : « بل اعقِلها وتوكَّلْ »[٢] .

« الصُّبْحَةُ تمنعُ الرزق »[٣] .

« لا تَجَسَّسُوا ولَا تَحَسَّسُوا »[٤] .

« حَسْبُ ابنِ آدمَ أَكَلات يُقِمْنَ صُلْبَه ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلْثٌ طَعَامٌ ، وثُلْثٌ شراب ، وَثُلْثٌ لِنَفْسِكَ »[٥] .

عطس رجل عنده عليه السلام فَشَمَّتَهُ ، ثم عطس فقال : « امْتَخِطْ ، فإنَّكَ مَضْنُوكٌ »[٦] .

« لا يحرمُ مِنَ الرَّضاع إلَّا ما أَنْبَتَ اللَّحْمَ وأَنْشَزَ العَظْمَ »[٧] .

ومما ذكره أحمد بن أبى طاهر[٨] فى كتاب (المنثور والمنظوم) :

« لَا تَجْنِ يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ »[٩] .

« اللهم انْفَعْنِى بِمَا عَلَّمْتَنِى ، وعَلِّمْنِى مَا يَنْفَعُنِى وزِدْنِى عِلْمًا »[١٠] .

« إيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الضَّحِكِ ؛ فَإِنَّه يُمِيتُ القَلْبَ ويُورِثُ النِّسْيَانَ » .

---

(١) مجمع الزوائد ٧ : ٢٠٩ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٠ .

(٣) مسند احمد ٥٣٠ ، والصبحة : النوم أول النهار ، ونهى عنه لأنه وقت الذكر وطلب الكسب .

(٤) صحيح البخارى ٨ : ١٩

(٥) كنز العمال ١ : ٢٤٥ .

(٦) سنن الدارمى ٣٥٦ ، والمضنوك : المزكوم (النهاية) .

(٧) مسند أحمد ٤١١٤ ، وأنشز العظم : رفعه وكبر حجمه (لسان) .

(٨) سبقت ترجمته فى المقدمة ، والمنثور والمنظوم فى المتحف البريطانى ثالث ٧٥٠٧٤ (بروكلمان ٣ : ٢٥)

(٩) البيان والتبيين ٢ : ١٩ .

(١٠) سنن ابن ماجه ١ : ٥٦ .

« الهَدِيَّةُ تُذْهِبُ السَّخِيمَةَ »

وسئل أىّ الأصحاب أفضل ؟ فقال : « الذى إذَا ذَكَرْتَ أَعَانَكَ ، وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ »[١] .

«إن الله كَرِهَ لكُمُ العَبَثَ فى الصَّلَاةِ ، والرَّفَثَ فى الصِّيَامِ ، والضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ »[٢] .

وقرأ عليه السلام : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾[٣] . فقال : « إن النُّورَ إذَا دَخَلَ القَلْبَ انْشَرَحَ وانْفَسَحَ ، قيل : يا رسول الله فما علامتُه التى يُعْرَفُ بها ؟ قال : « التخلّى مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، والإنَابَةُ إلى دارِ الْخُلُودِ ، والاسْتِعْدَادُ للمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ المَوْتِ »[٤] .

« المسلمُ أخُو الْمُسْلِمِ ، والْمُسْلِمُ نَصِيحُ الْمُسْلِمِ »[٥] .

« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ سِتُّ خِصَالٍ : تَسلِيمُهُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَه ، وتَشْمِيتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وإجَابَتُهُ إِذَا دَعَا ، وعِيَادَتُهُ إِذا مَرِضَ ، وشَهَادَتُه إِذَا تُوُفِّىَ »[٦] .

« إن اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا ولَا تَتَفَرَّقُوا ، وأن تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٢ .
(٢) البيان والتبيين ٢ : ٢٣ .
(٣) سورة الأنعام : ١٢٥.
(٤) تفسير القرطبى ٧ : ٨١ والعقد الفريد ٢ : ٣٢٨ .
(٥) ذكر الجزء الأول من الحديث فى سنن الترمذى ٨ : ١١٥ ، وصحيح البخارى باب المظالم ، ومجمع الزوائد ٨ : ١٨٤ .
(٦) صحيح البخارى ٨ : ٤٩ .

أَمْرَكم ، ويَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وقَالَ ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وإِضَاعَةَ المَالِ »(١) .

« خَيْر نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ صَوَالِحُ من قُرَيْشٍ ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فى صِغَرِهِ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى بَعْلٍ فِى ذَاتِ يَدِهِ »(٢) .

« ما أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِى ذرٌ »(٣) .

مَنْ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ »(٤) .

« لَا يَزَال المَسْرُوقُ مِنْهُ فِى تُهَمَةِ مَنْ هُوَ بَرِىءٌ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ جُرْمًا مِنَ السارِقِ »(٥) .

« لو دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِىَ إِلَىَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ » .

«الجُمعَة حَجُّ المَسَاكِينِ »(٦) .

« مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُحَرِّمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ »(٧) .

« السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ [٦٠] مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ »(٨) .

« أَرْبَعٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فِى يَوْمٍ دَخَلَ الجَنَّةَ : مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا ، وَأَعْطَى سَائِلاً ، وَعَادَ مَرِيضًا ، وشَيَّعَ جَنَازَةً »(٩) .

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢١ .
(٢) مجمع الزوائد ٤ : ٢٧١ .
(٣) سنن ابن ماجة ١ : ٣٥ ، والخضراء : السماء (نهاية) ، واللهجة : اللسان (لسان العرب) .
(٤) مجمع الزوائد ٨ : ٨١ .
(٥) زهر الفردوس ٤ : ٢١١ .
(٦) كنز العمال ٣ : ٢٨٣ .
(٧) البيان والتبيين ٢ : ٣٨ .
(٨) صحيح البخارى ١ : ٢٢٠ ، وسنن النسائى ١ : ٥ .
(٩) مجمع الزوائد ٢ : ٢٩٩ .

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ اللهُ دَعْوَتَهُ وَيُفَرِّجُ كُرْبَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا »[١] .

وكان عليه السلام إذا أفطر عند أهل بيت قال : « أَفْطَر عِنْدَكُمُ الصُّوَّامُ ، وأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ »[٢] .

« سَوُّوا بين أولادِكُم فى الْعَطِيَّةَ ؛ فَلَوْ كُنْتُ مُؤْثِرًا أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ لآثَرْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ »[٣] .

ورُوِى : أن معاوية بَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، وأَبا أَحْمَدَ بنُ جَحْشٍ[٤] خطبا فاطمة بنت قَيْسٍ[٥] ؛ فأرسل عليه السلام إليها : أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ ، وأما أَبُو أَحْمَدَ فَهُوَ هَرَاوَةٌ ، فانْكَحِى أُسَامَةَ ؛ فَنَكَحَتْ أُسَامَةَ[٦] .

« الأَيْدِى ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللهِ العُلْيَا ، ويدُ الْمُعْطِى الوُسْطَى ، ويَدُ المعطَى السُّفْلَى »[٧] .

« الناس عادِيان : فَبَائِع رَقَبَتَهُ فَمُوثِقُهَا ، أو مُعَادِيها فَمُعْتِقُها »[٨] .

---

(١) مجمع الزوائد ٤ : ١٣٣ .

(٢) سنن الدارمى ٥٢٣ .

(٣) مجمع الزوائد ٤ : ١٥٣ وفى صحيح البخارى ٣ : ١٥٧ بدون ذكر : فلو كنت .... إلخ .

(٤) الذى فى الكتب ، أن من خطب فاطمة بنت قيس ، هو أبو جهم وأبو سفيان ، انظر الإصابة كتاب الكنى رقم ٢ .

(٥) فاطمة بنت قيس بن خالد ، أخت الضحاك بن قيس ، من المهاجرات طلقها زوجها ، وأشار عليها الرسول بأسامة فتزوجته ، وفى بيتها اجتمع أهل الشورى (الإصابة كتاب النساء رقم ١٦٤ وأعلام النساء ٣ : ١١٨٦ .

(٦) فى سنن الأقوال والأفعال ١ : ٢٤٩ وأما أبو جهم ، والمراد بالصعلوك من لا مال له . والهراوة : المراد منها كثرة الضرب .

(٧) مسند أحمد ٤٢٦١ .

(٨) مجمع الزوائد ١ : ٢٣٠ .

« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ جَسَدٌ نَبَتَ مِنَ السُّحْتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ »[(١)] .

« الحَاجُّ والعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ ، يُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا ، ويُخْلِفُ عَلَيْهِمْ ما أنفقوا »[(٢)] .

« أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ الذى يُسأَلُ باللهِ ولا يُعطِى »[(٣)] .

وكان عليه السلام إذا شرب الماء قال : « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى سَقَانَا عَذْبًا فُرَاتًا برحمته ، ولم يجعله مِلْحًا أُجاجًا بذُنوبنا » .

« أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فالأَميرُ عَلَى النَّاسِ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرجلُ رَاعٍ على أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ »[(٤)] .

قالوا : يا رسول الله ؛ أَخْبِرْنَا بِخِصَالٍ نَعْرِفُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ ، قال : « مَن حَلَفَ فَفَجَرَ ، وعَاهَدَ فَغَدَرَ ، وحَدَّثَ فَكَذِبَ »[(٥)] .

« مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ »[(٦)]

وكان يقول إذا لقى العدو : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِى وَنَصِيرِى ، بِكَ أَحُولُ ، وبِكَ أَصُولُ ، وبِكَ أُقَاتِل »[(٧)] .

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِى فى بُكُورِهَا »[(٨)] .

(١) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٣ ، والسحت : المال الحرام .
(٢) كنز العمال ٢ : ٢٧٣ والعمار : المعتمرون (النهاية) .
(٣) مجمع الزوائد ٣ : ١٠٣ .
(٤) صحيح البخارى ٢ : ١٢ .
(٥) فى صحيح البخارى ٣ : ١٣٩ آية المنافق ثلاث .. إلخ .
(٦) مجمع الزوائد ١ : ٩٦ والترغيب والترهيب ٢ : ٥٦٠ .
(٧) سنن الدارمى ٣٢٢ ، وأحول : أتحرك .
(٨) مجمع الزوائد ١ : ١٣٢ .

« لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ ، ولا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ ، ولا قاطِعُ رَحِمٍ ولا كَاهِنٌ ولا مَنَّانٌ »[1] .

« مَنْ قَالَ : قَبَّحَ اللهُ الدُّنْيَا ، قَالَتْ لَهُ الدُّنْيَا : قَبَّحَ اللهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ »[2] .

« مَثَلُ أُمتِى كَمَثَلِ المَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ »[3] .

« كُلُّ وَلَدِ آدَمَ فِيهِ حَسَدٌ ، فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلْيَبِعْهِ فِى قَلْبِهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ شىءٌ مَا لَم يَعْدُه بقَولٍ ولَا فِعْلٍ »[4] .

« يَغْضَبُ الرَّبُّ ويَهتَزُّ العَرْشُ إِذَا مُدِحَ الفَاسِقُ »[5] .

« أَتَرْغَبُونَ عَنْ ذِكْرِ الفَاجِرِ ؟ اذكُرُوهُ بما فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ »[6] .

قال له رجل : يا رسول الله ، نحن قوم نتساءلُ أموالنا ، فقال : « يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِى الجَائِحَةِ والفَتْقِ لِيُصْلِحَ بَيْنَ قَوْمِهِ ، فإِذا بَلَغَ أو كَرَبَ اسْتَعَفَّ »[7] .

« المسائل كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِها الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فمن شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِه ، ومن شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا رَجُلاً يَسْأَلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِى أَمْرٍ لَابدَّ مِنْهُ »[8] .

---

(١) منتقى الأخبار ٧ : ١٧٠ والترغيب والترهيب ٣ : ٢٥٤ .

(٢) كنز العمال ١ : ١٩٦ .

(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ٦٨ .

(٤) كنز العمال ١ : ٢٦٧ والمراد بيعيه : يكتمه ، وما لم يعده : ما لم يتجاوزه .

(٥) كنز العمال ١ : ٣١٨ .

(٦) فى زهر الفردوس ٣ : ١٣٥ : أترعون من ذكر الفاجر ... إلخ .

(٧) مجمع الزوائد ٣ : ١٠٠ ، وكرب هنا بمعنى أوشك أن يبلغ ....

(٨) الترغيب والترهيب ١ : ٥٧٢ ، والكدوح : الخدوش وكل أثر من خدش أو عض فهو كدح (النهاية) .

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وليُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ »(١) .

« إِنَّمَا يَكْفِى أَحَدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلُ زَادِ الراكِبِ »(٢) .

« خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمُسْلِمُ بَعْدَ الإِسْلَامِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ : تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا ، وتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا ، وتَحْفَظُهُ فِى غَيْبَتِهِ فِى مَالِهِ ونَفْسِهَا » .

« لا وفاء لنَذْرٍ فى مَعْصِيةِ الله ، ولا فيما لا يَمْلكُ ابْنُ آدَمَ »(٣) .

« إن المَعُونَةَ تَأْتِى عَلَى قَدْرِ شِدَّةِ المئُونَةِ ، وإنَّ الفَرَجَ يَأْتِى عَلَى قَدْرِ شِدَّة البَلَاءِ »(٤) .

وقال عليه السلام لأبى بكر : « احفَظْ مِنِّى أَرْبَعًا ؛ لا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، ولا يَفْتَحُ بَابَ عِفَّةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ غِنًى ، ولا يَرْتَفِعُ إِلَّا وَضَعَهُ اللهُ ، ولا يَدَعُ مَظْلَمَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وإِنْ عَيَّرَكَ امرُؤٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا هُوَ فِيهِ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وعَلَيْهِ وَبَالُهُ »(٥) .

« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ »(٦) .

« الدَّالُّ [٦١] عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ » .

« والله يُحِبُّ أن يَسْتَغِيثَ بِهِ اللَّهْفَانُ »(٧) .

---

(١) صحيح البخارى ٨ : ١١ .
(٢) الترغيب والترهيب ٤ : ٦٥ .
(٣) الترغيب والترهيب ٣ : ٦٤ .
(٤) الترغيب الترهيب ٣ : ٦٤ ومجمع الزوائد ٤ : ٣٢٤ .
(٥) الترغيب والترهيب ١ : ٥٧٣ .
(٦) مهذب السنن الكبرى ١ : ٢٩٣ .
(٧) كنز العمال ١ : ٢٥١ .

و « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ »[(١)] .

« رَأْسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ »[(٢)] .

« وَأَهْلُ المَعْرُوفِ فى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فى الآخِرَةِ »[(٣)] .

و « لَنْ يَهْلِكَ رَجُلٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ » .

« إنَّ للهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَرْغَبُونَ فى الأَجْرِ ، يَعُدُّونَ الجُودَ مَجْدًا »[(٤)] .

« واللهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ » .

« إنَّ للهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ النَّاسِ تَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فى حَوَائِجِهِمْ ؛ أُولَئِكَ الآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ »[(٥)]

وعن أبي هريرة أنه عليه السلام : « ما عاب طعامًا قطّ ؛ إن اشتهاه أكلَه وإلّا لم يَعِبْهُ »[(٦)] .

« اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فإِنَّهُ أَهْلَكَ من كان قبلكم ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أن سفكوا دمَاءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ »[(٧)] .

« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ؛ فقيل : يا رسول الله ، هذا نصرتُه

---

(١) صحيح البخارى ٨ : ١٩ .
(٢) الجامع الصغير للسيوطى رقم ٤٣٧٠ .
(٣) مجمع الزوائد ٧ : ٢٦٢ .
(٤) جامع الشمل ١٩٣ .
(٥) الترغيب والترهيب ٣ : ١٩٠ .
(٦) صحيح البخارى ٥ : ٧٥ .
(٧) الترغيب والترهيب ٣ : ١٦٧ ، والجزء الأول منه إلى « يوم القيامة » فى صحيح البخارى ٢ : ١٢٨ .

مظلومًا فكيف أنصرُهُ ظالمًا ؟ قال : امْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ »[١].

« خلَّتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِى مُؤْمِنٍ ؛ البخلُ وسوءُ الخُلقِ »[٢] .

« الوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ وبَعْدَهُ يَنْفِى الفَقْرَ ، وهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ »[٣] .

« إِنَّ بَنِى هَاشِمٍ فَضَلُوا النَّاسَ بِسِتِّ خِلَالٍ : هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ ، وهُمْ أَسْمَحُ النَّاسِ ، وهم أَصْبَحُ النَّاسِ ، وهم أَفْضَلُ النَّاسِ ، وهم أَشْجَعُ النَّاسِ ، وهم أَحَبُّ النَّاسِ إلى نِسَائِهِمْ » .

« نِعْمَ العَمَّةُ لَكُمُ النَّخْلَةُ ! تَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ خَرَّارَةٍ ، وتُغْرَسُ فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ »[٤] .

« الحُمَّى فى أُصول النخل »[٥]

« إِذَا كَانَ هَٰذَا الْمَالُ فِى قُرَيْشٍ فَاضَ ، وإِنْ كَانَ فِى غَيْرِهِمْ غَاضَ »[٦] .

« أَفْشُوا السَّلَامَ ، وأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ »[٧].

وقال له رجل : يا رسول الله لى جارٌ ينصب قِدْرَه ولا يطعمنى ، فقال عليه السلام : « ما آمَنَ بى هَٰذَا قط » .

---

(١) صحيح البخارى ٢ : ١٢٨ وسنن الدارمى ٣٧٠ .
(٢) كنز العمال ١ : ٢٥٩ وعيون الأخبار ٢ . ٣٠ .
(٣) مجمع الزوائد ٥ : ٢٤ : « وهو من سنن المرسلين » .
(٤) البيان والتبيين ٢ : ٢٠ .
(٥) البيان والتبيين ٢ : ٢٠ .
(٦) كنز العمال ٤ : ٣١٤ .
(٧) سبق ذكره بلفظ : تدخلوا الجنة بسلام . صفحة ٢٤٠ .

« إِنَّ الخَازِنَ الأَمِينَ الذى يُعْطِى ما أُمِرَ بِهِ كَامِلاً مُوَفَّرا طَيِّبَةً نَفْسُهُ ، حَتَّى يَدْفَعَهُ إلى من أُمِرَ لَهُ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ »[(١)] .

« من اهْتَبَلَ جَوْعَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ غَفَرَ اللهُ لَهُ »[(٢)] .

« أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَىَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِى وإِنْ قَلَّ »[(٣)] .

« مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وتُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُيَسِّرْ عَلَى المُعْسِرِ »[(٤)] .

« مَا مِنْ أَحَدٍ أَفْضَلُ مَنْزِلَةً مِنْ إِمَامٍ إِنْ قَالَ صَدَقَ ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ ، وَإِنِ اسْتُرْحِمَ رَحِمَ »[(٥)] .

وقال : « إِنَّ السُّلطانَ ظِلُّ اللهِ فى الأَرْضِ يَأْوِى إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِذَا عَدَلَ كَانَ لَهُ الأَجْرُ وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ ؛ وَإِذَا جَارَ كَانَ عَلَيْهِ الإِصْرُ ، وعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ »[(٦)] .

و « إِذَا جَارَتِ الوُلَاةُ قَحَطَتِ السَّمَاءُ »[(٧)] .

« أَفْضَلُ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ : إِيمَانٌ لَاشَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ، وحَجٌّ مَبْرُورٌ يُكَفِّرُ خَطَايَا تِلْكَ السَّنَةِ »[(٨)] .

لَيْسَ مِنْ لَهْوِكُمْ شَىْءٌ تَحْضُرُهُ الملائكةُ إلا النِّصال والرِّهان »[(٩)]

---

(١) الترغيب والترهيب ١ : ٥٦٠ .

(٢) النهاية — اهتبل : انتهز الفرصة .

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ٢١ .

(٤) مجمع الزوائد ٤ : ١٨٨ .

(٥) كنز العمال ٢ : ١٣٢ .

(٦) الترغيب والترهيب ٣ : ١٦٩ .

(٧) فى مجمع الزوائد ٥ : ١٩٦ : إذا حورب الولاة .... الحديث .

(٨) مجمع الزوائد ٣ : ٢٠٧ .

(٩) مجمع الزوائد ٥ : ١٦٨ .

وعن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ستكُونُ فِتْنَةٌ قلت : فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُول اللهِ قال : كِتَابُ اللهِ ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، هُوَ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، من تَرَكَهُ مِن جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ ، هُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ ، وهوَ الذِّكْرُ الحكيمُ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، وهو الذى لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، ولا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ ، ولا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ ، ولا يخلق عن ردٍّ ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، هو الذى لم يَنْتَهِ الجنّ حين سَمِعْتُه حتى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾(١) ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، ومَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، ومَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، ومَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ ، ومنِ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »(٢) .

« إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا مُبَلِّغًا ، وإِنَّ تَشْقِيقَ الكَلَامِ والخُطَبِ من الشيطان »(٣) .

« كبرت [٦٢] خيانةً أَنْ حَدَّثْتَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وأَنْتَ بِه كَاذِبٌ »(٤) .

وعن قيس بن أبي غَرَزَة(٥) قَالَ : خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبتاعُ فى السوق ، وكنا نُدعى السماسرة ، فقال : يا معشرَ التجار ، فاشرأَبَّ القومُ ، فقال : أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ والإِثْم يَحضُرانِ البيْعَ

(١) سورة الجن : ١ .

(٢) مسند الرضا ٥ .

(٣) فى كنز العمال ١ : ٢٩٣ : « ولا يستهوينكم الشيطان فإن تشقيق الكلام من شقائق الشيطان » الشيرازى عن جابر .

(٤) الترغيب والترهيب ٣ : ١٦٩ .

(٥) كتب خطأ فى النسختين قيس بن أبي غزية ، والصواب ما أثبت – وهو قيس بن أبي غرزة الغفارى ، أسلم وسكن الكوفة (الإصابة ٥ : ٢١٢) .

فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِصَدَقَةٍ . قال : ففرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر التجار ، وكان أولَ من سمَّانا التجار[١]

« رب أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ »[٢] .

« إِذَا أَقْبَلَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ منْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَأَوَّلُهَا فتْنَةٌ ، وأَوْسَطُهاهَرْجٌ ، وآخرُهَا ضَلَالة »[٣]

« مَنْ ولعَ بِأَكْلِ الطِّينِ فكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى قَتْلِ نَفْسه »[٤] .

« إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَلَ عَلَيْه فِي المَالِ والخَلْقِ ، فلْيَنْظُر إِلَى مَن هُوَ دُونَهُ وِمِنْ فَضَلَ هُوَ عَلَيْه »[٥] .

وكتب عليه السلام لعبد الله بن جَحْش ،[٦] وكان أخرجه فى ثمانية من المهاجرين :

من محمد رسول الله ، عليكُمْ بِتَقْوَى الله ، سيرُوا عَلَى بَرَكَة الله حتَّى تأْتُوا نخيلة ، فَعَلَيْكُمْ إِقَامَةُ يَوْمَيْنِ ، فَإِنْ لَقيتُمْ كَيْدًا فاصْبِرُوا ، وَإِن غَنِمْتُم فَوَفِّرُوا ، وَإِنْ قَتَلْتُم فَأَثْخِنُوا ، وإِنْ أَعْطَيْتُمْ عَهْدًا فَأَوْفُوا ، وَلَا تَقْبَلُوا عَهْدَ الْمُشْرِكِين[٧] .

وقال لعَمْرو بنِ العَاص لَمَّا أَخْرَجَهُ إِلَى ذَات السَّلَاسل[٨] يا عمرو ،

---

(١) سنن الترمذى ٥ : ٢١ . لم يذكر أول الحديث – والحديث بأكمله فى معجم الطبرانى ٢٥ والإصابة ٥ : ٢١٢ .

(٢) فى مجمع الزوائد ١ : ٢٥٨ . رب أشعث أغبر ذى طمرين ....

(٣) مجمع الزوائد ٧ : ٣١٦ .

(٤) مجمع الزوائد ٥ : ٤٥ .

(٥) سبق ذكر الحديث بصورة أخرى صفحة ١٦٧ .

(٦) عبد الله بن جحش بن رباب هاجر إلى المدينة ، شهد بدرا وقتل فى احد (أسد الغابة ٣ : ١٣١) .

(٧) البداية والنهاية ٣ : ٥٠ ، وسرية عبد الله بن جحش فى السنة الثانية من الهجرة .

(٨) غزوة ذات السلاسل فى السنة الثانية من الهجرة ، أرسلها رسول الله إلى بنى عذرة يدعوهم للإسلام وقادها عمرو بن العاص (الكامل لابن الأثير ٢ : ١٥٦) .

إنى قَدْ بَعَثْتُ مَعَـكَ المُهَاجِرِينَ قَبْلَكَ ، واسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ منْكَ . إِذَا أَذَّنَ مُؤَذِّنُكَ لِلصَّلاة فاسْبِقْهُمْ ، فَإِذَا جَهَرْتَ بالقراءة فارْفَعْ صوتَكَ وأَسْمِعْهُمْ تَكْبِيرَكَ ، ولا تُقَصِّرْ فِى الصَّلاة فَتُضَيِّعَ أَجْرَهُمْ ، ولا تُطَوِّلْ فَتُمِلَّهُمْ ، واسْمر بهم فَإِنَّه أَذْكَى لحرَاسَتهِمْ ولا تُحَدِّثْهُمْ عَنْ مُلُوكِ الأَعاجِمِ فَيَتَعَلَّمُوا الغَدْرَ ، ورَغِّبْهُمْ فِى الوفاء[1] فَإِنَّ ذَلِكَ الملكَ أُخِذَ بِغَيْرِ الله ، وعُمِلَ فيه بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَدَمَّرَهُ اللهُ تَدْميرًا .

ثم أمدّه بأبى عُبيدة ، ومَعَهُ أبو بكر وعُمَر وغيرهما . وقال له ...

لا تَسْتَأْخِرَنَّ عَنِ الله فَتُسْبَقَ إليه ، قُلْ مَا تَفْعَلُ ، واعْمَلْ مَا تَأْمُرُ ولا تُشَقِّقِ الكَلَامَ تَشْقِيقَ الكُهَّانِ ، ولا تَبْحَثْ عَنِ المَعْصِيَةِ ، ولا تَسْأَلْ عَنِ القَالَةِ . وتَغَمَّدْ[2] مَا لم تَكُنِ البَيِّنَةُ ، وإِذَا وَجَبَ الحَدُّ فَلَا تُقَصِّر عَنْهُ ، وَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَإِنْ عَصَاكَ فَأَطِعْهُ .

وكان عليه السلام إذا بعث سريّة أو وَجَّهَ جيشًا قال :

اغْزُوا بِاسمِ الله وفِى سَبِيلِ الله ، لا تَغْدُروا ولا تَميلُوا ، ولا تَجْبُنُوا ولا تَغْلُوا ، وإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوَّكَ من المشرِكِينِ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ، مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ : ادْعُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا فِى الإِسْلَامِ ؛ فإن فعلوا كَانَ لَهُمْ مَا لِلْمُسْلمينَ ، وعَلَيْهِم مَا عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَإِلى أَنْ يُعْطُوا الجزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، فَإِنْ أَبْوا فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِمْ بِالله وقَاتِلْهُمْ ، ولا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ؛ : فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ أَتُصِيبُونَ حُكْمَ الله فِيهِمْ

(١) فى النسخ : فى الزى ، والتصويب من مواسم الأدب ١ : ٢١ نقلا عن نثر الدر .

(٢) تغمد : ستره من السيف إذا وضع فى غمده (اللسان) وفى مواسم الادب ١ : ٢١ نقلا عن نثر الدر : ولا تعمل مالم تكن البينة .

أَمْ لَا ، وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ، ولا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ولَا ذِمَّةَ رَسُولِهِ ، ولكِنْ أَعْطُوهُمْ ذِمَمَكُمْ وذِمَمَ آبَائِكُمْ فإنكم إِنْ تَخْفُرُوهَا خير منْ أَنْ تخْفُرُوا ذمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُوله(١) .

وأول خطبة خطبها عليه السلام بمكةَ حين دَعَا قَوْمَهُ فقال بعد أن حمدَ الله وأثنى عليه :

إن الرائد لا يكذِبُ أهلَه ، واللهِ لو كَذَبْتُ الناسَ ما كَذَبْتكم ولو غررتُ الناسَ ما غررتكم ، والله الذى لا إلهَ إلا هو إنى لرسول الله إِلَيْكُمْ حَقًّا ، وإلى النَّاس كَافَّةً ، والله لتموتُنَّ كما تَنَامُونَ ، ولتُبْعَثُن كما تَسْتَيْقظُونَ ، ولَتُحَاسَبُنَّ بِمَا تعملون ولتُجْزَوُنَّ بالإحْسَانِ إحْسَانًا ، وبالسوءِ سُوءًا ، وإنها للجنةُ أَبَدًا أَوِ النَّارُ أَبَدًا ، وإنكُمْ لأَوَّلُ من أُنْذِر بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شديد(٢) .

وكان عليه السلام يقول فى خطبة العيد :

يَأَيُّهَا النَّاس ، آمنُوا بِرَسُولِ اللهِ ، ﴿ وقُولُوا [١٣] قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(٣) .

﴿ ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ منْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٤) .

هَٰذَا يَوْمٌ أَكْرَمَكُمُ اللهُ به وَخَصَّكُمْ ، وجَعَلَهُ لَكُمْ عِيدًا ؛ فاحمدوا الله كَمَا هَدَاكُمْ لِمَا ضَلَّ عَنْهُ غَيْرُكُمْ ، وَقَدْ بَيَّنَ الحَلَالَ والحَرَامَ ؛ غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبَهًا من الأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ منَ النَّاسِ ، إلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ ؛

(١) سنن الدارمى ٣٢٢ ومسند زيد ١٤٩ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٧ والسيرة الحلبية ١ : ٢٧٢ .
(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .
(٤) سورة الطلاق : ٢ ، ٣ .

فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عرضه ودينَهُ ، ومَنْ وَقَعَ فِيها كَانَ كالرَّاعِى إلَى جَنْبِ الحِمَى أوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ، فَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ اللهِ واجْتِنَابِ سُخْطِهِ ، غَفَرَ اللهُ لَنَا ولَكُمْ .

وخطب عليه السلام فقال : أما بعد أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا خَمْسًا قَبْلَ أَنْ يَحْلُلْنَ بكم ؛ مَا نَكَثَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ولا بَخَسَ قَوْمٌ الكَيْلَ والمِيزَانَ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنِينَ ، وَنَقْصٍ من الثمراتِ ، ومَامَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ ، وما ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ قَطٌّ فِي قَوْمٍ إلا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ (١)

وخطب عليه السلام فقال : أُحَذِّرُكُمْ يَوْمًا لَا يُعْرفُ فِيهِ لِخَيْرٍ أَمَدٌ ، ولَا يَنْقَطِع لِشَرٍّ أَمَدٌ ، وَلَا يَعْتَصِم مِنَ اللهِ أَحَدٌ .

وكتب لخَثْعَم : هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ اللهِ . لولد خَثْعَم حَاضِرِ بَيْشَةَ(٢) وباديتها ؛ إِنَّ كُلَّ دَمٍ سُفِكَ فى الجاهلية فَهُوَ عَنْكُمْ مَوْضُوعٌ ، مَنْ أسلم منكم طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فِي يَدِهِ حَرْثٌ أَوْ بَرْثٌ فى خَبَارٍ أو عَزَازٍ(٣) تَسْقِيهِ السَّمَاءُ أَوْ يَرْوِيهِ المَاءُ فَزَكَا عمارة فى غَيْرِ أَزْمَةٍ (٤) ولا حَطْمَةٍ ، فَلَكُمْ بُسْرُه وأُكُلُه ، عليكُمْ فِي كُلِّ سَيْحٍ العُشْرُ وفِى

(١) الخطبة فى الترغيب والترهيب ١ : ٥٤٤ بدون « أما بعد » .

(٢) بيشة اسم قرية غناء فى واد كثير الأهل من بلاد اليمن تسمى أيضا بلشة — وفيها بطون الناس كثيرة منهم بنو خثعم ، (معجم البلدان ط . ليبزج ١ : ٧٩١) .

(٣) البرث : الأرض الناعمة المستوية (النهاية) والخبار من الأرض ما لان واسترخى والعزاز ما صلب واشتد (اللسان — خبر وعز) .

(٤) الأزمة : السنة المجدبة — والضيق ، والحطمة : السنة المجدبة (لسان العرب) .

الغيل [١] نِصْفُ العُشر ، شهد حزمٌ ومَنْ حَضَرَ مِنَ المُسْلِمِينَ .

وذكر ابنُ عباس أن أول خطبة صلّى بها الجمعة :

الحمدُ لِلهِ أَحْمَدُهُ وأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وأَسْتَهْدِيهِ ، وأُومِنُ بِهِ ولَا أَكْفُرُهُ ، وأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ . وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا الله وحدَهُ لا شريكَ له ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ؛ أرسلَهُ بِالْهُدَى والنورِ وَالْمَوْعِظَةِ على فَتْرَةٍ من الرسلِ ، وقلةٍ من العِلْمِ ، وضَلَالَةٍ مِنَ الناسِ ، وانْقِطَاعٍ من الزَّمَانِ ، ودُنُوٌّ من الساعةِ ، وقُرْبٍ مِنَ الآجالِ ، فمن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، ومَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وفَرَّطَ وضَلَّ ضَلَالاً مبينًا [٢] .

وخطب عليه السلام يوم الأحزاب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : والَّذِى بَعَثَنِى بِالحَقِّ ، إِنَّهم لَحِزْبُ الشَّيَاطِينِ يُحدِّثُونَهُمْ فَيَكْذِبُونَهُمْ ، ويمنُّونهم فَيَغُرُّونَهُمْ ، ويَعِدُونَهُمْ فيُخْلِفُونَهُمْ ، واللهِ مَاحَدَّثْتُكُمْ فَكَذَبْتُكُمْ ، ولَا مَنَّيتُكُمْ فَغَرَرتكم ، ولا وَعَدتكُمْ فأَخْلَفْتُكُمْ . اللهمَّ اضربْ وجوهَهم ، وأكِلَّ سِلَاحَهُمْ ، ولا تبارِكْ لهم فى مَقَامِهِمْ . اللهم مزِّقهُمْ فى الأَرْضِ تَمْزِيقَ الرِّياحِ الجَرَادَ . والذى بعثنى بالحقِّ لئِن أَمْسَيْتُمُ قليلا لتكْثُرُنَّ ، ولئن كُنْتُمْ أَذِلَّةً لَتَعِزُّنَّ ، ولَئِنْ كُنْتُمْ وُضَعَاءَ لَتَشْرُفُنَّ حَتَّى تَكُونُوا نجومًا يُقْتَدَى بِوَاحِدِكُمْ ، يقال : قال فلان وقال فلان .

ومن كلامه الموجز الذى صار مثلا .

« يا خيلَ الله اركبى » [٣] . « لا ينتطحُ فيه عَنْزَان » [٤]

---

(١) الغيل : ما سقى بالماء الجارى « لسان »

(٢) انظر البداية والنهاية ٣ : ٢٢٤ — ومواسم الادب ١ : ٢٠ نقلا عن نثر الدر .

(٣)، (٤) البيان والتبيين ٢ : ١٤ .

« لا يلسع المؤمن من جحر مرتين »(١) ؛ « لا يَجْنِي عَلَى المَرْءِ إِلَّا يَدُهُ »(٢) ، « الشديدُ مَنْ غلب نَفْسَه »(٣) ، « لَيْسَ الخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ »(٤) ، « الشاهدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الغائبُ »(٥) ، « لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ البَاغِي »(٦) ، « الحَرْبُ خَدْعَةٌ » ، « المُسْلِمُ مِرآةُ أَخِيهِ » ، « اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى »(٧) ، « البلاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » ، « الغِنَى غِنَى النَّفْسِ » ، « الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » « اليمينُ الفاجرةُ تدَعُ البيوت بلاقع »(٨) « سيد القوم خادمهم »(٩) « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حكمًا » ، « إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا »(١٠) ، « الصحةُ [٦٤] والفراغُ نِعْمَتَانِ »(١١) ، « مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ » ، « اسْتَعِينُوا على الحوائجِ بِالْكِتْمَانِ » ، « لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا »(١٢) ، « المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »(١٣) ، « المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » ، « الدالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ » ، « حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمي ويُصِمُّ » ، « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ »(١٤) ، « المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِم » ، « جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٦ .
(٢) ، (٣) مروج الذهب ١ : ٤٠١ .
(٤) مجمع الزوائد ١ : ١٥٣ . (٥) مسند أحمد ٦٢٨ .
(٦) كنز العمال ١ : ٢٦١ .
(٧) سبق ذكر الحديث .
(٨) كنز العمال ٦ : ٤٥٩ .
(٩) الجامع الصغير ٢ : ٦٤ ، وفي زهر الفردوس ٢ : ٢٣٨ : «سيد القوم في السفر خادمهم» .
(١٠) مسند أحمد ٣٧٧٨ .
(١١) سنن الدارمي ٣٦٣ ، وفي مسند أحمد ٢٣٤٠ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس »
(١٢) الترغيب والترهيب ٢ : ٥٧٢ .
(١٣) صحيح مسلم ٤ — ٢٠٣٤ . (١٤) صحيح مسلم ٣ — ١٥٢٦ .

إِلَيْهَا »[١] ، « عَفْوُ المُلُوكِ أَبْقَى لِلْمُلْكِ »[٢]

وقال عليه السلام لأُصَيْل[٣] الخزاعى : يا أُصَيْلُ ، كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ ؟ قال : تركتُها وقد أَحْجَنَ ثُمَامُهَا ، وأَمْشَر سَلَمُهَا ، وأَعْذَقَ إِذْخِرُها[٤] . فقال عليه السلام : « دع القلوب تَقِرّ »[٥]

وقال عليه السلام : « سرعةُ المشيِ تذهبُ ببهاء المؤمن »[٦]

وقال : « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيُمْسِكْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فلا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللهِ »[٧] .

وقال : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ »[٨]

وقال : « مَنْ أَخَافَ أَهلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيّ »[٩] .

وكان عليه السلام إذا دخل مكة كبّر ثلاثًا وقال : « لا إِلَٰهَ إلا الله وَحْدَه ، لا شَرِيكَ له ، لَه الملكُ وله الحمدُ وهُوَ على كل شىء قدير ،

---

(١) فى البيان والتبيين ٢ : ٩٩ أن القول للسيدة عائشة والحديث فى الجامع الصغير ١ : ١٤٣ عن ابن مسعود .

(٢) مروج الذهب ١ : ٤٢١ .

(٣) أصيل الخزاعى وقيل الهذلى لم يعرف عنه غير هذا الحديث (الإصابة ١ : ٢٢)

(٤) أحجن : بدا ورقه ، وأمشر : اكتسى بالورق ، وأعذق : بدت له علوق شعب ، والثمام : نبت ، والسلم : شجرة (النهاية) .

(٥) البيان والتبيين ٢ : ١٥٦

(٦) البيان والتبيين ٢ : ٢٨ الجامع الصغير ١ : ٣٣ عن أنس رضى الله عنه .

(٧) الحديث فى مهذب السنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٣٦ ، « ما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا تعذبوا خلق الله » ، وبرواية المؤلف فى البيان والتبيين ٢ : ٣٦ .

(٨) كنز العمال ٢ : ٥٠٦ .

(٩) مجمع الزوائد ٣ : ٣٠١ .

آيِبُونَ تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللّٰهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحدَهُ »[1] .

وكان فى جنازة فبكى النساء فانتهرهنّ عمر رضى الله عنه ، فقال عليه السلام : « دَعْهُنَّ يا عمرُ ، فإِنَّ النَّفْسَ مُصَابَةٌ ، والعَيْنَ دَامِعَةٌ ، والعهدَ قَرِيبٌ »[2]

وقال : « إنما بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْدَاةً »[3] .

وقال : «إِسْبَاغُ الوضوءِ على المكارِهِ ، وإعمالُ الأَقْدَامِ إلى المَسَاجِدِ ، وانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ تَغْسِلُ الخَطَايَا غَسْلًا »[4] .

وقال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فلا يَرْفَعَنَّ إلينَا عَوْرَةَ مُسْلِمٍ »[5]

وقال : « من أَعْطَى الذُّلَّ مِنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنِّى »[6] .

وقال : « كَفُّكَ اللسان عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَامٌ »[7] .

وقال : « القُرُّ بُؤْسٌ والحَرُّ أَذًى »[8]

وكان عليه السلام إذا نزل به الضيق فى الرزق أمر أهله بالصلاة

---

(١) مسند أحمد رقم ٦٣١٦ .

(٢) سنن ابن ماجه ١ : ٢٤٧ ومسند أحمد ٥٨٨٩ .

(٣) معجم الطبرانى ٢ ٥ ومجمع الزوائد ٥ : ٣٠٥ .

(٤) فى سنن ابن ماجه ١ : ٨٥ ، ومجمع الزوائد ١ : ٩١ .

(٥) روى الحديث بصورة أخرى فى مهذب السنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٢٥٨ ونصه : « ألا لا يبلغن أحد منكم إلى عن أحد من اصحابى شيئاً » .

(٦) فى الترغيب والترهيب ٤ : ١٧٩ : « من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا » .

(٧) مواسم الأدب ١ : ٢٠ نقلا عن نثر الدر ..

(٨) لم أعثر على الحديث .

ثم تلاهذه الآية : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾(١)

ورأى رجلا متغيّرا فقال : ما لهذا ؟ قالوا : مجنون يا رسول الله ، فقال عليه السلام : « الْمَجْنُونُ مَنْ عَصَى اللهَ ، أَمَّا هَذَا فَمُصَابٌ »(٢) .

وقال عليه السلام : « لا تُغْضِبُوا الْحُكَّامَ فيُحْتِرُوا عَلَيْكُمُ الأَحْكَامَ »(٣) .

وقال : « العِدَةُ عَطِيَّةٌ »(٤)

وسُئل عن أصحابه فذكرهم ، ثم سُئل عن على عليه السلام ، فقال صلى الله عليه : وهل يُسْأَلُ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ(٥) ؟!

ورأى عليه السلام رجلا قد ذهب بصره فقال : يا فلانُ ، متى ذهبَتْ دُنياك(٦) ؟ وقال : « إنْ قامت القيامةُ وبِيَدِ أحدكم فسيلة ، فاستطاع أن يغرسها فليغرسها » .

وقال : « المَغْبُونُ لا مَحْمُودٌ ولا مَأْجُورٌ »(٧) .

وقال : « إذا أتاكم الأَكفاء فأَلْقُوهنَّ إلقاء »(٨) .

---

(١) سورة طه : ١٣٢ — والحديث فى مجمع الزوائد ٧ : ٦٧ .

(٢) زهر الفردوس ٤ : ١٠٦ .

(٣) لم أعثر على الحديث — ويحتّر : يضيق ويشدد (لسان العرب — حتر) .

(٤) كنز العمال ١ : ٢٢٦ ، وفى العقد الفريد ٣ : ٨٧ ، روى على أنه مثل لا حديث نبوى

(٥) روى فى تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٣٦٧ بهذه الصورة : « على نفسى ، فمن رأيته يقول عن نفسه شيئاً » — وذكر أنه موضوع .

(٦) لم أجد الحديث .

(٧) مجمع الزوائد ٤ : ٧٦ ومسند الرضا ٢٨ .

(٨) هكذا كتب فى النسخ ، ولم أعثر على حديث بهذه الصورة أو قريباً منها .

وسئل عليه السلام عن عمل يحبه الله ، فقال : « ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ الله ، وازْهَدْ فيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ »[١] .

وقال : « إن الله عز وجل يُبْغِضُ الشَّيْخَ الغِرْبِيبَ »[٢] .

وقال : « خيرُ الرزقِ ما يكفى وخيرُ الذكرِ الخفىّ »[٣] .

وقيل له عليه السلام : فلان عالمٌ بالنسب[٤] ؛ فقال : علمٌ لا ينفعُ ، وجَهْلٌ لا يَضُرّ .

* * *

(١) سنن أبي ماجه ٢ : ٢٧٢ .

(٢) زهر الفردوس ١ : ٢٦٧ والغربيب : الأسود ، وقيل : من يصبغ شعره بالسواد (النهاية) .

(٤) مسند أحمد ١٤٧٧ .

(٤) في النسخ « عالم بالغيب » انظر كنز العمال ٤ : ٥٥

الباب الثالث

غرر من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام وخطبه

حكى عن ابن عباس أنه قال : عقمت النساء أن يأتين بمثل على بن أبى طالب ؛ لعَهْدِى به يوم صِفِّين وعلى رأسه عمامةٌ بيضاء ، وهو يقف على شِرْذِمَةٍ من الناس يَحُثُّهم على القتال ، حتى انتهى إلىّ وأنا فى كَنَفٍ من الناس ، وفى أُغَيْلِمَة [٦٥] من بنى عبد المطلب ؛ فقال : يا معشر المسلمين تَجَلْبَبُوا السكينة ، وأكبِرُوا اللأْمَةَ [(١)] ، وأقلقُوا السيوف فى الأَغْمَاد ، وكافِحُوا بالظُّبَا ، وَصِلُوا السُّيُوفَ بالخُطَا ، فإنكم بعينِ اللهِ ، ومع ابنِ عمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وعَاوِدُوا الكرَّ ، واسْتَحْيُوا من الفَرِّ ؛ فإنه عارٌ فى الأَعْقَاب ، ونارٌ يوم الحساب ، وطِيبُوا عن الحياة نَفْسًا ، وسيرُوا إلى الموتِ سَيْرًا سُجُحًا [(٢)] ؛ ودُونَكُمْ هذا الرواقُ الأَعْظَمُ ، فاضْرِبُوا ثَبَجَهُ [(٣)] ؛ فإن الشيطان رَاكِبٌ صَعيديه [(٤)] . قَدْ مَدَّ للوَثْبَةِ رِجْلاً ، وأَخَّرَ للنُّكُوصِ أُخْرَى ، فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَبْلُغَ الكِتَابُ أجله . ﴿ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ [(٥)] .

---

(١) اللأمة : الدرع وقيل السلاح عامة (النهاية — لأم) .

(٢) سجحا وسححاً : سيرا فى سهولة ويسر (النهاية — سجح)

(٣) الثبج : الوسط — والمراد من فى وسطه .

(٤) فى عيون الأخبار ١ : ١١٠ «فإن الشيطان نافج بحضبيه » ، وفى نهج البلاغة ١ : ١٤١ كان فى كسره

(٥) سورة محمد : ٣٥ .

ثم صدر عنى وهو يقول : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ [١] .

ومن كلامه عليه السلام :

أيها الناس : إن الصبرَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَنْ عَذَابِ اللهِ .

ومنه : كم بين عمل قد ذَهَبَ تَعَبُهُ ، وبَقِيَ أَجْرُهُ ، وبين عملٍ قد ذهبتْ لَذَّتُهُ ، وبَقِيَتْ تَبِعته .

وسئل عن بنى هاشم فقال : أطيبُ الناس أنفُسًا عند الموتِ و ذكرِ مكارم الأخلاقِ . وعن بنى أمية فقال : أشدنا حُجَزًا [٢] ، وأدركنا للأمور إذا طَلَبُوا ، وعن بنى المغيرة فقال : أولئكَ رَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ التى تَشَمُّها . وسئل عن بطن آخر كَنِّىٌّ عنهم فقال : ومن بقى من قريش .

وقال : خصصنا بخمس : فصاحة ، وصباحةٍ ، وسماحةٍ ، ونَجْدة ، وحُظْوَةٍ عند النساء .

وقال : رأى الشيخ أحبُّ إلينا من مَشْهد الغلام [٣] .

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة : أول خطبة خطبها على عليه السلام : حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال

(١) سورة التوبة : ١٤ .
(٢) أشدنا حجزا : أصبرنا على الجهد (النهاية) .
(٣) عيون الأخبار ٤ : ٢٥ ، ومهذب السنن الكبرى ١٠ : ١١٣ ، ونهج البلاغة ش الإمام ٢ : ١٥٥ من جلد الغلام ، وذكر : ويروى من مشهد الغلام .

أما بعد . فلا يُرْعِيَنَّ [١] مُرْعٍ إلّا على نفسِهِ ؛ شُغِلَ [٢] مَنِ الجنةُ والنارُ أمامَه ، ساعٍ مُجْتَهِدٌ ، وطَالِبٌ يَرْجُو ، ومُقَصِّرٌ في النار. ثلاثةٌ . واثنان : مَلَكٌ طَار بجَنَاحَيْهِ ، ونَبِيٌّ أخَذَ اللهُ بِيَدِهِ ولا سادس . هَلَكَ مَنِ ادَّعَى ، ورَدِيَ مَن اقْتَحَمَ ؛ فإنَّ اليَمِينَ والشِّمَالَ مَضَلَّةٌ ، والوُسْطَى الجَادَّةُ [٣] . مَنْهَجٌ عليه باقِي الكتابِ والسنةِ وآثارُ النبوةِ . إن اللهَ داوَى هَذِهِ الأُمةَ بدواءين : السوطِ والسيفِ ، لا هَوَادَةَ عندَ الإمَامِ فيهمَا. استَتِرُوا ببيوتكم ، واصْطَلِحُوا فيما بينكُم ، والتوبةُ من ورائِكُم . مَنْ أبْدَى صَفْحَتَهُ للحقِّ هَلَكَ . قَدْ كَانَتْ أُمورٌ لَمْ تكونُوا فِيهَا عندِي مَحْمُودِين [٤] . أما إنِّي لو أشاء لقُلْتُ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ . سَبَقَ الرَّجُلانِ ونَامَ [٥] الثَّالِثُ ؛ كالغُرابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ . وَيْحَهُ .لو قُصَّ جَنَاحُه وقُطِعَ رَأْسُهُ لكَانَ خَيْرا لَهُ . انْظُرُوا. فإن أنْكَرتُمْ فأَنكِرُوا وإن عَرَفْتُمْ فأَقِرُّوا ؛ حَقٌّ وباطلٌ . ولكلٍّ أهلٌ . ولَئِنْ أَمِرَ [٦] البَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَ . ولئن قَلَّ الحَقُّ لَرُبَّمَا ولَعَلّ . ولقلَّمَا أدْبَرَ شَيْءٌ فأَقْبَلَ . ولئِنْ رَجَعَتْ عَليكم أمورُكُمْ إنكُمْ لَسُعَدَاء؛ وإني لأَخْشَى أن تكُونُوا في فَتْرَةٍ . وما علينا إلا الاجتهادُ .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد عليه السلام :

---

(١) الإرعاء : المحافظة والإبقاء على النفس .

(٢) في البيان و التبيين ٢ : ٢٥١ ، فإن من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة ، والنار وأمامه . وفي العقد الفريد ٤ : ٦٦ فلا يدعين ، وفي عيون الأخبار ٢ : ٢٣٦ فلا يدعى مدع وإكمالا برواية المؤلف .

(٣) الجادة : الطريق الواضح .

(٤) في البيان والتبيين : ملتم على فيها ميلة لم تكونوا فيها عندى محمودين .

(٥) يريد بالرجلين : أبو بكر وعمر ، وبالثالث : عثمان .

(٦) أمر : كثر ، وفي العقد الفريد : ولئن كثر ، وفي عيون الأخبار: ولئن أمر .

ألا إنَّ أبرارَ عِترتي وأطَايِبَ أرُومَتِي أحْلَمُ الناس صِغَارًا ، وأعلم الناس كِبَارًا . ألا وإنَّا من أهل بيتٍ مِنْ علم الله عَلِمْنَا ، وبحكم الله حَكَمْنَا ، ومن قول صادق سَمِعْنَا ، فإنْ تَتْبَعُوا آثارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وإن لم تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمُ الله بأَيْدِينَا . مَعَنَا رايةُ الحقِّ . منْ تَبِعَهَا لحق ، ومَنْ تَأَخرعنها غرق . ألا وبنا تُدرك تِرَةُ كلِّ مُؤْمِن ، وبنا تخلع رِبْقَةُ[1] الذلِّ مِنْ أعْنَاقِكُمْ ، وبنا فُتِحَ لا بِكُم ، وبنا يُخْتَمُ لا بكم[2] .

وخطبة أُخرى له :

أيها الناس المجتمعةُ أبدانُهم المختلفة أهواؤُهُمْ . كلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ [٦٦] الصِّلَاب . وفعلُكُم يُطمِعُ فيكم عدوَّكُم . تقولون في المجالِس كَيْتَ وكَيْتَ ، فإذا جاء القتالُ قلتمْ حِيدِي حَيَادِ[3] . مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، ولا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ، أعَالِيلُ بِأضَالِيلَ . وسَأَلْتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ المَطُول ، لا يمنع الضيمَ الذليل ، ولا يُدْرَكُ الحقُّ إلا بالجِد ، أيَّ دارٍ بعد داركم تمنعون أمْ مَعَ أيِّ إمَامٍ بعدي تقاتلون ؟ المغرورُ واللهِ من غَرَرْتُمُوهُ ، ومن فازَ بِكُمْ فازَ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ[4] ، أصْبَحْتُ واللهِ لَا أُصَدِّقُ قولَكُمْ ، ولا أطْمَعُ في نَصْرِكُمْ . فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ! وأعْقَبَنِي مَنْ هُوَ خَيرٌ لِي مِنْكُمْ .

---

(١) الربقة : الحبل يربط في عنق الشاة .

(٢) انظر الخطبة في عيون الأخبار ٢ : ٢٣٦ وذكر أنه خطبها بعد مقتل عثمان ، والعقد الفريد ٤ : ٦٦ .

(٣) حيدي حياد : كلمة يقولها الهارب من الحرب . شرح الإمام محمد عبده على نهج البلاغة ١ : ٧٣ .

(٤) برواية المؤلف في العقد الفريد ٤ : ٧٠ . وفي البيان والتبيين ٢ : ٥٦ بعد ذلك : ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل .

واللهِ لوددْتُ أن لى بكلّ عَشَرةٍ منكم رجلا من بَنِى فِرَاسِ بن غَنْمٍ[١] ، صرف الدينار بالدرهم .

وذمّ رجل الدنيا عنده ، فقال : الدُّنْيَا دارُ صِدْقٍ لمن صَدَقَهَا ، ودارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، ودَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا . مَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، ومصلًّى مَلَائِكَتِهِ ، ومَسْجِدُ أنْبِيَائِهِ ، ومَتْجَرُ أوليائِهِ . ربحُوا فيها الرحْمَةَ ، واكْتَسَبُوا فيها الجنة . فَمَن ذَا يذمُّها ؟ وقد آذنت ببَيْنِها ، وَنَادَتْ بفِراقِها ، وشَبَّهت بسُرُورها السُّرورَ وببَلائِهَا البَلَاءَ تَرْغِيبًا وتَرْهيبًا . فيأيُّها الذامُّ للدنيَا المعلِّلُ نفسَه ، متى خدعَتْكَ الدنيا ، أَمْ مَتَى اسْتَذَمَّتْ إلَيْكَ ؟[٢] . أبمصارعِ آبائك فى البِلَى أم بمَضَاجع أمَّهَاتِكَ فِى الثَّرَى ، كم مَرَّضْتَ بيَدَيْكَ ، وعَلَّلْتَ بكَفَّيْكَ ، تَطْلُبُ له الشِّفَاءَ ، وتستوصِفُ له الأطباء ، غَدَاةَ لَا يُغْنِى عَنْه دَوَاؤُكَ ، ولا يَنْفَعُهُ بكاؤُكَ[٣] .

ودعاهُ رجلٌ إلى طعام فقال عليه السلام : نَأْتِيكَ عَلَى ألَّا تَتَكَلَّفَ لنا ما لَيْسَ عندَك ، ولا تَدَّخِرَ ما عندك[٤] .

وقام إليه الحارث بن حوط الليثى وهو على المنبر فقال : أتظن أنا نظُن أنَّ طلحةَ والزبير كانا على ضلال ؟ فقال : يا حار[٥] ؛ إنك ملبوسٌ

(١) فى (ب) والله لوددت أن لى بكل عشرة رجلا .... وفى (أ) « لوددت أن لى بكل عشرة منكم من بنى فراس » والتصويب من رواية العقد الفريد ، والبيان والتبين .

(٢) فى البيان والتبيين ٢ : ١٩١ . فمتى خدعتك الدنيا بما استذمت إليك : واستذمت أى فعلت ما يدعوك لذمها .

(٣) الخطبة كما رواها المؤلف فى عيون الأخبار ٢ : ٣٢٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٧ ، وفى البيان والتبيين ختمها بقوله : ولا تنفع فيه طلبتك

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٩٧ .

(٥) أصله يا حارث .

عليك ؛ إن الحق لا يُعْرَفُ بالرِّجَال ، فاعرفِ الحق تعرف أهله (١) .

وكان عليه السلام يقول فى دعائه : اللهمَّ إنَّ ذنوبى لا تَضُرُّكَ ، وإنَّ رحمتَك إياى لا تُنْقِصُكَ فاغْفِرْ لِى مَا لَا يَضُرُّكَ ، وأعطنى ما لا يُنْقِصُكَ (٢) .

وقيل له : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوةٌ مستجابةٌ .

وقيل له : كم بين المشرق والمغرب ؟ فقال : مَسِيرَةُ يومٍ للشمس. من قالَ غَيْر هذا فقد كذب .

وسئل عن عثمان ، فقال : خَذَلَه أهلُ بدر ، وقتله أهل مِصْر ؛ غير أنَّ من نَصَرَهُ لا يستطيعُ أن يقولَ خَذَلَهُ مَنْ أنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وواللهِ ما أَمَرْتُ بهِ ولاَ نَهَيْتُ عنه ، ولو أمرتُ به لكنت قاتلاً ، ولو نَهَيْتُ عنه لكنتُ ناصرًا . اسْتَأْثَرَ عُثْمَانُ فَأَسَاء الأَثَرَةَ ، وجَزِعْتُمْ فَأَفْحَشْتُمُ الجَزَعَ (٣) .

وسأله الحُسين عليه السلام عن النَّذَالة ، فقال : الجرأة على الصديق ، والنُّكُول عن العدوّ (٤) .

وذُكِرَتْ عنده عليه السلام الخلافةُ ، فقال : لقد تَقَمَّصَهَا ابنُ أبى قُحَافَةَ وهو يعلم أن محلىّ منها مَحلُّ القُطْبِ ، يَنْحَدِر عنى السَّيْل ولا تَتَرَقَّى إلىّ الطَّيْرُ . فصبرت وفى الحَلْق شَجًا ، وفى العين قَذًى ، لمَّا رَأَيْتُ

(١) فى عيون الأخبار ٤ : ٣٦٩ : إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ، ورواية المؤلف هى ما فى البيان والتبيين ٣ : ٢١١ .
(٢) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٤ .
(٣) انظر نهج البلاغة ش الإمام ١ : ٧٥ .
(٤) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٢ .

تُراثِي نَهْبًا . فلما مضى لسبيلهِ صَيَّرَهَا إلى أخِي عَدِيٍّ ، فَصَيَّرَهَا إلى نَاحِيَةٍ خشناءَ تَشْنَعُ مَسُّهَا ، وَيَغْظُمُ كِلامُها ، فَمُنِيَ الناس بتلوُّم وتلوُّن ، وزَلَلٍ واعتذار ، فلما مضى لسبيله صَيَّرَهَا إلى ستة زعم أنى أحدُهم . فيا لله وللشورى ! متى اعترضَ فيَّ الرَّيْبُ فأُقْرَنَ بهذِهِ النظائرِ ؟ فمالَ رجلٌ لِضِغْنِهِ [1] ، وصَغَا آخرُ لِصِهْرِهِ [2] ، وقام ثالثُ القَوْمِ نافِجًا حِضْنَيْهِ بين نَثِيلِهِ ومُعْتَلَفِهِ [3] ، وقام معهُ بنو أبيه يَهْضِمُون مالَ الله هَضْمَ الإبل نَبَاتَ الرَّبِيعِ ، فلما أجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَمَضَى لسبيلِه ما راعني إلا والنَّاسُ إلىَّ سِرَاعًا كعُنُقِ الضَّبُعِ ، وانثالُوا [٦٧] عليَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عميق ، حَتَّى وُطِئَ الحَسَنَانِ ، وانْشَقَّ عِطْفَايَ ، فلما نَهَضْتُ بالأمْرِ مَرَقَتْ طَائِفَةٌ ، ونَكَثَتْ أُخْرَى ، وفَسَقَ [4] آخرون ، كأن لم يسمعوا الله يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [5] . بلى والله قد سمعوه ، ولكن احلَوْلَتِ الدُّنْيَا فى عيونهم ، وَرَاعَهُمْ زِبْرِجُها . أما والله لولا حضورُ الناصرِ ، ولزوم الطاعةِ ، وما أخذ اللهُ على العبادِ ألَّا يقروا كِظَّةَ ظالمٍ [6] ، ولا سَغَبَ مظلوم ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلَى غَارِبِها ، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أولِها ، ولأَلفَيْتُ دنياكم هذه أهونَ عندى من عَفْطَةِ [7] عَنْزٍ .

(١) يريد به سعد بن أبى وقاص . انظر شرح الإمام .
(٢) يريد به عبد الرحمن بن عوف . وصهره عثمان .
(٣) المراد بالثالث عثمان — والنثيل : الروث — والمعتلف : مكان الاعتلاف (لسان) وفى النسختين : ومعلفه .
(٤) فى نهج البلاغة : وقسط آخرون . والقسط من أسماء الأضداد بمعنى الجور أو العدل . والمراد الجور .
(٥) سورة القصص : ٨٣ .
(٦) كظة الأمر : كربه وجهده ، ورجل كظ : عسوف متشدد . (اللسان)
(٧) فى النسختين من عطفة عنز وهو تحريف ، وفى نهج البلاغة : من عفطة عنز ، وهو ما يتناثر من أنفها ، وفى النهاية عفطة العنز : ضرطتها .

شتّان ما نَوْمِى على كُورِها ونومُ حيَّانَ أخِى جابِرِ[١]

فقام رجل من القوم فناوله كتابا شُغِل به ، فقال ابن عباس : فقمت إليه ، وقلت له : يا أمير المؤمنين ؛ لو أبلغت مقالتك من حيث قطعت . قال : هيهات إنّها كانت شِقْشِقةٌ [٢] هدرت فقرّت .

وقال : إن الله عزّ وجل فرض فى أموالِ الأغنياء أقواتَ الفقراء ، فما جاعَ فقيرٌ إلّا بما مَنَعَ غنىٌّ . وعلى الله أنْ يسألَهُمْ عن ذَلِكَ[٣] .

وكان عليه السلامُ يقول : عليكم بالصبرِ ، فإنَّ بِهِ يأْخذُ الحازمُ وإليهِ يئُولُ الجازعُ . وقال : لا خير فى صحبة مَنْ إذَا حدَّثَكَ كَذَّبَكَ ، وإذا حدثْتُه كَذَّبك . وإن ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ ، وإن ائتمنك اتَّهَمَكَ ، وإن أنعمْتَ عليه كَفَرَك ، وإن أنعمَ عليك منَّ عليك .

ومن كلامه عليه السلام : أعجبُ ما في هذا الإنسانِ قلبُه ، وله موادٌّ من الحكمةِ وأضدادٌ من خلافِها ؛ فإن سَنَحَ له الرجاءُ أذَلَّهُ الطمع ، وإن هاجَ به الطمعُ أهلكَهُ الحِرْصُ ، وإن ملكَهُ اليأْسُ قتَلَهُ الأسفُ ، وإن هاجَ به الغضبُ اشتدَّ به الغيظُ ، وإن أسعَدَهُ الرضا نَسِيَ التَّحَفُّظُ ، وإن نالَهُ الخوفُ شَغَلَهُ الحزنُ ، وإن اتَّسَعَ له الأمنُ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّة ، وإن عادتْ له نِعْمَةٌ أخذته العِزّة ، وإن امتُحِنَ بمصيبةٍ فضحَهُ الجزع ، وإن أفَادَ ما لا أطْغَاهُ الغِنَى ، وإن عَضَّتْهُ فاقةٌ أضْرَعَهُ[٤] البلاء ، وإن أجهدهُ الجزع أقْعَدَهُ الضعف ، وإن أفْرَطَ .

(١) البيت لأعشى قيس « خزانة الأدب ٢ : ٤٦ » .

(٢) الشقشقة هدير الفحل .

(٣) شرح ابن أبى الحديد ٤ : ٣٩٢ .

(٤) أذله .

فى الشِّبَع كظَّتُهُ البطنة ؛ فكل تقصيرٍ به مُضِر ،وكل إفْرَاطٍ له مفسِد (١) .

وقال عليه السلام : يأْتى على الناس زمانٌ لا يقرَّبُ فيهِ إلا الماحل(٢) ، ولا يُظرَّف فيه إلا الفاجرُ ، ولا يُضَعَّف فيهإلا المُنْصِفَ . يَتَّخِذُون الفَيْءَ مغنمًا ، والصدَقَةَ مغرمًا ، وصلةَ الرحمِ مَنًّا ، والعبادةَ استطالةً على الناسِ ؛ وعند ذلك يكون سلطانُ النساء ، ومشاوَرَةُ الإمَاء ، وإمَارَةُ الصبيان (٣) .

وقال : عليكم بأوساطِ الأُمورِ ؛ فإنه إليها يرجع الغَالِى ، وبها يلحق التالى .

وخطب فقال : اتقوا اللهَ الذِى إنْ قُلْتُمْ سَمِع ، وإن أَضْمَرْتُمْ عَلِم ، واحذروا الموتَ الذى إن أقَمْتُمْ أخَذَكُمْ ، وإن هَرَبْتُم أدرككم . فقال ابن عباس : والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء (٤) .

وقال له رجل : عِظْنِى ، فقال : لا تكن مِمَّنْ يَرْجُو الجنةَ من غير عملٍ ، ويؤخِّر التوبةَ لطولِ الأمَل ، ويقولُ فى الدنيا بقولِ الزاهدِينَ ، ويعمل فيها بعمل الراغِبين ، إن أعطِى منها لم يَشْبَعْ ، وإن مُنِعَ منها لم يَقْنَعْ . يعجز عن شكر ما أُوتِى ، ويَبْتَغِى الزيادة على ما أُولِى ولا يَنْتَهِى . يقول : لا أعْمَل فأتَعَنَّى ؛ بل أجْلِسُ فأتَمَنَّى ؛ فهو يتمنَّى المغفرة ، ويَدِبُّ للمعصيةِ . وقد عُمِّر ما يَتَذَكَّرُ فيه من تَذَكَّرَ وإلى اللهِ المصيرُ .

(١) نهج البلاغة شرح الإمام ٢ : ١٦١ .
(٢) الماحل : الواشى : النهاية .
(٣) نهج البلاغة ٤ : ٢٨٥ .
(٤) نهج البلاغة ٣ : ٣١٣٤ .

وقال فى وصية : لا يَكْبُرْ عليكَ ظلم من ظلمك ؛ فإنما يسعى فى مضرته ومنفعتك . وليس جزاءُ من سَرَّكَ أن تسوءَه .

وقال له رجل : أوصنى . فقال : [٦٨] لا تحدّث نفسك بالفقر وطول العمر .

وقال : الأمل على الظنّ آفة العَمَلِ على اليقين .

وقال : مَا مَزَحَ أحدٌ مَزْحَةً إلا مجّ من عقله مَجّةً[1] .

وخطب فقال : أيُّهَا النَّاسُ ، كَانَ فيكُمْ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[2] . وقد قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقى الاستغفار ؛ فتمسكوا به[3] .

وقال : أين مَنْ سعَى واجتهد ، وأعَدَّ واحتشد ، وجَمَعَ وعدّد ، وبنى وشيّد ، وزخرف ونَجَّدَ ، وفرش ومَهّد[4] . ؟

قال جعفر بن يحيى – وقد ذكر هذا الكلام – هكذا تكون البلاغة ، أن يقرن بكل كلمة أختها ، فتلُوح الأُولى بالثانية قبل طلوعها ، وتؤكد الثانية الأُولى قبل انفصالها ، وتزيد كل واحدة فى نور الأُخرى وضيائها .

ومَرّ فى منصرَفه من صفّين بمقابر ، فقال : السَّلَامُ عليكُمْ

---

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٣١٩ « إلا مج من العلم مجة » .

(٢) سورة الأنفال : ٣٣ .

(٣) نهج البلاغة ش ابن أبى الحديد ٤ : ٢٨٠ .

(٤) جزء من خطبة طويلة – انظرها فى العقد الفريد ٢ : ٢٣ ، ونجد البيت زينه . . والنجد ما ينضد به البيت من بسط ووسائد وفرش (اللسان) .

يَا أَهْلَ الديارِ الموحشة ، والمحالِّ المُقْفِرَةِ ، مِنَ المؤمنينَ والمؤمناتِ . يرحم اللهُ المستقدمينَ منكم والمُسْتَأْخِرِينَ مِنَّا ، أنتم لنا سَلَفٌ فَارِطٌ[1] . ونحن لكم تبعٌ ؛ وإنَّا بِكم عَمَّا قليلٍ لا حقونَ . اللهم اغفِرْ لَنَا ولَهُمْ ، وتَجَاوَزْ عنَّا وعَنْهُم . الحمد لله الذى مِنها خَلَقْنا ، وعليها مَمْشانَا ، وفيها مَعَاشُنَا . طوبَى لِمَنْ ذَكَرَ المَعَادَ ، وأعدَّ لِلْحِسَابِ ، وقَنِعَ بالكَفَافِ[2] .

ومن كلامه عليه السلام : التَّجَارِبُ لا تَنْقَضِى ، والعاقِلُ منها فى زيادةٍ .

وقال : مَنْ رَضِىَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُر سُخْطُ الناس عليه .

وأُخبر عليه السَّلَام بقول الأنصار يوم السقيفة لقريش : مِنَّا أَمِيرٌ ومِنْكُمْ أَمِيرٌ . فقال : أَذكَّرتموهم قولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَوصُوا بِالأَنْصَارِ خَيْرًا ، اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ » ؟ قالوا : وما فى ذلك ؟ قال: كيف تكون الإمامةُ لهم مع الوصية بِهِمْ ؟ لو كانت الإمامةُ لهم لكانت الوصيةُ إِلَيْهِمْ[3] . فبلغ ذلك عُمر بن الخطاب فقال : ذهبَتْ والله عنا ، ولو ذكرناها ما احتجنا إلى غيرها .

وقال عليه السلام : كُنْ فى الناسِ وَسَطًا ، وامْشِ جانبا .

وقال : أَفْضَلُ العبادَةِ الصَّمْتُ وانْتِظَارُ الفَرَجِ

---

(١) الفارط : المتقدم قبل القافلة أو الركب .

(٢) العقد الفريد ٣ : ٢٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ١٤٨ مع بعض التغيير

(٣) نهج البلاغة شرح الإمام ١ : ١١٦ .

وقال : أُوصِيكُمْ بِأَرْبَعٍ لو ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آباطَ الإبل لكُنَّ لَها أهلاً : لا يرجُوَنَّ أحدكم(١) إلا رَبَّه ، ولا يخافَنَّ إلا ذَنْبَه ، ولا يستحيَنَّ أحدٌ إذَا سُئِلَ عما لا يَعْلَمُ أن يقول لَا أَعْلَمُ ، ولا يسْتَحِيَنَّ أحدٌ إذَا لم يعلَمْ شَيْئًا أنْ يَتَعَلَّمَهُ(٢) .

وقال : جمالُ الرجل فى كُمَّتِهِ ، وجَمَالُ المَرْأَةِ فى خُفِّهَا (٣) .

وقال : خُذِ الْحِكْمَةَ أنَّى أتَتك ؛ فإنَّ الحكمةَ تَكُونُ فى صَدْرِ المنافق فَتَتَلَجْلَجُ فى صَدْرِهِ ، حتى تَخْرجَ فَتَسْكُنَ مَعَ صَوَاحِبِهَا .

وقال : كَلُّ الدُّنْيَا عَلَى العاقِلِ ، والأَحْمَقُ خَفيفُ الظَّهْرِ .

وقال مصعب الزبيرى : كان على بن أبى طالب حذِرًا فى الحروب ، شديد الروغان من قِرنه ، لا يكاد أحدٌ يتمكنّ منه ؛ وكانت دِرْعُهُ صَدْرًا لا ظَهْرَ لَهَا . فقيل له : ألَا تخافُ أن تُؤْتَى من قِبَل ظهركْ ؟ فقال : إذا أمكنتُ عدوى من ظهرِى فلا أبْقَى اللهُ عَلَيْه إنْ أبْقَى علىّ (٤) .

وسمع حَرُورِيًّا يقرأُ بصوت حزين فى الليل ، فقال : نَوْمٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ فى شكٍّ (٥) .

وقال له يهودىّ : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم . فقال : إنما اختلفنا

(١) البيان والتبيين ٢ : ٧٧ : أحد منكم .

(٢) العقد الفريد ٣ : ١٤٧ وعيون الأخبار ٢ : ١١٩ أن القول لعلى وهو الأشهر — وفى مسند الرضا ٦ أنه حديث نبوى .

(٣) فى البيان والتبيين ٢ : ٨٨ « فى عمته » والكمة : القلنسوة .

(٤) مواسم الأدب نقلا عن نثر الدر ١ : ٢٨ وعيون الأخبار ١ : ١١٤ .

(٥) فى مواسم الأدب ١ : ٢٨ : على شك .

عَنْهُ لا فِيهِ ؛ ولكن ما إنْ حَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ من البحر حتى قُلْتُم : ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1] .

وقال عليه السلام : لله امرؤٌ راقبَ ربَّهُ ، وخافَ ذَنْبَهُ ، وعَمِلَ صَالِحًا ، وقدَّمَ خالِصًا . احْتَسَبَ مَذْخُورًا واجْتَنَبَ مَحْذُورًا ، رَمَى غَرَضًا [٦٩] ، وأَحْرَزَ عِوَضًا . كَابَرَ هَوَاهُ ، وكَذَّبَ مُنَاهُ .

ودخل عليه كعب[2] بن مالك الأنصارى ، فقال : يا أمير المؤمنين بَلَغَكَ عنا أمرٌ لو كان غيرُكَ لم يَحْتَمِلْهُ ، ولو كان غيرُنَا لم يَقُمْ مَعَكَ عليه . ما فى الناسِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، وفى الناسِ مَنْ نَحْنُ أَعْلَمُ منه . وأَوْضَعُ العِلْمِ ما وَقَفَ عليهِ اللسانُ ، وأرفَعُهُ ما ظَهَرَ فى الجوارحِ والأركان . ونحن أعرف بقدرِ عثمانَ مِنْ قاتِلِيهِ ، وأنت أعلمُ بِهِمْ وبِخَاذِلِيهِ . فإن قُلتَ إنه قُتِلَ ظالمًا قُلْنَا بقولك ، وإن قلت إنه قُتِلَ مظلومًا قلتَ بِقَوْلِنَا ، وإنْ وَكَلْتَنَا إلى الشُّبْهَةِ أَيْأَسْتَنَا بَعْدَكَ من إصَابَةِ البينةِ .

فقال عليه السلام : عندى في عثمان أربعٌ : استَأْثَرَ فَأَسَاءَ الأَثَرَةَ ، وجَزِعْتُم فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ ، ولله عَزَّ وجَلَّ حُكْمٌ عَادِلٌ فى المُسْتَأْثِرِ والجَازِعِ .

قال ابنُ عباس . ما انْتَفَعْتُ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كانْتِفَاعِى بكلام علىٍّ عليه السلام . كتب إلىَّ :

أما بَعْدُ ؛ فَإِنَّ المَرْءَ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ يَفُوتُهُ ، ويسوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، فليكن سرورُك بما أدركتَ من الآخرةِ ،

---

(١) سورة الأعراف ١٣٨ .

(٢) كعب بن مالك الأنصارى ، شاعر رسول الله ، شهد الغزوات كلها مع تبوك ، الإصابة ٤ : ٤٢٨ .

وليكنْ أسفُكَ على ما فاتَكَ منها ، وما أتاك من الدنيا فلا تكن به فرحًا ، وما فاتك فلا تكن عليه جَزِعا ، وليكن همّك لما بعد الموت . والسلام .

وقال : لسان الإنسان سيفٌ يخطر على جوارحه .

وقيل له : ألا تَخْضِبُ – وقد خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه[1] . فقال : أَنَا أَعْلَمُ بِشَعَرٍ أَرْضِى . كان ذلك والإسلامُ قُلٌّ . فأمّا إذا اتسع نِطَاقُ الإسْلامِ فامرؤٌ وما اختار .

وقال فى خطبته بصفين : قَدِّمُوا الدُّرَّاع . وأَخِّرُوا الحَاسِرَ ، وأَمِيتُــوا[2] الأصــوات والتووا فى أطراف الأسنة ، وادَّرِعــوا العَجَاجَ .

وقيل له : كيف الرزقُ والأَجل ؟ فقال : إن لك عند الله رزقًا ، وله عندك أجلاً ، فإذا وفاكَ مالَكَ عِنْدَه أخذ ماله عندك .

ونزل به رجل ، فمكث عنده أياما ، ثم تَغَوَّثَ إليه فى خصومة ، فقال على : أَخَصْم أنت ؟ قال :نعم . قال : تحوَّلْ عنا . فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُضَافَ الخَصْمُ إلا ومَعَهُ خَصْمُهُ .

وقال عليه السلام : لَيْسَ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، ولكنَّ الخيرَ أن يعظُمَ حلمكَ ويكثر علمك[3] .

---

(١) فى مجمع الزوائد ٥ : ١٦٠ أن رسول الله عليه السلام قال : غيروا الشيب ولا تتشبهوا باليهود والنصارى .

(٢) فى عيون الأخبار ١ : ١١٠ وعنوا الأصوات ، والمعنى : احبسوها .

(٣) فى نهج البلاغة ش ابن أبى الحديد : أن القول إجابة لمن سأله : ما الخير .

وقال : أشَدُّ خَلْقِ ربك عشرةُ أشياء ، فأشدُّهَا الجبالُ فإن الحديد يَنحتُ الجبالَ ، والنارُ تأْكل الحديدَ ، والماءُ يُطْفِىءُ النارَ ، والسحابُ يَحْمِلُ الماء ، والريح يُفَرِّقُ السحابَ ، والرجل يَتَّقِى من الريح بيدِهِ فيبلغ حاجَتَهُ ، والسُّكْرُ يغلبُ الإنْسَانَ والنومُ يذهبُ بالسُّكْرِ ، والهَمُّ يَمْنَعُ النَّوْمَ ، فأشَدُّ خَلْقِ ربك الهَمّ(١) .

وقال : إن الله أعان على الكذّابين بالنسيان .

وقال عليه السلام : المدةُ قصيرةٌ وإنْ طالت ، والماضِى للمقيمِ عِبْرةٌ ، والمَيِّتُ للحىِّ عِظَة ، وليس لأمْسِ إذَا مضى عَوْدَة ، ولا المرء مِنْ غَدِه على ثقة ، والأول للأوْسَطِ جَابِذٌ (٢) ، والأوْسَطُ للآخِرِ آخذ ، وكلٌّ لكلٍّ مُفَارِقٌ ، وكلٌّ بكلٍّ لاحقٌ ، واليومُ الهائلُ لكلٍّ آزفٌ (٣) ، وهو اليومُ الذى لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بَنُونَ ، إلا مَنْ أتى اللهَ بِقَلْبٍ سليمٍ . اصبِرُوا عَلَى عملٍ لا غنى بِكُمْ عن ثَوابِهِ ، واصبِرُوا عن عَمَلٍ لاصَبْرَ لَكُمْ عَلى عِقَابِهِ ، إن الصبرَ على طاعةِ اللهِ أهْوَنُ من الصبرِ على عذاب الله . اعلموا أنكم فى نَفَسٍ مَعْدُودٍ ، وأجَلٍ مَحْدُود ، ولابُدّ للأجلِ أن يَتَنَاهَى ، وللنَّفَس أن يُحْصَى ، وللسَّبَبِ أن يُطْوَى : ﴿ وإنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ * كِرَامًا كَـٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٤) .

(١) فى نهج البلاغة ٤ : ٣٧٦ بعد قوله : والرجل يتقى الريح بيده فيبلغ حاجة . ذكر فأشد خلق الله الإنسان .

(٢) جاذب وجابذ بمعنى واحد .

(٣) آزف : مقترب – والمراد باليوم الهائل يوم القيامة .

(٤) سورة الانفطار : ١٠ ، ١٢ .

وكان إذا نظر إلى الهلال قال : اللهم اجعلنا أَهْدَى مَنْ نظرَ إليه ، وأَزْكَى مَنْ طَلَعَ عَلَيه .

وقال له الحسن عليه السلام : أما ترى حُبَّ [٧٠] الناس للدُّنْيَا ؟ قال : هم أولادُها . أَفَيُلَامُ ٱلْمَرءُ على حبّ والدِهِ ؟

وقال : فى القرآن : خَبَرُ مَنْ قبلكُمْ ونَبَأُ مَنْ بَعْدَكُمْ وحكم ما بينكم

وكان مِنْ دعائه : اللهم لا تجعلِ الدنيا لى سِجْنًا ، ولا فراقَهَا علىَّ حُزْنًا . أعوذُ بك مِنْ دنيَا تَحرِمُنِى الآخرةَ ، ومن أملٍ يحرمُنِى العَمَلَ ، ومن حياة تحرمنى خير المماتَ .

وقال : الكريمُ لا يَلينُ على قَسْرٍ ، ولا يَقْسُو عَلَى يُسْرٍ .

وقال : الدهرُ يَوْمَانِ ؛ يوم لك ويوم عليكَ ، فإذا كان لك فلا تَبْطَر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فبكِلَيْهِمَا أَنْتَ مُخْتَبَرٌ .

وقال له رجل : متى أضربُ حمارى ؟ قال : إذا لم يذهب فى حاجتك كما ينصرفُ إلى البيت .

وقال عليه السلام : النكباتُ لها غاياتٌ لا بد أن تَنْتَهِى إليها . فَيَجِبُ للعاقلِ أن ينامَ لها إلى وقتِ إدبارِها . فالمكابرةُ لها بالحيلةِ زِيَادَةٌ فيهَا .

وقال : تَعَطَّرُوا بالاستغفارِ لا تفضحْكُمْ روائح الذنوب .

ومن كلامه الموجز عليه السلام :

قيمة كل امرىء ما يُحْسِنُ . إعادةُ الاعتذارِ تذكيرٌ بالذنب . النُّصْح بَيْن الملإ تقريعٌ . إذا تم العقلُ نقص الكلامُ . الشفيعُ جَناح الطالب .

مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فكأنَّهُ جَهِلَهُ . أهلُ الدنيا كصُورٍ في صحيفةٍ كلما نُشر بعضها طوى بعضها . المسئولُ حرٌّ حتى يعِدَ . إذا طرتَ فَقَعْ قريبًا . لا يرضى عنك الحاسدُ حتى يموتَ أحدُكما . أكبرُ الأعداءِ أخفاهم مكيدةً . السامعُ للغيبةِ أحدُ المغتابينَ . الصبرُ على المصيبةِ مُصيبةٌ على الشامتِ بها . أتستبطئ الدعاءَ بالإجابةِ وقد سَدَدْتَ طريقَهُ بالذنوب ؟ عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ . لا أدري أيهما أمرُّ : موتُ الغنيِّ أو حياةُ الفقيرِ . العلم لا ينقطعُ ولا يَنْفَدُ كالنارِ لا ينقُصُها ما يُؤْخَذُ منها . من كَثُرَ حِقْدُهُ قلَّ عِتَابُهُ . كفى بالظَّفَرِ شفيعًا للمُذْنِب . السَّاعِي ظالمٌ لمن سَعَى بِهِ ، خائنٌ لمن سَعَى إليه . التَّواضُعُ سُلَّمُ الشَّرَفِ . التجارب عقلٌ مُكْتَسَبٌ . إياك والكسلَ والضجرَ ؛ فإنك إن كسلْتَ لم تؤدِّ حقًا ، وإن ضجرتَ لَمْ تَصْبِر على حَقّ (١) . لا ترجُ إلا ربَّكَ ، ولا تخشَ إلَّا ذَنْبَكَ ، وكنْ بِمَا في يدِ الله أوْثَقَ منكَ بِمَا فِي يَدِكَ . كفى بالمرء شرًّا أن يعرف من نفسه فسادًا فيقيم عليه ، وكفى به أدبًا أنْ يَتْرُكَ أمرا يَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِهِ (٢) . من سَاسَ نَفْسَه بالصَّبْرِ على جَهْلِ الناس صلُح أن يكون سائسًا . العقلُ يَأْمُرُكَ بالأَنْفَعِ ، والمروءةُ تأْمُرُك بالأَجْمَلِ . ما ضاع امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ . الفقرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عن حجَّته . الأدب حُلَلٌ جُدُدٌ . التَّثبُّتُ حَزْمٌ . الفِكْرُ مرآةٌ صافيةٌ . الاعتِبَارُ مُنْذِرٌ ناصحٌ . البشاشةُ فَخُّ المودَّةِ . تَنْقَادُ الأُمُورُ في المقاديرِ ، حتى يكونَ الحَتْفُ في التَّدْبِيرِ . القلبُ إذَا أُكْرِهَ عَمِيَ . مَنْ لانَتْ كلمتُه وَجَبَتْ محبتُه . لا راحةَ

---

(١) في شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٥١٤ : إياك والكسل ؛ فإنه من كسل لم يؤد حقا .

(٢) في شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٤٠١ كفى أدبا لنفسك تجنبك ماتكرهه من غيرك .

لحسود ، ولا وفاء لمَلُولٍ ، ولا مروءة لكَذُوبٍ . الدُّنْيَا كُلُّهَا بَدٌّ[١] إلا ما أَمَدَّ جَوْعَةً ، وَسَتَرَ عَوْرَةً ، وهُوالَّذِى استثنى عزَّ وجَل لآدمَ حيثُ قال : ﴿ إنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[٢] . الدنيا والآخرةُ كالمشرقِ والمغربِ ؛ كلَّمَا قربْتَ من أَحَدٍ بعُدْتَ من الآخر .

ومن أمثاله عليه السلام :

خَسِرَ مروءتَهُ مَنْ ضَيَّعَ يَقِينَه ،وَأَزْرَى بِنَفْسِهِ مَن اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، ورضِيَ بالذلِّ من كشَفَ ضُرَّهُ ،وهانَتْ عليهِ نَفْسُه مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

ولما فرغ – رضى الله عنه – مِن حَرْبِ الخوارج مَرَّ بإيوان كسرى ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[٣] ؛ فقال رجل كان معه :

دارٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَـا كعبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ إيادِ
جَرَتِ الرِّياحُ على رُسومِ ديارِهِمْ فكأنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ[٤]

فقال عليه السلام : أَلَا قلت كما قال الله عز وجل : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾[٥] .

ثم قال : إن هؤلاء كانوا وارثِينَ فصارُوا موروثِين ؛ ولم يكونُوا شاكِرِينَ ، فأَصبحوا مَسْلُوبين ، ولم يكونُوا حامِدِين ، فأَصبحوا مَحْرُومين ، وكفَرُوا النِّعَمَ فحلَّت بهم النِّقَمُ .

(١) البد : التعب والعناء (اللسان) .
(٢) سورة طه : ١١٨ .
(٣) سورة الشعراء : ١٢٨ – ١٣٠ .
(٤) قائل البيتين الأسود بن يعفر النشهلى (المفضليات ٤٤٥)
(٥) سورة الدخان : ٢٥ – ٢٨ .

وكتب إلى عامل له : أما بعد ، فاعملْ بِالحَقِّ لِيَوْمٍ لا يُقْضَى فِيهِ إلا بالحَقِّ والسلام .

وقال عليه السلام : رُبَّ حَيَاةٍ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ للموتِ ، وَرُبَّ مِيتَةٍ سَبَبُهَا طَلَبُ الحَيَاةِ .

وقال عليه السلام : إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذنوبِ ؛ فإن الصغيرَ منها يَدْعُو إلى الكبيرِ .

أُتِيَ عليه السلام — بفالوذج ، فقال لأصحابه :كلُوا فوالله ما اضْطَرَبَ الْغَارانِ إلا عليه[1] .

وقال : لا يكون الرجل سَيِّدَ قَوْمِهِ ، حَتَّى لايُبَالِي أَيَّ ثَوْبَيْهِ لَبِسَ .

وقال له ابن دودان الأسدى : كيف دُفِعْتُمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِين عَنْ هَذَا المَوْضِعِ وأنْتُمْ الأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، الأَكْرَمُونَ حَسَبًا ، الأَتَمُّونَ شَرَفًا ، نَوْطًا[2] لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابةً بِهِ ؟ فقال له : يا ابْنَ دُودَانَ . إنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ[3] ، تُرْسِلُ عَنْ غَيرِ ذِى مَسَدٍ[4] ، ولك مع ذلك حقُّ القَرَابَةِ وذِمَامُ الصِّهْرِ . وقد استَعْلَمْتَ فاعلم ، كانت أمورٌ شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ بِهَا نُفُوسُ آخَرِينَ ، ونِعْمَ الحَكَمُ العَدْلُ ، وفى الساعةِ ما يُؤْفَكُونَ. ﴿ لكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[5] .

(١) الغار : الجماعة من الجند ، والمراد : الفريقان المتحاربان .
(٢) النوط : العلاقة والصلة .
(٣) قلق الوضين : قليل الثبات ، والوضين : الحزام يلف على البعير .
(٤) المسد : الحبل المفتول ، والمراد : ترسل من عقل غير محكم الرأى .
(٥) سورة الأنعام : ٦٧ .

« وَدَعْ عَنْكَ نَهْبا صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ[1]

وهَلُمَّ إلى الخَطْبِ الجَليلِ ، إلى ابنِ أبى سُفيَانَ ، فَلَقَدْ أضْحَكَنى الدَّهْرِ بَعْدَ إبْكَائِهِ ، ولا غروَ ، يَئِسَ القومُ منْ هَيْبَتِى ، وجَدَحُوا[2] بينى وبينهم شِرْبًا وبيئًا ؛ فإن تلكُ للإيَّامِ عاقِبَةٌ أحْمِلْهُمْ من الأمْرِ على مَحْضِهِ ، وإن تَكُنْ الأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسرات ، وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الفاسِقِينَ .

و قال : الفقيه كلُّ الفقيهِ من لم يُرَخِّصْ فِى مَعْصِيَةِ اللهِ ، ولم يُوئِسْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ .

وأخَذَ قوما فى سَرَقٍ فأمر بحبسهم ، فجاء رجلٌ آخرُ ، فقال : ياأمير المؤمنين ؛ إنِّى كنْتُ مَعَهُمْ ، وقد تُبْتُ ، فَأمَر بِأخْذِهِ وقال متمثلا :

ومدخلٍ رأسه لم يَدْعُه أحدٌ بين الفريقين حتى لزَّهُ القَرَنُ[3] .

وقال : الحاسد مغتاظٌ على مَنْ لا ذَنْبَ له . وقال : مَنْ تَرفَّع بِعِلْمِهِ وَضَعَهُ الله بَعَمَلِهِ . وقال : من لم يُحْسِن ظَنَّهُ بالظَّفَرِ لم يَجِدَّ فى الطَّلَبِ .

وقال عليه السلام : إنَّ أخْيَبَ الناس سَعْيًا ، وأخْسَرَهم صَفْقَةً رجلٌ أتْعَبَ بَدَنَهُ فى آمالِهِ ، وشُغِلَ بها عَنْ مَعَادِهِ ، فلم تُسَاعِدْه المقاديرُ على إرَادَتِهِ ، وخرجَ مِنَ الدُّنْيَا بحَسْرَتِهِ ، وقدمَ بِغَيْرِ زَادٍ عَلَى آخِرَتِهِ .

(١) صدر بيت لامرىء القيس وعجزه : ولكن حديثا ما حديث الرواحل (ديوانه : ٩٤) والحجرات : الجوانب والنواحى . النهاية : حجر .

(٢) جدحوا . خلطوا . قاموس .

(٣) رويت الحادثة عن عبد الله بن على بن عباس . تاريخ اليعقوبى ٢ : ٩٢ .

وقال : إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عليكمُ إذا تُفُقِّهَ لغيرِ الدِّين ، وتُعُلِّمَ لغَيْرِ العَمَلِ ، وطُلِبَت الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَة .

وروَى الشعبي[1] عنه أنه قال : تَجَنَّبُوا الأَمَانِيَ ، فإنَّهَا تُذْهِبُ بَهْجَةَ ما خُوِّلْتُمْ ، وتُصْغِرُ مَوَاهِبَ اللهِ عِنْدَكُمْ ، وتُعْقِبُكُم الحَسَرَاتِ على ما أَوْهَمَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ .

وقال : الهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ بالخَيْبَةِ ، والحَيَاءُ مَقْرُونٌ بالحِرْمَانِ ، والفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ[2] .

وسمع رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام ، فقال : يا بُنَي نَزِّهْ [٧٢] سَمْعَكَ عنه ، فإنه نَظَرَ إلى أَخْبَثِ مَا فى وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِى وِعَائِكَ .

وقال : أول عِوَضِ الحليم عَنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ على الْجَاهِلِ .

وقال : لَا تُؤَاخِ الجاهلَ ، فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، ويُحِبُّ لَوْ أَنَّكَ مِثْلُهُ ، ويحسِّنُ لك أسوأَ خِصَالِه ، ومَخْرَجُه من عِنْدِكَ ومَدْخَلُهُ عَلَيْكَ شَيْنٌ وعارٌ ؛ ولَا الأَحْمَقَ ، فإنَّهُ يُجْهِدُ لَكَ نَفْسَهُ ولا يَنْفَعُكَ ، وَلَرُبَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ ، فسكوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ ، وبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ ، ومَوْتُهُ خَيْرٌ منْ حَيَاتِهِ ؛ ولا الكَذَّابَ ؛ فَإِنَّهُ لايَنْفَعُكَ مَعَهُ عَيْشٌ ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ ويَنْقُلُ الحَدِيثَ إِلَيْكَ ، حتى إنه ليحدِّث بالصدق ولا يصدَّق[3] .

لما كان يوم الجمَل طاف عليٌّ عليه السلام على القَتْلى فبصر بعَبْدِ اللهِ

(١) هو عامر بن شراحيل الكندى ، راوية من التابعين ، ومن ثقات رجال الحديث ، وكان ذا فكاهة ، ولد سنة ١٩ هـ ، ومات سنة ١٠٣ هـ (تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥) .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١٢٣ .

(٣) عيون الأخبار ٣ : ٧٩ .

ابنِ حكيم بنِ حِزَام وليس لأبيه غيرَه ، وبصر بأبي سفيان بن حويطبَ ابن عبد العُزَّى ولَيْسَ لأبيه غيره يومئذ ، فقال : لقد اجتمعت على قريش ، حتى هذان اللذان لم يَبْقَ مِنْ أَجَلِ كل واحد منهما إلّا ظِمْءُ الدابة[1] ، ثم أرسل إلى كل واحد منهما ودمعت عيناه ، ثم قال : أهون على بشكل الشيخين !

وروى عنه عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ ﴾[2] . قال : صفحٌ بلَا عِتَابٍ .

ومَرَّ بدارٍ فى مراد تُبْنَى ، فوقعت قطيّةٌ منها على صلعته فأَدْمَتْها ، فقال : ما يومى من مُرَاد بِوَاحِد . اللَّهُمَّ لَا تَرْفَعْهَا . فقال رجل : لقد رأيت تلك الدارَ بين الدُّورِ كالشَّاةِ الجَمَّاءِ[3] بَيْنَ الغَنَمِ ذَوَاتِ القُرُونِ .

ورأى عليه السلام رجلا معه ابنهُ فقال : مَنْ هذا معك ؟ فقال ابنى – قال[3] : أتحبُّه ؟ قال : إى والله حبّا شديدا . فقال لا تفعل فإنه إنْ عاش كَدَّكَ . وإن مَاتَ هَدَّكَ .

وذكروا أنه مرَّ بقوم من الأنصارِ ، فسلمَ عليهم ووقفَ فقالوا : ألَا تَنْزِلُ يا أمير المؤمنينَ ، فَنُطْعِمَكَ الخربزة[4] فقال رضى الله عنه : إمَّا حَلَفْتُمْ عَلَيْنَا أَوِ انْصَرَفْنَا

(١) المراد بظمء الدابة : اليسير الباقى من الأجل (النهاية واللسان) .
(٢) سورة الحجر : ٨٥ .
(٣) الشاة الجماء : التى لا قرن لها .
(٤) فى اللسان : الخربزة : البطيخ معرب ، وفى الفائق : الخربزة طعام من دقيق وسمن – وهو أقرب للمعنى .

وقال القَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو ، والصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو ، وَأَفْضَلُ عُدَّةٍ الصَّبْرُ عَلَى شِدَّةٍ .

وقيل له : كيف صرتَ تقتلُ الأبطال ؟ قال : لأنِّى كُنْتُ أَلْقَى الرجلَ فأُقَدِّرُ أنِّى أقتلُه ، ويقدِّرُ أنِّى أقتلُهُ ، فأكونُ أنَا ونفسُه عونَيْنِ عَلَيْهِ(١) .

وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوب العِظَام إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ ، والتَّنْفِيسُ عن المكروب .

وخرج عليه السلام إلى « الكوفة » فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

أما بعد يَاأَهْلَ العراق ، فإنما أنتم كأُمِّ مَجَالِدَ ، حملت فلما أتمت أَمْلَصَتْ (٢) ومات قَيِّمُها ، وطالَ تأَيُّمُهَا ، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُها والله ما أَتَيْتُكُم اختيارًا مِنِّى ، ولكن سُقْتُ (٣) إليكم سَوْقًا ؛ وإنَّ وراءكم الأَعْوَرَ الأَدْبَرَ (٤) جهنَّم الدنيا لا تُبْقِى ولَا تَذَرُ ، يتوارثُكُمْ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ يَهْلِكُ دِينُكُمْ بَيْنَهُمْ ودُنْيَاكُمْ ، لَيْسَ الآخرُ بِأَرْأَفَ بكم من الأولِ ؛ حتى يَسْتَخْرِجُوا كنوزَكُمْ من حِجَالِكُمْ (٥) . والله لقد بَلَغَنِى أنكم تقولونَ : يَكْذِب ، فعلى من أكذب ؟ أعَلَى الله أكذب وأنا أولُ من آمن به ؟ أم على نَبِيِّه وأنَا أولُ من صدَّقَهُ . كلا والله

---

(١) نهج البلاغة ٤ : ٣٨٩ .

(٢) أملصت : خرج جنينها ميتا ، وفى نهج البلاغة ١ : ١٨١ فإنما أنتم كالمرأة الحامل، والمجالد : جمع مجلد ، قطعة من الجلد تمسكها النائحة (تاج العروس) .

(٣) سقت فعل مبنى للمجهول من ساق .

(٤) الأعور : المائل عن الحق ، الأدبر : الغنى الكثير المال (اللسان) المراد : معاوية

(٥) الحجال جمع حجلة : بيت كالقبة يستر بالثياب (النهاية) أو بيت العروس

ولكنها لهجة غبتم عنها ويلَ أُمِّهِ كَيْلاً بِلاَ ثَمَنٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ . ﴿ ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾(١) .

قال بعضهم رأيته عليه السلام بالكوفة اشترى تمرًا فحمله في طرفِ ردائهِ ، فبادره الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين ، نحمل عنك . فقال : رَبُّ العِيَالِ أحقُّ بِحَمْلِ مَتَاعِه .

وقال : لن يهلكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ (٢) .

وقال : نعم المؤازَرَةُ المشَاوَرَةُ ، وبئسَ الاسْتِعْدَادُ الاسْتِبْدَاد .

وقال للأشعثِ بن قيس (٣) : « أدِّ وإلَّا ضربتكَ [٧٣] بالسيف » فأدَّى ما كان عليه ، فقال له : ما كان عليك لو كنَّا ضربناك بعُرْضِ(٤) السيف . فقال : إنك ممَّنْ إذا قال فعل .

وقال عليه السلام : « عليكم بالأَبْكَارِ فإنَّهُنَّ أَطْيَبُ أفْواهًا ، وأَنْتَقُ أَرْحَامًا ، وأَشَدُّ حُبًّا ، وأقل خِبًّا » (٥) .

ومن كلامه عليه السلام : توَقَّ ما تَعِيبُ ؛ لا تَأْتِ ما تَعِيبُ ، ولا تعِبْ مَا تأْتِي . إنَّمَا يَسْتحِقُّ السيَادَةَ مَن لا يُصَانِعُ ولا يُخادِعُ ولا تَغُرُّهُ المَطامِعُ (٦) .

(١) سورة ص : ٨٨ .

(٢) في نهج البلاغة المجلد ٤ : ٣١٤ هلك أمرؤ لم يعرف قدره .

(٣) هو الأشعث بن قيس الكندي ولد سنة ٢٣ هـ ، أسلم وشهد اليرموك ، وهو أحد مانعي الزكاة في الردة ، حارب مع علي في صفين والنهروان توفي سنة ٤٠ هـ . أسد الغابة : ١ : ١١٨ .

(٤) عرض السيف : جانبه .

(٥) انظر الحديث الذي سبق ذكره صفحة ٢١١ : « عليكم بالأبكار فانهن أعذب أفواها » . المراد بأنتق أرحاما أكثر ولادة ونتاجا (النهاية) يقال امرأة ناتق ومنتاق — كثيرة الولد ، الخب : الخداع .

(٦) رواية نهج البلاغة (مجلد ٤ : ٢٨٩) لا يقيم أمر الله إلا من .... إلخ .

وقال يوما : ما أحسنت إلى أحد قطّ ، فرفع الناسُ رءوسَهم تعجبًا ،فقرأ : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (١)

وقال : إذا قدرْتَ على عدوِّك ، فاجْعَلِ العَفْوَ شُكْرَ قُدْرَتِك (٢)

مرض عليه السلام ، فقالوا : كيف نجدُك ؟ فقال : بِشرّ . فقالوا : أتقول ذلك ؟ قال : نعم ، إن الله يقول : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ والْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (٣) ؛ فالخيرُ الصحة ، والشرُّ المرض .

وقال : مَن تَجَرَ بِغيْرِ فِقهٍ فَقَدِ ارْتطمَ فِى الرِّبَا (٤) .

وقال : الحَلِفُ يُنفِقُ السلعة ويَمْحَق البَرَكة ، والتاجرُ فاجر إلا من أخَذَ الحقَّ وأعْطَاهُ .

وقال : أَنْكَأُ الأَشياءِ لعدُوِّكَ أَلا تُعْلِمَه أنَّكَ اتَّخَذْتَهُ عَدُوًّا .

وقال : لِلهِ دَرُّ الحَسَدِ ! ما أَعْدَلَهُ ! يَقْتُلُ الحاسدَ قبلَ أَنْ يصِلَ إلى المَحْسُودِ .

وقال : لا يُلْقِحُ الغُلامُ ، حتى يتفلك ثدياه ، وتَسْطَعَ إبطاهُ (٥)

وروى أنه ملك أربعة دراهم ، فتصدَّق بدرهم ليلا ، وبآخر نهارًا ، وبدرهم سرا ، وبآخر علانية ؛ فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ الَّذِينَ يُنفقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٦)

---

(١) سورة الإسراء : ٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٤٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٣٥ .

(٤) فى مسند زيد ١٠٣ : من باع واشترى ولم يسأل عن حلال أو حرام ، فقد ارتطم فى الربا والمثبت رواية نهج البلاغة ٤ : ٤٧٩ . ورواية الفائق مادة : رطم .

(٥) الثدى الفالك دون الناهد .

(٦) سورة البقرة : ٢٧٤ ، وفى أسباب النزول ٣٥ ، أن الآية نزلت أيضا فى عثمان ، وعبدالرحمن ابن عوف لنفقتهما فى جيش العسرة .

وقال : شَرُّ الإخْوانِ مَنْ يَحْتَشِمُ ويتكلَّف (١) .

وقيل له : أنت مُحَرَّبٌ مطلوبٌ ، فلواتخذت طِرْفًا (٢) . قال : أنا لا أفرّ عَمَّنْ كَرَّ ولا أكِرُّ عَلَى مَنْ فَرَّ ، فالبَغْلَة تَكْفِينِي .

وقيل له في بعض حروبه : إنْ جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حَيْثُ تَرَكْتُمُونِي .

ومن كلامه عليه السلام : الكفافُ خيرٌ من الإسْرافِ . ما أدرك النمَّامُ ثأرًا ولا محا عارًا . الخِيَرَة في تَرْك الطِّيَرَةِ . الاهتمامُ بالأمر يُثِيرُ لطيفَ الحيلة . الرَّدُّ الجميلُ خيرٌ من المطلِ الطويل . شفيعُ المذنب إقْرارُهُ ، وتَوْبَتُهُ اعْتِذَارُهُ . المَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ . الحِيلَةُ أبلغُ مِنَ الوَسِيلَةِ . لِسَانُ المرءِ مِنْ خَدَمِ عقله . أفْضَلُ الأعْمَالِ ما أُكْرِهَتْ عليه النُّفوسُ . كَفَى مِنْ أمْرِ الدينِ أنْ تعرفَ ما لا يَسَعُ جَهْلُهُ . ليس النجاحُ معَ الأخَفِّ الأعْجَلِ . الهَوَى عَدُوُّ العَقْلِ .

وقال له رجل وهو يخطب : يا أمير المؤمنين ، صف لنا الدنيا . فقال :

ما أصِفُ من دارٍ أوّلُها عَنَاء ، وآخِرُهَا فَنَاء ، في حَلالِهَا حِسَابٌ ، وفي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ صَحَّ فيها أمِن ، ومَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِم ، ومَن اسْتَغْنَى فيها فُتِن ، ومن افتقرَ حَزِن (٣) .

(١) في نهج البلاغة ٤ : ٥٢٩ : شر الإخوان من تكلف له .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل .

(٣) العقد الفريد ٣ : ١٧٢ .

وقال : لا تحمِلْ همَّ يومِكَ الذى لَمْ يأْتِ على يومِكَ الذى أنْتَ فِيهِ ؛ فإنَّهُ إنْ يكنْ من أجَلِكَ يأْتِ فيه رزقُكَ. واعلم أنَّكَ لا تكتسبُ من المالِ شيئًا فوقَ قُوتِكَ إلَّا كنتَ فِيهِ خازنًا لغيركَ .

وقال : من سرَّهُ الغِنَى بلا مالٍ ، والعزُّ بِلاَ سلطانٍ ، والكثرة بلا عشيرةٍ ، فَلْيخرجْ مِنْ ذُلِّ معصيةِ اللهِ إلى عزِّ طاعةِ اللهِ ؛ فإنَّهُ واجدٌ ذلك كلَّهُ .

وقال : ثلاثةٌ لا يُعْرَفون إلَّا فِى ثلاثةِ مَوَاضِع ؛ لا يعرف الشجاعُ إلَّا فى الحرب ، ولا الحليمُ إلَّا عند الغضبِ ، ولا الصديقُ إلَّا عند الحاجةِ .

وتمثَّل عليه السلام فى طلحةَ بنِ عبيد الله

فتًى كَانَ يُدْنيه الغنَى من صديقِهِ إذا مَا هو استَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقرُ(١)

ولما انقضى يوم الجمَل خرج فى ليلةِ ذلك اليوم ، ومعه قُنْبُر ومعه شُعْلَة نارٍ يتصفَّح وجوهَ القتلى ، حتى وقف عليه ، فقال : أعْزِزْ على أبَا محمد أنْ أرَاكَ مُعَفَّرًا تَحْتَ نُجُومِ السماء ؛ وفى بُطُونِ الأَوْدِية ! شَفَيْتُ [٧٤] نفسِى وقَتَلْتُ مَعْشَرِى . إلى اللهِ أشكو عُجَرِى وبُجَرِى .(٢)

وقال : العجبُ لمن يهلكُ والنجاةُ معه . فقيل : ما هى يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : الاستغفار .

وقال : الدنيا دارُ مَمَرٍّ لا دارُ مَقَرٍّ ، والناسُ فيها رجلَانِ ؛ رجلٌ باعَ نَفْسَهُ فأَوْبَقَهَا ، ورجل ابتاع نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

---

(١) البيت لسلمة بن يزيد الجعفى ، وهو شاعر مخضرم (حماسه البحترى ص ٧١ ، وأبى تمام ١ : ٤٥٥) .

(٢) فسرها صاحب النهاية ؛ أشكو همومى وأحزانى ، والعجرة نفخة فى الظهر فإذا كانت فى السرة فهى بجرة — وفى الكامل ١ : ٨٤ . يقال : أفضى له بعجره وبجره ، أى بخاصة نفسه .

وقال : مُكَابَرَةُ النَّكَبَاتِ بالحيلةِ قبلَ انتهائِها زيادةٌ فِيهَا .

وقال لرجل : كيف أنتَ؟ قال : أرجو الله وأخافهُ . فقال : مَنْ رجا شيئًا طَلَبَهُ ، ومَنْ خافَ شيئًا تَوَقَّاهُ [1] .

وقال : قَصَمَ ظَهْرِى رَجُلَانِ : جاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ ، وعَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ .

وسمع حالفًا يقول : والذى احتجب بسبع ، فقال : ويلَك . إن اللهَ لا يَحْجُبُه شيءٌ ، فقال : هل أُكَفِّر عن يمينى ؟ فقال : لا ، لأنَّكَ حَلَفْتَ بِغَيْرِ اللهِ .

وقال : من وضَعَ معروفًا فى غير موضعهِ عادَ عَلَيْهِ وَبَالًا .

وروى عن المسيب بن نَجَبَة الفزارى[2] قال : خطبنا على عليه السلام ، فقال : ألا أُخبِركُمْ بذاتِ نَفْسِى ؟ أما الحسن ففتى من الفتيان صاحب جَفْنَةٍ وخوان . ولو قد التقَّت حَلَقَتَا البِطَانِ [3] لم يُغْنِ عنكم فى الحربِ حِبَالَةَ عُصْفُورٍ . وأما عبد الله بن جعفر فصاحبُ لهوٍ وظِلٌّ باطلٍ . وأما أنَا والحُسَيْنُ فَنَحْنُ منكم وَأَنْتُمْ مِنَّا ، ولقد خشيتُ أن يُدَالَ [4] هؤلاء القَوْمُ عليكم ، وليسَ ذاكَ : ألا أَنْ تكُونُوا أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ ، ولكن بطاعتهِمْ إمَامَهُمْ وعصيانكُمْ إمامَكُمْ ، وإصلاحِهِمْ فى أَرْضِهِمْ وإفسادِكُمْ فِى أرضِكُمْ ، واجتماعِهِم على باطِلِهم وتفرقِكُمْ عن حقِّكُمْ ، حتى لا يَدعُونَ بَيْتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أَدْخَلُوهُ ظُلْمَهُمْ ،

---

(١) العقد الفريد ٣ : ١٧٨ .

(٢) المسيب بن نجبة بن ربيعة الفزارى تابعى ، شايع عليا ، وثار مع التوابين فى طلب ثأر الحسين توفى سنة ٦٥ هـ (الأعلام ٨ : ١٢٥) .

(٣) حلقتا البطان هما حلقتا الحزام يلف على البعير ، والتقاؤها كناية عن الشدة .

(٤) المعنى تكون لهم الدولة عليكم .

حتى يقومَ الباكِيَان ؛ باكٍ لدينِهِ وباكٍ لدنياهُ ، و حتى لا تكون نُصْرَةُ أحَدِكُمْ مِنْهُمْ إلا كَنُصْرَةِ العبدِ مِنْ سَيِّدِهِ ،إنْ شَهِدَهُ أطاعَهُ ، وإنْ غاب عنه سبَّهُ ، فإن أتاكم اللهُ بعافِيَةٍ فاقْبَلُوهَا ، وإنْ ابتُلِيتُم فاصبِرُوا ؛ فَإِنَّ العَاقِبَةَ للمُتَقِينَ .

ويروى عنه أنه قال : الحرصُ مُقَدِّمةُ السُّكُونِ .

وقال فى قوله تعالى : ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[1] هو الرجلُ يَقْضِى لأخِيهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ هَدِيَّتَه [2] .

قال الحارث الأعور : ما رأيتُ أحدًا أحسنَ مِنْ على عليه السلام ، أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ؛ مات رجل وخلف ابنتين ، وأبوين ، وزوجة ، فقال : صار ثُمنهما تُسعا .

هذه الفريضة من أربعة وعشرين سهما ، للبنتين الثلثان ، ستة عشر سهما ، وللأبوين السدسان ثمانية أسهم ، وكمل المال وعالت الفريضة واحتيج للمرأة[3] إلى ثمن الأربعة والعشرين سهما ، وصار الثمن من أربعة وعشرين تُسعا من سبعة وعشرين . هذا معنى قوله .

وخطب فقال : أما بعد ؛ فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبْوابِ الجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ألْبَسَهُ اللهُ الذلَّ ، وسِيمَ الخَسْفَ ،ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ[4]

---

(١) سورة المائدة : ٤٢ .

(٢) مسند الرضا ٣١ .

(٣) أى الزوجة ، ولها الثمن لأن للميت فرعا وارثا .

(٤) فى العقد الفريد ٤ : ٧٠ : وسامه الخسف ، ومنعه النصف ، وفى نهج البلاغة ١ : ٦٤ ، ٦٥ وديث بالصغار والقماءة ، وضرب على قلبه بالاسداد ، وديث بالصغار : ذلل به .

وقد دعوتكم لحرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسِرًّا وإعلانًا، وقلت لكم: اغْزُوهُمْ من قبْلِ أنْ يَغْزُوكُمْ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غُزِيَ قومٌ قطُّ في عُقْرِ دَارِهِمْ إلَّا ذَلُّوا ؛ فَتَخَاذَلْتُمْ وتَوَاكَلْتُمْ ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي ، واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهريًّا ؛ حتى شُنَّتْ عَلَيْكُم الغَارَاتِ . هٰذَا أَخُو غَامِد قد وردت خيلُه الأَنْبَارَ ، وقَتَلُوا حَسَّانَ بن حسان ورِجَالاً مِنْهُمْ كَثِيرًا ونِسَاء ، وَالَّذِي نَفْسِي بيدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ على المرأةِ المسلمةِ والمعاهدةِ ، فَيَنْزَعُ حِجَالَهُمَا وَرَعْثَهُمَا[1] ، ثم انْصَرفُوا مَوْفُورِين لم يُكْلَمْ أحدٌ مِنْهُمْ كَلْما. فَلَوْ أنَّ امرءًا مُسْلِمًا مات مِنْ دونِ هذا أَسَفًا ما كانَ فِيهِ عِنْدِي مَلُومًا ؛ بل كانَ به جديرًا . يَا عجبا [٧٥] كلّ العَجب مِنْ تَضَافُرِ هؤلاء القوم على بَاطِلِهِمْ وفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ! إِذَا قُلْتُ لكُمْ: اغْزُوهُم فى الشتاء قُلْتُمْ هٰذَا أوان قُرٍّ وصِرٍّ ، وإن قلت لكُمْ : اغْزُوهُمْ في الصيفِ قلتُمْ : هذه حَمَارة القيظِ ، أَنْظِرْنَا ينصرمْ الحرُّ عَنا[2] ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ تَفِرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ . يا أشباهَ الرجالِ ولا رجال ، ويا طَغَامَ الأَحلامِ ، ويا عُقُولَ رَبَّاتِ الحِجَال ، والله لقد أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رأيي بالعصيانِ ، ولَقَدْ مَلأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا[3] ، حتى قالت قريش : ابنُ أبي طالبٍ رجلٌ شُجاعٌ ، ولكن لا رَأْيَ له في الحربِ . لله درُّهُمْ ، ومَنْ ذا يكون أعلمَ بِهَا مِنِّي أو أَشَدَّ لها مِرَاسًا ؟ فوالله لقد نَهَضْتُ فِيهَا وما بَلَغْتُ العِشْرِينَ ، ولقد نيفْتُ اليومَ[4] على الستين . ولكن لا رأيَ لِمَنْ

---

(١) الرعث : العقد ، وكذلك الرعثه والجمع رعاث .

(٢) فى نهج البلاغة ١ : ٦٨ أمهلنا يسبخ عنا الحر ، وكذلك فى النهاية : سبخ .

(٣) فى البيان والتبيين ٢ : ٥٥ ، والعقد الفريد ٤ : ٦٩ بعد ذلك « وجرعتمونى الموت أنفاسا » .

(٤) فى نهج البلاغة ١ : ٦٧ ، ولقد ذرفت اليوم على الستين .

لّايطاعُ ، لَا رَأْيَ لِمَنْ لاَّ يُطَاع ، لا رأْى لِمَن لاَّ يُطاع - يقولها ثلاثا .

ومن كلامه رضى الله عنه : مَنْ لَانَتْ كلمتُه وجبتْ مَحَبَّتُهُ .

وقال له قائل : أين كان ربُّنَا قبل أن خَلَقَ السمواتِ والأَرْضَ ؟ فقال رضى الله عنه : « أين » سؤالٌ عن مكانٍ وكَانَ اللهُ ولَا مَكَان [١].

وقال : منْ أَكثَرَ النظرَ فى العواقِب لَمْ يَتَشَجَّعْ .

وقال لابنه الحسن رضى الله عنه : لا تبدأ بدعاءٍ إلى مبارزةٍ ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فإِنَّ طَالِبَهَا باغٍ والباغِى مَصْرُوعٌ .

وقال : وَمَا ابْنُ آدَمَ والفخر ، وإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ولا يَدْفعُ حَتْفَهُ .

جاء الأَشعثُ بنُ قيسٍ إلى أمير المؤمنين على عليه السلام يَتخَطَّى رِقَابَ الناس ، وعلىٌّ على المنبر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غَلَبَتْنَا هٰذِهِ الحَمْرَاءُ عَلَى قُرْبِكَ - يعنى العَجَم - قال : فركض على المنبر برجله ، فقال صَعْصَعَة بن صُوحان [٢] : ما لنا ولهذا ؟ - يعنى الأشعث - ليقولَنَّ أميرُ المؤمنين اليومَ فى العرب قولاً لا يزال يُذكر . فقال رضى الله عنه : مَنْ يَعْذِرُنِى من هٰؤلاء الضَّيَاطِرَة [٣] ؟ يتمرَّغُ أَحدُهُمْ عَلَى فِرَاشِهِ تمرُّغَ الحمَار ، ويهجُرُ قومٌ الذكْرَ فَيَأْمُرونَنِى أن أطردَهم . ما كنت لأَطردَهم فأَكونَ من الجاهلينَ ، والذى فلق الحبةَ ، وبَرَأَ

(١) فى العقد الفريد ٢ : ٢٢٦ ، أين توجب المكان .

(٢) صعصعة بن صوحان العبدى ، أسلم فى حياة الرسول ولم يره . شهد صفين مع على مات فى خلافة معاوية (الإصابة ٣ : ٢٦٠) .

(٣) الضياطرة جمع : ضيطر وهو الضخم الذى لا غناء فيه . (الفائق - خلف) .

النسمة ؛ ليضربنَّكُمْ على الدين عَوْدًا ، كما ضَرَبْتُموهُمْ عليه[1] بَدْءًا

وسئل عليه السلام : كيف كان حبُّكُمْ للرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالِنا وأولادِنا وأمهاتِنَا وآبائِنا ، ومِنَ الماء الباردِ على الظَّمَأ .

وكان عليه السلام يقول : إذا لقِيتُم القوْمَ فاجْمَعُوا القلوبَ ، وعَضُّوا على النَّواجِذِ[2] ؛ فإنَّ ذلكَ يُنبِى[3] السُّيُوفَ عن الهامِ .

وروى أنه كان يتمثَّل إذا رأى عبد الرحمن بن مُلْجَمٍ المرادى[4] ببيت معد يكرب :

أُرِيدُ حَيَاتَهُ ويُرِيدُ قَتْـــلى عَذِيرَكَ مِن خليلِكَ من مُرادِ[5]

فقيل له عليه السلام : كأنك قد عرَفتهُ وعَرَفت ما يريدُه . أفلا تقتلهُ ؟ فقال : كيف أقتل قاتِلى ؟[6] .

ولما سمع بصِفين نداءهم : لا حُكمَ إلا لله ، قال : كلمة عادلةٌ يرادُ بها جورٌ[7] . إنما يَقولون : لا إمَارَة ، ولا بدَّ من إمارةٍ برَّةٍ أو فاجرةٍ .

---

(١) مجمع الزوائد ٧ : ٢٧٥ .

(٢) النواجذ : أصول الأضراس .

(٣) نبا السيف . لم يصب .

(٤) كتبت فى النسختين : الفزارى ، وهو تحريف – وعبد الرحمن بن ملجم هاجر فى خلافة عمر ، وكان من شيعة على – شهد معه صفين ، ثم خرج مع الخوارج – وهو الذى اغتال عليا ، وقتل بالقصاص سنة ٤٠ هـ . شذرات الذهب ١ : ٤٩ .

(٥) فى النهاية ولسان العرب – عذيرك أى من يعذرك .

(٦) ذكر الخبر فى نهج البلاغة ٤ : ٥٤٤ والفخرى لابن طباطبا ١٣٨ .

(٧) فى نهج البلاغة شرح الإمام ١ : ٩١ كلمة حق يراد بها باطل .

وكان أبو نيزر [١] من أولاد بعض ملوك الأعاجم . وقيل : إنه كان من ولد النجاشى ، فرغب فى الإسلام صغيرًا ؛ فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلمَ وكان معه . فلما تُوفىَ عليه السلام صارَ مع فاطمةَ وولدِهَا رضىَ الله عنها ، فقال أبو نيزر : جاءنى علىّ عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين : عَيْنِ أبى نَيْزَر والبُغَيْبِغَةِ ، فقال لى : هل عندك من طعامٍ ؟ فقلت : طعامٌ لا أرضاه لك يا أمير المؤمنين ؛ قرعٌ من قرعِ الضيعة صَنَعْتُه بإهَالَةٍ سَنِخَةٍ [٢] . فقال : علىَّ به ، فقام إلى الربيع : وهو جدول فغسل يده ، ثم أصاب من ذلك شيئًا ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ، ثم ضمّ يديه كل واحدة منهما إلى أختها [٧٦] وشرب بهما حُسًّا من الرَّبيع ، ثم قال : يا نَيْزَرُ إنَّ الأكفَّ أنظفُ الآنية ، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ! ثم أخذ المِعْوَلَ وانحدرَ فى العين وجعل يضرب ، فأبطأ عليه الماءُ ، فخرج وقد تفضجَ [٣] جبينُه عرقا ، فانْتَكَفَ العرقَ عن جَبِينِه أى أزاله ، ثم أخذ المعولَ وعاد إلى العَيْن ، ثم أقبلَ يضرب فيها وجعل يهمهم ، فانثالت كأنها عنق جزور ،

---

(١) أبو نيزر كان نجلا للنجاشى ، اشتراه على واعتقه رداً لجميل النجاشى على المسلمين . معجم البلدان ٣ : ٧٥٧ ط . ليدن .

(٢) الإهالة : ما أذيب من الشحم ، والسنخة المتغيرة الرائحة .

(٣) تفضج وتفضخ عرقا : سال عرقه .

فخرج مسرعًا ، فقال : أُشهدُ اللهَ أنها صدقة . عليّ بدَوَاةٍ وصحيفةٍ ، قال : فعجلتُ بهما إليه فكتب :

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

هذا ما تصدَّق به عبد الله أميرُ المؤْمنين : تصدَّقَ بالضيعتينِ المعروفتينِ بعَيْنِ أبي نيزرَ والبُغَيْبِغَة على فقراء أهلِ المدينةِ وابنِ السبيل ؛ ليَقِيَ اللهُ عز وجل بهمَا وَجْهَهُ يوم القيامةِ ، لا تُبَاعَانِ ولَا تُوهَبَانِ حتى يرثَهما اللهُ وهو خَيْرُ الوارثين ، إلا أنْ يحتاجَ إليهما الحسنُ والحسين ، فهما طِلْقٌ [1] لهما وليس لأَحدٍ غيرهما[2] .

قال : فركب الحسينَ دَيْن ، فحمل إليه معاويةُ بعَيْن أبي نيزر مائتي ألف دينار ، فأبى أن يبيع ، وقال : إنما تصدَّق بها أبي ليقي الله بهـا وجهه حرَّ النار ، ولستُ بائِعَهما بشيء .

ولما ضربه عبد الرحمن بن مُلْجَم لعنه الله تعالى دعا الحسَن والحُسَينَ رضى الله عنهما ، وقال : أُوصيكما بتَقْوَى اللهِ والرَّغبةِ في الآخرةِ ، والزهدِ في الدنيا ، ولا تأْسَفَا على شيء فاتكُمَا منها ، اعملا الخيرَ ، وكونَا للظالمِ خَصْمًا وللمَظْلُومِ عَوْنًا .

وقال في دعائه : إلٰهي ما قدرُ ذنوبٍ يُقابَلُ بها كرمك ؟ وما قدرُ أعمالٍ تُقَابلُ بها نعمُك ؛ وإني لأرجو أنْ تستغرقَ

---

(١) طلق : حلال (لسان) .

(٢) انظر الكامل للمبرد ٩٣٩ ، ومعجم البلدان ١ : ٦٩٧ عند ذكر بغيبغة و ٣ : ٧٥٧ ؛ ٧٥٨ عند ذكر أبي نيزر .

ذُنوبِى فى كرمِك ، كما اسْتَغْرَقَتْ أعمالِى فى نِعَمِكِ .

وعنه - عليه السلام - أنه قال : يجدُ البليغ من ألَمِ السكوتِ ما يجِدهُ العيُّ من ألمِ الكلام ، وكان إذا نَعَتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل المُمَغَّطِ[1] ، ولا القصير المتردِّدِ ، ولم يكن بالمطَهَّم ولا المكَلْثَم[2] ، أبيض مشرب ، أدْعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المُشَاش[3] شَثْن الكفين والقدمين[4] ، إذا مشى تقلَّعَ كأنما يمشى فى صَبَب ، وإذا التفتَ التفتَ معا ، ليس بالسَّبْط ولا الجَعْد القَطَط ،[5] كان أزهرَ لَيسَ بالأبيض الأمهق[6] فى عينيه[7] شَكْلَة ، شَبْح الذِّرَاعَيْنِ[8] .

وقال : بقيةُ عُمر المرء لا قيمةَ لها يدرك بها ما فاته ويُحيِى ما أماته .

خطبته التى خطب بها حين زوج فاطمة رضى الله عنهما

الحمدُ لله الذى قرُب من حامِدِيهِ ، ودَنَا من سائليه وَوَعَدَ بالجنةِ مَنْ يَتَّقِيهِ ، وقَطَعَ بالنارِ عُذْرَ مَن يَعْصِيهِ

(١) الممغط : البائن الطول .

(٢) الكلثمة : اجتماع لحم الوجه - أو استدارة الوجه (الفائق ٣ : ٣٨) .

(٣) المشاش : رءوس العظام ، وفى الفائق «والكتد» وهو الكاهل .

(٤) وشثن الكفين والقدمين : غليظهما ، وهو مما يمدح به (الفائق) .

(٥) القطط : الشديد الجعودة .

(٦) المهق : شدة البياض . الفائق .

(٧) لم تكتب فى النسختين «عينه» والمثبت رواية الفائق ، ومواسم الأدب ١ : ٢٢ نقلا عن نثر الدر - وفى عينه شكلة : أى أن بياضهما مشرب بحمرة (الفائق) .

(٨) شبح الذراعين : عريضهما . (الفائق) وفى مواسم الأدب شبوح الذراعين .

أَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ محامدِه وأياديه ، وأشكرهُ شكرَ مَنْ يعلمُ أنَّهُ خَالقُه وباريهِ ، ومُصَوِّرُهُ ومُنْشِيه ، ومُمِيتُه ومُحْيِيه ، ومُعَذِّبهُ ومُنْجِيه ، ومُثِيبُهُ و مجَازيهِ . وأشهدُ أن لا إِلٰهَ إلا الله شهادةً تَبْلُغُهُ وتُرْضِيهِ ، وأنَّ محمدًا حبيبُ اللهِ وعبدُه ورسولُه ، صلى الله عليه صلاةً تُزْلِفُه [1] وتُدْنِيه ، وتُعِزُّه وتُعْلِيه ، وتُشَرِّفُهُ وتَجْتَبِيهِ .

أما بعد ، فإنَّ اجتماعَنَا مما قَدَّرَاللهُ ورضِيَه ، والنكاح مِمَّا أمر اللهُ بِهِ ، وأَذِنَ فِيه . هذا محمدٌ صلى الله عليه وسلم قَدْ زَوَّجَنِى فاطمةَ ابنتَهُ عَلَى صداقِ أَرْبَعَمِائَةِ درهمٍ وثمانينَ درهمًا ، ورضيتُ بِهِ ، فاسألُوه ، وكفَى بالله شهيدًا .

وقال : إن اللهَ تعالى جَعَل مكارم الأَخلاق وُصْلَةً بينه وبين خَلْقِه ، فحسبُ أحدِكُمْ أن يتمسكَ بِخُلُقٍ متصلٍ بالله عزَّ وجلَّ .

قال الأَحنف [2] : دخلت على معاوية ، فقدم لى من الحارِّ والباردِ ، والحلوِ والحامض ما كثر تعجُّبى منه ، ثم قدم لى لونًا لم أَدْرِ ما هو ، فقلت : ما هذا ؟ قال : مصارين البط محشوة بالمخ قد قُلى بدهن الفستق وذرّ عليه الطَّبَرْزَد [3] . فبكيتُ . فقال : ما يُبكيكَ ؟ قلتُ : ذكرتُ عليًّا رضى الله

---

(١) تزلفه . تقربه .

(٢) الأحنف بن قيس التميمى أحد حلماء العرب وحكمائهم ، أسلم ولم ير الرسول اعتزل القتال يوم الجمل ، وكان مع على فى صفين وتوفى سنة ٦٧ هـ (أسد الغابة ١ — ٥٥) .

(٣) الطبرزد : السكر معرب ، وفى لسان العرب : كأنه نحت بالفأس .

عنه . بينا أنا عنده وحضر وقتُ إفطاره فسألنى المقام ، إذ دعا بجراب مختوم ، قلت : ما فى الجراب ؟ قال : سويق شعير ، قلت : ختمت عليه [٧٧] أن يُؤْخَذَ أوبَخِلْتَ بِهِ ؟ قال : لا ولا أحدَهما ، ولكنى خفْتُ أن يلُتَّهُ الحَسَنُ أو الحُسَيْنُ بِسَمْنٍ أو زَيْتٍ . قلت : مُحَرَّمٌ هوَ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ قال : لا ولكنْ يَجبُ على أئِمَّةِ الحقِّ أنْ يَقْتَدُوا أنْفُسَهُمْ مِنْ ضَعَفَةِ الناس ، لِئَلَّا يُطْغِيَ الفَقِيرَ فَقْرُهُ ، فقال معاوية : ذكرت من لا يُنْكَرُ فضلُه .

وقال على عليه السلام : لا يكون الصديقُ صديقًا ، حتى يحفظَ صديقَهُ فى غيبتِه وعند نكبتِهِ وبعد وفاتِهِ فى تركتِه .

قيل له : كيفَ يُحاسِبُ اللهُ الخلقَ على كَثْرَةِ عددِهِمْ ؟ قال : كما يرزقُهُمْ عَلَى كَثْرَةِ عددِهِم .

ولما خرج عليه السلام يريد العراق أشار عليه ابنهُ الحَسَنُ أن يرجعَ ، فقال : لا أكون مثل الضَّبُعِ تسمَعُ اللَّدْمَ[١] حتَّى تَخْرُجَ فَتُصَادَ .

وقال : لَئِنْ وَلِيتُ بَنِي أُمَيَّةَ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ القَصَّابِ الوِذَامَ التَّرِبَةَ[٢] .

(١) فى شرح ابن أبى الحديد ٤ ص ٣٥٩ ، قال أبو عبيدة : اللدم صوت الحجر ؛ لأنهم إذا أرادوا أن يصيدوها رموا فى جحرها بحجر فتخرج فتصاد

(٢) فى شرح الإمام ١ : ١٢٦ الوذام جمع وذمة وهى معى الدابة ؛ ورواية النهاية نفض القصاب التراب الوذمة ، وفسرها باللحوم التى تعفر بالتراب (انظر مادة ترب) .

ومرَّ بعبد الرحمن بن عتاب بن أَسِيد [١] مقتولا يوم الجمل ، فقال : هذا يَعْسُوب [٢] قُرَيش .

وجاءته امرأةٌ فذكرت أنَّ زوجَها يأْتِي جاريتَها ، فقال : إن كنت صادقةً رَجَمْنَاهُ ، وإن كنتِ كاذبةً جَلَدْنَاكِ ، قالت : رُدُّونِي إلى أَهْلِي غَيْرَى نَغِرَةً [٣] .

وقال عليه السلام : إن المرء المسلمَ ما لم يغشَ دناءةً يخشعُ لها إِذَا ذُكِرَتْ وتُغْرِي بِهِ النَّاسَ ، كاليَاسِرِ الفالج [٤] يَنْتَظِرُ فَوْزَةً مِنْ قِدَاحِهِ أَوْ دَاعِيَ اللهِ ، فما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ .

وسافر رجلٌ مع أصحابٍ له فلم يرجعْ حِينَ رَجَعُوا ، فاتَّهَمَهُمْ أهلُه به ، ورَفَعُوهُمْ إلى شُرَيْح [٥] ، فسألهم البيِّنةَ عَلَى قَتْلِهِ ، فارتفعوا إلى عليٍّ عليه السلام ، فأخبروه بقول شريح ، فقال متمثلا :

أَورَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل يا سَعْدُ لا تُرْوَى بهذاكَ الإبل [٦]

ثم قال : « إِنَّ أَهْوَنَ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ [٧] » ، ثم فرق بينهم ، وسألَهُم فاختلفوا ، ثم أَقَرُّوا بِقَتْلِهِ .

---

(١) هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد الأموى ، كان مع عائشة يوم الجمل وفيه قتل ، وكان إمام الجند (أسد الغابة ٣ : ٢٠٨) .

(٢) اليعسوب : السيد والمقدم والرئيس (النهاية — عسب) .

(٣) النغرة : المغتاظة الغاضبة (النهاية) وفسرها بن دريد فى كتاب الاشتقاق ص ١٩ يغلى جوفى كما يغلى القدر — ذكر الحادثة فى مسند زيد ١٠٤ .

(٤) الياسر : ضارب القدح . والفالج : القاهر الغلاب . لسان .

(٥) هو أبو أمية شريح القاضى الكندى من كبار التابعين ، كان من أعلم الناس وأحكامهم توفى سنة ٨٧ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ١٦٨) .

(٦) مثل يضرب لمن يأتى بالأمر على غير وجهه . ومشتمل : ملتف بشملته .

(٧) التشريع : امكانها من الشريعة وهى مورد الماء . لسان .

وقال : إذا صلَّى الرَّجُلُ فليُخَوِّ ، وإذا صَلَّت المرأةُ فلتَحْتَفِزْ(١)

وقال كرم الله وجهه : ما أعظم التفاوتَ بين العِبَرِ والاعتبارِ ! فالعبرُ قد بلغَتْ فِى الكثرةِ الغايَةَ ، والاعتبارُ قد بلغَ فى القِلَّةِ النهاية .

وقالوا : انصرف من صِفِّينَ وكأنه رأسَهُ وَلِحْيَتَهُ قُطْنَة ، فقيل له : يا أميرَ المؤمنين لَوْ غَيَّرْتَ ، فقال : إن الخضابَ زينةٌ ، ونحن قومٌ محزونون .

ورُوى أنَّ الحسن قال له يوم الجمل : أَشَرْتُ عَلَيْكَ ثَلاثَ مَراتٍ فعصيتَنِى ، فقال عليه السلام : إنكَ تَحِنُّ حَنِينَ الجَارِية ، هات ما الذى أشرتَ به ؛ وما الذى عصيتُكَ فيه ؟ فذكر أشياء ، فقال له على عليه السلام : أنا والله إذاً مثلُ التى أحيط بها فقيل لها : زباب(٢) حتى دَخَلَت جُحْرَها ، ثم احْتُفِرَ عَنْهَا فاجْتُرَّ برجليها حتى ذُبِحَتْ(٣) . يريد : الضَّبُع .

وروى أنه اشترى قميصا بثلاثة دراهم ، وقال : الحمدُ لله الذى هَذَا من رِيَاشِهِ .

وقال : لا قَوَدَ إلا بالأَسَلِ(٤) .

وقال : من أَرَادَ البَقَاء ـ ولا بَقَاء ـ فليُبَاكِرِ الغَدَاء ، وليُقَلِّلْ غِشْيَانَ

(١) يخوى الرجل : يجافى بطنه عن الأرض ، وعضدية عن منكبيه ، وتحتفز المرأة : تتضام وتجمع جسمها . نهاية .

(٢) زباب : ماكانوا يقولونه للضبع وهم محيطون بها لصيدها ، وزباب اسم فأرة يقال إنها كانت تأكلها (النهاية ـ زبب) .

(٣) البداية والنهاية ٧ : ٢٣٤ .

(٤) الأسل : ما حدد وأرق من سيف أو سنان أوسكين (النهاية) .

النِّسَاء ، وليُخَفِّف الرِّدَاءَ في البقاء ، قيل : يا أمير المؤمنين وما خِفَّةُ الرِّدَاءِ في البَقَاءِ ؟ قال : الدَّين [١] .

ورأى رجلاً في الشمس ، فقال : قُمْ عنها فإنها مَبْخَرَةٌ مَجْفَرَةٌ [٢] : تتفل الريح [٣] ، وتُبْلِى الثَّوْبَ ، وتُظْهِرُ الدَّاء الدفينَ .

وأُتِىَ بالمال فكوَّمَ كومةً من ذهب وكَوْمَةً من فضة ، وقال : يا حمراءُ يا بيضاءُ احمرِّى وابيضِّى وغُرِّى غَيْرِى .

وقال : من يطُلْ أيْرُ أبيهِ يَنْتَطِقْ بِه [٤] .

وقال : ذمتى بما أقول رهينةٌ وأنَا بِهِ زَعِيمٌ لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ [٥] أَلَّا يَهِيجَ [٦] على التَّقْوَى زَرْعُ قَوْمٍ ، ولا يظمأ على التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ [٧] . ألَا [٨] وإن أَبْغَضَ خَلْقِ الله إلى الله رجُلٌ قَمَشَ [٩] عِلْمًا ، غارًّا بأَغْبَاشِ الفِتْنَةِ ، عَمِيًّا بِمَا في

---

(١) في مسند الرضا ص ٢١ أنه حديث نبوى .

(٢) مبخرة : تورث البخر . مجفرة : تضعف شهوة النكاح .

(٣) تتفل : تثقل (النهاية).

(٤) المعنى : من ينجب أبوه أبناء كثيرين يعتز بهم ويقو جانبه (النهاية – الفائق) .

(٥) في نهج البلاغة شرح الإمام ١ : ٤٦ : « أن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات – ومثل ذلك رواية مواسم الأدب ١ : ٥٣ وما أثبت هو رواية الفائق ١ : ٤٣٧ .

(٦) يهيج الزرع : يجف (الفائق) .

(٧) السنخ : ما توغل من أصل الجذر ؛ ومعنى ماسبق : ضمنت لمن استبصر واعتبر أن من اتقى الله لم يزل أمره ناضرا وعمله ناميا (المرجع نفسه) ، وفي النسخ : ولا يهيج على التقوى سنخ أصل : والتصويب من الفائق .

(٨) جعل نهج البلاغة ١ : ٥٢ ما تلا من الكلام خطبة منفصلة عما سبقها فيمن يتولى القضاء وليس له بأهل

(٩) في نهج البلاغة : قمش جهلا ، وقمش : جمع من هنا وهناك

غيبَ الهُدْنَةِ[١] ، سَمَّاه أشباهُهُ من الناسِ عالما [٧٨] ولم يَغْنَ فى العلم[٢] يَوْمًا سَالِمًا ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ[٣] . مما قلَّ منهُ فهوَ خيْر مما كثر ، حتى إذا ما ارْتَوَى من آجِنٍ ، واكتنزَ من غَيْرِ طَائِلٍ ، قعد بين الناسِ قاضِيًا لتخْلِيصِ[٤] مَا الْتَبَسَ عَلَى غيرِهِ ، إنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبْهَمَاتِ هيَّأ حَشْوًا من رأيِهِ ، فهو من قِطَعِ الشُّبُهاتِ فى مثل غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ ، لَا يَعْلَمُ إذَا أخْطَأَ ؛ لأنَّه لَا يَعْلَمُ أخْطَأَ أمْ أصاب . خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ رَكَّابُ جَهَالَاتٍ ، لا يَعْتَذِرُ مِمَّا لا يَعْلَمُ فَيَسْلَم ، ولا يَعَضُّ فى العلمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ ، يَذْرُو الرِّوَايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الهَشِيمَ . تَبكى مِنْهُ الدِّمَاءُ وتَصْرُخُ مِنْهُ المَوَارِيثُ ، ويُسْتَحَلُّ بِقَضَائه الفَرْجُ الحرام . لا مَلِيءٌ واللهِ بِإِصدارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ[٥] ، ولَا أهْلٌ لِمَا قُرِّظَ به[٦] .

وكتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : إنِّى أشْرَكْتُكَ فى أمَانَتِى ، ولم يكن رجلٌ من [أ]هْلى أوثقَ مِنْكَ فى نَفْسِى ، فَلمَّا رَأيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ ، والعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[٧] ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ ، بِفِرَاقِهِ مع

---

(١) فى نهج البلاغة : عاد ... وعم — وأغباش الفتنة ظلماتها — وفى المرجع نفسه : بما فى عقد الهدنة ، وشرحه الإمام بإمهال الله لهم فى العقوبة — وماأثبت فى النسختين هو رواية الفائق ، وفسر الهدنة بسكون الجاهلين أمامه .

(٢) لم يغن : لم يقم (النهاية والفائق) .

(٣) فى النسختين فاستكثر ماقل — وفى نهج البلاغة : من جمع ما قل — والمثبت رواية الفائق

(٤) فى الفائق : لتلخيص .

(٥) المليء بالأمر : الكامل المزاول له المضطلع به (الفائق) .

(٦) انظر الخطبة فى نهج البلاغة ففيها اختلاف عن كثير مما فى الكتاب .

(٧) فى نهج البلاغة ٢ : ٦٥ بعدها « وهذه الأمة قد شغرت وفنكت » فسر الإمام فنكت : مجنت ، هزلت ، وقوطها وعملها .

المُفارِقِين ، وخُذلانِهِ مع الخاذِلِين ، واختطفت ما قَدَرْت عَلَيْهِ من أَمْوَالِ الأُمَّةِ اختطافَ الذئبِ الأَزَلِّ دامِيَةَ المِعْزَى [١] ضَحِّ [٢] رُوَيدا ، فكَأَنْ قد بَلَغْتَ المَدَى ، وعُرِضَتْ عليكَ أعمالُك بالمحلِ الذِي يُنادِي المغترُّ بالحَسْرَةِ ، ويتمنَّى المُضيِّعُ التَّوْبَةَ ، والظَّالِمُ الرَّجْعَةَ [٣] .

وروى عنه عليه السلام – أنه قال يوم الشُّورى لما تكلم عَبْدُ الرَّحْمٰن ابن عوف بما تكلم :

الحمدُ لله الذى اتخذ محمدًا نبيًّا ، وابْتَعَثَهُ إلَيْنا رسولًا ؛ فنحن بيت النبوة ، ومعدِنُ الحكمة ، أمانٌ لأهلِ الأرضِ ، ونجَاةٌ لمن طلبَ . لنا حَقٌّ إن نُعْطَه نأْخذهُ ، وإن نُمْنَعْهُ نركبُ أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإن طالَ السُّرَى [٤] . لوْ عَهِد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجَالَدْنا عَلَيْه حتى نموتَ ، أوْ قال لنا قوْلًا لأنفذنا قوْلَهُ على رَغمِنا ، لن يُسْرِعَ أحدٌ قَبْلِي إلَى صِلَةِ رَحِمٍ وَدَعْوَةِ حَقٍّ . والأمْرُ إليك يَا بْن عَوْف على صِدْقِ اليَقِينِ وجهدِ النُّصْحِ . أسْتَغْفِرُ اللهَ لى ولكم .

---

(١) الذئب الأزل : الخفيف السريع الحركة . وذكر دامية المعزى ، لأن الذئب يشوقه منظر الدماء . وفى نهج البلاغة : دامية المعزى الكسيرة . انظر الفائق ٢ : ٤٢٨ .

(٢) ضح : تمهل . من ضحى الدابة غذاها فى الضحا (النهاية) .

(٣) مروج الذهب ٢ : ٤٩ والفائق ٢ : ٤٢٨ .

(٤) شرحها فى النهاية : نداوم على طلبه مهما بلغ بنا الجهد ؛ لأن الركوب على أعجاز الإبل أشق الركوب .

وقال : « ما من مُسلمٍ إلا له ذنبٌ يَعْتريه الفِتْنةَ بَعْد الفِتْنة » .

« يَهلِك فيّ رجلان : مُحِبٌّ مُطْرٍ وبَاهِتٌ مُفْترٍ » .

« يَهلك فيّ رجلان : محبٌّ غالٍ ومُبْغِضٌ قالٍ » .

وقال : لا يذهب أمْرُ هذه الأُمةِ إلا على رجل واسع السُّرْم ضَخمِ البُلعُوم [1] ، يَأْكلُ ولا يَشبَع .

وسئل عن قتلاه وقتلى معاوية ، فقال : يُؤتَى بِي يوم القيامةِ وبمعاوية فنختصِم عند ذِي العرش ؛ فأيُّنا فَلَجَ فَلَجَ أصْحَابُهُ .

وقال : إن لبني أمية مَرْوَدًا [2] يجرون فيه ، ولوقد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادَتْهمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

وذكر أهل النهروان ، فقال : فيهم رجل مُوَدَنُ اليد ، أو مُثَدَّن اليد ، أو مُخْدَج اليد [3] ، لولا أن تَبْطَرُوا لنبأْتكُم بما وَعَدَ اللهُ الذين يقاتِلُونَهُمْ على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال : إذا كان القلبُ لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر مُنكر أُنكِسَ ، فجُعل أعلاه أسفله [4] . وقال : ألمَ يَأْنِ لبني أمية أن يَقْتُلُوا ،

---

(1) في نهج البلاغة 1 : 105 رحب البلعوم مندحق البطن — وماذكر هو في النهاية ، وفسره بأنه مسرف في أخذ الأموال وسفك الدماء ، وله معان أخرى (انظر مادة س ر م) .

(2) شرح الشريف الرضي المرود بالطريق — نهج البلاغة م 4 : 500 ، وكذلك اللسان — وفي النهاية ، أنه من الإرواد وهو الإمهال .

(3) مودن اليد : قصيرها ، ومثدن اليد : كأن فيها ثندوة ، ومخدج اليد : ناقصها (انظر النهاية ، والفائق 1 : 145 ، وشرح ابن أبي الحديد م 4 : 359) .

(4) مسند زيد 185 .

قتيلَهم ؟ قيل : ما هذا القتيل ؟ قال : غُرْنُوقٌ[١] من غَرَانِيقِ بنِي عَبْدِ المطلب .

ومر بقاصٍ ، فقال : أتعرف الناسِخَ والمنسوخَ ؟ قال : لا ، قال : هلكتَ وَأهلكتَ .

وقالَ : لَا يَسْتقِيمُ قضاءُ الحَوَائِجِ إلا بِثلاثٍ ؛ باستصغارِهَا لتعظمَ ، واستِكتامِها لتُنْسَى ، وتَعْجِيلِها لِتَهْنُوْ .

وجاءه يهوديٌ ، فقال : أينَ كانَ ربُّنا قبل أن يخلقَ العرشَ ؟ قال : حيث هوَ اليومَ ، قال : فأين هو اليومَ ؟ قال : حيث كان ذلك اليومَ ، لَا تخطرُ عَليْهِ الْقلوب ، ولَا تَقَعُ عليْهِ الأَوْهامُ ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ [٧٩] الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] .

وروى عن نَوْف[٣] قال : رأيتُ عليًا عليه السلام قد خرجَ ؛ فنظر إلى النجوم ، فقال : أراقدٌ أم رامقٌ ؟ قلت : بل رامقٌ يا أميرَ المؤمنين . قال : يا نَوْفُ طوبَى للزّاهِدِين فِى هَذِهِ الدُّنيَا ، الرَّاغِبِين فِى الآخِرَة ، أُولئك قومٌ اتخذو الأَرضَ بِسَاطًا ، وتُرابَهَا فِراشًا ، وماءها طِيبًا ، والقرآنَ شِعَارًا ودِثارًا ، وقرَضُوا للدُّنيا قَرْضًا على مِنهاجِ المسيح عليه السلام . يا نوْفُ ، إن داوُدَ عليه السلامُ قام ساعَةً من الليل ، فقال : إنَّها ساعةٌ لا يدعُو عَبْدٌ إلاَّ استُجِيبَ لهُ فِيها إلَّا أنْ يَكون عَشَّارًا[٤] أو عَرِيفًا أو شُرْطِيًّا

(١) الغرنوق : الشاب الأبيض الناعم الجميل (لسان) .

(٢) سورة الأنعام : ١٠٣ .

(٣) نوف البكالى ، وقيل البكائى ، هو صاحب على بن أبى طالب من قبيلة يمنية تسمى بكالة (تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩٠) .

(٤) العشار : من يأخذ العشر كالجاهلية

أو صَاحِبْ عَرْطَبَةٍ — وهو الطُّنبُور — أو صاحبَ كُوبَة — وهو الطبل[١] .

وقال عليه السلام : إنَّ اللهَ فرَض عليكم فرائضَ فلا تُضَيِّعُوها ، وحَدَّ لكم حُدودًا فلا تَعْتَدُوها ، ونهاكمْ عَنْ أشياءَ فلا تنتهِكُوها ، وسكت لكم عن أشياء ، فلمْ يَدَعْها نِسْيَانًا فلَا تَتَكَلَّفوهَا .

وقال : لَا يَتْرك الناسُ شيئًا من إصْلاح دينِهِمْ لاسْتِصْلَاحِ دُنيَاهُمْ إلَّا فتحَ اللهُ عَليْهِمْ ما هو أضرُّ منه .

وقال[٢] : ليْسَ الخيْرُ أن يكثُرَ مَالُك وَوَلَدك ، ولكن الخيرَ أنْ يَكثُرَ عِلمُك ، ويَعْظُمَ حِلمُك ، وتُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادةِ رَبِّكَ ؛ فإنْ أحْسَنْتَ حمدتَ الله ، وإن أسأْتَ استَغفرْتَ الله ؛ ولَا خيْرَ فِي الدُّنيَا إلَّا لِرَجُلَيْنِ ؛ رجل أذنبَ ذُنُوبًا فهو يتدارَكُ ذَلِك بتوْبَةٍ ، ورجل يسارعُ في الخيراتِ . ولا يَقِلُّ عملٌ مع تقوَى ، وكيفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ ؟

أيُّها الناسُ عليكُمْ بالتواصلِ والتبَاذُلِ ، وإياكم والتَّقاطُعَ والتَّدَابُرَ والتَّفرُّق . ولا تُنكِرُنَّ الأَمْر بالمعروفِ والنَّهيَ عَنِ المنكرِ ؛ فيُوَلِّيَ اللهُ عليكمْ شِرارَكُمْ ، ثم تدعُونَ فلا يُسْتَجَابُ لكمْ .

﴿ وتعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شديدُ الْعِقابِ ﴾[٣] .

تَجَهَّزُوا رحمكم اللهُ ، فقدْ نُودِي فيكمْ بالرحيلِ ، وأَقِلُّوا الفَرْحَةَ عَلَى الدُّنيَا ، وانقلِبُوا بصالِحِ ما بحضْرَتِكُمْ من الزَّادِ ؛ فإن

---

(١) الكوبة : الطبل ، وقيل : النرد . النهاية .

(٢) فى شرح ابن أبى الحديد م ٤ : ٢٨٣ ، وقال وقد سأله رجل : ماالخير ؟

(٣) سورة المائدة : ٢ .

أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كئُودًا ، ومنازِلَ مَخُوفةً لابُدَّ مِنَ المَمَرِّ عَلَيْها ، والوقوفِ عندَهَا ؛ فإمَّا برَحْمةِ اللهِ نجوتُمْ من فَظاعَتِها ، وشدةِ مُختَبَرِهَا ، وكَرَاهَةِ مَنظَرِهَا ؛ وإمَّا بهلكةٍ ليْسَ بعدهَا نجَاةٌ . فيا لها حسرةً على كلِّ ذِى غفلةٍ ! أن يكون عُمْرُهُ عَليْهِ حُجَّة ، أَوْ تُؤَدِيَهُ أيامُهُ إلى شِقوَة .

وخطب لما ورد عليه خَبر مَقْتَل محمدِ بن[1] أبى بكر ،وغلبة أصحاب معاوية على مصر ، قال بعد أن حمد الله : أَلَا إِنَّ مصْرَ أَصْبَحتْ قَدْ فُتِحَتْ ، أَلَا وإِنَّ محمدَ بْنَ أبى بكرٍ قد أُصِيبَ رَحِمَه الله ، وعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ . أَمَا واللهِ إِنْ كَان لَمَنْ يَنْتَظِرُ القَضَاء ، ويَعْمَلُ للجزاء ، ويُبْغِضُ شَكْلَ الفاجرِ ، ويُحِبُّ هدى المؤمِن. إنى واللهِ لا أَلُوم نَفْسى فى تقصيرٍ ولا عجز ، إنِّى بمقاساةِ الحربِ جِدُّ عَالِمٍ خبيرٍ ، وإنى لأُقْدِمُ فى الأَمْرِ فأعرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ ، وأَقُومُ فيه بالرأى المُصِيبِ مُعْلِنًا ، وأُنَادِيكُمْ نداءَ المُسْتَغِيثِ فلا تسمعُونَ لى قولاً ، ولا تُطِيعُونَ لى أمرًا ؛ حتَّى تصيرَ بِى الأُمورُ إلى عَوَاقِبِ الفَسَاد ، وأنتُم لا تُدْرَكُ بكم الأَوتارُ ، ولَا يُشْفَى بكم الغَليل . دعوتُكم إلى غياثِ إخْوانِكم ، فَجَرْجَرْتُم جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأَسَرِّ[2] ، وتَثَاقَلْتُم إلى الأَرضِ تَثَاقُلَ من ليسَ له نيةٌ فى اجهادِ عَدُوٍّ ، ولا احتسابِ

---

(١) محمد بن الصديق أبى بكر . أمه أسماء بنت عميس ، ولد فى حجة الوداع ، ونشأ فى بيت على ـ ولاه مصر ، وجه إليه معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص ، فانهزم ، وفر ثم قتل سنة ٣٨ هـ . البداية والنهاية ٧ : ٣١٨ .

(٢) الأسر : المصاب بالسرر وهو داء يصيب سرة البعير .

أجْرٍ . وَخَرَجَ جُنَيْدٌ ضَعِيفٌ[١] ﴿كأنَّمَا يُسَاقُونَ إلى المَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٢].

وقال فى خطبته بالبصرة : يا أهْلَ البَصْرةِ يا أهْل المؤتفكة ائتفكتْ[٣] بأهلِهَا ثلاثًا وعلى اللهِ تَمَامُ الرابِعَةِ . يا جُنْدَ المرْأةِ ، وأعوانَ البَهِيمَةِ ، رَغا [٨٠] فأجَبْتُمْ وعُقِرُ فتَفَرَّقتُمْ[٤].

وخطب فقال : انظرُوا إلى الدُّنيَا نَظَرَ الزَّاهدِينَ فِيهَا ؛ فإنَّها واللهِ عَنْ قَلِيل تُزِيلُ الثَّاوِىَ الساكِنَ ، وتَبْخَعُ المُتْرَفَ الآمِنَ ، لَا يَرْجِعُ ما تَوَلَّى منها فأدْبَر ، ولا يُدْرَى ما هُوَ آت منهَا فيُنْتَظَر ، سُرُورُها مَشُوبٌ بالحُزنِ ، وآخِرُ الحياةِ فِيهَا إلى الضَّعْفِ والوَهَن ، فلا يَغرَّنَّكُمْ كَثْرةُ ما يعجبُكُمْ فيهَا لقِلَّةِ ما يَصْحَبُكُمْ منْهَا . رحم اللهُ رجُلاً تفكَّرَ فاعْتَبرَ ، فأبْصَرَ إدْبَارَ مَا قد أدْبَرَ ، وحُضُور ما حَضرَ ؛ فكأنَّ مَا هوَ كائنٌ فى الدُّنيَا لَمْ يَكُنْ ، وكَأنَّ ما هُوَ كائن فى الآخِرَةِ لَمْ يَزُلْ .

وقال جُنْدُب[٥] : دخلنا عليه فقال : أمَا إنكمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى ثلَاثًا ؛ ذُلًّا شَاملاً ، وسَيْفًا قَاتِلاً ، وأثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظالِمُون عليكم سُنَّة ، فَتَوَدُّونَ عِندَ ذلِكَ لَوْ رَأيْتُمونِى فَنَصَرْتُمُونى وقَاتَلْتُمْ دُونِى ، لَا يُبْعِدُ اللهُ إلَّا مَنْ ظَلَمَ ! .

---

(١) فى نهج البلاغة ١ : ٩٠ ، ثم خرج منكم جنيد ضعيف متذائب ، وفسر الشريف الرضى : متذائب : أى مضطرب :

(٢) سورة الأنفال : ٦ .

(٣) ائتفكت ثلاثا : غرقت ، شبه غرقها : بالإنقلاب (النهاية) .

(٤) فى نهج البلاغة ١ : ٤١ : يا أنصار المرأة ، وأصحاب البهيمة . وفى العقد الفريد ٤ : ٨١ أنه أراد بالمرأة السيدة عائشة ، والمراد بالبهيمة : الجمل .

(٥) جندب بن زهير بن الحارث الأزدى ، وفد على الرسول مع قومه وأسلم ، وكان مع على ابن أبى طالب فى يومى الجمل وصفين واختلف فى عام موته ، (الإصابة ١ : ٢٥٩) .

فكان جُندب بعد ذلك إذا رأى شيئا مما يكره يبكى ويقول : أَبْعَدَ اللهُ الْظالِمَ [١] .

وقال فى خطبة له : وأَيمُ اللهِ إنكم لَو قَدْ رَأَيْتُم الموتَ لَا نْفَرَجْتُمْ عنْ علىِّ ابن أَبِى طَالِب انفرَاج الـمَرْأَةِ عن قُبُلِها ؛ فقال له رجل : أَفَلا كما فعل عثمان ، فقال : إن الذى فَعَلَ عُثمَانُ مَجْزَاةٌ لمن لا نُصْرَة لَه ، ولا حُجَّةَ مَعَه ، فأَمَّا وأَنا على بَيِّنَةٍ من رَبِّى ، ويُقِينٍ وعَهدٍ من نَبِيِّى كَلَّا واللهِ : إن أَمْرَءًا يُمكِنُ من نَفسِهِ عَدُوَّهُ فَيَهشِمُ عَظمَهُ ، ويَفرِى جِلدَهُ لعظِيمٌ عَجْزُهُ ، ضَعِيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيهِ الأَحْشاءُ مِن صَدْرِهِ ، وأنت فكُن ذاك إنْ شِئْت . فأَمَّا أَنا فواللهِ لأُعْطِيَنَّ دُون ذلِك ضربًا بالمشرفىِّ تطِيرُ لهُ فَرَاشُ الهام [٢] ، واللهُ يَفعَلُ مَا يَشاءُ .

وقال له المهاجر بن خالد بن الوليد [٣] : ما رأْيُك يا أمير المؤمنين فى هذه المعتزلةِ سَعْدٍ وأَصْحَابِهِ ؟ [٤] فقال : خَذَلُوا الحَقَّ ولم يَنْصُرُوا الباطلَ ، كما قال أخو جشم :

عَلَيْكم بوادِيكُمْ من الذلِّ فارْتَعُوا ... ونالوا بذلٍّ من نَدَى البَقْلِ والشَّجَرْ

فما أنتمُ بالمانعين ذِمَارَكُمْ ... قديمًا ، ولَسْتُمْ فى النفيرِ إِذَا نفرْ [٥]

وقال عليه السلام : اتركُوا هذهِ الدنيا التارِكَةَ لكُمْ ، وإنْ لم تكونوا تحبون تركَهَا ، والمُبْلِيَةَ لَكُم ، وإنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ تَجْدِيدَها . فإنمَا مَثَلُكُم

(١) فى تهذيب التهذيب أنه اختلف فى عام موته أكان فى خلافة معاوية أم فى صفين ، ورواية المؤلف تدل على أن وفاته كانت بعد وفاة على بن أبى طالب .

(٢) فراش الهام : العظام الرقاق التى تلى قحف الرأس .

(٣) المهاجر بن خالد بن الوليد كان غلاما فى عهد النبى ، شهد مع على وقعه الجمل ، وفيها فقئت عينة ، وقتل يوم صفين (الإصابة ٦ : ١٦٠) .

(٤) كان سعد بن أبى وقاص ومعه جماعة من الصحابة قد اعتزلوا الفتنة .

(٥) نهج البلاغة مجلد ٤ : ٢٨٤ ، ولم يذكر البيتين .

ومَثَلُها كَرَكْبٍ سَلَكُوا سَبيلاً ، فَكَأَنَّهُم قدْ قَطَعُوهُ وأَمُّوا عَلَما ، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوه . جَعَلَنَا اللهُ وإياكم مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ، ولا تُقَصِّرُ بِهِ عن طَاعَةِ ربه رَغْبَةٌ ، ولا يَحُلُّ بِهِ الموتُ حَسْرَةً ؛ فإنما نَحْنُ لَهُ وبِهِ .

وقال فى خطبة : إياكم ومجالسَ اللهوِ ، فإن اللهوَ يُنْسِى القرآنَ ، ويَحْضُرُه الشيطانُ ، ويدْعُو إلى كُلِّ غَىّ . ومحادثةُ النِّسَاءِ تُزِيغُ القلوبَ ، وهىَ من مصايدِ الشيطانِ . أَلا فاصدُقُوا ؛ فإنَّ اللهَ مَع الصادِقِينَ ، وجانِبُوا الكَذِبَ ؛ فإنَّهُ مجانبٌ للإيمانِ ، إن الصادقَ عَلَى شَفَا مَنْجاة وكَرَامة ، وإنَّ الكاذبَ على شَفَا هَوانٍ . قولُوا الحَقَّ تُعْرَفُوا به ، وتَكُونُوا مِنْ أَهْلِه ، وأَدُّوا الأَمانةَ إِلَى من ائتَمَنَكُمْ ، وصِلُوا أَرْحَامَ من قَطَعَكُمْ ، وعُودُوا بالفَضْلِ على مَنْ حَرَمَكُمْ . وإذا عاهَدْتُم فَفُوا ، وإذا حكمتم فاعدلوا ، ولا تَفَاخَرُوا بالآباء ولَا تَنَابَزُوا بالأَلْقابِ ، أَلَا ولا تَمَادَحُوا وَلَا تَمَازَحُوا ولا تَبَاغَضُوا ، أَفْشُوا السَّلَامَ ورُدُّوا التحيةَ على أَهلِها بأَحْسَنَ منها ، وارْحَمُوا الأَرملةَ واليتيم ، وأَعِينُوا الضعيفَ والمظلومَ ، ﴿ وتعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ [٨١] والتَّقْوَى ولَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوانِ ﴾[1] أَلا وإن الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وآذَنَتْ بِوَدَاع . أَلَا وإِنَّ الآخرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وآذَنَتْ باطِّلَاع ، أَلا وَإِنَّ المِضْمارَ اليَوْمَ ، والسِّبَاقَ غَدًا وإن السَّبَقَةَ[2] الجَنَّةُ والغَايَة النَّارُ .

وقال عليه السلام : خيرُ النِّسَاءِ الطيبةُ الريح ، الطَّيِّبَةُ الطَّعَامِ ، التى إِنْ أَنفَقَتْ أَنْفَقَتْ قَصْدًا ، وإن أَمْسَكَتْ أمسكَتْ قَصْدًا ، تِلْكَ مِنْ عُمَّال اللهِ ، وعامِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ .

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) السبقة : اسم لما يرصد للسابق من مال أو غيره (شرح الإمام على نهج البلاغة ١ : ٨٠).

وقال : الصمتُ فى أَوَانِهِ خيرٌ من المنطقِ فى غَيْرِ أَوَانِهِ .

وقال : إذا رَأَيْتَ فِى رَجُلٍ خلّةً رائِعَةً مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فانْتَظِرْ أخواتِها .

وقال : إنَّ اللهَ تعالى لَا يَقْبَلُ من الأعمالِ إلا ما صَفَا وصَلُب ورَقَّ فأَمّا صَفَاؤُها فلِلَّهِ ، وأما رِقّتُها فلِلإخْوَانِ ، وأمَّا صلابتُها فللدِّينِ .

وقال : الفَقيهُ كُلُّ الفقيه الَّذى لا يُقْنِطُ الناسَ من رحمة الله ، ولا يُؤْمِنُهُمْ منْ مَكْرِ الله ، ولا يُوئِسُهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ ، ولا يُرَخِّصُ لَهُمْ فى مَعَاصِى الله .

ودخل عليه قوم فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو أعطيتَ هذه الأموالَ ، وفضَّلْتَ بها هؤلاء الأشرافَ ومَنْ تَخَافُ فِرَاقه ، حتّى إذا اسْتَتَبَّ لَكَ ما تُرِيدُ عُدْتَ إلى أفْضَلِ ما عَوَّدَكَ اللهُ عَزَّ وَجَل من العَدْلِ فى الرَّعِيَّةِ ، والقَسْمِ بالسَّوِية ؛ فقال عليه السلام : أَتَأْمُرُونَنى أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بالجَوْر فيمن وليت عليه من أَهْلِ الإسلام ! والله لا أَفْعَلُ ذلك ما سَمَرَ بِنَا سَمير [1] ، وما آبَ فى السَّمَاءِ نَجْم ، فَلَوْ كَانَ هَذَا المالُ لِى لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ ؟ وإنَّمَا هِىَ أَمْوَالُهُمْ ، ثم أَرَمَّ طويلا [2] ثم قال : مَنْ كَانَ منكم لهُ مالٌ فإياهُ والفسادَ ، فإنَّ إعطاءَ المالِ فى غير حِلِّهِ تَبْذيرٌ وإسْرَافٌ وفَسَادٌ ، وهو يرفعُ ذِكرَ صَاحبه ، ويضَعُهُ عند الله عزَّ وجل ، ولن يضع امرؤٌ مالَهُ فى غَيرِ حقِّهِ ، وعِنْدَ غيرِ أهلِه إلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ ، وكانَ لغَيْرِه وُدُّهم ؛ فإنْ بقِىَ مَعَه منهُمْ من يُريد الوُدَّ ، ويظهر له الشكرَ فإنما هو مَلَقٌ وَكَذِب ؛ فإنْ زَلَّت بصاحبِه النعلُ واحتَاجَ إلى معونَته ومكافأَتِه فَشَرُّ خَليلٍ ، والأَمُ خَدِينٍ ؛ فمن آتاهُ اللهُ مَالاً فليصلْ بِه القَرَابَةَ ، وليُحْسِنْ مِنْهُ الضيافَةَ ، وليُفُكَّ به العانى والأسير ،

(١) فى نهج البلاغة ١ : ٢٤٢ ، والله ما أطور به ما سمر سمير ، وأطور بة : أحوم حوله وما سمر سمير مدى الدهر . لسان .

(٢) أرم : سكت عن الكلام .

لِيُعْطِ منه الغَارِمَ وابنَ السبيلِ ، والفُقَرَاءَ والمُجَاهدين ، ولْيَصْبِرْ نَفْسَهُ على الحُقُوقِ وابتغاء الثَّواب ؛ فَإِنَّهُ ينالُ بهذه الخصالِ مكارِمَ الدُّنْيا فَضَائِلَ الآخِرَة إنْ شَاءَ اللهُ (١) .

وخطب عليه السلام حين كان من أمرِ الحَكَمَيْنِ ما كان ، فقال : الحمدُ لله إن أتى الدهر بالخطب الفادحِ ، والحَدَث الجَليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أنَّ محمدا عبده ورسولُهُ .

أما بعد ، فإن معصية الشيخِ العالمِ المُشْفِقِ المُجَرِّبِ تُورِثُ الحَسْرَةَ ، تُعْقِبُ النَّدَامَة ، وقد كنْتُ أمَرْتُكُمْ فى هذه الحكومة بِأَمْرِى ، وَنَخَلْتُ لكم أيى (٢) لو كان يطاع لقَصيرٍ أمر ا ولكنكم أبيتم ، وكنت أنا وأنتم كما ال أخو هوازن(٣)

أمرتهُمُ أمْرِى بِمُنْعَرِجِ اللِّوَى فلم يَسْتَبِينُوا النصحَ إلا ضُحَى الغَدِ
فلما عَصَوْنى كُنْتُ فيهِمْ وقَد أرَى غِوَايَتَهُمْ أو أنَّنى غيْرُ مُهْتَدِ

ألَا إنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلينِ اخْتَرْتُمُوهُمَا حَكَمَيْنِ ، وقَدْ نَبَذَا حكمَ القرآن رَاءَ ظُهُورِهِمَا فَأَماتا ما أَحْيَا القرآنُ ، وأَحْيَيَا مَا أَمَاتَ ، واتَّبعَ كُلُّ وَاحدٍ نْهُمَا هَوَاهُ ، يَحْكُمُ فيه بِغَيْرِ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ ، ولا [٨٢] سُنَّةٍ مَاضية ، واخْتَلَفَا حُكْمِهِمَا ، فَكِلاهُمَا لم يُرْشِدْهُ الله ، اسْتَعِدُّوا للجِهَاد ، وَتَأَهَّبُوا لِلْمَسِير ، أَصْبِحُوا فِى مُعَسْكَرِكُمْ يَوْم كذَا .

وخطب فقال : أما بعد ؛ يَا أَهْلَ الكوفة فإنَّ أهْلَ الشَّامِ لَوْ قَدْ طَلَعُوا

(١) نهج البلاغة ١ : ١٤١ ، ١٤٢ مع اختلاف كثير .
(٢) فى نهج البلاغة ١ : ٨٥ : ونخلت لكم مخزون رأيى .
(٣) هو دريد بن الصمة ، البيتان من قصيدة له مشهورة فى رثاء أخيه (انظرها فى حماسة أبى تمام : ٣٤٢) .

عليكم أَغْلَقَ كُلٌّ امرِئٍ منكم بابَه ، وانْجَحَرَ فى بَيْتِهِ انْجِحَارَ الضَّبِّ فِى جُحْرِه والضَّبُعِ فى وِجَارِها الذَّلِيلِ ، والله مَا نَصَرْتُم ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ رَمَى بِأَضْعَفِ سَهْمٍ . أُفٌّ لَكُمْ ! لقد لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا ، يَوْمًا أُنَادِيكُمْ ويَوْمًا أُناجِيكُمْ ،[1] فلا أَحرارٌ عِنْدَ النِّدَاءِ ، ولا أَنْجَادٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، أَنَا لِلهِ مِمَّا مُنِيتُ بِهِ منْكُمْ ، صُمٌّ لا تَسْمَعُونَ ، بُكْمٌ لَا تَعْقِلُونَ ، كُمْهٌ لَا تُبْصِرُونَ ، والحمدُ لله رَبِّ العَالمين .

وكتب إلى سهل بن حُنَيْف[2] وهو عامِلُه على المدينة : بلغنى أن رجالاً يَخْرُجُونَ إلى معاوية ؛ فَلَا تَأْسَفْ على ما فَاتَكَ مِنْهُم ؛ فَكَفَى لَهُمْ غَيًّا فِرَارُهُمْ من الحقّ والهدى ، وإِيضَاعُهُمْ[3] فِى الجَهَالَةِ والعَمَى ؛ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا ، مُكِبُّونَ عليْهَا ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ فى الحقِّ أُسْوَةً فَهَرَبُوا مِنْهُ إلى الأَثَرةِ ؛ فَبُعْدًا لهمْ وسُحقًا ، أَمَا لو قَدْ بُعْثِرَتِ القبورُ ، واجْتَمَعَتِ الخصُومُ ، وقُضِىَ بَيْنَ العِبَادِ لَتَبَيَّنَ لَهُمْ ما يكْسِبُونَ .

وكتب إلى مَصْقَلَة بن هُبَيْرَة :[4] بلغنى عنك أَمْرٌ إنْ كنتَ فعلْتَه فقد أَتيتَ شيئًا ؛ إِذْ بَلَغَنِى أَنَّكَ تَقْسِمُ فَىْءَ المُسْلِمِينَ فيمَن اعْتَفَاكَ[5] مِنْ أَعْرَابِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ، فَوَ الَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ،

---

(١) فى مواسم الأدب ١ : ٥٤ نقلا عن نثر الدر : سوء ما أناديكم وسوء ما أناجيكم .

(٢) وهو سهل بن حنيف الأنصارى شهد المشاهد مع الرسول ، شايع عليا وشهد معه صفين وولاه الكوفة وبلاد فارس توفى سنة ٣٨ هـ (أسد الغابة ٢ : ٣٦٥) .

(٣) الإيضاع : سير مثل الخبب (لسان) والمعنى ، سعيهم فى الجهالة والعمى .

(٤) مصقلة بن هبيرة الشيبانى ، قائد . أحد أنصار على تحول إلى معاوية ، فولاه طبرستان ، قتل سنة ٥٠ هـ فى موقعة (الأعلام ٨ : ١٥٢) .

(٥) اعتفاك : طلب معروفك ، ورواية نهج البلاغة ٢ : ٦٨ فيمن اعتامك من أعرابه قومك ، ورواية النهاية : فيمن تعتامه .

لئنْ كان ذلك حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا[١] . فلَا تسْتَهِنْ بَحَقِّ رَبِّكَ ، ولا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دينِك فتكونَ من : ﴿ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ الآية[٢] .

وكتب إلى زياد – وهو خَليفةُ ابن عَباسٍ عَلَى البَصْرَة – وكان أخرج إليه سعدا مولاه يسْتَحِثُّهُ على حَمْلِ مالٍ فعاد وشكاه وعابه :

أمَّا بَعْد ، فَإِنَّ سَعدًا ذكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْمًا له ، وتَهَدَّدْتَهُ وَجَبَهْتَه ، تَجبُّرًا وتَكبُّرا . فما دعاك إلى التكبّر ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الكِبْرُ رِداءُ الله فَمَنْ نَازَعَ اللهُ رِدَاءَهُ قَصَمَهُ »[٣] .

وأَخْبَرِنى أَنكَ تُكثر من الطعامِ والأَلْوَانِ ، وتَدَّهِنُ فِى كلِّ يوم ؛ فما عَلَيْكَ لو صُمْتَ لله أياما ؟ وتَصَدَّقْتَ بِبَعْض مَا عِنْدَكَ مُحْتَسِبا ، وَأَكَلْتَ طَعَامَكَ مِرَارًا قِتَارًا[٤] ؛ فإنَّ ذلكَ دِثَارُ الصالحين ، أَتَطْمَعُ وأَنْتَ تَتَقَلَّبُ فى النَّعيمِ تَسْتَأْثِرُ به على الجارِ المسكين ، والضَّعيفِ الفقير ، والأَرْمَلَةِ واليَتيمِ أَنْ يَجِبَ لَكَ أَجرُ المُتَصَدِّقِينَ ؟[٥] .

وأَخْبَرَنى أنكَ تتكلمُ بكلام الأَبرارِ وتعملُ عملَ الخطَّائينَ ؛ فإنْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلكَ فَنَفْسَكَ ظَلَمْتَ ، وعَمَلَكَ أَحْبَطْتَ ؛ فَتُبْ إِلَى ربِّكَ يُصْلِحْ عملَكَ ، واقصِدْ فى أمرِكَ ، وقدِّمِ الفَضْل ليومِ حاجتكَ إليه إنْ كُنْتَ

(١) فى نهج البلاغة : لتجدن بك على هوانا ، ولتخفن عندى ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك فتكون من الأخسرين أعمالا .

(٢) سورة الكهف : ١٠٣ .

(٣) فى المستدرك ١ : ٦١ : « الكبرياء ردائى » حديث قدسى .

(٤) القتار : جمع قتر وهو الرمقة من العيش وما يمسك به الإنسان رمقه (اللسان – قتر) .

(٥) فى نهج البلاغة ٢ : ٢٠ : « أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المتكبرين ؟ وتطمع وأنت تتمرغ فى النعيم ، تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ » .

من المؤمنين ، وادَّهِن غِبًّا فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « ادَّهِنُوا غِبًّا وَلَا تَدَّهِنُوا رَفْهَا »(١) .

فكتب إليه زياد :

أما بعد يا أميرَ المؤمنين فإنَّ سَعْدًا قَدِمَ فَعَجِلَ فانْتَهَرْتُهُ وزجَرْتُهُ . وكان أَهْلاً لأكثرَ من ذلك . فأمَّا ما ذَكَرَ من الإِسْرَاف ، واتِّخَاذِ أَلْوَانِ الطَّعَام ، والتَنَعُّمِ ؛ فإِنْ كان صادقا فأَثَابَهُ اللهُ ثوابَ الصادقِينَ ، وإِنْ كان كاذبًا فوقَاهُ الله عقوبةَ الكاذبين . وأما قولُه : إنى أَصفُ العَدْلَ وأخالفُه إلى غيرِهِ ، فإنِّى إذًا لمن الأَخْسَرِين أَعْمَالاً ، فَخُذْهُ يا أميرَ المؤمنينَ بمقالٍ قُلْتُهُ فى مَقَامٍ قُمْتُه . فإن أتاك بشاهِدَىْ عَدْلٍ ، وإلَّا تَبَيَّنَ لك كَذِبُهُ وظُلْمُهُ .

وقال عليه السلام : « قُبْلَةُ الوَلَدِ رَحْمَةٌ ،وقُبْلَةُ المَرْأَةِ شَهْوَة ، وقُبْلَةُ الوَالِدَيْنِ عِبَادَة ، وقُبْلَةُ أَخِيكَ [٨٣] دَيْنٌ ، وقُبْلَةُ الإِمَامِ العَادِلِ طاعةٌ » .

وقال : بِئْسَ الجارُ الغَنِىّ ، يَبْعَثُ عليكَ ما لَا يُعِينُكَ عَلَيْهِ .

وقال : نِعْمَ البَيْتُ بَيْتُ العَرُوسِ تذكر به الجنة ، وتحمد الله على النعمة .

وقال : الكريمُ لَا يَقْبَلُ على معروفِهِ ثمنا .

وقال : لا ينبغى للعاقلِ أن يُظهِرَ سرورًا برجاءٍ ؛ لأن الرجاء غرور .

وقال : المعروف زَكَاةُ النِّعَم .

وقال : إزالةُ الرَّوَاسِى أيسرُ من تأْليفِ القلوبِ .

وكتب إلى ابنِ عباس : أتانى كتابُك تَذْكُرُ مَا رَأَيْتَ من أَهْلِ البصرة بعد خُروجِى عَنْهُم ، وإنما ينْقِمُونَ لرغبةٍ يرجُونَها ، أو عقوبةٍ يَخَافُونَهَا ،

(١) فى نهج البلاغة ٢ : ٢٠ مقتطفات من الرسالة .

فأرْغِبْ راغِبَهُمْ ، واحْلُلْ عُقَدَ الخوفِ عن خائِفِهِمْ بالعدْلِ عليه ، والإنْصافِ إلَيْه .

وكتب إلى سَعْد بن مسعود الثقفى[1] : إنك وفَّرْتَ على المُسْلِمينَ فَيْئَهم ، فأطَعْتَ رَبَّكَ ، ونَصَحْتَ إمامَك فِعْلَ المتنزِّهِ العفيفِ ، فقد حمدتُ فِعْلَك ، ورضيتُ هَدْيَك ، وأوتيتَ رُشْدَكَ ، وغَفَر اللهُ ذَنْبَكَ .

ومشى قوم خَلْفَه ، فقال : عنِّى خَفْقَ نِعَالِكُمْ ؛ فإنها مَفْسَدةٌ لقلوب نَوْكَى[2] الرجال .

وقال : أكبر العَىِّ أن تَعيبَ رجلاً بما فيكَ ، وأن تُؤْذى جليسَكَ بما هو فيهِ عَبَثًا بِهِ .

وقال : اتَّقُوا مَنْ تُبْغِضُه قُلوبُكم .

ودخل عليه السلام المقابر ، فقال : « أمَّا المَنَازِلُ فقد سُكِنَتْ ، والأمْوَالُ قَدْ قُسِمَتْ ، والأزْوَاجُ قد نُكِحَت . فهذا خبرُ ما عندنَا ؛ فما خَبَرُ ما عِنْدكم ؟ ثم قال : والَّذِى نَفْسِى بيدِهِ لو أُذِنَ لهم فى الكلامِ لأَخْبَرُوا أنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[3] .

وخطب فقال :

أمَّا بَعْدُ فَإنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وآذَنَتْ بوَدَاع ، وإنَّ الآخِرَةَ قد أَقْبَلَتْ

---

(١) سعد بن مسعود الثقفى عم المختار الثقفى ، أسلم وكان مع على ، شهد معه صفين ، وولاه بعض أعماله (الإصابة ٣ : ٨٦) .

(٢) نوكى : جمع أنوك وهو الأحمق .

(٣) العقد الفريد ٣ : ٢٣٧ .

وأشرَفَتْ باطّلاع[١] ، وإن المِضْمَارَ اليَوْمَ وغدًا السِّبَاقَ . ألَا وإنّكُمْ فى أيّام أمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أجلٌ ؛ فَمَنْ أخْلَصَ فى أيّام أمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أجَلِهِ نفعه عملُه ، ولا يضره أمَلُه ، وَمن قَصَّر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرّه أملُهُ . فاعْمَلُوا للهِ فى الرغبةِ كما تَعْملون لَهُ فى الرهبةِ . ألا وإنّى لم أرَ كالجنة نام طَالِبُها ، ولم أر كالنارِ نَام هَارِبُها ، ألا وإنّه مَنْ لَمْ يَنفعْه الحَقُّ يَضُرُّه البَاطل ، ومن لم يَسْتَقِمْ به الهُدى يُخْزِيه الضَّلَالُ[٢]. ألا وإنكُمْ قد أُمِرْتُم بالظَّعْنِ ، ودُلِلْتُمْ على الزّاد . وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهوَى وطولُ الأمَل[٣] .

وقال له الأشتر[٤] : كيف وجد أميرُ المؤمنين امرأتَه؟ قال : كالخير من امرأة جبّاء قبّاء[٥] . قال : وهل يريد الرجالُ من النساء غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، حتى تدفئَ الضَّجِيعَ ، وتُرْوِيَ الرضيع .

وقال : حَسَبِي حَسَبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وديني دينه ، فمن أبْغَضَ حَسَبِي فإنَّمَا يُبْغِضُ حَسَبَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عليْه ، ومن يُبْغِضْ دِينى فإنّما يُبْغِضُ دينَ النبي صلى الله عليه وسلم .

قال بعضُ قريش : أتيتُ الكوفة فَتبَوّأتُ بِها منزلاً ، ثم خرجتُ أريدُ عليا

(١) فى نهج البلاغة ١ : ٧٠ ذكر بعد ذلك : والسبقة الجنة ، والغاية النار . ألا تائب من خطيئته قبل منيته ؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ؟ .

(٢) فى نهج البلاغة : يجربه إلى الضلال – وفى عيون الأخبار : جار به الضلال .

(٣) رواية المؤلف تشبه رواية عيون الأخبار ٢ : ٢٣٥ . وبينها وبين رواية نهج البلاغة اختلاف كثير .

(٤) هو مالك بن الحارث النخعى ، أسلم وشهد اليرموك ، وفيها فقد عينه ، شهد الجمل وصفين مع على ، ولاه مصر فمات فى الطريق ، سنة ٣٧ هـ (الأعلام ٦ : ١٣١) .

(٥) دقيقة الخصر ، صغيرة الثديين .

عليه السلام . فلقيني في الطريق وهو بين الأشعث بن قيس ، وجرير بن عبد الله[(١)] ، فلما رآني خرج من بينهما فسلم عليّ . فلما سكتَ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَنْ هذانِ ؟ وما رأيهما ؟ فقال : أما هذا الأعورُ – يعني الأشعث – فإنَّ اللهُ لم يَرْفعْ شَرفًا إلا حسده ، ولم يَسُنَّ دينًا إلا بَغَاه . وهو يُمَنِّي نفسَه ويَخْدَعُها ، فهو بينهُمَا لا يثقُ بواحدة منْهُمَا . ومَنَّ الله عليه أنْ جَعَلَهُ جَبَانًا ، ولو كان شُجاعًا لقد قَتَلَهُ الحقُّ بَعْدُ . وأما [٨٤] هذا الأكشفُ[(٢)] – يعني جريرا – عبدُ الجاهلية فهو يَرَى أن كلَّ أحَدٍ يحقره ، فَهُوَ مُمْتَلِئٌ بَأْوا[(٣)] ، وهُوَ في ذلك يطلب جُحْرًا يُؤْويه ، ومنْصِبًا يُغْنيه . وهذا الأعْورُ يُغْويه ويُطْغيه ، إن حَدَّثَهُ كَذَبَهُ ، وإن قامَ دُونَهَ نَكَصَ عنْهُ ، فهمَا كالشَّيْطَانِ ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[(٤)]

قال : فقلت له : والله يا أمير المؤمنين لقد نَزَلْتَ بشرٍّ منزل . ما أنت إلا بَيْنَ الكلْبِ والذِّئْبِ . قال : هو عملكم يا معشَرَ قريشٍ ، والله ما خَرَجْتُ منكمْ إلَّا أنِّي خِفْتُ أن تَلجُوا بِي فألَجَّ بكم .

وقال : أشَدُّ الذُّنُوبِ ما اسْتَخَفَّ صَاحِبُهُ بِهِ .

رُوى عن أبي أراكة أنه صلَّى مع أمير المؤمنين – عليه السلام – صَلَاةَ الفجر ، فلما سلم انْفَتَلَ عَنْ يَمينه ، ثم مكث كأن به كآبةً ، حتى طَفَت الشمس على حائط المسجد ، ثم قلب يديه وقال : لقد رأيتُ أصحابَ

(١) جرير بن عبد الله بن جابر ، صحابي ، اختلف في سنة اسلامه ، حارب في العراق ، وسكن الكوفة ، كان مع علي ثم اعتزل الفتنة ، مات في قرقيسيا سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٢٤٣) .

(٢) الأكشف : الذي لا يثبت في حرب ، ورواية نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد مجلد ٤ : ٥٤٤ الأكثف – ومعناه الغليظ .

(٣) البأو : الكبر .

(٤) سورة الحشر : ١٦ .

محمد صلى الله عليه وسلم فما أَرَى اليَوْمَ شيئًا يُشْبِهِهم ، لقد كانوا يصبحون صُفْرًا غُبْرًا شُعْثًا ، بين أعينهم مثل ركب المعزى ، قد باتوا لله سُجَّدًا وقياما ، يَتْلُون كتابَ الله ، يراوحُونَ بينَ أَقْدَامِهِمْ وجِبَاهِهِمْ ، فإذا أصبحُوا فَذَكَرُوا الله مَادُوا كما يَميدُ الشجرُ فى يوم الرِّيح ، وهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حتى تَبْتَلَّ ثيابُهم . والله لكأنَّ القومَ باتُوا غَافلينَ(١) .

ثم نهض ، فلم يُرَ مفترًّا حتى ضَرَبَه عَدُوُّ الله ابنُ مُلْجِمٍ لعنَهُ الله .

وكان عليه السلام جالسا فى أصحابه ، فمرّت امرأةٌ جميلة ، فرمقها القومُ بأبصارهم ، فقال : إن أبصارَ هذه الفحولِ طوامح ، فإذا رأى أحدَكُمُ المرأة تُعْجِبُهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَه ؛ فإنما امرأةٌ بامرأةٍ . فقال رجل من الخوارج : قاتلهُ اللهُ كافرًا ، مَا أَفْقَهَهُ ! فوثبوا عليه ليضربوه ، فقال رضى الله عنه : مَهْ ، فإنما هُوَ سبٌّ بسبٍّ ، أو عفوٌ وقَدْ عَفَوْتُ .

وقال : من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

وقال : ما أضمر أحد شيئًا إلّا ظهر فى فَلَتَاتِ لسانه وصفحات وجهه .

وقال : إِذَا كُنْتَ فى إدبارٍ ، والموتُ فى إقبالٍ ، فما أَسْرَعَ المُلْتَقَى

وقال : قَلْبُ الأَحْمَقِ فِى لِسَانه ، ولِسَانُ العَاقِلِ فِي قَلْبِه(٢) .

وقال : عجبت من البخيل يستعجِلُ الفقر الذى منه هرب ، ويفوتُهُ الغنَى الذى إيَّاهُ طَلَب ، فيعيشُ فى الدنْيَا عيشَ الفقراء ، ويحاسَبُ فى الآخرة حسابَ الأَغْنيَاء .

---

(١) عيون الأخبار ٢ : ٣٠١ .

(٢) فى نهج البلاغة ٤ : ٣٠٩ : لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه .

وقال : يا أَسْرَى الرَّغْبَة ، أَقْصِرُوا ؛ فإن المعرَّجَ على الدُّنْيَا لا يَرُوعُهُ إلا صَرِيفُ[١] أَنْيَاب الحِدْثَان .

وقال : المرأةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَة[٢] .

وقال : أهل الدنيا كَرَكْبٍ يُسارُ بهم وهم نيامٌ .

وقال : احذروا نِفَارَ النِّعَمِ ، فما كلُّ شَارِدٍ مَرْدُودٌ .

وقال : كَفَى بالأَجلِ حَارِسًا .

وقال في بعض كلامه : لقد أَتْلَعُوا[٣] أعناقَهُمْ إلى أمر لم يكونوا من أهله ، فَوُقِصُوا[٤] دونه .

وقال : أكثرُ مَصَارِعِ العُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

ومن كلامه : ولَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وعَيْنَهُ ، وقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ ،[٥] فلم أَرَ إلَّا القتالَ أو الكُفْرَ .

وقال : الوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .

وقال : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ .

---

(١) الصريف صوت ناب البعير (نهاية) .
(٢) اللسبة : اللسعة .
(٣) أتلعوا : رفعوا .
(٤) وقصوا : منعوا عنه . والوقص : قصر العنق أو داء يصيب البعير فيمنعه الحراك (اللسان) .
(٥) فى شرح الإمام على نهج البلاغة ١ . ٩٤ : ضربت أنف الأمر وعينه : مثل تقوله العرب فى فحص الأمر .

البـاب الرابـع

فيه من كلام الأئمة عليهم السلام ، وكلام جماعة من أشراف أهل البيت

الحسن بن على عليه السلام

روى أنّ أبَاه عليه السلام قال له : قم واخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال :

« الحمدُ لله الذى مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كَلامَه ، ومَنْ سَكَت [٨٥] عَلِمَ مَا فِى نَفْسِه ، ومَن عاش فعَلَيْهِ رزقُه ، ومَنْ مَاتَ فإلَيْه مَعَادُه .

أما بعد ، فإن القبورَ مَحَلَّتُنَا ، والقيامة موعدُنا ، والله عارضُنا ، إن عليًّا بابٌ مَنْ دخلَهُ كان مُؤْمنا ، ومن خرج مِنْه كَان كافرًا .

فقام إليه على رضى الله عنه فالتزمه ، وقال : بأَبِى أنت وأمى ، ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

ومن كلامه عليه السلام :

إن هذا القرآن فيه مصابيحُ النُّور ، وشفاءُ الصدور ، فلْيَجْلُ جالٍ بصره ، وليُلْجِم النَّصَفَةَ قلبَه ، فإنَّ التكفيرَ حياةُ قلب البصير ، كما يمشى المستنيرُ فى الظلمات بالنورِ .

واعتل علىٌّ عليه السلام بالبصرة ، فخرج الحسن عليه السلام

(١) سورة آل عمران : ٣٤ .

يوم الجمعة ، فصلّى الغداة بالناس ، وحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه ، ثم قال :

إنَّ اللهَ لم يَبْعَثْ نَبِيًّا إلا اختارَهُ نَفْسًا ورَهْطًا وبَيْتًا . والذى بعث محمدا صلى الله عليه بالحق لا يَنْتَقِصُ أحدٌ من حقّنا إلا نَقَصَهُ اللهُ مِنْ عمله ، ولا تَكونُ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ إلا كانَتْ لنَا عاقبَة . ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [1].

وقال له معاوية بعد الصلح : قم فاعتذر من الفتْنَة ؛ فقام عليه السلام وقال :

إنَّ أَكْيَسَ[2] الكَيْسِ التُّقى ، وأحْمَقَ الحُمْقِ الفجُورُ ، وإن هذا الأَمرَ الذى تَنَازَعْنَا فيه أنا ومُعاويةُ إمَّا حَقٌّ رجَلٍ هو أَحَقُّ به منى ، وإمَّا حقىٌّ تركتُه لِصَلَاحِ أُمّةِ محمدٍ صلى الله عليه . ﴿ وَإِنْ أَدْرى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[3] .

ولما خرج حَوْثَرة الأسدى[4] وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكونَ المتولىَ لمحاربة الخوارج ، فقال : والله لقد كَفَفْتُ عنك لحقْن الدماء ، وما أَحسِبُ ذلك يَسَعُنى . أفأُقَاتل عنك قومًا أنتَ والله بقتالى أَوْلَى مِنْهُمْ .

ولما قدم معاويةُ المدينة صعد المنبر ، ونال من على عليه السلام ؛ فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) سورة ص : ٨٨ .

(٢) فى وفيات الأعيان ٤ : ١١٨ : أنه بدأ الخطبة بعد الحمد والثناء : إن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن أكيس الكيس .... » .

(٣) سورة الأنبياء : ١١١ .

(٤) حوثرة بن وداع الأسدى أحد قواد الخوارج ، كان من شيعة على ، ثم خرج عليه بعد التحكيم ، ثار على معاوية ، فوجه إليه جيشا هزمه وقتله سنه ٤١ (الأعلام ٣ : ٣١٧) ، وفي العقد الفريد ١ : ٢٥٣ — أنه أول من خرج من الخوارج .

إن الله لَمْ يَبْعثْ نبيًّا إلا جَعَلَ لهُ عَدُوًّا من المجْرِمينَ ، فأنَا ابنُ علىٍّ ، وأنت ابنُ صَخر ، وأُمُّكَ هنْدُ وأُمِّى فَاطمَة ، وجَدَّتُكَ قُتَيْلَةُ ، وجَدِّتِى خَديجَة . فَلَعَن اللهُ ألأَمَنَا حَسَبًا وأَخملنَا ذِكْرًا ، وأَعْظَمنَا كفرا ، وأَشدَّنَا نفَاقًا .

فصاح أهل المسجد : آمين ، آمين ، وقطع معاوية خطبته ونزل ودخل منزله .

ودخل إلى معاوية وهو مُضْطجع ، فقعد عند رجله ، فقال معاوية : ألا أُطْرِفُكَ ؟ بلغَنى أنَّ أُمَّ المُؤْمنينَ عائشةَ تقول : إنَّ معاويةَ لا يصلحُ للخلافة . فقال الحسن رضى الله عنه : وأَعْجَبُ منْ ذَلكَ قُعُودى عِنْدَ رِجْلكَ[١] ، فقام معاوية واعتذر إليه .

وقيل له عليه السلام : فيك عظمة ، قال : لا ، بل فىَّ عِزةٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

وقال لأبيه عليهما الرحمة : إن للعرب جَولة . ولَوْ قد رَجَعَتْ إليها غواربُ أَحْلامِهَا ، لَقَدْ ضَرَبُوا إليكَ أَكبادَ الإبِلِ حتَّى يستخرجوك ولو كنت فى مثل وِجَارِ الضَّبُعِ[٣] .

وخطب مرةً فقال : ما بين[٤] جَابَلْقَ وجابَلْصَ[٥] رَجُلٌ جَدُّهُ نبي غيرى[٦] .

---

(١) فى شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة ٤ : ٥ « وأعجب من ذلك جلوسك فى صدر المجلس ، وأنا عند رجلك » وعبارة المؤلف أدق فى المعنى .

(٢) المنافقون : ٨ .

(٣) وجار الضبع : سربها . لسان .

(٤) جابلق : مدينة بأقصى المغرب (معجم البلدان ٣ : ٣٢) .

(٥) فى عيون الأخبار ٢ : ١٣٢ ومعجم البلدان ٣ : ٣٢ « مابين جابلق وجابرس ... ذكر ياقوت أن جابرس مدينة بأقصى المشرق – وفى معجم ما استعجم ٢ : ٣٤٥ : جابلص – مدينة بأقصى المشرق ٢ : ١٣٢ .

(٦) فى عيون الأخبار ٢ : ١٣٢ لوطلبتم ابنا لنبيكم مابين ...ماوجدتم غيرى وغير أخى .

وقام إليه رجل ،فقال : سوّدت [٨١] (١) وجوه المؤمنين . فقال : لا تؤنّبنى رَحِمَكَ الله ؛ فإن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بَنِى أميّة يَصْعَدُونَ عَلى مِنْبَرِه رَجُلاً رَجُلاً(٢) .

وروى عن رجل من أهل الشام قال : دخلتُ المدينة ، فرأيت راكبا على بَغْلة لم أر أَحْسَنَ وَجْهًا ولا سَمْتا ولا ثوبًا ولا دابة منه ، فمال قلبى إليه ، فسألتُ عنه ، فقيل : هذا الحسن بن على بن أبى طالب . فامتلأ قلبى له بُغْضا ، وحسدتُ عليًا أن يكون له ابنٌ مثلُه ، فصرتُ إليه فقلتُ : أنتَ ابنُ أبى طالب ؟ فقال : أنا ابنُ ابنهِ . قلتُ فبك وبأبيكَ . أسبُّهما . فلما انقضى كلامى قال : أحسبُكَ غريبا ، قلت : أَجلْ . قال : فمِلْ بِنَا ، فَإنِ احْتَجْتَ إلَى مَنْزِلٍ أنزَلْنَاكَ ، أو إلى مالٍ آسيناكَ ، أو إلى حاجةٍ عاوَنَّاكَ . قال : فانصرفتُ عنه وما على الأرض أحبُّ إلىّ منه .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمى جوادًا لم يُشْبِهْ قومَه ، وإذا لم يكن المخزُومى تيّاهًا لَمْ يُشْبِه قَوْمَه ، وإذا لم يكن الزبيرى شجاعًا لم يشبه قومه ، وإذا لم يكنِ الأُمَوِىُّ حليمًا لم يشبه قومَه(٣) .

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام ، فقال : ما أحسن ما نظر لقومه ! أراد أن يجودَ بنو هاشم(٤) بأموالهم فيفتقروا ، وتُزْهى بنو مخزوم فتُبغَض وتُشْنَأ ، ويحارب بنو الزبير فيتفانوا ، وتحلم بنو أمية فتحبّ

---

(١) فى نهج البلاغة مجلد ٤ : ٦ أن الرجل قال له : يا مذل المؤمنين .

(٢) فى البداية والنهاية ٨ : ١٨ ذكر أن رسول الله قال : رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى كما تنزو القرود . وروى السيوطى فى أسباب النزول «١١٠» الخبر ، وذكر أن سنده ضعيف .

(٣) البيان والتبيين ٤ : ١٦ — وفى عيون الأخبار ١ : ١٥٦ : لا ينبغى للهاشمى أن يكون غير جواد ...... إلخ .

(٤) بنى هاشم فى ب وساقطة فى أ

وقال عليه السلام لحبيب بن مسلمة [١] : رب مسيرٍ لكَ فى غير طاعةِ الله . فقال : أمّا مسيرى إلى أبيك فلَا . قال : بَلَى . ولكنك أطَعْت معاويةَ على دُنْيا قليلة . ولعمرى لئِنْ قامَ بِكَ فى دُنْيَاكَ لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فى دِينِك . ولو أنَّكَ إذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا كما قال الله تعالى : ﴿ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ؛ [٢] ولكنك فَعَلْتَ شَرًّا وقُلْتَ شَرًّا فأنت كما قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [٣] .

قال الشعبى : كان معاوية كالجمل الطَّبِّ [٤] ، قال يوما والحسن عليه السلام عنده : أنَا ابنُ بَحْرِها جُودًا ، وأكرمِهَا جُدُودا ، وأنْضَرِها عُودًا . فقال الحسن : أفعلىَّ تفخر ؟ أنا ابن عُرُوقِ الثَّرى ، أنا ابن سيدِ أهلِ الدُّنْيَا ، وأنا ابن من رِضَاهُ رِضَا الرحمنِ ، وسُخْطُه سُخطُ الرحمن . هَلْ لَكَ يا معاويةُ من قديم تباهِى بهِ ، أو أب تفاخِرُنى بِهِ ؟ قل لا أو نعم ، أىَّ ذَلِكَ شِئْتَ ، فإن قلتَ لا أَبَيْتَ ، وإنْ قلتَ نَعَمْ عُرِفْتَ . قال معاوية : فإنى أقول لا تصديقا لك . فقال عليه السلام :

الحقُّ أبلجُ ما يُخيلُ سبيلُه والحقُّ يعرِفُهُ ذَوُو الألْبَابِ [٥]

وأتاه رجل فقال : إن فلانا يقَعُ فيك . قال : ألقيتَنى فى تعب . أريد الآن أن أستغفر الله لى وله .

وجاء عليه السلام إلى أبى بكر وهو يخطب فقال : انزِلْ عن منبر أبى .

---

(١) حبيب بن مسلمة الفهرى ولد سنة ٣ قبل الهجرة — شهد اليرموك ، وفتح أرمينية ، شايع معاوية وتوفى سنة ٤٢ هـ (الاعلام ١ : ٢١٠) .

(٢) سورة التوبة : ١٠٢ . (٣) سورة المطففين : ١٤ .

(٤) الجمل الطب : الحاذق الخبير .

(٥) فى اللسان : خال .

الصدق أبلج مايخيل سبيله والصدق يعرفه ذوو الألباب

ويخيل : يشتبه .

قال أبو بكر : صدقتَ . إنه لمنبر أبيك لا منبر أبى ، ثم أخذه فأجلسه فى حجره وبكى ، فقال على عليه السلام : والله ما كان هذا عن أمرى . فقال أبو بكر رضى الله عنه : صدقت .والله ما اتهمتُكَ[1] .

وقال الحسن عليه السلام : من بَدَأَ بالكلامِ قبل السلامِ فلا تُجيبُوه .

وسئل عن البخل فقال : هُوَ أنْ يَرَى الرَّجُلُ ما أنفقَهُ تَلَفًا ، وما أمْسَكَهُ شرَفًا .

وقال : حُسْنُ السُّؤالِ نِصْفُ العِلْمِ

وقال : التبرعُ بالمَعْرُوفِ ، والإعطاءُ قَبْلَ السؤالِ من أكْبَرِ السُّؤْدُد .

الحسين بن على عليهما السلام

لما عزم على الخروج إلى العراق [٨٧] قام خطيبا فقال :

الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوةَ إلا بالله ،وصلى الله على رسوله وسلم . خُطَّ الموتُ على ولد آدم مَخَطَّ القِلادة على جِيدِ الفَتَاة . وما أوْلَهَنِى إلَى أسْلَافِى ! اشتياقِى كاشتياقِ يعقوبَ إلى يُوسُفَ ، وخيرٌ لى مَصْرَعٌ أنَا لَاقِيهِ . كأنِّى بِأوْصَالِى تتقطعها عُسْلانُ[2] الفَلَواتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ[3] وكَرْبَلَاء ، فَيَمْلَأْنَ مِنِّى أكراشًا جُوفًا وأجْرِبَةً سُغْبًا[4] . لا مَحِيصَ عَنْ يَومٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ ، رِضَا اللهِ رضَانَا أهلَ البيتِ . نَصبرُ على بَلائِهِ ، ويُوَفِّينَا أجُورَ الصَّابِرِين ، لن تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لُحْمَتُهُ ؛ هى مَجْمُوعَةٌ له فى حَظِيرةِ

(١) مواسم الأدب ١ : ٥٤ .
(٢) عسلان الفلوات : ذئابها .
(٣) النواويس : جمع ناووس وهو القبر .
(٤) أجربة : جمع جراب وهو الوعاء — شبه به بطون الذئاب ؛ سغبا : جائعات.

القُدْسِ ، تَقَرُّ بِهِمْ عينُه ، ويُنْجِزُ لهُمْ وَعْدَه . مَنْ كان باذلاً فينا مهجتهُ ، وموطِّنًا على لقائِنَا نفسَهُ فليَرْحَلْ ، فإني راحلٌ مُصْبِحًا إن شاءَ الله .

وخطب عليه السلام فقال :

أيها الناس . نافسُوا في المكارِمِ ، وسارعُوا في المغانِمِ ، ولا تَحْتَسِبُوا بمعروفٍ لم تُعْجِلُوه ، واكتَسِبُوا الحَمْدَ بالنُّجْحِ ، ولا تكْتَسِبُوا بالمَطْلِ ذمًّا ، فمهما يكنْ لأَحدٍ عند أحد صنيعةٌ لَهُ رَأى أنَّهُ لا يقومُ بشكرها فالله له بمكافأتِه ، فإنَّهُ أجْزلُ عطاءً ، وأعْظمُ أجرًا ، واعلمُوا أن حوائِجَ الناسِ إليكمْ منْ نِعَمِ اللهِ عليكم ، فلا تَمَلُّوا النِّعمَ ، فَتَحُورَ نِقَمًا ، واعلمُوا أن المعروفَ يكسِب حَمدًا ويُكْسِبُ أجرًا ، فلو رأيتمْ المعروفَ رجلاً رأيتمُوه حَسَنًا جميلاً يَسُرُّ النَّاظرينَ ، ويفُوقُ العالِمَين ، ولو رأيتمْ اللؤْم رجلا رَأَيْتُموهُ سَمِجًا مُشَوَّهًا تَنْفِرُ منه القلوبُ ، وتُغَضُّ دُونَهُ الأَبْصَارُ . أيها الناس . من جاد سَادَ ، ومن بَخِلَ رَذُلَ . وإن أجودَ الناسِ من أعْطَى من لا يرجُوه ، وإن أعفَى الناسِ من عَفَا عن قُدْرة ، وإن أفضلَ الناس مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ ، والأُصولُ على مغارِسِهَا فَفُرُوعُها تَسمُو . فمن تَعجَّلَ لأخِيه خَيْرًا وجده إذَا قَدِمَ عليه غَدًا ، ومَنْ أراد الله تباركَ وتعالى بالصنيعةِ إلى أخيهِ كافَأَهُ بها وقت حاجَتِهِ ، وصرَفَ عنه من بلاءِ الدنيا ما هُوَ أَكْثَرُ منه ، ومن نفَّسَ كربةَ مؤمنٍ فرَّج الله عنهُ كُرَبَ الدنيا والآخِرَة ، ومن أحْسنَ أحسن الله إليه ، والله يُحِبُّ المُحْسِنِينَ .

وخطب فقال :

إن الحلمَ زينةٌ ، والوفاءَ مروءةٌ ، والصِّلَةَ رَحْمَةٌ ، والاستكبارَ صَلَفٌ ، والعَجَلَةَ سَفَهٌ ، والسَّفَهَ ضَعْفٌ ، والغُلُوُّ وَرْطَةٌ ، ومجالسةَ الدُّنَاةِ شَرٌّ ، ومُخالَسةَ أهْلِ الفِسقِ ريبةٌ .

ولما قتل معاوية حُجْر بن عدى[1] وأصحابه ، لقى فى ذلك العام الحسين عليه السلام فقال : أبا عبد الله هل بلغك ما صنعتُ بحجرٍ وأصحابه من شيعة أبيك ؟ فقال : لا . قال : إنَّا قَتَلْنَاهم وكفنَّاهُم وصلَّيْنَا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ،ثم قال : خَصَمَكَ القومُ يومَ القيامةِ يا معاوية . أما والله لو وَلِينَا مثلَها مِنْ شيعتِكَ ما كفَّنَّاهُمْ ولا صلَّيْنَا عَلَيْهِمْ . وقد بلغنى وقوعُكَ بأَبِى حَسَنٍ ، وقيامُكَ واعتراضُكَ [٨٨] بنِبِى هاشمَ بالعُيُوبِ ، وايمُ الله لقد أَوْتَرْتَ غَيْرَ قوسِكَ ، ورميْتَ غير غَرَضِكَ ، وَتَنَاوَلْتَها بالعداوةِ مِنْ مكانٍ قَرِيبٍ ، ولقد أَطَعْتَ امرَءًا ما قَدُم إيمَانُه ، ولا حَدُثَ نِفَاقُهُ ، وما نظرَ لَكَ ، فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْدَعْ . يريد : عمرو بن العاص .

قال أنس : كنتُ عند الحسين عليه السلام فدخلَتْ عليه جاريةٌ بيدها طاقةُ ريحان فحيَّتْه بها ، فقال لها : أَنْتِ حرَّةٌ لوجهِ الله تعالى ،فقلتُ : تُحيِّيك بطاقةِ ريحانٍ لا خطرَ لها فتعتقُها ! قال : كذا أَدَّبَنَا اللهُ جل جلاله . قال : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [2] ؛ فكان أحسن منها عِتقُهَا .

وقال يوما لأخيه الحسنِ عليهما السلام : يا حسن . وددتُ أن لسانَكَ لى ، وأن قلبِى لك .

وكتب إليه الحسنُ عليه السلام يلومُه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أَنْتَ أعْلَمُ منى أنّ خيرَ المالِ ما وقَى العرْض [3] .

---

(١) حجر بن عدى بن ربيعة الكندى ، أسلم وشهد القادسية ، شهد صفين مع على ، ثار على زياد فبعثه إلى معاوية فقتله هو وسته من أصحابه سنة ٥١ هـ (أسد الغابة ١ : ٣٨٦) .

(٢) سورة النساء : ٨٦ .

(٣) فى شرح ابن أبى الحديد م ٤ : ٤ أن الحسن هو الذى أعطى الشاعر ، وأن اللوم وقع من الحسين .

ومن دعائه : اللهمَّ لا تَسْتَدْرِجْنِي بالإحسانِ ، ولا تُؤَدِّبْنِي بالبلاء .

ودعاه عبدُ الله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحُسين عليه السلام ، فقيل له : ألَا تأكل ؟ قال : إنى صائم ، ولكن تُحْفَةَ الصائم قيل : وما هى ؟ قال : الدُّهْن والمِجْمَر (١) .

وجنى غلامٌ له جنايةً توجبُ العقابَ عليه ، فأمر به أن يُضْرَبَ ، فقال : يا مولاى ﴿ والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ قال : خَلُّوا عنه . قال : يا مولاى ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ قال :قد عفوتُ عنك . قال : يا مولاى ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) قال : أنت حرٌّ لوجهِ الله ، ولك ضِعْفُ ما كنتُ أعطيك (٣) .

وقال الفرزدق : لقينى الحُسين عليه السلام فى منصرَفى من الكوفة فقال : ما وراءك يا أبا فراس ؟ قلت : أَصدقك . قال : الصدقَ أُريد . قلت : أما القلوبُ فمعكَ ، وأما السيوفُ فمع بَنِى أُميَّة علَيْك . والنصر من عندِ الله (٤) . قال : ما أراك إلا صدقْت . إن الناسَ عبيدُ المالِ ، والدينُ لغوٌ علَى ألْسِنَتِهم ، يحوطونَهُ ما دَرّت به معايشهم ، فإذا مُحِصُوا للابتلاء قلَّ الديَّانُونَ .

وقال الحسين (٥) عليه السلام : مَنْ أتَانَا لم يَعْدَمْ خَصْلَةً من أربعٍ : آيةً محكمةً ، وقضيةً عادلةً ، وأخًا مستفادًا ، ومجالسةَ العلماء .

وكان يرتجز يوم قُتل عليه السلام ويقول :

---

(١) فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٤٢٠ : تحفة الصائم الدهن والمجمر . حديث نبوى .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٤ .

(٣) فى البداية والنهاية ٩ : ١٠٧ أن الذى فعل ذلك ابنه زين العابدين .

(٤) فى البيان والتبيين ٢ : ١٨٩ : القلوب معك ، والسيوف عليك . والنصر من السماء ، ورواية المؤلف فى البداية والنهاية ٨ : ٦٦ وبحار الأنوار ١٠ : ١٣٥ .

(٥) فى البيان والتبيين ٢ : ١٩٧ أن القول للحسن .

الموت خير من ركوب العــــار والعار خير من ركوب النــار

والله من هذا وهذا جارى (١)

وقال عليه السلام : صاحبُ الحاجَةِ لم يُكْرِمْ وجهَهُ عَنْ سُؤَالِكَ ، فأكْرِمْ وَجْهَه عَن رَدِّكَ إيَّاهُ (٢) .

وكان يقول : حوائجُ الناسِ إليكُمْ نِعْمَةٌ من اللهِ عليكم . فلا تَمَلُّوا النِّعَم فتَحُورَ نِقَمًا (٣) .

ولما نزل به عَمْرو بن (٤) سعد لعنه الله وأيقن أنهم قاتلُوه قام فى أصحابه خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِن الأَمْرِ مَا تَرَوْنَ ، وإن الدُّنْيَا قَدْ تغيَّرَتْ وتَنَكَّرَتْ ، وأدْبَرَ مَعْرُوفُها واستَمَرَّت (٥) ، حتَّى لَمْ يَبْقَ منها إلَّا صُبَابَةٌ كصُبَابَةِ الإناء (٦) ، وإلا خَسِيسُ عَيْشٍ كالكَلَإِ الوَبِيلِ . ألا تَرَوْنَ الحَقَّ لا يُعْمَلُ به ، والبَاطِلَ لا يُتَنَاهَى عَنْه ؟ لِيَرْغَبِ المؤمنُ فى لِقَاء الله . فإنى لَا أرَى المَوْت [٨٩] إلَّا سَعَادَةً ، والحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إلا بَرَمًا (٧) .

وقال عليه السلام : عَلَّمَنَا عَبْدُ اللهِ بنِ جَعْفَرَ السَّخَاءَ .

وقيل : كان بينه وبين أخيه الحسن عليهما السلام كلام ، فقيل للحسين : ادخلْ على أخيكَ فهو أكبرُ منك ؛ فقال : إنى سمعتُ جَدِّى رسولَ اللهِ صلى الله

(١) فى البيان والتبيين ٣ : ٢٧٨ أن القول للحسن .

(٢) فى شرح ابن أبى الحديد ٤ : ٥٥٧ أن القول لعلى .

(٣) تحور : تصير وتتحول .

(٤) عمرو بن سعد بن أبى وقاص من قواد عبيد الله بن زياد — سيره لقتال الحسين وهزمه فى كربلاء — عاش عمرو بعد ذلك حتى قتله المختار الثقفى وهو يتتبع قتلة الحسين سنة ٦٩٨ه (الأعلام ٤ : ٢٠٦)

(٥) فى العقد الفريد ٤ : ٣٨٠ : وأدبر معروفها واشمعلت . اشمعلت : تفرقت .

(٦) فى المرجع نفسه : الإصبابة كصبابة الإناء الأخنس : والأخنس : القصير .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ : ٣٠٥ ، وفى العقد الفريد : « والحياة مع الظالمين إلا فدلا وندما » .

عليه وسلمَ يقول : أيُّمَا اثْنَيْنِ جرى بيْنَهُمَا كلام فطَلَبَ أَحَدُهُمَا رِضَا الآخَرِ كان سَابِقَه إلى الجنة ، وَأَنا أَكْرَهُ أَنْ أَسْبقَ أخى الأَكبرَ ؛ فبلغ قوله الحسن رضى الله عنه ؛ فأتاه عاجلا [١]

على بن الحسين زين العابدين [٢] رضى الله عنه.

نظر إلى سائلٍ يَبْكِى ، فقال : لو أنَّ الدنيا فى يد هذا ، ثم سقطت منه ما كان ينبغى أَنْ يبكىَ عليها .

وسُئِل رضى الله عنه : لم أُوْتِمَ النبى- صلى الله عليه وسلم- من أبويه ؟ قال : لئلا يُوجَبَ عليه حقٌّ لِمَخْلُوقٍ .

وقال : ليس فى القرآن : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إلَّا وهى فى التوراة : يَاأَيُّهَا المَسَاكِين .

وقال لابنه : يا بنى . إياك ومُعَادَاةَ الرجال ، فإنه لن يعدمك مَكْرُ حَلِيمٍ ، أوْ مُفَاجَأَةُ لَئِيمٍ .

وكان رضى الله عنه إذا توضأ للصلاةِ احمرَّ واصفرَّ وتلوَّنَ ألوانًا ، فإذا قام إلى الصلاة رجفَتْ أضلاعُه [٣] ؛ فقيل له فى ذالك ؛ فقال : أتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَىْ مَنْ أنَا قَائِمٌ ؟.

وسقط ابنٌ له فى بئر ، ففزِع أهلُ المدينة لذلك حتى أخرجوه - وكان قائماً

(١) وفيات الأعيان ٤ : ١٢٣

(٢) على بن الحسين بن على زين العابدين ، رابع الإمامية ، ولد سنة ٣٨ هـ كان يضرب به المثل فى الحلم والزهد ، توفى سنة ٩٤ هـ (الأعلام ٥ : ٦٦٥)

(٣) البداية والنهاية ٩ : ١٠٤ و العقد الفريد ٣ : ١٦٩

يصلِّى ، فما زَالَ عن مِحْرَابه ـ فقيل له فى ذلك ، فقال : ما شعرتُ ، إنى كنتُ أُنَاجِى ربًّا عَظِيمًا .

وكان له ابن عَم يأْتيه بالليل متنكِّرًا ، فيناوله شيئًا من الدنانير ، فيقول : لكنَّ على بن الحسين مَا يَصِلُنى ؛ لا جزاه اللهُ عنى خيرا ؛ فيسمع ذلك فيحتملُه ، ويصبرُ عليه ولا يعرِّفُه نَفْسَه ، فلما مات علىّ رضى الله عنه فَقَدَها ، فحينئذٍ عَلِمَ أنه هو كان ، فَجَاء إلى قبرِه وبكَى عليه (١) .

وكان يُقال له ابن الخيِّرَتَيْن (٢) ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لِلهِ مِنْ عِبَادِهِ خيرتَيْنِ ؛ فخيرتُه من العَربِ قُرَيْشٌ ومَن العَجَمِ فَارِس (٣) » ، وكانت أُمه ابنة كسرى (٤) .

وبَلغه عليه الرحمة ـ قولُ نافع بن جُبير (٥) فى معاوية حيث قال : كان يُسْكِتُهُ الحِلْمُ ، ويُنْطِقُهُ العِلْم ، فقال : كذب ، بل كَانَ يُسْكِتُه الحَصَرُ ، ويُنْطِقُه البَطَر .

وقيل له : منْ أعظمُ الناس خطرًا ؟ قال : من لم يَرَ الدُّنْيَا خَطَرًا لِنَفْسِهِ (٦) .

وتزوَّج أَمَةً له أعتقها ، فلامه عبدُ الملك بن مروان على ذلك وكتب إليه : أما بعد فإنه قد بلغنى عنك أنك أَعْتَقْت أَمَتَكَ وتزوّجْتَها ، وقد كان لك فى

---

(١) فى حلية الأولياء ٢ : ١٣٢ أن زين العابدين كان يرمى بالبخل ، فلما مات عرف أنه كان يتصدق على أربعمائة أسرة سرا

(٢) عيون الأخبار ١ : ٤٠٣

(٣) زهر الفردوس ١ : ٢٩٠

(٤) فى عيون الأخبار ١ : ٢٠٣ أن أمه هى بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، وفى (الكامل للمبرد ١ : ٤٦٢ أن اسمها سلافة) .

(٥) هو نافع بن جبير بن مطعم المدنى أحد المحدثين الثقات مات سنة ٩٩ هـ (تذهيب التهذيب ٣٤٣) .

(٦) فى البداية والنهاية ٩ : ١٠٥ « من لم ير فى الدنيا خطرا لنفسه » .

أكفائِكَ من قريشٍ ما تَسْتَكْرِمُ به في الصِّهرِ ، وتَسْتَنجِبُ بهِ في الوَلَدِ ، فلم تنظرْ لنفسِك ولا لولدِك وَنَكَحْتَ في اللؤْمِ .

فكتب إليه .

أما بعد ، فإني أعْتَقْتُهَا بكِتَاب اللهِ ، وارْتَجَعْتُهَا بسنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وإنَّهُ واللهِ ما فوقَ رسولِ اللهِ مُرْتَقًى لأحَدٍ في مَجْدٍ ، إنَّ اللهَ قَدْ رَفَعَ بالإِسْلام الخَسِيسَةَ ، وأتَمَّ النَقِيصَةَ ، وَأكْرَمَ بِهِ من اللُّؤْمِ ؛ فلا عارَ عَلَى مُسْلِمٍ . هَذَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قد تزوج أمَتَهُ وامْرَأةَ عَبْدِهِ [1] .

فقال عبد الملك : إنَّ عليَّ بنَ الحسينِ يَشْرُفُ مِنْ حَيْثُ يَتَّضِعُ النَّاسُ [2] .

وروى لنا الصاحب – رحمه الله – عن أبي محمد الجعفري عن أبيه عن عمه عن جعفر ، قال : قال رجل [٩٠] لعليّ بن الحُسين : ما أشدَّ بُغْضَ قُرَيْشٍ لأبيكَ ! قال : لأنَّهُ أوْرَدَ أوَّلَهُمْ النَّارَ ، وَألْزَمَ آخِرَهُمُ العارَ . قال : ثم جرى ذكر المعاصِي ، فقال : أعْجَبُ لِمَنْ يَحْتَمِي من الطَّعَام لِمَضَرَّتِهِ ، ولا يَحْتَمِي من الذَّنْب لمعَرَّته .

وقيل له : كيفَ أصبحتَ ؟ قال : أصْبَحْنَا خَائِفِينَ بِرَسُولِ اللهِ [3] ، وأصبحَ جميعُ أهْلِ الإِسْلام آمنِينَ بِهِ .

قال ابنُ الأعرابي : لما وجَّه يزيدُ بن معاوية عسكَرَهُ لاستباحةِ أهل المدينة ضمَّ عليُّ بنُ الحسين – رضي الله عنه – أربَعَمائَةِ مِنَّا فيمن يعولهنَّ إلى أن انْقَرَضَ

(١) يريد بأمته مارية ، وبامرأة عبده زوجة زيد بن حارثة .

(٢) العقد الفريد : ٦ : ١٢٨ ، وفى عيون الأخبار ٤ : ٨ أن زين العابدين تزوج بأم ولد لبعض الأنصار ، وفى زهر الآداب ١ . ٥٧ أن الحسن بن على هو الذى حدثت له القصة ، وتضعف الرواية وفاة الحسن قبل خلافة عبد الملك

(٣) المراد لقرابتنا له .

جَيْشُ مُسْلِمِ بن عُقْبة ، فقالت امرأةٌ منهن : ما عِشْتُ واللهِ بين أبوىَّ بمثل ذلك التتريف [١]

وقد حكى عنهُ مثلُ ذلك عند إخراج ابن الزُّبَيْر ابن أُمية من الحجاز .

كتب الوليدُ بنُ عبد الملك إلى صالح بن عبد الله[٢] المرى عامله على المدينة : أبرز الحَسَنَ بن الحَسَنِ بنِ على – وكان محبوسا – فاضرِبْه فى مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسمائةِ سَوْط . فأَخرجه إلى المسجد ، واجتمع النَّاسُ وصعد صالحٌ ليقرأَ عليهم الكتابَ ثم ينزل فيأْمرَ بضربه ، فبينا هو يقرأُ الكتاب إذ جاءَ علىّ بن الحسينِ – رضى الله عنه – فأَفْرَجَ له النَّاسُ حتى انتهَى إلى الحسَنِ ،فقال : يابن عَمٍّ ، مالَكَ ؟ ادْعُ اللهُ بدُعَاءِ الكرْبِ يُفَرِّجِ الله عَنْكَ . فقال : ماهو يابن عم ؟ قال : قل لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ العلىُّ العظيمُ ، سبحانَ ربِّ السَّمٰواتِ السَّبْعِ وربِّ العَرْشِ العَظِيم ، والحمدُ لله ربِّ العالِمِينَ [٣] .

قال : وانصرف علىّ بن الحسين ، وأقبل الحَسَنُ يكَرِّرُها ، فلما فرغَ صالحٌ مِنْ قراءةِ الكتاب ونزلَ ، قال : أَرَى سِجْنَه . رجلٌ مظْلُومٌ ، أَخِّرُوا أَمْرَهُ وأَنَا أُرَاجعُ أَميرَ المُؤْمِنِينَ فى أمْرِهِ ؛ فأَخَّرُوهُ ثم أُطلِقَ بعدِ أَيام .

قال على – رضى الله عنه – وقد قيل له : ما بالَكَ إذَا سافرتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أَهلَ الرفقَةِ ؟ قال : أَكرَهُ أَنْ آخُذَ برسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مالَا أُعْطِى مثلَه .

(١) التتريف : حسن الضيافة والتدليل .

(٢) لم أجد صالح بن عبد الله المرى من بين عمال المدينة فى عهد الوليد (انظر الطبرى ، والكامل معجم الأسر الحاكمة) . والمشهور أن صالحا المرى من العباد الزاهدين .

(٣) روى دعاء الكرب فى البداية والنهاية ٩ : ١٧١

قال رجل لرجل من آل الزبير كلامًا أَقْذَعَ فيه ، فأعرض الزبيريُّ عنه ولم يُجبْه ، ثم دارَ كلامٌ ، فسبَّ الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسن ـ رضى الله عنه ـ فأعرض عنه ولم يُجبه ، فقال له الزبيريّ : ما يَمْنَعُكَ مِنْ جَوَابِى ؟ قال علىّ : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ جَوابِ الرَّجُل .

ومات له ابنٌ فلم يُرَ منهُ جَزَعٌ ، فَسُئِلَ عن ذلك ، فقال : أَمْرٌ كنَّا نَتَوَقَّعُه ، فلما وَقعَ لمْ ننكِرْهُ [١] .

قال طاوس [٢] : رأيت رجلا يصلى فى المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعو ويبكى فى دعائه ، فتبعته حين فرغ من صلاته ، فإذا هو على بن الحسينِ رضى الله عنهما ، فقلت له : يابنَ رسولِ اللهِ ، رأَيتُك على حالةِ كذا ، ولك ثلاثةٌ أرجو أنْ تؤمنك من الخوفِ أحدُهما : أنك ابنُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، والثانيةُ شفاعةُ جدِّك ، والثالثةُ رحمةُ اللهِ . فقال : يا طاوس ، أمَّا أنِّى ابنُ رسول اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا تؤمِّنِنى ، وقد سمعتُ اللهُ يقولُ : ﴿ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [٣] وأما شفاعةُ جَدِّى فلا تؤمنِنى ؛ لأنَّ الله يقول : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ [٤] . وأما رحمة الله ؛ فإنَّ اللهَ تعالى يقول : إنها ﴿ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥] ﴾ ولا أعلمُ أنى مُحْسِنٌ .

وسمع رضى الله عنه رجلا كان يَغْشَاهُ يذكُرُ رَجُلاً بسوء ، فقال : إياك والغيبةَ ؛ فإنها إدَامُ كِلَاب النَّاسِ . [٦]

---

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٠٧ مع زيادة فى الخبر ، والكامل للمبرد ١ : ٢٥٥

(٢) طاوس بن كيسان الهمدانى ولاء ، الفارسى أصلا ، ولد سنة ٣٣ هـ باليمن ، راوية للحديث ثقة ، وعالم ، وعابد زاهد توفى سنة ١٠٦ هـ (الأعلام ٣ : ٣٢٢) .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠١

(٤) سورة الأنبياء : ٢٨

(٥) سورة الأعراف : ٥٦

(٦) مسند الرضا ٢٦

وقال : الكريمُ يَبْتَهِجُ بفضلِهِ ، واللئيم يَفْتَخِرُ بمُلْكِهِ .

وقال : كُلُّ عَيْنٍ ساهرةٌ يومَ القِيَامَةِ إلا ثلاثًا : عينٌ سهرتْ فى سبيل الله ، [١] وعينٌ غَضَّتْ عن محارِمِ اللهِ ، وعينٌ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ (١) .

محمد بن على الباقر رضى الله عنه

قال يومًا لأصحابه : أَيُدْخِلُ أحدُكمْ يَدَهُ فى كمِّ صاحبِهِ ، فيأْخذ حاجتَهُ مِنَ الدنانيرِ والدراهم ؟ قالوا : لا . قال : فلستمْ إذًا بإخْوانٍ .

وقال لابنه جعفر رضى الله عنه : يابُنَىَّ ، إنَّ اللهَ خَبَأَ ثلاثةَ أشياء فى ثلاثة أشياء : خبأَ رِضَاهُ فى طَاعَتِهِ ، فلا تَحْقِرَنَّ من الطاعةِ شيئًا ، فلعلَّ رضاهُ فيه. وخبأَ سخطه فى معصيته (٢) ، فلا تحقرنَّ من المعاصِى شيئًا ، فلعل سُخْطَهُ فيهِ . وخبأَ أَولِيَاءَهُ فى خَلْقِهِ ، فلا تحقِرَنَّ أحدًا ، فلعلَّ ذلِكَ الولىَّ .

واجتمع عنده قومٌ من بنِى هاشم وغيرهم ، فقال لهم : اتقوا الله ، شيعةَ آلِ محمدٍ ، وكونوا النُّمرقَةَ (٣) الوسطَى ، يرجعُ إليكمُ الغَالِى ، ويلْحَق بكم التالِى ! قالوا له : وما الغَالِى ؟ قال : الذى يقولُ فينَا مالا نقوله فى أنْفُسِنَا . قالوا : فما التَّالِى ؟ قال : الذى يطلبُ الخيرَ فتَزِيدُونَهَ خيرًا ، إنهُ واللهِ ما بيننَا وبين اللهِ قَرابة ، ولا لنا على اللهِ مِنْ حُجَّة ، ولا نَتَقَرَّبُ إليْهِ إلَّا بالطَّاعَةِ ؛ فمن كان منكمْ مطيعًا لله يعملُ بطاعَتِهِ نَفَعَتْه ولَايَتُنَا أَهْلَ البَيْتِ ، ومنْ كان منكم عاصيًا لله يعمل بمعاصيهِ لم تنفعْه ولايَتنَا . وَيْحَكمْ لا تَغْتَرُوا ، ويحكم لَا تَغْتَرُوا

(١) فى كنز العمال ٦ : ٣٤٢ : «ثلاثة أعين لا تمسها النار ، عين سهرت ... إلخ » حديث نبوى .

(٢) محمد بن على زين العابدين لقب بالباقر ، أى الجامع للعلم ، ولد سنة ٥٧ هـ روى عن الزهرى وعن أبيه ووثقه أبو حنيفة وتوفى سنة ١١٤ هـ (البداية والنهاية ٩ : ٣٠٩) و (عيون التواريخ) من ١٣٢-١٨٠ هـ ص ٢٤٠

(٣) النمرقة : الوسادة الصغيرة .

ورُوى أن عبد الله بن معمر الليثى قال لأبى جعفر : بلغنى أنك تُفْتِى فى المُتْعَة ، فقال : أحلَّها الله فى كتابه ، وسنَّها رسولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعمِل بها أصحابُه . فقال عبد الله: فقد نَهَى عُمَرُ عنها ، قال : فأنتَ على قول صاحبِكَ ، وأنَا على قول صَاحِبِى رسولِ اللهِ ــ صلى اللهُ عليهِ وسلم ــ قال عبد الله : فَيَسُرُّكَ أنَّ نساءَكَ فَعَلْنَ ذَلِكَ ؟ قال أبو جعفر : وما ذِكْرُ النِّساءِ هَا هنَا يا أنْوَكُ [1] ؟ إنَّ الذى أحلَّهَا فى كتابِهِ وأبَاحَها لِعِبَادِه أَغْيَرُ مِنْك ومِمَّنْ نَهَى عَنْهَا تكَلُّفًا ، بل يسرُّكَ أنَّ بعضَ حَرَمِكَ تَحْتَ حَاكَةٍ [2] يَثْرِبَ نِكَاحًا ؟ قال : لَا . قال : فلِمَ تحرمُ ما أحلَّ اللهُ لكَ ؟ قال : لا أُحرِّمُ ، ولكن الحائكَ ما هُوَ لى بكفءٍ ، قال : فإنَّ اللهُ ارتَضَى عَمَلَهُ ورغَّبَ فيهِ وزَوَّجَهُ حُورًا ، أفترغبُ عَمَّنْ يَرْغبُ اللهُ فِيهِ ، وتَسْتَنْكِفُ مِمَّنْ هُوَ كفءٌ لِحُورِ الجِنَانِ كِبْرًا وعُتُوًّا ؟ قال : فضحك عبدُ الله وقال : ما أحْسِبُ صُدُورَكمْ إلا مَنَابِتَ أشْجَارِ الْعِلْمِ ، فصارَ لكمْ ثَمَرُهُ ، ولِلنَّاسِ وَرَقُهُ .

وسُئل لِمَ فَرضَ اللهُ تعالى الصومَ على عبادِهِ ؟ فقال : ليجدَ الغَنِىُّ مَسَّ الجُوعِ فَيَحْنُوَ على الضعيف .

وقال : إنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ العَبْد ، وإنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللهَ شكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ .

وقال أبو عثمان الجاحظ : جمع مُحَمَّدٌ ــ عليه السلام ــ صَلَاحَ شَأْنِ الدُّنْيا بحذافيرهَا فى كلمتين ، فقال : صَلَاحُ شَأْنِ التَّعَايُشِ والتَّعَاشرِ مثلُ مكيالٍ ، ثُلُثَاهُ فِطْنَةٌ وثُلُثٌ تغافلٌ [3]

(١) الأنوك : الأحمق

(٢) الحاكة : جمع حائك

(٣) فى البيان والتبيين ١ : ٨٤ صلاح شأن جميع الناس التعايش والتعاشر . وفى زهر الآداب ٧٧ : صلاح شأن الدنيا فى كلمتين .... الخ

هَنَّأَ رَجُلاً بِمَوْلودٍ ، فقال : أسأل اللهُ أنْ يَجْعَلَهُ خَلَفًا مَعَكَ وخَلَفًا بَعْدَكَ ؛ فإِنَّ الرَّجُلَ يَخْلُفُ أَبَاهُ فِى حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ .

قال الحكم بن عُيَينة (١) : مَرَرْنَا بامرأةٍ مُحْرِمةٍ وقد أَسْبلَتْ ثَوْبَها ، فقلت : أَسْفِرِى عَنْ وَجْهِكِ . قالت : أَفْتَانِى بذٰلِكَ زَوْجِى مُحَمَّدُ بْن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ .

وكان رضى الله عنه إذا رأى مبتلًى أخفى الاستعاذةَ . وكان لا يُسمع من داره : يا سائلُ بورِكَ فيك ، ولا يا سَائِلُ خُذْ هٰذَا ، وكان يَقولُ : سَمُّوهُمْ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ .

وكان يقول : اللَّهمَّ أَعِنّى على الدُّنْيَا بِالْغِنَى وعلى الآخِرَةِ بِالعَفْوِ (٢) .

وقال لابنه : يا بنى ، إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ [٩٢] نِعْمَةً فَقل : الحمدُ لِلّهِ ، وإذا حَزَبَكَ أمرٌ فقل : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، وإذا أَبْطَأَ عليكَ رزقٌ فقلْ : استغفر الله . وقال : أَدَّبَ اللهُ محمدًا ـ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ أحسنَ الأدب فقال : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَـٰهِلِينَ ﴾ (٣) . فلما وَعَى قال : ﴿ وَمَا ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾ (٤) .

---

(١) الحكم بن عيلية الكندى أحد الحفاظ ، كان مشهودا له بالفقه والتثبت فى الرواية ولد سنة ٥٠ هـ وتوفى سنة ١١٣هـ (طبقات الحفاظ للسيوطى ص ١٢٠)

(٢) فى البيان والتبيين ٣ : ٢٧١ وعلى الآخرة بالتقوى .

(٣) سورة الأعراف : ١٩٩ .

(٤) سورة الحشر : ٧ .

زيد بن على رضى الله عنه (١)

وكان يسمى فى آل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الراهب .

ومن كلامه : إن الذين كرُمَتْ عليهم أنفسُهُمْ حفِظوهَا بطاعةِ الله من العملِ بِمَعْصِيَتِهِ ، وأدّبُوهَا بالقرْآنِ ، وأقامُوها على حدودِ الرحمن ؛ فلم يَهْتِكوا حجابَ ما حرَّم اللهُ عَلَيْهِمْ ، ولم يسأَمُوا من الصبر ومرارَتِهِ فى اللهِ ابتغاءَ مَرْضاتِهِ ، فراقَبُوه فى الخَلَوَاتِ ، وبَذَلوا لهُ من أنْفُسِهِمْ الكثيرَ من الطاعاتِ ، حتى إذا عَرَضَتْ لقلوبِهِمُ الدُّنْيَا أعْرَضُوا عنها بيقينٍ لا يَشُوبُهُ ريبٌ ؛ فهؤلاء همُ المؤْثِرُونَ علَى أنْفُسِهِمْ ولو كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ .

وقال رحمه الله : لا يُسْأَلُ العَبْدُ عَنْ ثلاثٍ يوم الحساب ؛ عَمَّا أنْفَقَ فى مرضِهِ ، وعما أنفقَ فى إفْطَارِهِ ، وعما أنْفق فى قِرَى ضَيْفِهِ .

وقال رضى الله عنه : اطلبْ ما يَعنِيْك ودَعْ ما لا يَعْنِيك ؛ فإنَّ فى تَركِ مالا يعْنِيك دَرَكًا لما يَعْنِيكَ ، وإنَّمَا تُقْدِمُ على ما قَدَّمْتَ ، ولستَ قَادِمًا على ما أخَّرْتَ ، فآثِرْ مَا تَلْقَاهُ غدًا على ما لا تراهُ أبدًا .

ووقع بينه وبين عبدِ الله بن الْحَسَن بن الْحَسَن كلامٌ بِرُصَافَةِ هِشَامٍ فى صدَقَاتِ رسولِ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال له عبدُ الله : يابْنَ السَّوْدَاء ، فقال : ذَلِكَ لَوْنُها ، فقال : يابْنَ النُّوبِيَّةِ . فقال : ذَلِكَ جِنْسُها . فقال : يابْنَ الخبَّازَةِ . فقال : تلكَ حِرْفَتُهَا . قال : يَابْنَ الفَاجِرَةِ . فقال : إن كنتَ صادِقًا فغفرَ اللهُ لَهَا ، وإن كنتَ كاذِبًا فغفرَ اللهُ لَكَ . فقال : عبد الله : بلْ أنا كاذبٌ ، يقولها ثلاثَ مرَّات .

---

(١) زيد بن على زين العابدين – أخو محمد بن على الباقر – ولد سنة ٧٩ هـ وتتلمذ على يد واصل ابن عطاء شيخ المعتزلة. ثار على هشام بن عبد الملك ، فقتله قائد جيش هشام سنة ١٢١هـ وصلبه (شذرات الذهب ١ : ١٥٨)

وقال زيد رضى الله عنه : كان علىٌّ مِنْ رَسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمنزلة هٰرون مِنْ مُوسى إذْ قالَ له : ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[١] . فَأَلْصَق علىٌّ ـ عليه السلام ـ كَلْكَلَهُ بالأرضِ[٢] لما رَأَى صَلَاحًا ، فلما رأى الفسادَ بَسَطَ يَدَهُ وشَهَرَ سَيْفَهُ ودَعَا إلَى سَبيل رَبِّهِ .

ودخل عَلَى هشام ، فقال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ، فقال : لا سَلَّم اللهُ عليك . فقال زيد : اتق الله. فقال : أَمِثْلُكَ يأمُرُنِى بتقْوَى اللهِ ؟ قال : إنَّهُ لَيْسَ أحدٌ فوقَ أنْ يُؤْمَرَ بتَقْوَى الله ، ولا أَحَدٌ دُونَ أن يَأْمُرَ بتَقْوَى الله . قال : أَنْت المُحَدِّثُ نَفْسَكَ بالخلافةِ وأُمُّكَ أَمَةٌ[٣] . قال : يَا أميرَ المؤمنين إنَّ الأمهاتِ لا يَضَعْنَ مِنَ الأَوْلادِ ، ولَوْ وضَعَتْ أمٌّ من ولدِها اوضعت أمٌّ إسماعيلَ من إسماعيلَ ، فقد جعلهُ الله نبيا وذَرَأَ سَيدَّ الأَولِينَ والآخرينَ محمدًا ـ صلى الله عليهِ وسلم ـ مِنْه . قال : لَقَدْ أُعْطِيتَ على رَغْمِى جَدَلًا . أخرجُوهُ عَنِّى . فلما خرج اتَّبع فسمع يقول : ما أحبَّ الحَياةَ أحدٌ إلاذَلَّ .

قارف الزهرى[٤] ذنبا فاستوحش مِنَ الناس ، وهام على وجهه ، فقال زيد رحمه الله : يا زهرى ، لَقُنُوطُكَ من رحمةِ اللهِ التى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ . فقال الزهرى : اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ[٥] ، ورجع إلى أهله وماله وأصحابه[٦] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٢

(٢) ألصق كلكله ، استعارة عن عدم نهوضه لأمر من الأمور ، لأن الجمل يلصق كلكله بالأرض إذا برك .

(٣) في العقد الفريد ٤ – ٣٢ : ولا تصلح لها لأنك ابن أمة

(٤) محمد بن مسلم بن عبد الله الزهرى القرشى ، فقيه ورواء للحديث وهو أول من دونه ولد سنة ٥٨ ومات سنة ١٢٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٦)

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام آية : ١٢٤

(٦) فى البداية والنهاية ٩ : ١٠٧ ذكر الخبر عن زين العابدين .

من خطبة لزيد رضى الله عنه .

أُوصيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بتقوى الله ، التى مَنِ اكْتَفَى بها كَفَتْه ، وَمَنِ اجْتَنَّ (١) بها وَقَتْهُ . هى الزادُ ولها المعادُ ، زادٌ مُبْلِغٌ ، ومعادٌ مُنْجٍ . دعَا إليها أسمعُ دَاعٍ ، ووَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ ، فأَعْذَرَ دَاعِيها ، وفَازَ وَاعِيها .

عبادَ الله : إنَّ تقوى الله حَمَتْ أَولياءَ اللهِ محارمَه ، وأَلْزَمَتْ قلوبَهُمْ مَخَافَتَه [٩٣] حَتّى أَسْهَرَتْ لَيْلَهم ، وَأَظْمَأَتْ (٢) هَوَاجِرَهُمْ ، فَأَخَذُوا الراحةَ بالنَّصَبِ ، والرِّىَّ بالظَّمَإِ ، وقرَّبُوا الأَجَلَ فبادَرُوا العَمَلَ ، وكذَّبُوا الأَمَلَ ، ولاحَظُوا الأَجَلَ. ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (٣) .

ثم إنَّ الدنيا دارُ فَنَاءٍ وعَناءٍ ، وغِيَرٍ وعِبَرٍ ، فمن العَنَاءِ أن المرءَ يجمعُ ما لا يأْكل ، ويبنى ما لا يسكن ، ثم يخرج إلى الله عز وجل لا مالاً حمل ولا بناءً نقلَ . ومن الفَنَاءِ أَنَّ الدهرَ مُوتِرٌ قَوْسَه ثم لا تُخْطِئُ سِهَامُه ، ولا تشوى جراحه ، يَرْمِى الحىَّ بالموْتِ ، والصحيحَ بالعَطَبِ ، آكلٌ لا يشبعُ ، وشاربٌ لا يَرْوَى . ومِن غِيَرِها أَنَّكَ تَلْقَى المحرومَ مَغْبُوطًا ، والمَغْبُوطَ محرومًا ، ليس ذَلك إلا نَعِيماً زال وبؤسا نزل . ومن عِبَرِها أن المشْرفَ على أَمَلِهِ يَقْطَعُه أَجَلُهُ ، فلا أملَ يُدرَكُ ، ولا مُؤَمِّلٌ يَتْرُك ، فَسُبْحَانَ الله ، ما أَغَرَّ سُرُورَها ، وأَظْمَأَ رِيَّها ، وأَضْحَى فَيْئَها ! فَكَأَنَّ الذِى كَانَ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ ، وكَأَنَّ الذى هو كَائِنٌ فيهَا قَدْ كَانَ ، صَارَ أَوْلِيَاءُ اللهِ فيهَا إلى الأَجرِ بالصَّبْرِ ، وإلى الأَمَلِ بالعَمَلِ ، جاورُوا الله فى دارِهِ مُلُوكًا خَالِدِينَ .

إنَّ اللهَ خلَقَ مَوْتًا بيْنَ حَيَاتَيْنِ ؛ مَوْتًا بعْدَهُ حَياة ، وحيَاةً ليسَ بَعْدَهَا موتٌ .

---

(١) اجتن : اتخذها جنة ووقاية .

(٢) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف النهار أو شدة الحر (اللسان) .

(٣) سورة الرعد : ٢٩ .

وإن أعداءَ اللهِ نظرُوا فلم يَجِدُوا شيئًا بعدَ الموتِ إلا والموتُ أهونُ مِنْهُ ، فسألُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ المَوْتَ ، فقالُوا : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[1].
وإن أولياءَ اللهِ نظروا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا بَعْدَ الموتِ إِلَّا وَالْمَوتُ أَشدُّ مِنْهُ ، فسألُوا اللهَ الحياةَ جَزَعًا مِنَ الموتِ ، ولكلٍّ مِمَّا هُوَ فِيهِ مَزِيدٌ . فسبحان الله ، ما أقربَ الحيَّ من الميت بِاللَّحَاقِ به ، وما أَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحيِّ لِانْقِطَاعِهِ مِنْه !

إنهُ ليسَ شيءٌ بِخَيْرٍ من الخيرِ إلا ثَوابُهُ ، وليسَ شيءٌ بِشَرٍّ من الشرِّ إلا عقابُه ، وكلُّ شيءٍ من الدُّنْيَا سماعُهُ أَعْظَمُ من عِيَانِهِ ، وكلُّ شيءٍ من الآخرةِ عيانُه أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ ، فَلْيَكْفِكُمْ من السَّمَاعِ العِيَان ، ومن الغَيْبِ الخَبَر . إن الَّذِى أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِمَّا نُهِيتُم عَنْهُ ، وما أُحِلَّ لكمْ أكثرُ مِمَّا حُرِّمَ عليكم ؛ فَذَرُوا ما قلَّ لِمَا كَثُرَ ، وما ضَاقَ لما اتَّسَعَ ، قد تُكُفِّلَ لكُمْ بالرِّزْقِ ، وأُمِرْتُمْ بالعملِ ، فلا يكونَنْ المضمونُ لكمْ طلبَهُ أولى بكمْ من المفروضِ عَلَيْكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ واللهِ ، قد اعْتَرَضَ الشكُّ ، ورَحَلَ اليقين ، حَتَّى كَأَنَّ الذِى ضُمِنَ لكم قد فُرِضَ عليكم ، وكأَنَّ الذِى فُرِضَ عليكمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ ؛ فبادِرُوا العملَ ، وخَافوا بغْتَةَ الأَجَل ؛ فإنه لايُرْجَى من رَحْمَةِ الحياةِ ما يُرْجى من رحمةِ الرِّزْقِ ؛ فإنَّ ما فَاتَ اليوم من الرزقِ يُرجَى غَدًا زيادَتُه ، وما فَاتَ أمسِ من العُمْرِ لم يُرْجَ اليومَ رَجْعَته ، الرَّجَاءُ مع الجائِى ، واليَأْسُ مع المَاضِى و﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2] .

ومن خطبة له :

أُوصيكمْ بتقوى اللهِ[3] ؛ فإنَّ الموصِىَ بها لم يدَّخِر نصيحةً ، ولم يُقَصِّرْ

(١) سورة الزخرف : ٧٧ .
(٢) سورة آل عمران ... الآية ١٠٢
(٣) فى مواسم الأدب نقلا عن نثر الدر ١ : ٥٦ « أوصيكم – عباد الله – بتقوى الله » .

فى الإبْلاغ ؛ فاتّقوا الله فى الأمر الذى لا يَصِلُ إِلَيْهِ منه شىءٌ إنْ أَصَبْتُمُوهُ ، ولا يَنْقصُ مِنْه شىءٌ إنْ جَهِلْتُمُوهُ ، وَأَجْمِلُوا فى طَلَبِ أُمُورِكُمْ ، ولا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمَةِ اللهِ ـ عزّ وجل ـ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .

وقال زيد لابْنِهِ رضى الله عنهما : يا بُنَىّ ؛ إن الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ لم يَرْضَكَ لِى فَأَوْصَاكَ بِى ، ورَضِينِى لَكَ فَحَذَّرَنِيكَ ، واعلم أن خيرَ الآباءِ للأبناء مَنْ لَمْ تَدْعُه المودةُ إلى التَّفْريط ، وخيْرَ الأبناء للآباء منْ لم يَدْعُه التَّقْصِيرُ إلى العقوقِ ، فاحفظ وَصِيَّتِى [1] .

قال ابن كُناسة[2] : لما صُلب زيد بن علىّ ما أَمْسَى حتّى نَسج العنكبوت على عوْرته . قال أبو بكر بْن عَيَّاش : بقى زيدٌ أَرْبَعَ سِنِين مَصْلُوبًا فلم تُرَ عَوْرَتُهُ [3] .

وقيل له : الصمتُ أفضلُ أم الكلام ؟ فقال : أخزَى الله المساكتَة ، فما أَفْسَدَهَا لِلّسَانِ وأَجلَبَهَا للحَصَرِ ! واللهُ للمماراةُ أسرعُ فى هَدْمِ العِىِّ من النَّارِ فى يَبَسِ العَرْفَج [4] .

وقال : المروءة إنصافُ مَنْ دُونَكَ ، والسموُّ إلى مَنْ فَوْقَكَ ، والجزاءُ بما أَتَى من خير أو شر إليك .

قال : أقبل زيدٌ داخلاً إلى المسجد وفيه نفرٌ من قريشٍ [٩٤] قد لَحِقَتْهُمْ الشمسُ فى مجلِسِهِمْ ، فقاموا يريدُونَ التحوُّلَ ، فلما توسَّط المسجدَ خاف أن يفُوتُوه ، فحصبَهم فوقفوا ، فقال لهم : أَقَتلَ يزيدُ بنُ معاويةَ حُسينَ بن على ؟

---

(١) فى عيون الأخبار ٣ : ٩٢

(٢) ابن كناسة : هو محمد بن عبد الله بن عبدالأعلى من شعراء الدولة العباسية ولد سنة ١٥٣هـ ، سكن الكوفة ، وكان عالما بأخبار الناس . توفى سنة ٢٠٧ هـ (الأغانى ٢٨٦ ط . دار الكتب)

(٣) فى مقاتل الطالبيين ص ١٠٦ أن جلد بطنه استرسل فأخفى عورته

(٤) وفى زهر الآداب ٧٨ : ومن السيل الى الحدور

قالوا : نعم ، قال : ثم مَاتَ يزيد ؟ قالوا : نعم ، قال : فكأنَّ حيَاةً بينهما لم تكُنْ ، قال : فعلِمَ القومُ أنه يريد أمرًا [١] .

جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه [٢]

سُئل : لِم صار الناسُ يكلَبون أيام الغلاء على الطعام ، ويزيد جوعهم على العادة فى الرخص ؟ قال : لأَنهم بنُو الأَرض ، فإذا قَحَطَتْ قَحَطُوا وإذا أَخْصبتْ أَخْصَبُوا .

وشكا إليه رجلٌ جارَه ، فقال : اصْبر عليه ، فقال : ينسبنى الناسُ إلى الذلّ ، فقال : إنما الذَّليلُ مَنْ ظَلَم ، إنما الذليلُ من ظَلَم .

وقال رحمه الله : أَرْبَعَةُ أَشْيَاءُ القليلُ منها كثيرٌ : النارُ ، والعداوةُ ، والفقرُ ، والمرضُ .

وسئل : لم سميت الكعْبَةُ البيتَ العتِيقَ ؟ قال : لأَنَّ الله أَعْتَقَهَا من الطوفان يومَ الغرقِ .

وقال أَبو جعفر المنصور : إنِّى قد عزمتُ على أن أخرب المدينة ، ولا أدعُ بها نافِخَ ضَرَمة [٣] ، فقال : يا أَميرالمؤمنين ، لا أَجد بدًّا من النَّصَاحَةِ لك ، فاْقبلْها إن شئتَ أَوْلَا . قال : وما ذاكَ ؟ قال : إنه قد مَضَى لَكَ ثَلاثَةُ أَسْلافٍ ؛ أَيوبُ ابْتُلِىَ فَصَبَرَ ، وسليمانُ أُعْطِىَ فشَكرَ ، ويوسفُ قَدَرَ فَغَفرَ ، فاقتدِ بأَيِّهِمْ شِئْتَ ، قال : قد غَفَرْتُ [٤] .

---

(١) فى (عيون التواريخ ص٣٣ من الجزء ، من ١٠٦هـ–١٣٢ هـ) أنه قال لهم : أنتم أضعف من أهل الحرة ؟ قالوا : لا . قال : وأنا أشهدكم أن يزيد ليس شرا من هشام .

(٢) هو جعفر بن محمد بن زيد العابدين ولد سنة ٨٠ هـ ، كان صدوقا جريئا فى الحق – توفى بالمدينة سنة ١٤٨ هـ (شذرات الذهب : ١ : ٢٢٠) .

(٣) الضرمة : اللهب ، ولا أدع نافخ ضرمة : لا أترك بها إنسانا .

(٤) زهر الآداب ١ : ٧٧ والعقد الفريد ١ : ١٦٠ رواية أخرى

[ ] وروى أنه قال ـ وقد قيل بحضرته : جاوِرْ مَلِكًا أَوْ بَحْرًا ـ : هذا كلامٌ محالٌ ، والصوابُ : لا تجاور ملكا أو بحرا ؛ لأن المَلِكَ يُؤْذِيكَ والبحرَ لا يُرْوِيكَ .

وسُئل عن فضيلةٍ لأمير المؤمنين عليٍّ ـ رضى الله عنه ـ لم يَشْرَكْهُ فيها غيره ، فقال : فَضَلَ الأَقربين بالسَّبْق ، وفَضَلَ الأَبعدين بالقَرَابَةِ .

وعنه رضى الله عنه : « بسم الله الرحمٰن الرحيم » تيجانُ السُّور .

وقال رضى الله عنه : صُحْبَةُ عِشْرِينَ يومًا قَرَابَةٌ .

وقف أهلُ المدينة وأهلُ مكة بباب أبى جعفر ؛ فأَذِنَ الربيعُ لأَهل مكةَ قَبْلَ أهل المدينةِ ، فقال جعفرٌ ـ رضى الله عنه ـ : أتـأْذنُ لأَهل مكةَ قبل أهل المدينة ؟ قال الربيع : إن مكةَ العُشُّ ، فقال جعفر : عُشٌّ والله طارَ خِيَارُه ، وبقِيَ شِرَارُهُ .

وقيل له : لِمَ حرَّم الله الربا ؟ قال : لئلا يَتَمَانَع الناسُ المَعْرُوفَ

وقيل له : إن أبا جعفر المنصور لا يلبَسُ منذُ صارت إليه الخلافةُ إلا الخَشِنَ ، ولا يأْكل إلا الجَشِبَ (١) ، فقال : لِمَ يا ويحه ؟ مع ما قد مكَّن اللهُ له من السلطانِ وجَبَى إليه من الأَموال ، فقيل له : إنما يفعلُ ذلك بُخْلاً وجمعًا ، فقال : الحمدُ للهِ الذى حَرَمَهُ مِنْ دُنْيَاهُ ؛ ماله ترك دينه ؟ .

لما قال الحكيم بن عياش الكلبى (٢) :

صَلَبْنَا لكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ ولم أَرَ مَهْدِيًّا عَلَى الجِذْعِ يُصْلَبُ
وقِستم بعثمان عليًّا سفاهــــةً وعثمانُ خيرٌ من علىٍّ وأَطْيَبُ (٣)

بلغ قولُه أبا عبد الله ـ رضى الله عنه ـ فرفع يديه إلى السماء وهما تَرْعشان ،

(١) الجشب : الخشن من الطعام .

(٢) حكيم بن عياش الكلبى ، ويلقب بالأعور . شاعر من شعراء اليمن ، منقطع إلى بنى أمية ، كان يهجو عليا وبنى هاشم (الأغانى ١٥ : ١٢٢ ط . ساسى)

(٣) العقد الفريد ٤ : ٤٨٣

فقال : اللهمَّ إنْ كان عِنْدَكَ كاذبًا فسلِّطْ عليه كلبك ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفةَ فافْتَرَسهُ الأسد ، واتَّصلَ خَبَرُهُ بالصادِقِ ـ رضى الله عنه ـ فخرَّ للهِ ساجدًا ثم قال : الحمدُ للهِ الذِى أنْجَزَنَا مَا وَعَدَنَا(١) .

وقال لأبى ولاد الكاهلى : أرأيتَ عَمِّى زيدًا ؟ قال : نعم ، رأيته مصلوبًا ، ورأيتُ الناسَ فيه بينَ شامتٍ حَنِقٍ ، وبين محزونٍ مُحْتَرِقٍ ؛ فقال : أما الباكِى فَمَعَهُ فى الجَنَّةِ ، وأما الشامتُ فشريكٌ فى دمِهِ .

وقال : إذا أقبلت الدنيا على المرء أعْطَتْهُ محاسِنَ غيرِهِ ، وإذا أدبرتْ عنه سَلبَتْه مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

ومرَّ به رجل وهو يَتَغَدَّى فلم يسلِّم ، فَدَعَاهُ إلى الطعام ، فقيل له : السُّنَّةُ أن يُسَلِّم ثم يُدْعَى ، وقد تَرَكَ السلامَ على عَمْدٍ ، فقال : هذا فقهٌ عِراقىٌ فيه بُخْل [٩٥] .

وقال : القرآنُ ظاهِرُهُ أنِيقٌ وباطِنُهُ عميقٌ .

وقال: مَنْ أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِىَ حَكَمًا لِغَيْرِهِ .

وقال : أكرمُوا الخُبْزَ ، فإنَّ اللهَ تَعَالى أنْزَلَ لَهُ كَرَامَةً . قيل : وما كرامَتُهُ . قال : ألَّا يُقْطَعَ ولا يُوطَأَ ، وإذا حضر لم يُنْتَظَرْ بهِ غيرُهُ .

وقال : حِفْظُ الرجلِ أخَاهُ بعد وفاتِهِ فى تَرِكَتِهِ كَرَم .

وقال : مَا مِنْ شىءٍ أسَرُّ إلَىَّ مِنْ يدٍ أتْبَعْتُهَا الأُخْرَى ؛ لأَنَّ منعَ الأَواخرِ يَقْطَعُ لسانَ شُكْرِ الأَوَائِلِ(٢) .

وقال : إنِّى لأُمْلِقُ فأُتَاجِرُ اللهَ بالصَّدَقَةِ(٣) .

(١) فى معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٨ أن الخبر مع عبد الله بن جعفر

(٢) عيون الأخبار ٣ : ١٧٦

(٣) أملق : افتقر

وقال : لا يزالُ العِزُّ قلِقًا حتى يأْتِى دارًا قد اسْتَشْعَرَ أهلُهَا اليَأْس مما فى أيدى الناسِ فَيُوطنها .

وقال : إذا دخلتَ إلَى مَنْزِلِ أخيكَ فاقبلِ الكَرَامَةَ كلَّهَا ما خَلَا الجلوسَ فى الصَّدْرِ .

وقال : كفَّارَةُ عملِ السُّلْطَانِ الإحْسَانُ إلَى الإخْوَانِ .

واشتكى مرةً فقال : اللَّهُمْ اجعلْهُ أَدَبًا لا غَضَبًا .

وقال : البناتُ حسنات والبنُونَ نِعَمٌ . والحَسَنَاتُ يُثَابُ عَلَيْهَا ، والنعمُ مسْئُولٌ عنْهَا ، وقال : إياك وسَقْطَةَ الاسْتِرْسَالِ فإنها لا تُسْتَقَالُ .

وسئل : مَا طَعْمُ الماء ؟ فقال : طعمُ الحَيَاةِ [1] .

وقال : إنى لأسارع فى حاجَةِ [2] عَدُوِّى خوْفًا أَنْ أَرُدَّهُ فَيَسْتَغْنِىَ عَنِّى .

وكان يقول : اللهم إنَّكَ بما أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ مِنَ العَفْوِ أَوْلَى مِنِّى بمَا أَنَا أهلٌ لهُ من العُقُوبَةِ .

وقال : من أكْرَمَك فَأكْرِمْهُ ، ومَنْ استخَفَّ بكَ فأكرمْ نَفْسَكَ عَنْهُ .

وأتاه أعرابىٌّ ــ وقيل بل أتى أباه الباقرَ رضى الله عنهما ــ فقال : أرأيتَ الله حِينَ عبدْتَهَ ؟ فقال : ما كنتُ لأَعْبُدَ شيئًا لَمْ أَرَهُ . قال : كيفَ رأيتَه؟ قال : لم تَرَهُ الأَبصارُ مشاهدةَ العِيَانِ ، ولكنْ رَأَتْهُ القُلُوبُ بحقائق الإيمانِ ، لا يُدْرَكُ بالحواسِّ ، ولا يُقَاسُ بالنَّاسِ ، معروفٌ بالآياتِ منعوتٌ بالعَلَامَاتِ هو الله [3] الذِى لَا إلَهَ إلَّا هُوَ . فقال الأعرابى : الله أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِه [4] .

---

(١) فى أمالى المرتضى ١ : ٢٧٤ أن القول لعلى بن أبى طالب

(٢) عيون الأخبار ٣ : ١٧٥

(٣) فى زهر الآداب ٧٧ : منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله ..

(٤) أمالى المرتضى ١ : ١٥٠

وقال : لا يكون المعروفُ معروفًا إلا بِاسْتِصْغَارِهِ وتَعْجِيلِهِ وكِتْمَانِهِ .

وقال : يُهْلِكُ اللهُ سِتًّا بسِتٍّ ؛ الأمراءَ بالجَوْرِ ، والعَرَبَ بالعَصَبِيَّةِ ، والدَّهَاقِينَ[1] بالكبر ، والتُّجَارَ بالخِيَانَةِ ، وأهلَ الرُّسْتَاقِ[2] بالجَهْلِ ، والفقهاءَ بالحَسَدِ .

وقال : الْمُسْتَرْسِلُ مُوَقًّى والْمُحْتَرِسُ مُلَقًّى .

وقال : منعُ المَوْجُودِ سُوءُ ظَنٍّ بالمعبودِ .

وقال : صلةُ الأَرْحَامِ مَنْسَأَةٌ فِى الأَعْمَارِ ، وَحُسْنُ الجِوَارِ عِمَارَةٌ لِلدِّيَارِ[3] ، وصَدَقَةُ السِّرِّ مَثْرَاةٌ لِلْمَالِ .

وقال له أبو جعفر : أَلَا تَعْذِرُنِى مِن عَبْدِ الله بنِ حَسَنَ وَولدِهِ ، يبثُّون الدعَاة ، ويُثيرون الفِتنة. قال : قدْ عَرَفت الأمر بَينِى وبيَنهم ، وإن أقنعَك منى آية من كتابِ الله تلوتها عليك ، قال : هات . قال : ﴿ لئِنْ أُخرِجواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلئِن قُوتِلوا لَا يَنصُرُونهُمْ وَلئِن نَّصَروهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴾[4] . قال : كفانِى . وقبَّلَ بين عينيه .

وقال لرجل : أَحْدِث سفرًا يحدثِ الله لك منه رزقا ، والزمْ ما عُوِّدْت منه الخير .

وقال : دعا الله الناسَ فى الدنيَا بآبائِهم ليتعَارَفوا وفى الآخرةِ بأعمالهم ليُجَازَوْا ، فقال : ﴿ يَـٰأَيها الذين ءامنوا ﴾ و﴿ يـٰأيها الذين كفروا ﴾ .

---

(١) جمع دهقان بفتح الدال أوضمها ، وهو القوى المتصرف

(٢) الرستاق والرسداق كلمة فارسية معربة معناها : البيوت المجتمعة .

(٣) سبق ذكر القول فى الأحاديث النبوية ، ورواية المؤلف تشبه رواية عيون الأخبار ٣ : ٢٣

(٤) سورة الحشر : ١٢

وقال : من أَيْقَظَ فِتْنَةً فَهُوَ أُكْلُهَا .

وقال : إنَّ عِيَالَ الرجلِ أُسراؤُهُ ، فمن أَنْعَمَ اللهُ عليهِ نعمةً فليُوَسِّعْ على أُسَرَائِهِ ، فإن لم يفعل أَوْشَكَ أَنْ تَزُولَ تِلْكَ النعمةُ .

وكان يقول : السريرةُ إذا أُصْلِحَتْ قَوِيَتِ العَلانِيَةِ .

وقال : ما يَصْنع العَبْدُ أن يُظهِرَ حَسَنًا ويُسِرَّ سَيِّئًا . أليس يَرْجِعُ إلى نَفْسِهِ فيَعْلَمُ أَنْ لَيْس كَذٰلِكَ ، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾(١) .

وقال له أبو حنيفة [٩٦] : يا أَبَا عَبْدِ الله ، ما أَصْبَرَكَ عَلَى الصَّلاةِ ! فقال : يا نُعْمَان ، أما علِمْت أنّ الصلاةَ قُرْبَانُ كلِّ تَقِيّ ، وأن الحجَ جِهَادُ كلِّ ضعيفٍ ، ولكلِّ شيءٍ زكاةٌ ، وزكاةُ البدنِ الصِيام ، وأَفْضَلُ الأَعمالِ انتظارُ الفَرَجِ مِنَ الله ، والداعِي بلا عملٍ كالرَّامِي بلا وَتَرٍ ؛ فَاحْفَظْ هٰذِهِ الكلمات : يا نُعْمَان ، استَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ ، وحَصِّنُوا الأَمْوَالَ بالزَّكَاةِ ، ومَا عَالَ امرؤٌ اقْتَصَدَ ، والتقديرُ نِصْفُ العَيْشِ ، والتُّؤَدَةُ نِصْفُ العَقْلِ ، والهَمُّ نِصْفُ الهرم ، وقلّةُ العِيَالِ أحدُ اليَسَارَيْن ، ومن أَحزنَ والِدَيْه فَقَدْ عقَّهما ، ومن ضَرَبَ بِيَدَيْهِ على فَخِذيهِ عندَ المصيبةِ أَحبْطَ أَجْرَه ، والصنيعةُ لا تكون صنيعةً إلا عندَ ذِي حسبٍ وَدِينٍ ، واللهُ يُنْزِل الرِّزْقَ على قَدْرِ المَئُونَةِ ، وينزل الصبرَ على قدرِ المصيبةِ ، ومن أَيقنَ بالخلفِ جادَ بالعَطِيَّةِ ، ولو أرادَ اللهُ بالنملةِ خيرًا ما أَنْبَتَ لَهَا جَنَاحَيْنِ .

وقيل له : ما بلغ مِنْ حُبِّكَ لموسَى ؟ قال : ودِدْتُ أن ليْسَ لى ولدٌ غيرُهُ كيْلاَ يشركَهُ في حُبِّى أحد .

---

(١) سورة القيامة : ١٤

وقال : ثلاثة أقسام بالله إنّها لَحقٌّ ، ما نَقَصَ مالٌ من صدقة ولا زكاة ، ولا ظُلِمَ أحدٌ بظُلامةٍ فقَدِرَ أنْ يُكافِئَ بهَا وكَظَمَهَا إلّا أبْدَلَهُ اللهُ مَكَانَهَا عِزًّا ، ولا فَتَحَ عَبْدٌ على نفسهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ .

وقال : ثَلَاثَةٌ لا يزيدُ الله المرءَ المسلمَ بها إلا عزًّا : الصفحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، والإعطاءُ لِمَنْ حَرَمَهُ ، والصلةُ لمن قَطَعَهُ .

وقال : الطبائع أربع : البَلْغَمُ وهو خَصِمٌ جَدِلٌ ، إنْ سَدَدْتَهُ من من جانبٍ انفجَر من جانب ؛ والريحُ وهو مَلِكٌ يُدارَى ؛ والدمُ وهو عبدٌ ، وربَّما قَتَلَ العَبْدُ سَيِّدَهُ ، والمرَّةُ – وهيهات– تلكم الأَرْضُ إذا رَجَفَتْ رَجَفَ مَا عَلَيْهَا .

وقال : مِنَ اليقين أَلّا تُرْضِيَ النَّاسَ بِمَا يُسْخِطُ اللهَ ، ولا تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ الله ، ولا تَحْمِدَهُمْ على رزقِ الله ؛ فإنَّ الرزقَ لا يسوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، ولا يَصْرِفُهُ كُرْهُ كارِهٍ ؛ ولو أن أحدكم فرَّ مِن رِزْقِهِ كما يَفِرُّ مِنَ المَوْتِ لأَدْرَكَهُ الرِّزْقُ كَمَا يُدْرِكُهُ المُوتُ .

وقال : مروءةُ الرجلِ فى نفسِهِ نَسَبٌ لعَقِبِهِ وقَبِيلَتهِ .

وقال : من صَدَقَ لِسَانُه زَكَا عَمَلُهُ ، ومن حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فى رِزْقِهِ ، ومن حَسُنَ بِرّه بِأَهْلِ بيتهِ زِيدَ فى عُمْرِهِ .

وقال : خُذْ مِنْ حُسنِ الظنِّ بِطَرَفٍ تُرَوِّحُ به قلبكَ وتروِّجُ به أمرَكَ .

وقال : المؤمنُ الذى إذا غَضِبَ لم يُخْرِجْهُ غضبُهُ عن حقٍّ ، وإذا رَضِيَ لم يُدْخِلْه رِضاهُ فى باطلٍ ، والّذى إذَا قَدَرَ لَم يَأْخُذْ أكثرَ مِمَّا لَهُ .

موسى بن جعفر رضى الله عنه(١)

ذُكر أنَّ موسى الهادى قد همَّ به ، فقال لأهلِ بيتهِ : بم تُشيرون ؟ قالوا : نَرَى أنْ تتباعدَ عنه ، وأن تُغَيِّبَ سُخْطَكَ ، فإنه لا يُؤْمَنُ شَرُّه ، فقال :

زعمتْ سَخِينَةُ أنْ سَتغْلِبُ رَبَّها وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ(٢)

ثم رفع يديه إلى السماء ، فقال : إلَـٰـهى ، كَمْ مِن عدوٍّ لى قد شَحَذَ لى ظُبَةَ مُدْيَتِهِ ، وأَرْهَفَ لى شَبَا حَدِّهِ(٣) ، وذاف لى قَواتِل سُمُومِهِ ،(٤) ولم تَنَمْ عَنِّى عَيْنُ حِراسَتِهِ ، فلما رأَيْتَ ضعفِى عن احتمالِ الفوادِح ، وعجزِى عن مُلِمَّاتِ الجَوائح صَرَفْت ذَلِكَ عَنِّى بحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، لا بَحْولى وَقُوَّتى ؛ فَأَلْقَيْتَهُ فى الحفير الذى احْتَفَرَهُ لى ، خائبًا مما أَمَّلَهُ فى دنياه ، متباعدًا مما رجَاهُ فى آخرتِهِ ، فلك الحمدُ على ذلك قدر اسْتِحْقاقِك . سيدى ؛ اللهم فَخُذْهُ بعزَّتِكَ ، وَافْلُلْ حَدَّه عنى بقُدْرتِكَ ، واجْعلْ له [٩٧] شُغْلا فِيمَا يَلِيه ، وعجزًا عَمَّنْ يُنَادِيهِ ، اللهم واعْدُنى علَيْهِ عَدْوَى حاضرةً تكونُ من غيظِى شفاءً ، ومن حَنَقى عليه وفاء ، وصِل اللهم دُعائِى بالإجابة ، وانظم شكايَتِى بالتغْبِيرِ ، وعرِّفْهُ عمَّا قليلٍ ما وعدت به الظالمين ، وعرِّفْنِى ما وعدتَ فى إجابةِ المضطرين ؛ إنك ذُو الفضلِ العظيم ، والمنِّ الكريم .

---

(١) هوموسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ولد سنة ١٢٨ هـ كان عالما ورعا ، حبسه الرشيد حين بلغه أن الناس يبايعونه ، وتوفى ببغداد سجينا سنة ١٨٣ هـ (شذرات الذهب . ١ : ٣٠٤)

(٢) البيت لكعب بن مالك ، وسخينة لقب كانت ترمى به قريش ، وهى طعام كانت تأكله أيام القحط (انظر الفائق فى غريب الحديث) .

(٣) شبا كل شىء : حده المرهف .

(٤) ذاف السم خلطه ليكون شديد الفتك

قال : ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادى ، ففى ذلك يقول بعضهم فى وصف دعائه :

وساريةٍ لم تسرِ فى الأَرضِ تبتغِى محلاً ، ولم يَقطَعْ بهَا السَّفْرَ قَاطِعُ

وهى أبيات مليحةٌ ما قيل فى وصف الدعاءِ المستجاب أحْسَنُ منها .

وسأله الرشيد ، فقال : لم زعمتُم أنكم أقربَ إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منَّا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه ـ أُنْشِرَ فخطب إليك كريمَتَكَ هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحانَ اللهِ ، وكنتُ أفتخر بذلك على العرب والعجم ، فقال : لكنه لا يخطبُ إلىّ ولا أُزَوِّجُه ؛ لأنه ولَدَنَا ولَم يَلِدْكُمْ .

وقد رُوى أنه قال : هل كان يجوز أن يدخلَ على حُرَمِكَ وهن منكشفاتٌ ؟ فقال : لا ، فقال : لكنه كان يَدْخُل على حرمى كذلك وكان يجوز له . وقيل : إنه سأله أيضا : لم قلتم إنَّا ذريّةُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجَوَّزْتم للناس أنْ ينسبوكم إليه ، فيقولون : يا بَنِى رسولِ الله ، وأنتم بنُو علىٍّ ؛ وإنما يُنْسبُ الرجلُ إلى أبيهِ دونَ جَدِّه ؛ فقال :

أعوذُ بالله من الشيطان الرَّجيم ، بسم الله الرَّحمن الرحيم .

﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ﴾(١) . وليس لعيسى أب ، وإنما أُلْحقَ بِذُرِّيَّةِ الأنبياء من قِبَلِ أمِّه ، وكذلك أُلْحِقْنَا بذرية النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنْ قِبَلِ أُمِّنا فاطمة ـ رضى الله عنها(٢) ـ وأزيدُك يا أمير

(١) سورة الأنعام : ٨٤ ، ٨٥

(٢) فى العقد الفريد ٥ : ٢١ : أن الحادثة وقعت للحجاج مع يحى بن يعمر .

المؤمنين ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[١] . ولم يَدْعُ عليه السلام عند مُبَاهلة[٢] النصارى غَيْرَ عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهم الأَبناء[٣] .

ومات رضى الله عنه فى حَبْس الرشيد . وقيل : سعى عليه جماعة من أهل بيته ، منهم محمد بن جعفر بن محمد[٤] أخوه ، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر[٥] ابن أخيه والله أعلم .

وسمع موسى رضى الله عنه رجلا يتمنّى الموتَ ، فقال : هل بينك وبين اللهِ قرابةٌ يحابيك بها ؟ قال : لا . قال :فهل لك حسناتٌ قدَّمْتَها تَزِيدُ عَلَى سَيِّئاتِكَ ؟ قال : لا . قال : فأنت إذًا تتمنى هلاكَ الأَبد .

وقال رحمه الله : من استوَى يوماهُ فَهُو مغبونٌ ، وَمَنْ كان آخرُ يوميْه شرَّهُما فهو ملْعُونٌ ، ومَنْ لم يعرفِ الزيادةَ فى نفسِهِ فهو فى النُّقْصَانِ ، ومن كان فى النقصان فالموتُ خير له من الحياة .

ورُوِى عنه أنه قال : اتخذوا القِيَانَ ؛ فإنَّ لهن فِطَنًا وعقولا ليست لكثير من النساء ؛ فكأنه أراد النجابَةَ من أولادِهنّ .

---

(١) سورة آل عمران : ٦١

(٢) المباهلة : الملاعنة ، ونبتهل : نجتهد فى الدعاء واللعن على الكاذب .

(٣) فى أسد الغابة ٤ : ٢٦ أن رسول الله لما نزلت الآية جمع عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ، ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهلى .

(٤) هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، من كبار الطالبيين وعلمائهم ، خرج على المأمون ، ولكن المأمون عفا عنه سنة ٢٠٣ هـ (الأعلام ٦ : ٢٩٤).

(٥) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، يلقب بالمكتوم إمام عند الإسماعيلية ، إليه ينسب الفاطميون أنفسهم ولد سنة ١٣١ هـ ومات حوالى ٢٠٠ هـ (الأعلام ٦ : ٢٥٨) .

علي بن موسى الرضا [١] رضي الله عنه

سأله الفضلُ بن سهل [٢] في مجلس المأمون ، فقال : يا أبا الحسن ؛ الخلق مُجْبَرُون ؟ فقال : اللهُ أعدلُ أنْ يُجْبِر ثم يُعَذِّبَ [٩٨] قال : فمطلقون ؟ قال : اللهُ أحكمُ ، أنْ يُهمِل عَبْدَهُ وَيَكِلَهُ إلَى نَفْسِهِ .

أتى المأمون بنَصْرَانِي قد فجر بها شميّة ، فلما رآه أسلم ؛ فغاظه ذلك ، وسأل الفقهاء فقالوا : أهدر الإسلامُ ما قَبْلَ ذلك . فسأل المأمون الرضا رضي الله عنه ، فقال : اقتله ؛ لأنه أسلمَ حين رأى البَأْس ؛ قال اللهُ عزّ وجل : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءامَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾[٣] إلى آخر السورة .

قال عَمْرو بن مسعدة[٤] : بعثني المأمونُ إلى عليّ - رضي الله عنه - لأُعْلِمَهُ ما أمرني به من كتابٍ في تقريظِه ، فأعلمتُه ذلك ، فأطرقَ مليّا ثم قال : يا عَمْرو إنَّ مَنْ أخذ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحقيقٌ أنْ يُعْطِيَ بِهِ .

وسُئل رضي الله عنه عن صفة الزاهد ، فقال : مُتَبَلِّغٌ بدونِ قُوتِهِ ، مستعِدٌّ ليومِ موتِهِ متبرمٌ بحياتِهِ .

وسئل عن القناعة ، فقال : القناعةُ تَجْمَعُ إلَى صيانةِ النفسِ ، وَعِزِّ القَدْرِ طَرْحَ مُؤَنِ الاستِكْثَارِ والتَّعَبُّدِ لأَهْلِ الدُّنْيَا ، ولا يسلكُ طريقَ القناعةِ إلا رجلانِ : إما مُتَقَلِّلٌ يريدُ أجْرَ الآخرةِ ، أوكريمٌ متَنَزِّهٌ عَنْ لِئَامِ النَّاسِ .

---

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٥٣ هـ من أم حبشية ، أحبه المأمون ، وعهد إليه بالخلافة بعد موته ، فكان هذا سبباً في ثورة بغداد عليه - توفي سنة ٢٠٣ هـ (الأعلام ٥ : ٢٣٨) .

(٢) الفضل بن سهل السرخسي الخرساني ولد سنة ١٥٤ هـ ، وأسلم على يدي المأمون وصحبه . أصبح وزير المأمون بعد أن تولى الخلافة ، قتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ (شذرات الذهب ٢١ : ٤) .

(٣) سورة غافر : ٨٤ .

(٤) عمرو بن مسعدة بن سعد وزير المأمون وكاتبه ، أحد الكتاب البلغاء في العرب . توفي في أطنة سنة ٢١٧ هـ (الأعلام ٥ : ٢٦٠)

امتنع رجلٌ عنده عن غسل اليد قبل الطعام ؛ فقال رضى الله عنه : اغسِلْهَا ، فالغَسْلَةُ الأُوَلى لَنَا ، وأما الثانيةُ فَلَكَ . إنْ شِئْتَ فاتركْها .

أُدْخِلَ إلى المأمونِ رَجُلٌ أَرادَ ضَرْبَ عُنُقِهِ والرِّضا حاضر ؛ فقال له المأمون : ما تقولُ فيه يا أَبا الحَسَن ؟ فقال : أَقول إنَّ الله لَا يَزِيدُكَ بِحُسْنِ العَفْوِ إلا عِزًّا ، فعفا عنه .

حدث أبو الصَّلْتِ [١] قال : كنت مع على بن موسى رضى الله عنه وقد دخل نيسابور ، وهو راكبٌ بغلة شهْبَاء ، فغدا فى طلبه علماء البلد : أحمد ابن حنبل [٢] ، ويسن بن النضر ، ويحيي بن يحيي [٣] ، وعدةٌ من أهلِ العلمِ ؛ فَتَعَلَّقُوا بلجامِهِ فى المربَّعَةِ ، فقالوا له : بحقِّ آبائِكَ الطاهرين حدِّثْنَا بحديث سمعتَه من أبيك ؛ فقال : حدثنى أبى العدلُ الصالحُ موسى بن جعفر ، قال : حدثنى أبى باقر — عِلْمِ الأَنْبِيَاء — محمدُ بن على ؛ قال : حدثنى أبى سيد العابِدِينَ على بن الحسين ، قال : حدثنى أبى سيِّدُ شبابِ أهل الجنة الحسينُ بن على ، قال : سمعتُ أبى سيدَ العرب علىَّ بنِ أبى طالب ، قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بالقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ باللسانِ ، وعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ [٤] . قال : فقال أحمد بن حنبل : لو قَرَأْتُ هَذَا الإِسْنادَ على مجنونٍ لبَرِىء من جُنُونِه [٥] .

(١) أبو الصلت الهروى عباس بن صالح بن سليمان ، مولى قريش سكن نيسابور ، وخدم على ابن موسى الرضا ، كان عالما زاهدا ، متشيعا دون افراط (تهذيب التهذيب ترجمة رقم ٦١٦)

(٢) كتب فى النسختين : أحمد بن حرب ، وفى مواسم الأدب ١ : ٥٨ : أحمد بن حنبل . وقد نقل القول عن « نثر الدر » ، والمثبت هو ما فى مواسم الأدب لتستقيم الرواية .

(٣) يحيى بن يحيى النيسابورى أحد المحدثين المتثبتين ، كان يلقب بالشكاك لشدة تحريه توفى سنة ٢٢٦ﻫ (الجرح والتعديل ٤ : ١٩٧)

(٤) سنن ابن ماجه ١ : ١٩ ومسند الرضا ص ٤ وفى نهج البلاغة ٢ : ١٨٦ القول لعلى .

(٥) مسند الرضا ص ٥

ورُوى عن عبد الرحمن بن أبى حاتم مِثْلُ ذلك يَحْكِيه عن أبيه ، وأنه قرأه على مصروعٍ فَأَفَاقَ .

ولما عقد المأمون البيعةَ له بعده قال : يا أمير المؤمنين ؛ إن النصحَ واجبٌ لك ، والغشّ لا ينبغى لمؤمنٍ ، إنَّ العامَّةَ تكْرَهُ ما فعلتَ بِى ، وإن الخاصةَ تكرهُ ما فعلتَ بِالْفَضْلِ بنِ سَهْلٍ ، فالرأى لَكَ أن تُنَحِّينَا عنكَ حتى يَصْلُحَ أمركُ .

فكان إبراهيم الصولى[1] يقول : كان هذا والله السبب فيما آل الأمْرُ إليه .

حدّث بعضهم قال : خطب المأمونُ بالمدينة ، فقال :

أيُّها الناس ؛ أتدرون مَنْ ولىُّ عهدِكُمْ ؟ هذا علىُّ بن موسَى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن علىٍّ :

ستـــــةٌ آباءٍ هم مـــــا هم هُمْ خَيْرُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الغَمَامْ[2]

رُوى عن الرضا ـ رحمه الله ـ أنه قال : مَنْ شبَّهَ اللهُ بخلقِهِ فهوَ مشركٌ ، ومن نَسَبَ إليْهِ ما نَهَى عنْهُ فهو كَافِر .

ورُوى عن بعض أصحابه أنه قال : دخلتُ عليه بمرْوَ فقلت له : يابْنَ رسولِ الله ، رُوى لنا عن الصادق ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : لا جَبْرَ ولا تَفْوِيضَ ، أمرٌ بَيْنَ أمْرَيْنِ [٩٩] فما معناه ؟ قال : مَنْ زَعَمَ أن الله يَفْعَلُ أفْعَالَنَا ثم يُعَذِّبُنَا فقد قال بالجبْرِ ، ومَنْ زعم أن اللهَ فَوَّضَ أمرَ الخلقِ والرزقِ إلى خلقهِ ، فَقَدْ قال بالتفويضِ والقائلُ بالجبرِ كافرٌ ، والقائلُ بالتفويضِ مُشْرِك . فَقُلْتُ : يابن رسول

(١) الكاتب الأديب إبراهيم بن العباس الصولى . خراسانى الأصل ، كان كاتبا للمعتصم والواثق والمستوكل . له شعر ومؤلفات توفى سنة ٢٤٣ (ابن خلكان ١ : ٩) .

(٢) وفى العقد الفريد ٥ : ١٠١ ، ١٠٢ أن الذى خطب الخطبة عامل المأمون عبد الجبار ابن سعد بأمر الخليفة .

اللهِ ، فما أمرٌ بين أمْرَينِ ؟ قال : وجودُ السبيلِ إلى إتْيانِ ما أُمِرُوا بِهِ وتَرْكِ ما نُهُوا عَنْهُ .

وقال فى قول الله تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ ﴾[1] ــ قال : عفوٌ بِغَيْرِ عِتَاب[2] . وفى قوله : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[3] خوفا للمسافر وطمعا للمُقِيمِ .

وقال له المأمون : يا أبا الحسن ، أخبرنى عَنْ جَدِّك علىّ بن أبى طالب بـأَى وَجْهٍ هو قسيمُ الجنة والنار ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ألم تَرْوِ عن أبيك عن آبائِه عن عبدِ الله بنِ عباس أنه قال : سمعتُ رسولَالله صلَّى الله عيلهوسلم يقول : « حبُّ علىٍّ إيمانٌ وبُغْضُهُ كُفْرٌ » . فقال : بَلَى . قال الرضا : فقسمةُ الجنةِ والنارِ إذَا كَانتْ عَلَى حُبِّه وبُغْضِهِ فهو قَسِيمُ الجنَّةِ والنَّارِ . فقال المأمون : لا أبقانِى اللهُ بعدكَ يا أبا الحَسَنِ ، أشهدُ أنك وارثُ علمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو الصلتِ الهَرَوِىّ : فلما رجع الرضَا إلى منزِلِه أتيتُه فقلت : يابن رسولِ اللهِ ما أحسن ما أَجَبْتَ بِه أميرَ المؤمنين ! فقال : يا أبا الصلت ، إنما كلمتُه من حيث هو ، لقد سمعتُ أَبِي يحدّثُ عن آبائِهِ عن علىٍّ رضى الله عنه ، قال : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «يا علىُّ ،أنتَ قَسِيمُ الجَنَّةِ والنَّارِ يومَ القيامَةِ ، تقول لِلنَّار هذَا لِي وَهَذَا لَكِ » .

ودخل عليه بخراسان قومٌ من الصوفيَّة ، فقالوا له : إنَّ أميرَ المؤمنين المأمون نَظَر فيما ولَّاه اللهُ منَ الأَمرِ فرآكمْ ــ أهلَ البيتِ ــ أَوْلَى الناس بـأَن تَؤُمُّوا

(١) سورة الحجر : ٨٥

(٢) روى المؤلف فى كلام على : أن هذا التفسير له . أنظر : ٢٩٠

(٣) سورة الرعد : ١٢

الناسَ ، ونظر فيكُمْ - أهل البيت- فرآكم أَوْلَى الناسِ بالناسِ ، فرأى أن يردَّ هذا الأمرَ إليكَ ، والأُمةُ تَحتَاجُ إلى مَنْ يأْكلُ الجَشبَ وَيَلْبَس الخَشنَ ، ويركبُ الحمارَ ، ويعودُ المريضَ . قال : وكان الرضا - رضى الله عنه - مُتَّكئًا فاستوَى جالسًا ، ثم قال : كان يوسفُ نبيًّا يلْبَسُ أَقْبِيَةَ الديبَاجِ المُزَرَّرة بالذهبِ ، ويجلس على متَّكآتِ آلِ فرعونِ وَيَحْكُمُ ؛ إنَّما يُرَادُ من الإمامِ قِسْطُهُ وَعَدْلُهُ ؛ إذا قَالَ صَدَقَ ، وإذا حَكَمَ عَدَلَ ، وإذا وَعَدَ أَنْجزَ ؛ إنَّ اللهَ تعالَى لم يُحَرِّم لَبُوسًا ولا مَطْعَمًا ، وتلا : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَٰتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾[1] .

محمد بن على بن موسى رضى الله عنه [2]

تذكر المتوكلُ فى علَّة إن وهب الله له العافيةَ أن يتصدق بمال كثير ، فعوفىَ ، فأحضر الفقهاء واستَفْتَاهم ، فكلٌّ منهمْ قال شيئًا إلى أن قال محمد رضى الله عنه : إن كنتَ نويتَ الدنانيرَ فَتَصَدَّقْ بِثَمَانينَ دينارًا ، وإن كنتَ نويتَ الدراهمَ فَتَصَدَّقْ بثمانينَ دِرْهَمًا .

فقال الفقهاء : ما نَعْرِفُ هَذَا فى كتابٍ ولا سُنَّة ، فقال : بلى .

قال الله عزَّ وجل : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِى مَوَاطِنَ كَثيرَةٍ ﴾[3] . فعدُّوا وقائعَ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ففعلوا فإذا هى ثمانون .

هذه القصة إن كانت وقَعَتْ للمتوكل فالجواب لعلىٍّ بنِ مُحَمَّدٍ . فإنَّ محمدًا

---

(١) سورة الأعراف : ٣٢

(٢) محمد الجواد بن على الرضا ، ولد بالمدينة سنة ١٩٥ هـ ، كان ذكيا طلق اللسان مات ببغداد سنة ٢٢٠ هـ (الأعلام ٧ : ٥٥) .

(٣) سورة التوبة : ٢٥

لم يلحق أيام المتوكِّلِ [١] ، ويجوزُ أن تكونَ له مع غيره من الخلفاء .

وأتاه رجل فقال : أعْطنى على قَدْر مروءتك ، قال : لا يَسَعُنى ، قال : فقال على قَدْرى ، قال : أمَّا ذَا فنعمْ ، يا غلام ؛ أعطه مائتىْ دينَارٍ .

عبد الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنه [٢]

نظر إليه رجل وهو مغموم ، فقال [١٠٠] ما غمُّكَ يَابنَ رسول الله ؟ فقال : كيف لا أغتَمُّ وقد امتحنت بأغلظَ منْ محْنَة إبراهيم خليل الله [٣] ؛ ذاكَ أُمِرَ بَذَبْح ابنِهِ ليدْخُلَ الجَنَّةَ ، وأنا مأخوذٌ بأَن أُحْضِرَ ابنىَّ ليُقْتَلَا فأَدْخُل النار .

ولما أمعن داود بن على [٤] فى قَتْل بنى أمية بالحجاز ، قال له عبد الله : يابْنَ عم ؛ إذا أَفْرَطْتَ فى قتلِ أكفَائِكَ فمن تباهى بسلطانك ؟ أوَمَا يكفيك منهم أن يَرَوْكَ غاديًا رائحًا فيما يسرُّكَ ويسوءُهُم [٥] ؟

وكتب إلى صديقٍ له : اتَّقِ الله ؛ فإنه جعلَ لمن اتَّقاهُ من عبادِهِ المخرجَ مما يكرَهُ والرِّزْقَ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ .

قالوا : كان عثمانُ بن خالد المرِّى على المدينةِ من قِبَلِ الوليدِ بن عبد الملك ؛ فأساء بعبدِ الله والحسنِ ابْنَى الحَسنِ إساءةً عظيمةً وقصدَهُمَا ، فلما عُزِلَ أتَيَاهُ ، فقالا : لَا تَنْظُرْ إلَىَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ؛ فإنَّ الْعَزْلَ قَدْ مَحَاهُ ، وكلِّفنا أمْرَكَ

---

(١) المترجم له مات ببغداد سنة ٢٢٠ هـ فى خلافة المعتصم ، والمتوكل تولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ. (تاريخ الطبرى ٧ : ٣٤١)

(٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب سنة ٧٠ هـ . حبسه المنصور حين علم أن ابنيه قد استترا بغية الثورة . مات سجينا بالكوفة سنة ١٤٥ هـ (الأعلام ٤ : ٢٠٧)

(٣) فى تاريخ اليعقوبى ٢ : ٢٠٥ أن الحادثة بينه وبين المنصور .

( ) داود بن على بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح ولد سنة ٨١ هـ ، توفى بالمدينة سنة ١٣٣ هـ (شذرات الذهب ١ : ١٩١)

( ) عيون الأخبار ٢ : ١٨٨

كلَّهُ . فلجأ إليهما ، فبَلَغَا لَهُ كُلَّ ما أراد ؛ فجعل عثمان يقول : اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ .

وكان عبدُ الله يقول : يَا بُنَيَّ اصبرْ ؛ فإنما هى غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ حتى يأْتِىَ اللهُ بالفَرجِ .

وروى أنه قال لابنه محمد حين أراد الاسْتِخْفَاء : يا بُنَى ، إنى مُؤَدٍّ إليكَ حقَّ اللهِ فى تأْدِيبِك ونَصِيحَتِكَ ، فأَدِّ إلىَّ حقَّه عليك فى الاستمَاع والقَبُولِ ، يا بنى كفَّ الأَذَى ، واقْضِ النَّدَى [1] ، واستعِنْ على السَّلاَمَةِ بطول الصَّمْتِ [2] فى المواطِنِ التى تَدْعُوكَ فيها نفسُكَ إلى الكلام ؛ فإن الصَّمْتَ حُسْنٌ ، وللمرء سَاعَاتٌ يضرُّهُ فيها خَطَؤُه ، ولا يَنْفَعُهُ فيهَا صَوَابهُ [3] . واعلم أن من أعظمِ الخطإِ العجلَةَ قَبْلَ الإمْكَانِ ، والأَنَاةَ بعد الفُرْصَةِ . يا بنى : احذر الجاهلَ وإن كانَ لَكَ ناصحًا كما تَحْذَرُ عَدَاوَةَ العاقِلِ إذا كان لَكَ عَدُوًّا [4] ؛ فيوشِكُ الجاهلُ أن يورِّطَكَ بِمَشُورَتِهِ فى بعضِ اغْتِرَارِكَ ، فيَسْبِقَ إليكَ مَكْرُ العاقِلِ ومُوَرِّطُ الجَاهِلِ ، وإياكَ ومعاداةَ الرجالِ ؛ فإنه لا يَعْدَمُكَ مِنْهَا مَكْرُ حَلِيمٍ ومُفَاجَأَةُ جَاهِلٍ .

قال بعضهم : إنى لَعند عبد الله بن حسن ـ رضى الله عنه ـ وهو واقفٌ على نهاية ما يكون مِنَ الخوفِ والجزعِ من مَرْوَانَ بنِ محمد إذ استأْذَنَ أَبُو عَدِىٍّ الأموى [5] الشاعر فأُدخل ، فبشَّره بأَن البَيْعَةَ قد وَقَعَتْ بالكوفةِ لعبد الله

(١) فى رواية البيان والتبيين : وارفض البذاء .

(٢) فى المرجع السابق : واستعن على الكلام بطول الفكر .

(٣) فى المرجع السابق : فإن للقول ساعات يضر فيها خطؤه ، ولا ينفع صوابه .

(٤) فى المرجع نفسه : احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشا

(٥) هو عبد الله بن عمر بن عبد الله . شاعر مخضرم ، كان فى أيام بنى أمية يميل للهاشميين ، ولذلك نجا من اضطهاد العباسيين (الأغانى ١٠ : ٩٨ – ١٠٣) .

ابن محمد أبي العباس السفاح ، فَوَهَبَ له عبدُ الله أربعمائة دِينار ، ودفع إليه ابناه إبراهيمُ ومحمدُ مثلَها ، ودفعتْ إليه أمُّهما مائتى دينار فانصرف بألف دينار [1] .

وقال السفّاح يوما لعبدِ اللهِ : أما وَعَدْتَنِي أن تُحْضِرَ ابْنَيْكَ محمدا وإبراهيم ؟ قال : والله ما أعلم علمهما . وأَعْلَمُ مِنِّي بأمرهما عمُّهما حسنُ بن حسن . وكان حسن قد قال لعبد الله : إذا سأَلَكَ عنهما فارْمِ بأمرِهمَا إلىّ ، فوجَّه أبو العباس إلى حَسن : إن أخاكَ زعم أن عِلْمَ ابنيْهِ عندَكَ ، وما أُريدهما إلّا لما هو خير لهما ، فوجّه إليه حسن : يا أمير المؤمنين ، لِمَ تُنْقِصُ معروفَكَ عند هذا الشيخِ ؟ وقدْ علمت أنه إنْ كَانَ فِي قَدَرِ اللهِ أن يَلِيَ ابناهُ أوأحدُهُمَا شيئًا من هذا الأمرِ لم ينفعْكَ ظهورُهُمَا ، وإن كان لم يُقَدَّرْ ذلِكَ لم يضرَّكَ اسْتِتَارُهُمَا . فقال أبو العباس : صَدَقَ واللهِ حسنٌ ، لا ذكرتُهُمَا بعدهذا وأمسك عن طلبهما [2]

ولما أَخْرَجَ المنصورُ عبدَ اللهِ بنَ حسنٍ وأهل بَيْتِهِ مِنَ المَدِينَةِ [3] مقيّدين على جِمالٍ فى مَحَامِلَ أُعْرِىَ كلُّ وَاحِدٍ منْهُمْ يُعَادِلُهُ جُنْدِىّ ، وقَعَتْ عينُ عبدِ الله على أبِى جَعْفَرَ فى الطريق [١٠١] فناداه : يا أبَا جَعْفر ، ما هكذَا فَعَلْنَا بِأَسَرَائِكُم يَوْمَ بَدْرٍ [4] .

وكان عبدُ الله يقول فى الحبْسِ : اللهمَّ إنْ كانَ هَٰذَا من سُخْطِكَ فاشْدُدْ علىَّ حَتّى تَرْضَى ، فبلغ ذلك جعفرَ الصادق ـ رضى الله عنه ـ فقال : رحم اللهُ أبَا مُحَمَّدٍ ، أمَا إنَّهُ لَوْ سَأَلَ رَبَّهُ العافيَة كان خيرا له .

(١) مقاتل الطالبيين ١٣١ .

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢ : ٩٦ .

(٣) كان إخراج المنصور لعبد الله بن حسن بسبب استتار ابنيه ، وعدم مبايعتهما إياه ، وقد عذب عبد الله وأهله ، حتى مات كثير منهم (الطبرى ٦ : ١٩٥) والصفحات التالية .

(٤) يشير إلى أسر الرسول للعباس فى غزوة بدر وعفوه عنه .

ومن كلام عبد الله : المِرَاءُ يُفْسِد الصداقَة القديمة ، ويَحُلُّ العُقْدَةَ الوَثِيقَةَ ، وأقلُّ ما فيهِ أن تكون المغالبةُ أشد أسباب القطيعة [(١)] .

وكان يقال فى ذلك الزمان : مَنْ أكرم الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، فيقال : مَنْ أحسن الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، فيقال : من أفضل الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن [(٢)]. وكان أولاده يسمون حلى البلَادِ .

* * *

محمد بن عبد الله بن الحسن [(٣)] ــ النفس الزكية ــ وأخويه رضى الله عنهم

لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعد فـ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُا۟ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فى الأَرْضِ فَسَادًا أن يُقَتَّلُوا۟ أَوْ يُصَلَّبُوا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ الأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [(٤)] .

ولك ذمةُّ اللهِ عزَّ وجلِ وعهده وميثاقُه ، وحقُّ نبيهِ محمدٍ ــ صلى الله عليه وسلمَ ــ إن تبتَ من قبل أن أقدِرَ عليكَ أنْ أُومِّنَكَ على نفسِكَ وولدِك وإخوتِك

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٣١٣ .

(٢) مقاتل الطالبين ١٢٨ .

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن ، يلقب بالنفس الزكية ، ولد ٩٣ هـ ، تخلف عن بيعة السفاح والمنصور هو وأخوه ، طلبهما المنصور فتواريا ثار محمد وبايعه أهل المدينة ، أرسل إليه المنصور جيشا هزمه وقتل سنة ١٤٥هـ (شذرات الذهب ١ : ٢١٣) .

(٤) سورة المائدة ٣٣ ، ٣٤ .

ومنْ تَابَعَكَ وَبَايَعَكَ وجميع شِيعَتِك ، وأنْ أُعْطِيَكَ ألفَ ألفَ درهم ، وأُنْزِلَكَ من البلادِ حيثُ شِئتَ ، وَأَقْضِيَ لك ما شِئت من الحاجَاتِ ، وأنْ أُطلِقَ مَنْ فى سِجْنِى مِن أهْلِ بَيْتِكَ وشِيعَتِكَ وأنصارِك ، ثم لا أُتبِـع أحَدًا منهم بمكْروه ؛ فإن شئتَ أنْ تَتوَثَّقَ لِنفْسِك ؛ فوَجِّهْ إلىَّ مَنْ يأخذُ لكَ مِن الميثَاقِ والعهدِ والأمَانِ ما أحببْت. والسلام[1] .

فكتب إليه محمد رضى الله عنه :

من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد . أما بعد .

« طسٓم * تِلْكَ ءايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون * إنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ ويَسْتَحْيِى نِسَآءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ * ونُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وجُنُودَهُما مِنْهُمْ مَّا كانوا يَحْذَرُونَ »[2] .

وأنا أَعْرِضُ عليْك من الأمانِ مثلَ الذِى أعْطيتَنِى ؛ فَقدْ تَعْلَمُ أن الحقَّ حقنا ، وأنكم إنما طلبتموه بِنا ، ونهضتمْ فيه بشِيعتِنا ، وخطبتمُوه بفضلِنا ، وأنَّ أبانا عليًّا عليه السلام كان الوصىَّ والإمام ، فكيف ورثتموه دوننا وَنحْن أحْياء ؟ وقد علمت أنه ليسَ أحدٌ مِن بَنِى هاشم يمتُّ بمِثل فضلِنا ، ولا يفْخرُ بمِثل قديمنا وحديثنا ، ونسبنا وسَبَبنا ، وأنا بنو أمِّ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ [١٠٢] فاطمة بنتِ عَمْرو[3] فى الجاهلية دونكمْ ، وبنو بنته فاطِمَةَ فى الإسلام مِن بَينكمْ . وأنا أوْسَطُ بَنِى هَاشِم نسبا ، وخَيْرُهمْ أمًّا وأبا ،

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٩٥ والعقد الفريد ٥ : ٧٩

(٢) سورة القصص ١ ــ ٦

(٣) فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية ، وهى التى ولدت أبا طالب وعبد الله (سيرة ابن هشام ١ : ١٦٥) وفى (جمهرة أنساب العرب ١٣) أن اسمها عاتكة بنت عمرو ، وهو المرجع الذى انفرد بذلك .

لم تَلِدْنِي العَجَمُ ، ولم تُعْرِق[1] فيَّ أمهات الأولادِ . وإنّ الله تبارَك وتعَالَى لم يَزَلْ يَختار لنا ؛ فولدَني مِن النبيين أفْضَلهمْ محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن أصحابه أقدَمهم إسلاما ، وأوسَعهمْ عِلما ، وأكثرهمْ جهادًا عليٌّ ابن أبي طالب ، ومن نسائِهِ أفضلهن خديجة بنت خُوَيْلِدَ أولُ مَنْ آمَنَ باللهِ وصلَّى القِبْلَةَ ، ومن بناتِهِ أفْضَلُهن سَيدةُ نِسَاءِ أهل الجنةِ ، ومن المَوْلُودِين في الإسلام الحسَنُ والحسَيْن سَيِّدَا شبَاب أهْل الجَنةِ . ثم قد علمت أن هاشما ولدَ عليًّا مرتين ، وأن عبدَ المطلب ولد الحسَن مَرَّتَيْن[2] ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قِبَل جَدَّيَّ الحسن والحسَيْن[3] ، فما زالَ الله عز وجل يختارُ لي حتى اختَارَ لي في النار ؛ فولدني أرفعُ الناسِ درجةً في الجنةِ[4] وأهْوَنُ أهل النَّار عذَابًا[5] ، وأنا ابنُ خيْرِ الأخْيَارِ ، وابْنُ خَيْرِ أهلِ الجنةِ ، وابنُ خَيْرِ أهل النَّار .

ولك عَهدُ اللهِ ، إن دخلتَ في بَيْعَتِي ، أن أُؤَمِّنَكَ على نفسِك وولدك وكلِّ ما أصبْته إلَّا حَدًّا من حدودِ الله أو حقًّا لمسلم أو مُعَاهَد . وقد علمت ما يلزمُكَ في ذَلِكَ ، وأنا أوْفى بالعهدِ مِنك ، وأنتَ أحْرى بقبولِ الأمانِ مني ؛ فأمَّا أمانُك الَّذِي عَرضتَهُ فَأيُّ الأمَانَاتِ هو ؟ أمَانُ ابن هُبَيْرَةَ[6] ، أم أمان عبدِ اللهِ عَمِّك[7] ، أم أمانُ أبي مسلم ؟ والسلام .

(١) تعرق : من العرق وهو الجذر : أي أن أصولي ليست فيهم .

(٢) يريد : من طريق الآباء ومن طريق الأمهات .

(٣) الحسين جد محمد بن عبد الله لأمه . (أنظر جمهرة أنساب العرب)

(٤) يريد به الرسول عليه السلام .

(٥) يريد به أبا طالب .

(٦) يشير إلى غدر السفاح بابن هبيرة بعد أن أعطاه الأمان . وابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري من أمراء الدولة الأموية ، كتب إليه السفاح بالأمان والصلح ، فرضي بذلك ، ولكن السفاح اغتاله سنة ١٣٢ هـ (شذرات الذهب ١ : ١٩٠) .

(٧) يشير إلى غدر المنصور بعمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه ، فقتله سنة ١٤٧ هـ .

وللمنصور جوابٌ ـ عن هذه الرسالة ـ طويل فيه احتجاج كثير، وطعن وقدح أمسكنا عن ذِكره .

روى الصولى بإسنادٍ لهُ عن عبدِ اللهِ بن جعفرَ بن عبد الرحمن بن مِسْوَرَ ابن مَخْرمَة[1] قال : اجتمع رجال من بنى هاشم فى منزلى منهم: إبراهيمُ بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن على وغيرهم من بنى العباس . ومن ولد أبى طالب عبد الله والحسن ابنا الحسن ، وابنا عبد الله محمد وإبراهيمُ ، وجعفر بن محمد رضى الله عنهم وغيرهم من أهلهم ، وكان اجتماعهم للحجِّ ، فَخفِى بذلك إبْرَاهيم ، فابتدأ محمد بنُ عبد الله ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، يا بنى هاشم ، فإنكم خيرة الله ، وعِتْرَةُ رسولِهِ صلَّى الله عَليه وسلَّم ، وبنو عمه وذريتُه ، فَضَّلكم الله بالوَحيِ ، وخصَّكم بالنبوةِ ، وإنَّ أوْلَى الناس بحفظِ دينِ اللهِ ، والذَّبِّ عن حرمِهِ مَنْ وَضَعَه اللهُ بِمَوْضِعِكُم مِنْ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم ، وقد أصبحت الأُمة مغصوبةً ، والسنَّةُ مبدَّلةً ، والأَحكام مُعطَّلَةً ، فالبَاطِلُ حَى ، والحق ميتٌ فأَبْلُوا أنفسَكُمْ فى طاعةِ الله ، واطلبُوا باجتهادِكم رِضَاه ، واعتصموا بحبلِهِ من قبلِ أن تَهُونُوا بعد كَرامَةٍ ، وتذِلوا بعد عِزٍّ ، كما ذلت بنو إسرائيل من قبلِكُم ، وكانتْ أَحَبَّ الخلقِ فى وَقْتِهَا إلى ربكُمْ ، فقال فيهم جلّ وعزّ : ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[2] فمن رأى منكم نفسَه أهْلا لهذا الأَمرِ فإنَّا نَراه لهُ أهْلا ، وهذِى يدِى لَهُ بِالسَّمْعِ والطاعةِ ، ومَنْ أحَسَّ مِنْ نفسِهِ ضَعْفًا ، أو خاف مِنْها وهْنًا وعَجْزًا فلا يحِلّ له

(١) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ، محدث صدوق ، غير جده عبد الرحمن بن مسور بن مخرمة القرشى أحد المحدثين الثقات (الجرح والتعديل ٢ : ٢٢) .

(٢) سورة المائدة : ٧٩ .

الثولىّ على المسلمين ، وليس بأفقههمْ فى الدينِ ، ولا أعلمِهمْ بالتأويلِ .
أقولُ قَوْلِي هذا وأستغفر اللهَ العظيم لى ولكمْ .

قال : فوالله ما ردَّ أحدٌ كلمةً غيرَ أبي جعفرٍ عبدِ اللهِ بن مُحَمَّدٍ ، فإنه قال :
أمتعَ الله قومَكَ بك ، وكثَّر فيهم مِثْلَكَ ، فواللهِ [١٠٣] لا يزالُ فينَا من يسمُو
إلى الخيرِ ، ويُرْجَى لدَفْعِ الضَّيمِ ، مَا أبْقَاكَ اللهُ لَنَا و شَدَّ بك أزْرنا .

فقالوا لعبدِ الله : أنت شيخُ بنى هاشم وأقْعَدُهم ، فامددْ يَدكَ حتَّى نُبايِعَكَ ؛
فقال : ما أَفْعَلُ ذلِكَ ، ولكن هذا ابنِي محمدٌ فبايعُوه ، فقالوا له : إنَّما قِيلَ
لَكَ هَذَا لأنه لم يُشَكَّ فيكَ ، وهَا هُنا من هُوَ أحقُّ بالأمرِ من ابنِك ، واختَلَطَتِ
الأصْواتُ ، وقامُوا لِوَقْتِ صلاةٍ .

قال عبدُ اللهِ بنِ جَعْفَر ؛ فتوكأ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ على يدىّ وقال : والله
لا يَمْلِكُها إلَّا هذَانِ الفَتَيَانِ – وأومأ إلى السفاحِ والمنصورِ – ثم تَبْقَى فيهم
حتىٰ يتَلَعَّبَ بِهَا خَدَمُهُمْ ونِساؤهُمْ ، وإنَّ الرادَّ على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ كلامَه
من العباسيِّين هو قاتلهُ وقاتلُ أبيهِ وأخيهِ .

ثم افترقوا ، فقال لى محمد بن عبد الله المنصور – وكان بينى وبينه خاصَّةُ
وُدٍّ : ما الذى قال لك جعفرُ ؟ فعَرَّفْتُهُ ذلك ، فقال : إنه خيرُنا آل محمد ،
وما قَالَ شيئا قطُّ إلا وجدنَاه كما قالَ .

قال عبد العزيز بن عمران [١] : وبلغنى أن المنصورَ قال : رتَّبْتُ عمَّالى
بعد جعفر ثقة بقوله .

قالوا : وُلِدَ محمد – رضى الله عنه – فى سنة مائة فى شهر رمضان ، فصارَ

(١) عبد العزيز بن عمران بن أبي ثابت أمه جارية لأحد أحفاد عبد الرحمن بن عوف ، وهو من النسابين (الجرح والتعديل ٢ : ٣٩) و (تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠) .

عبدُ الله أبوهُ إلى عمر بن عبد العزيز فعرَّفَهُ ذلِكَ ، فأثبته فى شَرَفِ العطاء ، وقال لعبد الله : أُقسمُ باللهِ لئن عُدتَ إلىّ فى حاجةٍ لاقضينَّها . اكتب إلىّ فيما تريد حتى أفعله .

كان محمد يقول : إن كنتُ لأَطْلُب العلمَ فى دورِ الأنصار ، حتى إنه لأتوسَّدُ عند أحدِهم ، فيوقظُنِى الإنسانُ فيقول : إن سيِّدَكَ قد خَرَجَ إلى الصلاةِ ، ما يحسبُنى إلّا عبْدَهُ .

قال إبراهيم بن عبد الله بن حسن[1] : وجدتُ جميعَ ما يطلب العِبادُ من جسيمِ الخير عند الله فى ثلاثٍ : فى المنطقِ والنظرِ والسكوتِ ؛ فكلُّ منطقٍ ليس فيه ذكرٌ فهو لَغو ، وكل سكوتٍ ليس فيه تَفَكُّرٌ فهو سَهوٌ ، وكل نَظَرٍ ليسَ فيه عِبْرة فهو غَفْلَةٌ . فطوبَى لمن كانَ منطقُه ذِكرا ، ونظرُه عِبرًا ، وسكوتُه تفكُّرًا ، ووَسِعَهُ بيتُه ، وبكَى علَى خطيئتِهِ ، وسَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنهُ .

وقال فى خطبته يوم الفِطر : اللهمَّ إنك ذاكرٌ اليومَ آباءَنا بأبنائِهِمْ وأبناءنا بآبائهم ؛ فاذكرنا عندكَ بِمُحَمّدٍ — صلى الله عليه — يا حافظَ الآباء فى الأبناء احفظْ ذُرِّيَّةَ نبيِّكَ . قال : فبكى الناس بكاء شديدًا .

قالوا : نازَعَ رجلٌ من بنى عدى بن كعبٍ ، يقال له : محمدُ بن اسماعيل ، موسى بن عبْدَ اللهِ بنِ حسنِ بن حسن —[2] رضى الله عنهم — فى بئر احتفرها ، فقال : يا أبا الحسن ، ما وُفِّقْتَ فيما صَنَعْتَ ، فقال له موسى : ومَن أنتَ

(١) إبراهيم بن عبد الله بن حسن ولد سنة ٩٧هـ ، خرج على المنصور ، واستولى على البصرة ، كثرت الوقائع بينه و بين جيوش المنصور حتى هزم وقتل سنة ١٤٥هـ (شذرات الذهب ١ : ٢١٣) .

(٢) موسى بن عبد الله بن حسن أخو محمد وإبراهيم ، خرج معهما ضد المنصور ، ظفر به المنصور فضربه ثم أطلقه ، وعاش إلى أيام الرشيد (الأعلام ٨ : ٢٧٥) ويذكر صاحب زهر الآداب له شعرا كثيرا (المرجع : ٧٨) .

حتى تقولَ هذا ؟ قال : أنا مَنْ تعرف ، قال : أعرفك دَنِيًّا فى قريش تحملك القوادمُ . فلم يُجِبْهُ العدَوى ، ثم التقيا ،فأحدَّ مُوسَى النظر إِلَيْهِ ، فقال له العَدوى : أتحدُّ النظر إلَيَّ وَتَسْتَطِيل بالخُيَلَاء علَيَّ ؟ أغرَّكَ حِلْمِي وعَفْوِى عما كان منك ؟ الخير لك أن ترْبَع على ظَلْعِكَ[1] ، وتقيس شِبْرَكَ بِفِتْرِكَ ، وتعرف حالَك من حالِ غيرِك . فقال موسى : ما أَعُدُّكَ ولا أَعْتَدُّ بك ، وإنك لَلْغَوِى العَيِى ، القريب من كل شرٍ ، البعيد من كل خيرٍ . وأما ذكركَ شِبرِى وفِترِى فإنَّ فِترِى من شِبْرِى ، وشبرِى من فترى ، من كفٍّ رحبةِ الذراعِ طويلةِ الباعِ ، يقيمها ما يقعِدُك ويرفَعُهَا ما يَخفِضُك ، ومهما جهلْتَ مِنِّى فإِنِى عالم بأَنِّى خير منكَ أمًّا وأبًا ونَفْسًا وإِن رغِمَ أنفُك ، وتصَاغَرَتْ إِلَيْكَ نَفسُكَ .

وروى أنَّ موسى بن عبد الله [١٠٤] دخل على الرشيدِ فَعَثَر بالبساطِ ، فضحك الخدَم ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ضعفُ صومٍ لا ضعْفُ سكرٍ .

وكان المنصور قد حبس موسى مع أبيه وعمومته ، ثم أفرج عنه على أن يظهِرَ أخَوَيْهِ ، فاستَتَر عنه إِلَى أن خرج مع أخويه ، ثم استتر أيضا ، فظفر به المنصور ، وضربه ألفَ سوطٍ ، فما نَطَق بحرف ؛ فقال الربيع : ما عجبى لصَبْرِ هؤلاء الشُّطَّار ، ولكن عجبى من هذا الفتى الذِى لم ترهُ الشمسُ . وسمع موسى قوله فقال : الصبرُ وأنت على الحق أولى منه وأنتَ على الباطل ، وأنشد :

إِنِّى من القومِ الذين يزيدُهُمْ جَلَدًا وصَبْرًا قَسْوَةُ السلطـــانِ .

---

(١) الظلع : العرج ، يربع على ظلعه : يقيم على ما هو فيه ويهتم بأمر نفسه (اللسان) .

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل [١]

ابن إبراهيم طَباطبا بن حسن بن حسن بن على – رضى الله عنهم – صاحب أبى السرايا . خطب حين انتهب أبو السرايا[٢] قصْر العباس بن موسى ابن عيسى ، فقال :

أما بعد ، فإنه لا يزالُ يبلغنى أنَّ القبائل منكم تقول : إنَّ بنى العباس فَىءٌ لنا ، نخوضُ فى دمائِهم ، ونرتَعُ فى أموالِهم ، ويُقْبَلُ قولُنا فيهم ، وتَصْدُق دعوانا عليهم ، حكْمٌ بلا عِلْمٍ ، وعَزمٌ بلا رَوِيَّةٍ . عجبًا لمن أطلَقَ بذلك لسانه ، أو حدَّثَ به نفْسَه ! أبكتاب الله حَكَمَ أم سنةَ نبيِّه صلى الله عليه اتبعَ ؟ أو بَسْطَ يدِى لهُ بالجورِ أمَّلَ ؟ هيهات هيهاتَ ، فاز ذو الحقِّ بما نَوَى ، وأخطأ طالبٌ ما تَمنَّى ، حقٌّ كلُّ ذِى حقٍّ فى يدِه ، وكلُّ مدَّعٍ على حُجتِهِ ، ويل لمن اغتصب حقًّا ، وادعى باطلاً ، فلَحَ من رضِى بحكم الله ، وخابَ من أرْغَمَ الحقُّ أنفَهُ . العدلُ أولَى بالأثَرةِ وإن رغِمَ الجاهلُون ، حقٌّ لمن أمَرَ بالمعروفِ أنْ يجتنبَ المنكَر ، ولمن سَلَكَ سبيلَ العدلِ أن يصْبرَ على مرارةِ الجوْرِ ، كلُّ نَفْسٍ تسمو إلى همتها . ونعم الصاحب القناعة .

أيها الناس ، إن أكرمَ العبادةِ الورعُ ، وأفضل الزادِ التقوى ، فاعملوا فى دنياكُم ، وتزوَّدُوا لآخِرَتِكم . ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولَا تَمُوتُن إلَّا وأنتُم مُسْلِمُونَ ﴾[٣] . وإياكم والعصبيةَ وحمِيةَ الجاهليةِ ، فإنهما تَمْحَقانِ الدينَ ،

---

(١) محمد بن إبراهيم بن اسماعيل – يتصل نسبه بالحسن بن على من أئمة الزيدية – اتفق هو وأبو السرايا على الثورة ، وملك الكوفة سنة ١٩٩هـ ، مرض فى السنة نفسها ومات (شذرات الذهب ١ : ٣٥٦) .

(٢) أبو السرايا السرى بن منصور الشيبانى ، بدأ حياته قاطع طريق – التقى ابن طباطبا وبايعه – ملك الكوفة والمدائن حتى هزمه الحسن بن سهل وقتله سنة ٢٠٠هـ (البداية والنهاية ١٠ : ٢٤٤) .

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢

وتورثَانِ النِّفَاقَ ، خلَّتَانِ ليستَا من ديني ولا دين آبائي رحمةُ اللهِ عليْهم . تَعَاوَنُوا على البرِّ والتَّقْوَى ، ولا تَعَاوَنُوا على الإثمِ والعدْوَانِ ، يصلُحْ لكم دينُكُمْ وتَحْسن المقَالَة فيكُمْ . الحقُّ أبلجُ ، والسبيلُ مَنهَجُ ، والبَاطِلُ لجْلَج ، والناسُ مختلِفُون ، ولكلٍّ في الحقِّ سعةٌ ، مَن حاربَنَا حاربْنَاهُ ، ومن سَالمَنَا سَالَمْنَاهُ ، والناسُ جميعًا آمِنُونَ إلا رجلا نصبَ لنا نفسَهُ ، وأعانَ علينَا بمالِهِ ، ولو شئْتُ أن أقولَ : ورجل قال فينَا يَتَناوَلُ من أعراضِنَا قلتُ ؛ ولكن حسب امرئ ما اكتَسَبَ ، وسيكفِيني الله .

ولما اشتدت به علَّتُه ؛ قال له أبو السرايا : أوصِنِي يابْنَ رسولِ الله ؛ فقال : الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين ؛ أُوصيكَ بتقوى اللهِ فإنها أحْصنُ جُنَّةٍ ، وامْنعُ عِصْمةٍ ، والصبرِ فإنه أفضلُ منزلٍ وأحمدُ مُعَوَّلٍ ، وأن تَسْتتِمَّ الغَضَبَ لربك ، وتدوم على مَنعِ دينَكِ ، وتُحسِن صُحْبَةَ من اسْتَجَاب لك ، وتعدِل بِهِمْ عن المزَالِقِ ، ولا تُقْدِمْ إقدامَ مُتَهوِّرٍ ، ولا تُضجِّعْ تَضْجِيعَ (١) مُتَهاونٍ ، واكففْ عن الإسرافِ في الدماء ، ما لم يوهِنْ لك دِينا ويصُدُّكَ عن صوابٍ ، وارفقْ بالضعفاء [١٠٥] وإياكَ والعجَلَة ؛ فإن معها الهلكةَ . واعلم أن نفسك موصولةٌ بنفوسِ آل محمدٍ عليه السلام ، ودمَك مختلط بدمائِهِمْ ؛ فإن سَلِمُوا سلِمْت ، وإن هلكوا هلكت ؛ فكن على أن يسْلَموا أحرصَ منكَ على أن يَعْطَبُوا ؛ وَقِّرْ كبيرَهُمْ ، وبَرَّ صغيرهم ، واقبلْ رأى عالِمِهِمْ ، واحتملْ هَفْوَةً إن كانتْ من جاهِلِهِمْ يرعَ اللهُ حقك ، واحفظْ قَرَابَتَهُمْ يُحْسِنِ اللهُ نَصْرَكَ ؛ ووَلِّ الناسَ الخِيَرَةَ لأَنْفُسِهِمْ فيمَن يقوم مقامي لَهُمْ من آل عليٍّ ؛ فإن اختلفُوا فالأَمرُ إلى عليِّ بن عبدِ اللهِ ؛ رضيتُ دينَه ورضيتُ طريقَتَه فارضَوْا به ، وأحسنوا طاعَتَه تحْمَدُوا رأيه وبَأْسه .

(١) التضجيع في الأمر : التقصير عنه (اللسان – ضجع) .

وخطب الناس يوما ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

عباد الله ، إنَّ عين الشتاتِ تلاحظ الشَّملَ بالبَتَاتِ[١] ، وإن يد الفناء تقطعُ مدَّةَ البقاء ، فلا يكبحنَّكم الرُّكونُ إلى زهرتِها عن التزوُّدِ لمَقرِّكُمْ منها ؛ فإنما فيهَا من نعيمٍ بائد ، والراحلُ عنها غيرُ عائِدٍ . وما بعدها إلا جنةٌ تزلف[٢] للمتقين ، أو نارٌ تُبرَّز للغاوين . ﴿ مَن عَمِلَ صَٰلِحًا فلِنفْسِه ومَن أَسَاءَ فعليْها وما ربك بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٣] .

جماعة من الأشراف العلوية .

كان يحيي بن الحسين يسمى [٤] ذا الدَّمعة ، وكانت عينه لا تكاد تجفُّ من الدموع ، فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ترك السهمان فيَّ مَضحَكا ، يعنى : السهم الذى رمى به زيد ــ رحمه الله ــ والسهم الذى رمى به يحيي بن زيد[٥] .

كان عيسى بن زَيْد[٦] ــ رحمه الله ــ خرج مع النَّفسِ الزكية محمد بن عبد الله ، وأشارَ عليه لما كثُر عليهِ الجيش أن يلحَق باليمن ، فإن له هناك شيعة ، وطلَبه يبعد ، فلم يقبل منه ؛ فلما أَحَس بالقَتل ندم على ترك القبول منه ، وقال لمن حوله من شيعته : الأَمْرُ مِنْ بعدى لأَخى إبراهيم ؛ فإن أُصيب فلعيسى بن زيد .

---

(١) البتات : الملاك (اللسان) .

(٢) تزلف : تقرب .

(٣) سورة فصلت : ٤٦ .

(٤) يظهر أن هناك تحريفا ، فصواب الاسم كما ذكر مواسم الأدب١ : ١٢٢ الحسين بن زيد ابن علي ، وهو ابن زيد الذى ذكر . وأخو يحيي الذى سيأتي ذكره .

(٥) هو يحيي بن زيد بن زين العابدين ، ولد سنة ٩٨ ، ثار مع أبيه على هشام ، واستمر بعد مقتل أبيه في الثورة حتى رمى بسهم كان سببا في موته سنة ١٢٥هـ (مقاتل الطالبيين ١٥٢ : ١٥٨) .

(٦) عيسى بن زيد أخو يحيي ، خرج مع النفس الزكية ، استتر بعد مقتل محمد وإبراهيم ، عاش متخفيا حتى توفى سنة ١٦٨هـ (الأعلام ٥ : ٢٨٧) .

فلما قتل محمد استتر عيسى مدةَ أيّام المنصور وفى أيام المهدى ، فطلب طلبا شديدا إلى أن مات فى الاستتار فى آخر أيام المهــدى .

وحدّث شَبيب بن شيبة[1] ، قال : كنت أُجَالس المهدىَّ فى كل خميس خامس خمسة ، فخرج إلينا عشيةً وهو غضبان لخبر بلغه عن عيسى بن زيد ، فقال : لعن الله كتّابى وعمالى وأصحاب بردى وأخبارى ، هذا ابن زيد قد غَمض علىَّ أمره فما ينجُمُ لى منه خبر ، فقلت : لا تشكُوَنَّ منه يا أميرَ المؤمنينَ ، وما يكربكَ من خبر ابن زيدٍ ؟ فوالله ما هو بحقيقٍ أن يُتَّبع وأن يجتمع عليه اثنان .

قال : فنظر إلىّ نظرةَ منكرٍ لقولى ، ثم قال : كذَبْتَ ، والله هو والله الحقيق بأن يُتَّبَعَ ، وأن يجتَمع عليه المسلمون . وما يُبْعِدُه عن ذلك ؟ لقد حَطَبْتَ فى حَبْلى ، وطلبتَ هواى بفَسادِ أمرى . يا فضل – للفضل بن الربيع – احجبْهُ عن هذا المجلس . قال . فحُجبتُ عنه مدة .

ولعيسى بن زيدٍ شِعرٌ حسن، ومات وله ستُّونَ سنةً ، كان ثلث عمره عشرين سنة فى الاستتار .

وكان ابنه أحمد بن عيسى[2] من أفاضل أهل البيت عِلْما وفقها وزُهدًا ، وكان الرشيدُ حبسه ثم أطلقه ، ثم طلبهَ لما بلغه كثرةُ شيعته من الزيدية ، فاستتر ، فلم يزل فى الاستتار ستين سنة ؛ فلما قُتل المتوكل [١٠٦] وقام بعده المنتصرُ ، وبلغه عطفُه على العلوية وإحسانُه إليهم ، أرَادَ أحمدُ بن عيسى أن يُظْهر نفسَه ، فاعتلّ وتوفّى بالبصرة .

(١) شبيب بن شيبة البصرى كان فصيحا أخباريا ، توفى سنة ٢٦٢ هـ (شذرات الذهب ١ : ٢٥٩) .

(٢) هو أحمد بن عيسى بن زيد من زعماء الزيدية ولد سنة ١٥٧هـ ، ونشأ عالما فاضلا . حبسه الرشيد ففر من السجن واختبأ ، واستمر إلى أن مات سنة ٢٤٨هـ (الأعلام ١ : ١٨٤) .

قيل ماتت ابنة لأحمد بن عيسى فوجدَ بها وَجْدا شديدا ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني أَعَلِّمُ النّاسَ الصبرَ وآمرهُمْ بهِ ، وما أُنْسِيتهُ ولا أغفَلْتُهُ ، وليس جزَعِي لموْتِها ، ولكني لا أُخبر الذكَرَ من أولادِنا بنسبِه حتى يبلغ خمس عشرةَ سَنَةً ؛ لئلا تبدُرَ منه بادِرَةٌ يُظْهِر علينا ، ولا الأُنْثَى حتى تبلغ عِشْرينَ سَنَةً ، وإن هذه الصَّبيّةَ تُوُفِّيَتْ ولها ستٌّ عشرةَ سَنَةً ، ولم تعلم النسبَ بينها وبين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يقعْ بَأْسٌ منها فأُخبِرَها ، حتى ماتَتْ وهي لا تعلمُ بذلك ؛ فلهذا غَمِّي وأسفي . وأنشد :

أليسَ من العظائمِ أن يُوَرِّى   حذار النّـــاسِ عن نسبٍ كريمِ
يعَمَّرُ ذُو الفَخّارِ وليس يدرِى   أيُعْزَى[1] للأغرِّ أو البَهِيـــــمِ
يَذِلُّ بنو النبيِّ حذارَ ظلـــــمٍ   ويَحْوِى العزَّ ذو النسبِ اللئيمِ

قال الصولى : كنتُ يوما مع الغلابى[2] ، ونحن نقصد المِرْبَدَ[3] ، فمررنا بدربٍ يعرف بدرب الحريق ، فقال لى : أتدرى لِمَ سُمِّى هذا بدَرْب الحريق ؟ قلت : لا . قال : كان هذا الدربُ يسمَّى المعترِض ، فجلس اثنان على دكانٍ بين يدى الدرب مما يلى المِرْبَدِ ، فطالب أحدُهما صاحبَه بمائة دينار دَيْنًا له عليه ، والرجلُ المطالَب معترف ، وهو يقول : يا هذا : لا تَمْض بى إلى الحاكم ؛ فإنى قد تركتُ فى منزلى أطفالًا قد ماتت أُمّهم ، لا يهتدون لشربِ الماء إن عَطِشُوا ، وإن تأخرتُ عنهم ساعةً ماتوا ، وإن أقررْتُ عند الحاكم حبسنى فتَلِفُوا ؛ فلا تحمِلنى على يمينٍ فاجرةٍ ، فإنى واللهِ أحلِفُ لك ثم

(١) يعزى : ينسب .
(٢) محمد بن زكريا بن دينار مولى بنى غلاب ، أخبارى شيعى له مؤلفات (الأعلام ٦ : ٣٦٤) .
(٣) محلة بالبصرة من أعظم محالها (معجم البلدان ٤ : ٣٨٣ط . ليبزج) .

أعطيك مالك ، وصاحبُه يقول له : لابدَّ من تقديمك وحَبْسِك أَوْ تَحلِف .
فلما كثُر هذا منهما إذا صُرَّة قد سقطت بينهما ، ومعها رُقعة : يا هذا ، خُذْ
هذه المائةَ الدينارَ التى لك قِبَل الرجل ، ولا تحمله على الحلف كاذبا ، وليكن
جزاء هذا أنْ تكتماه فلا يعلمَ به غيركما ، ولا تَسْأَلا عن فاعِله ، فسُرَّا
بذلك جميعا وافترقا ، فندَّ الحديث[1] من أحدهما فشاع ، فقيل : ما يفعل
هذا الفعل إلا أحمدُ بن عيسى ، فقصدوا الدارَ لطلبه فوجدوا آثارًا تدلُّ
على أنه كان فيها وتَنحَّى ، وهرب صاحب الدار ، فأَحرقَ السلطان الدارَ ،
فسمِّى منذ ذلك دَرْبَ الحريق .

كان أبو السرايا لما مات محمد بن إبراهيم بن طَبَاطبا أقام مقامه محمد
ابن محمد بن زيد [2] فلما ظفر به حمل إلى مَرْو إلى المأمون ، فأظهر إكرامه
وعجب من صِغرِ سنِّه ، وحبَسَه حبْسًا جميلا ، فقيل له : كيف رأيتَ
صنيعَ ابن عمك أميرِ المؤمنين فى ظَفَرِه وقُدرتِهِ . فقال : والله لقد أغْضَى عن
العوَرْةَ ، ونفَّس الكُرْبَةَ ، ووصل الرحِمَ ، وعفا عن الجرُمْ وحفظ النبىَّ — صلى
الله عليه وسلم — فى ولَدِه ، واستوجَبَ الشكر من جميع أهلِ بيته ، ومات
بِمَرْوَ من شىء سُقيه ، فلما أحسّ بالموت كان يقول : يا جدى ، يا أبى
يا أمى : اشفعوا لى إلى ربّى ؛ فكان ذلك هِجِّيراهُ [3] إلى أن مات ،
وكانت سنه يوم تُوفى عشرين سَنة .

---

(١) ند الحديث : ظهر وانتشر .

(٢) هو محمد بن محمد بن زيد من نسل الحسين ، وهو أبو الحمانى الشاعر الذى سبق ذكره (جمهرة أنساب العرب ٥٢) .

(٣) هجيراه : دأبه وعادته .

كان يحيي بن عمر بن يحيي بن الحُسين [١] شريفًا جليلاً زاهدا أيّدا شديدا ، جوادًا حَسَنَ الوجه محبّبًا إلى الناس ، خرج إلى سُرَّ من رأى ، وكان قد أضَاقَ [٢] بالكوفة [١٠٧] يستميحُ المستعين ، فردَّ عليه وصيفٌ ردًّا غليظاً ، وكان يلي الأمر إذ ذاك ، فخرج فى سنةِ خمسين ومائتين ، واجتمع عليه الناسُ ، وظفر بالكوفة بأصحاب السلطانِ ، وأنفذَ إليه محمد بنُ عبدَ اللهِ بنِ طاهر [٣] من بغداد جيشًا ، فقُتِلَ ، وحمل رأسه إلى بغداد ، وحمله محمد إلى سُرَّ من رأى إلى المستعين ، فنُصِبَ ساعة ، ثم كره المستعين ذلك ، فأمر بردّه إلى بغداد ، فنصبه محمد ساعة فكثُرَ الناس ، وأثْنَوا على يحيي ، وقالوا : رجل صالح مُنِع القوتَ فخرج ، فما آذى أحدًا ولا ظلَم ، وقُتِلَ فما معنى صَلْبِ رأسِه ؟ ولعنوا محمد بنَ عبد الله فأنزل ، وقال أبو هاشم الجعفرى لمحمد بن عبد الله — وقد هنّأه الناس بالظفر — إنك لتُهَنَّأ بقَتْلِ رجلٍ لو كان رسولُ الله حيًّا لعُزِّىَ عليه [٤] ، فأخذ ذلك ابن الرومى فى قصيدة رثاه بهـــا :

أَكُلُّكمْ أَمْسَى اطْمَأَنَّ فؤادُهُ ... بأنَّ رسولَ اللهِ فى القبْرِ مُزْعَجُ [٥]

وقال :

ليهنكُمْ يا بنِى المجْهُولِ نِسْبَتُهُ ... فتحٌ تَخَرَّمَ أولادَ النَّبِلِيِّنـــا
فَتحٌ لَو أنَّ رسولَ اللهِ حاضِرُهُ ... كانَ الأَنَـامُ له طرًّا مُعَزِّينـــا

(١) يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد خرج فى أيام المتوكل ، فوجه إليه محمد بن عبد الله بن طاهر القائد فهزمه ، وقتله سنة ٢٥٠هـ فى أيام المستعين (الأعلام ٩ . ٢٠٠) .

(٢) أضاق الرجل : ضاقت عيشته .

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى أحد قواد العباسيين ولد سنة ٢٠٩هـ . قمع تمرد يحيى بن عمر الطالبى وتوفى ببغداد سنة ٢٥٣ هـ (الأعلام ٧ . ٩٤٠) .

(٤) مقاتل الطالبيين ٤١٣ .

(٥) ديوانه ص٩٥ (مخطوط) .

وقال :

بَنِي طاهرٍ غُضُّوا الجفونَ وَطَأْطِئُوا رُءُوسَكُمْ مِمَّا جنَتْ أُمُّ عَامِرِ

سُمِّى محمد بن عبد الله أُمَّ عامر – وهى كنيةُ الضبعُ – لأنَّهُ كان أعرجَ ، والضبعُ عرجاء

وانقضت دولة آل طاهر بعد قَتْلِهِ ، فما انتعشوا بعد ذلك . لَعْنَةُ اللهِ على جميع مَنْ ظلم آلَ محمدٍ عليه السلام .

قال الصُّولى : كان يحيي بن عمر كثيرَ المقامِ ببَغْدَاد ، وما شرب شراباً يُسْكِرُ قطُّ ، ولكنَّه كان مُسْتَهْتِرًا بالسماع يحبُّه ويُؤْثِرُهُ ، وكان أَسْمَحَ الناس أخلاقًا . فحكى مَن سَمِعه يقول يوما لجاريةٍ غَنَّتْ فَأَحسنَتْ : غفر اللهُ لكِ ما قلتِ ، ولَنا ما سَمِعْنَا .

قال الصولى . أَعْرَقُ الناسِ فى الشعر أبو الحسن على بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسن بن على بن أبي طالب[1] . وهو شاعرٌ ، وآبَاؤُه إلى قصى بن كلابٍ من مُرَّةَ ، وهو المعروف بالحمّانِيّ وكان ينزلُ فى بنى حمّان ابن كعبٍ بن سعدٍ بن زيد بن مناة بن تيم ؛ فعُرِف بذلك . وله شعرٌ كثير مليح .

قال بعضهم : لقيتُ على بن محمد بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفَّق . وكان حُبِس مرتين ، مرة لكفالته بعض أهله ، ومرة لسعاية لحقتْهُ ، فهنأتهُ بالسلامةِ ، وقلت له : قد عُدْتَ إلى وطنكَ الذى تَلَذُّه ، وإخوانِكَ الذين تُحِبُّهُمْ ، فقال لى : يا أبا علىّ ؛ ذهب الأَتْرابُ والشبابُ والأَصحابُ . وأنشد :

---

(١) على بن محمد بن جعفر الطالبى ذكر عنه ابن حزم أنه من شعراء الكوفة ، ويلقب بالحمانى (جمهرة أنساب العرب ٥٢) .

هبْنِى بقيتُ على الأيَّامِ والأبَدِ ونلتُ ما نِلْتُ مِنْ مالٍ ومن ولدِ
مِنْ لى برُؤْيَةِ مَنْ قَدكُنْتُ آلَفُـــهُ ؟ وبالشبابِ الذى وَلَّى ولَمْ يَعُدِ ؟

كان العباسُ بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب[1] رضى الله عنهم ـ شاعرا عالما محسنا فصيحا ، وكان يقال : من أراد لذةً لا تبعةَ فيها فليسمعْ كلامَ العباسِ بن الحسين .

وقال له العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس[2] : أنتَ والله يا أبا الفضل أشعرُ بنى هاشم ، فقال : لا أحبُّ أنْ أكونَ بالشعر موصوفًا ؛ لأنه أرْفعُ ما فى الوضيع ، وأوضعُ ما فى الرفيع . وهذا يشبه ما قاله الرشيدُ للمأْمونِ فإنَّهُ قال ـ وقد كتب إليه بشعرٍ ـ يا بنى ما أنْتَ والشعرَ ؟ أما علمتَ أن الشعر [١٠٨] أرفعُ حالات الدنىّ ، وأقل حالات السَّنِىّ[3] ؟

وصف العباسُ بن الحسين العلوى رجلا بفصاحته ، فقال : ما شبهته يتكلم إلا بثُعْبانٍ ينهالُ بينَ رمال ، أوماءٍ يتغلغلُ بَيْنَ جِبَالٍ[4] .

كان المعتصمُ قد قرر عند المأمون أنّ العباس يبغضه ، فحطَّهُ ذلك عنده ، فلما ركبَ المأْمونُ فى الليل لقَتْلِ ابنِ عائشة[5] رأى العباس بن الحسين قد ركب مع أهله ومَوَاليه فى السلاح ، فقال له المأْمون : سُررْتَ بالمخاضِ طمعًا فى

---

(١) ذكر اسمه فى (جمهرة أنساب العرب : ٦٠) على أنه من صحابة الرشيد ، وذكر فى (زهر الآداب ٩٠، ٩١) أنه من أشعر الهاشميين ، ويعد فى طبقة إبراهيم المهدى ، وذكر له بعض أشعاره .

(٢) هو العباس بن محمد بن على أخو السفاح والمنصور . ولاه المهدى ، ثم الرشيد بعض الأعمال توفى سنة ١٩٦هـ (الأعلام ٤ : ٣٨) .

(٣) فى محاضرات الأدباء ١ : ٤٧ وأدنى مروءة السرى .

(٤) زهر الآداب : ٩١ .

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم معروف بابن عائشة . كان ممن شايعوا إبراهيم بن المهدى فى ثورته على المأمون ، حبسه المأمون ثم قتله سنة ٢١٠ هـ (الطبرى ٧ : ١٧٥ ، الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٠٨) .

الوِلَادِ[١] ، فقال : معاذَ الله يا أمير المؤمنين أن أكونَ عليك مع عدوٍّ ، وما أعلمُ في بَنِي أبِي أحدًا لو مَلَكَ كان لِي مثلَك .

قال : فما هذه العِدَّةُ والعُدَّةُ ؟ ، قال : اتباعٌ لأمر اللهِ وقولِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾[٢] . قال : أنت المصدَّق .

فلما قتل ابن عائشة وانصرف ، قال له العباس : اللهَ اللهَ يا أميرَ المؤمنينَ في الدِّمَاء التي لا بَقِيَّةَ معها ، ولا عقوبةَ بَعْدَهَا ، والبَسْ رِدَاءَ العفوِ الذي أَلْبَسَكَ اللهُ إياهُ وجَمَّلَكَ بهِ ، وأَسْعَدَكَ باستعمالهِ ؛ فإن المِلِكَ إذا قَتَلَ أُغرِيَ بالقتلِ حتى يصيرَ عادةً من عاداتِهِ ، ولذَّةً من لذاته ، فقال : والله يا أبا الفضل لو سمعتُ هذا منك قبل قَتْلِي لابن عائشة ما قتلتُه . ولطفت حاله عند المأمون بعد ذلك .

وعزَّى العباس رجلا ، فقال : إني لم أقل شاكًّا في عزوِك ، ولا زائدًا في علمك ، ولا متَّهِمًا لفَهْمِك ، ولكنه حقُّ الصديقِ ، وقولُ الشفيقِ ؛ فاسبِقِ السلوة بالصبرِ ، وتلقَّ الحادثةَ بالشكر يُحْسِنْ لَكَ اللهُ الذخْر ، ويكمِلْ لَكَ الأجْرَ .

قال إسحاق : أتيتُ العبَّاسَ مرة فسلمت عليه ، ثم تأخرت عنه ، فقال لي : أذقْتنا نَفْسَكَ ، فلما اشتَقْنَاك لَفَظْتَنَا .

وقال له رجل : كم سنك ؟ فقال : خلَّفْتُ الخَمْسِينَ ، وإنَّ التقاتِي لَطَوِيلٌ إليْهَا .

وسأله المأمون عن رجل ، فقال : رأيْتُ له حِلْمًا وأناةً ولم أرَ سفهًا ولا عجلَةً ، ووجدْتُ له بيانًا وإصابةً ، ولم أرَ لَحْنًا ولا إحَالَةً ، يجيءُ بالحديث على مطاويهِ[٣] .

---

(١) المراد : سررت بالاضطراب رغبة في غنيمة تغنمها .

(٢) سورة التوبة : ١٢٠

(٣) في زهر الآداب ٩١ : يحدثك الحديث . . .

وينشدُ الشعر على معانيهِ ، ويروى الأخبارَ المتقنةَ ، ويرْمِى بالأمثالِ المحكمَةِ .

قال أبو محمد اليزيدى [١] : كنت أنا والكِسائى [٢] عند العباس بن الحسين ، فجاءه غلامُه ، فقال : كنتُ عند فلانٍ وهو يريد أن يموتَ ؛ فضحكتُ أنا والكسائى ، فقال : ممّ ضحكْتُما ؟ قلنا : من قول الغلام . وهل يريدُ الإنسانُ الموتَ ؟ فقال العباس : قد قال الله عز وجل : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أن يَنْقَضَّ ﴾ [٣] فهل للجدارِ إرادةٌ ؟ وإنما هذا مكانَ « يكادُ » فنبّهنَا - والله - عليه .

دخل أبو دُلَف العِجْلى [٤] على الرشيد ، وهو فى طارمة [٥] على طنْفسة ، وعند باب الطّارمة شيخٌ على طنْفسة مثلها ، فقال الرشيد : يا قاسم ما خبرَ الجَبَل ؟ قال : خراب يَبَابٌ ، اعتوره الأكرادُ والأعرابُ . قال : أنت سبَبُ خرابِهِ وفسادهِ ؛ فإن ولّيتُكَ إيّاهُ ؟ قال : أعْمُرُهُ وأُصْلِحُهُ . قال بعض مَنْ حضر : أوْ غيرَ ذلك ، فقال أبو دلف : وكيفَ يكون غيرَ ذلك ؟ وأميرُ المؤمنينَ يزعمُ أنى ملكْتُهُ فأفْسَدْتُهُ وَهوَ عَلَىَّ ، أفترانى لا أقدِرُ على إصلاحِهِ وهو مَعِى ؟ فقال الشيخ : إن همّته لتَرْمِى بِهِ وراءَ سِنِّهِ مَرْمًى بَعِيدًا ، وأخلِقْ به أن يَزِيدَ فعالُهُ على قولِهِ ، فقبِلَ الرشيدُ وولاّهُ ، وأمَرَ أنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ ، فلما خرج أبو دُلَف سأل عن

---

(١) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى ، عالم بالعربية من علماء النحو فى البصرة ولد سنة ١٣٨هـ ، وهو مؤدب المأمون توفى سنة ٢٠٣هـ (الأعلام ٩ : ٢٠٥) .

(٢) العالم النحوى المشهور إمام الكوفة على بن حمزة الأسدى ، تعلم النحو كبيرا فبرع فيه ، كان فى الكوفة كسيبويه فى البصرة توفى سنة ١٨٩هـ (أنباء الرواه ٢ : ٢٥٦)

(٣) سورة الكهف : ٧٧ .

(٤) هو القاسم بن عيسى بن إدريس اشتهر بكنيته أبى دلف ، من الأجواد الأمراء . ولاه الرشيد ولاية الجبل ، وأخباره مع الشعراء كثيرة توفى سنة ٢٢٥ (شذرات الذهب ٢ : ٥٧) .

(٥) الطارمة : بيت كالقبة من خشب . لسان

الشيخ . فقيل له : هو العباس بن الحسين العلوى ، فَحَمَلَ إليهِ عشرَةَ آلافِ دينارٍ ، وشكرَ فِعْلَهُ [١٠٩] فقال له العباسُ : ما أخذتُ على معروف أجْرًا قط . واضطربَ أبو دلف وقال : إنْ رَأَيْتَ أن تُكمِل النعمةَ عندى ، وتُتِمَّها على بقَبُولِهَا ، فقال : أفعلْ ، هى لِى عندك ؛ فإذا لزمتْنِى حقوقٌ لقوم يقصُرُ عنها مالِى صَكَكْتُ عليكَ بما تدفَعُه عليهم إلى أن أستَنْفِدَها ، فقنع أبو دُلَف بذلك ، فما زال يصكُّ عليهِ للناسِ ، حتى أفناها مِنْ غير أن يَصِلَ إلى العباسِ دِرْهَمٌ منهــا .

وسأل العباسُ الفضلَ بن الربيع حاجة ، فقضاها له سريعا كما أراد ، فقال له : جزاك الله خيرًا ، فما فى دونِ مَا أتَيْتَ به تقصيرٌ ولا نقصانٌ ، ولا فَوْقَهُ إحْسَانٌ ولا رُجْحَانٌ .

ووصف رَحْلا ثقيلاً ، فقال : ما الحِمَامُ على الأحْرارِ ، وحلول الدَّيْن مع الإقتارِ ، وشِدَّةُ السُّقْمِ فى الأسْفَارِ بآلَمَ من لقائِهِ .

وذمَّ أبا عباد - وهو وزير - فقال : الذَّلِيلُ من اعْتَزَّ بكَ ، والحائن من اعتزَى إليك ، والخائبُ من أمَّلَكَ ، والسقيمُ من اسْتَشْفَاكَ .

وكان ابنهُ عبدُ اللهِ شاعرًا فصيحاً يشبَّه بأبيهِ ، ووقف على باب المأمون يوما ، فنظر إليه الحاجبُ ثم أطْرَقَ ، فقال عبد الله لقومٍ معه : إنه لو أُذِنَ لنا لَدخلْنَا ، ولو صَرَفَنَا لانْصرَفْنَا ، ولو اعْتَذَرَ لَنَا لقبِلْنَا . فأمَّا الفَتْرَةُ بعدَ النَّظْرَةِ ، والتَّوَقُّفُ بعد التَّعَرُّفِ فلا أفْهَمُهُ . ثم تمثَّل :

وما عَنْ رِضًا كانَ الحمارُ مَطِيَّتِى ولكنَّ مَنْ يَمْشِى سَيَرْضَى بِمَا رَكِبْ

وانصرف ، فبلغ المأمونَ كلامُه فصرف الحاجبَ ، وأمر لعبد الله بصلة جزيلة وعشر دوابٍّ .

وكتب إلى المأمون : الناس ثلاثةٌ : رجلٌ ورِثَ خلافةً أو احْتَقَبَ[1] بقَرَابَة ، فهو من قليلِها فى كثيرٍ ، ومن صغيرها فى كبيرٍ ؛ أو رجلٌ وَلِيَ ولايةً فأطلق له من عمالته وأرزاقِهِ ما لو سألَ الجزء منه من أجزاءٍ كثيرةٍ على غيرِها لما أُجيبَ إليْهِ . أو رجلٌ خَفَّ عِيَالُه وقلَّ مالُه ، فصغُرَ قدرُهُ عن إساءةٍ وإحسان . فهو كالخَرْدَلَة تقع بَيْنَ طَبَقَيِ الرَّحَا ، فلا الطَّحْنُ يَنَالُها ، ولا سَلامَتُها يُعْتَدُّ بِهَا . فأما مَنْ كَانَ عيالُه ثلثمائةِ إنسان ، لا يرجع إلى أثاثٍ ولا مَتْجَرٍ ولا صِناعةٍ ولا ضَيْعَةٍ ، تَقْتَضِيهِ الأيامُ لأهلِهِ مَئُونَةً جارِيةً .فما أسوأ حاله إنْ لَمْ يَتَدارَكْهُ أميرُ المؤمنينَ بِفَضْلٍ مِنْهُ !

فأمر له المأمون بخمسمائةِ ألف درهم ؛ فأتاه عبد الله بن الأمين[2] والقاسم ابن الرشيد[3] ، فقالا : يا أميرَ المؤمنينَ ؛ أتأمرُ لعبد الله بن العباس بمثل هذا المال؟ فما قِصَّتُنا ونحن أَمَسُّ بك رحما منه ؟ فقال : غَلَّتُكُمَا فوق غَلَّته ، وخَلَّتُكُما دُون خَلَّتِهِ ، وعيالُكُمَا دُون عيالِهِ ، وقد أجَّلْتكما شهرا ؛ فإن تكلمتما بمثل كلامه أضعفْتُ لكما ما أمرْتُ بهِ لهُ .

وكتب عبد الله إلى إبراهيم بن المهدى[4] : ما أدرى كيف أحتال ؟ أغيب فأشتاقُ ، ثم نلتقِى فلا نشتفِى ، .ويُجَدِّدُ لى اللقاء الذى طلبتُ به الشفاء صِنْفاً من تَجْديدِ الحُرْقةِ بلَوْعَةِ الفُرْقَةِ .

---

(١) احتقب : وثق نفسه وارتبط . من الحقب ؛ وهو شىء تشد به المرأة وسطها وتضع فيه الحلى . (اللسان — حقب) .

(٢) عبد الله بن محمد الأمين الخليفة . كان من الشعراء وطال عمره حتى أدرك أيام المعتز (جمهرة أنساب العرب ٢١) .

(٣) القاسم بن هارون الرشيد -أخو الأمين ولد سنة ١٧٣ هـ . له غزوات فى أرض الروم توفى سنة ٢٠٨هـ (الأعلام ٦ : ٢١) .

(٤) إبراهيم بن المهدى أخو الرشيد ولد سنة ١٦٢هـ — وكان شاعرا ، أديبا ، حاذقا بالغناء . خرج على المأمون حين ولى على الرضا ، انتصر عليه ثم عفا عنه بعد أن حبسه مدة ، توفى سنة ٢٢٤هـ (مختار الأغانى ١ : ٢٩٢) .

فكتب إليه إبراهيم : أنا علمتك الشوق لأنى شكوته إليك فهيجتهُ منكَ

كان الجمحى [١] – القاضى ببغداد بعد شريك [٢] للمنصور – متحاملا على الحسن [٣] بن زيد بن الحسن بن على – رضى الله عنهم – فقال له الحسن يومًا في خصومة له : ما أعرفنى بتحامُلِكَ علىَّ يابْنَ البَدَنَة ! يريد أُبَىّ ابن خلف جدّ الجمحى ؛ لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أشعره [٤] بالحَرْبَةِ كما تُشْعَرُ البَدَنة ، فبلغ ذلك [١١٠] المنصور فأضحكه .

وكان عبد الرحمن بن صَفْوَان قاضيًا لهشام ، فلما قتل زيد – رحمه الله – صعد المنبر ونال منه ، ولعن حسنا رضى الله عنه . وكان فصيحًا – لعنه الله – فما نزل عن المنبر حتى عمى وفلُج .

وأُتِى الحسنُ بن زيد – في ولايته المدينة – برجل في جناية ؛ فأمر به فضُربَ ، فقال له : أسألكَ بحقّ الثلاثةِ لما عفوتَ عنّي : يريد رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وصاحبَيْه ؛ فقال الحسن : بحق الواحد علىّ ، وحقى على الإثنين لأُحْسِننَّ أدبَك .

لما ولى الحسن بن زيد المدينة ، منع ابن جندب أن يؤمَّ بالناس ، فقال له : أيّها الأمير . لِمَ تمنعُنى من مقامى ومقامِ آبائى ؟ قال الحسن : منعك منه يومُ الأربعاء : يريد قول ابن جندب :

(١) سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الجمحى ، تولى القضاء بعد عزل المنصور للقاضى شريك ، توفى سنة ١٧٦هـ (تهذيب التهذيب ٤ : ٥٦) .

(٢) القاضى شريك بن عبد الله بن الحارث النخعى . عالم فقيه ولاه المنصور القضاء ثم عزله . كان قاضيا للمهدى توفى سنة ١٧٧هـ (وفيات الأعيان ١ : ٢٢٥ ت مرجليوث) .

(٣) الحسن بن زيد بن الحسن والدته السيدة نفيسة ولد سنة ٨٣هـ ، واستعمله المنصور على المدينة ثم عزله وحبسه . أخرجه المهدى توفى سنة ١٦٨هـ (الأعلام ٢ : ٢٠٥) .

(٤) أشعره : طعنه حتى أدخل السنان فى جوفه ، وأشعار البدنة : طعن أحد جانبى سنامها (النهاية) .

يا للرِّجالِ لِيوم الأَرْبَعاء ! أَمَــا يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بعد النُّهَى طَرَبًا

ما إنْ يزالُ غزالٌ فيـــهِ يَفْتِنُنى يهوى إلى منزِلِ الأَحزاب مُنْتَقِبًا

ودخل ابن جندب هذا على المهدى فى القراء وفى القصاص وفى الشعراء وفى المغنين ؛ فأجازه فيهم كلهم[1] .

وقال الحسن لابن هَرْمة [2] : إنى لستُ كمن باع لك دينَه رجاءَ مدحِكَ وخوفَ ذَمِّكَ . فقد رزقَنِى اللهُ بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المَمادح وجنَّبنى المَقابحَ ، وإنَّ من حقِّهِ علىَّ ألاَّ أُغْضِىَ على تقصير فى حقِّ ربِّه ، وأنا أُقسِمُ لئن أُتيتُ بكَ سكرانَ لأَضربَنَّكَ حَدًّا للخَمْرِ ، وحدًّا للسُّكْرِ ، ولأزيدَنَّ لموضعِ حرمتِكَ بى ؛ فليكنْ تركُكَ لَهَا لله تُعَنْ عَلَيْهِ ، ولا تَدَعْهَا للناس فَتُوكَل إِلَيْهِمْ[3] .

وأخذ بعضُ الحرس زيد بن الأفْطَس ــ والأَفْطَسُ : حَسن بن على بن حسين ابن على بن أبى طالب ــ[4] فى شراب ؛ فجاء به إلى الحسن بن زيد ، فقال : قبَّحكَ الله ؛ أيأْخُذُكَ مثلُ هذا ؟ ألم تستطعْ أنْ تَحمِلهُ فتطرَحَهُ فى بئر ؟ ــ وكان جَلْدًا من الرجالِ ــ فقال : الطاعةُ لِلسُّلْطَانِ أصلَحَكَ الله . قال : أمَا لأَضْرِبَنَّكَ ، ولا أَضْرِبُكَ للشرابِ ، ولكنِّى أَضْرِبُكَ للحُمْقِ ، ثم أمَرَ به فَضُرب .

ولما قُتِل إبْراهِيمُ بنُ عبد الله بن حسن ، وأُتِىَ برأسِهِ إلى أبى جعفر . وعنده

---

(١) مواسم الأدب ١ : ٤

(٢) إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة ولد سنة ٩٠ هـ ، شاعر الأمويين ثم مدح الشيعة ثم العباسيين ، كان مغرما بالشراب .. (طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق جيب ص ٣ – بالزيادات – والأغانى ٤ : ١١١ – ١١٣) .

(٣) الكامل للمبرد ١ : ٢٠٧ ت زكى مبارك ، وفيه أن ابن هرمة لم يرتدع من كلام الحسن .

(٤) فى جمهرة أنساب العرب ٧٢ أن الأفطس هو والد الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب – وكان أحد المفسدين .

حسن بنُ زَيْدٍ ، وقال : يا أَبَا محمد ، هذا رأْسُ إبراهيم ، قال : أَجل يا أمير المؤمنين كان والله كما قال الشاعر

فتى كان يحميهِ من الضَّيم سَيْفُهُ ويُنْجِيهِ من دارِ الهوانِ اجْتِنَابُها [1]

* * *

(١) فى زهر الآداب ٨٢ ومواسم الأدب ١ : ٣٧ أن المنصور بعث برأس محمد بن عبد الله الى أبيه عبد الله بن الحسن بن الحسن وهو سجين ، فتمثل عبد الله بهذا البيت ، ورواية المرجعين للبيت :

ويكفيه سوءات الأمور اجتنابها

الباب الخامس

فيه كلام جماعة من بنى هاشم
المتقدمين منهم والمتأخرين

عبد المطلب

لما تَتَابعَتْ على قريش السنونَ ، ورأت رُقَيْقَةُ بنت لُبابة[١] الرؤيا التى نَذكرها من بعد[٢] خرج عبد المطلب حتى ارتقى أبا قبيس[٣] ـ ومعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام ـ فقال :

اللهم سادَّ الخَلَّةِ ، وكاشِفَ الكُرْبَةِ ، أنت عالِم غيرُ معلَّم ، ومسئولٌ غيرَ مُبَخَّلٍ . وهذه عِبِدَّاؤكَ وإماؤك بعَذِراتِ[٤] حرمك يشكون إليك سَنَتَهمُ التى أكلت الظِّلْفَ والخُفَّ . فاسْمَعَنَّ اللَّهُمَّ ، وأمطِرَنَّ غيثا مرِيعًا[٥] مغدقا . [١١١]

قالت رقيقة : فما راموا[٦] البيتَ حتى انفجرت السماءُ بمائِها ، وكظَّ .

---

(١) المشهور أن اسمها : رميقة بنت صيفى بن هاشم بن عبد المطلب ، أدركت الرسول وأسلمت . (الإصابة ، كتاب النساء رقم ٤٢٤ . وأنساب الأشراف ١ : ٨٢ ، والفائق ٢ : ٣١٤) .

(٢) أنظر الجزء الرابع من نثر الدر ، وأيضا أسد الغابة ٥ : ٤٥٤ . والفائق ٢ : ٣١٤ .

(٣) جبل قرب مكة .

(٤) عبداؤك : عبيدك . عذرات حرمك : أفنيه حرملك . ورويت : عبداك (النهاية) .

(٥) المغدق : الغزير الكثير .

(٦) رام المكان : فارقه .

الوادِي بثجيجه،[١] فسُمِعَتْ شِيخَانُ قريش وجِلَّتُها[٢]، وهي تقول : « هنيئًا لك أبا البطحاء هنيئًا لكَ . أي عاش بك أَهْلُ البَطْحَاء [٣] »

وكانت لعبد المطلب خمسٌ من السُّنَنِ أجراها اللهُ في الإسلام : حرَّمَ نِسَاءَ الآباء على الأبناء ، وسَنَّ الدِّيَةَ مائةً مِنَ الإبل ، وكان يطوفُ بالبيت سبعةَ أشواط ، ووجد كنزًا فأخرج منه الخمس ، وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاجِّ .

قيل : إنَّ عبد المطلب أُتِي في المنام . فقيل : احفرْ زَمْزَم ، بين الفَرْثِ والدم [٤] ، فقام ينتظر ما سمِّي له ، فنُحرتْ بَقَرَةٌ فأفْلتت من جازِرِها بحُشَاشةِ نفسها حتى غلبها فَنُحِرَتْ في المسجد؛ فَحَفَر عبد المطلب هناك .

روى عن بعض موالي المنصور قال : أخرج إلىّ سليمان بن علي كتابا بخط عبد المطلب ، وإذا هو شبيهٌ بخط النساء فيه : باسمك اللهم ـ ذِكْرُ ـ حق عبدِ المطلب بن هاشم من أهل مكةَ على فلان ابن فلان « الحميريِّ من أهل أَزْلِ صَنْعَاء[٥] . عليه ألف درهم فضة طيبةٍ كيلًا بالحديد ، ومتى دعاه بها أجابَه . شهد اللهُ والمَلَكَانِ .

---

(١) كظ الوادي بثجيجه : امتلأ بالسيل (اللسان مادة ثج) .

(٢) شيخان جمع شيخ وفي أسد الغابة ٥ : ٤٥٤ ، والفائق ٢ : ٣١٤ ، فسمعت شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة يقولون ......

(٣) في كلام المؤلف شيء من اللبس ،ففي الفائق: دعى أبا البطحاء لأن أهل البطحاء عاشت به . فالجملة شرح لأبي البطحاء .

(٤) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٦٨٧ . « احفر زمزم بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب عن قرية النمل » .

(٥) المراد هنا صنعاء الشام ـ فصنعاء كما ذكر معجم البلدان ٥ : ٢٨٧ تطلق على مدينة باليمن وعلى قرية بالشام والأول ـ كما في القاموس ، وفي معجم البلدان ٢ : ٢٨٢ موضع ببلاد غطفان ، وكانت غطفان تقطن قريبا من الشام .

ولما سار الأشرم صاحب الحبشة مع الفيل إلى مكةَ لهدم البيت ، وسمعَتْ به قريش لم يَبْقَ بمكة أحدٌ منهم إلا عبد المطلب ، وعمرو بن عائذ بن عِمْران ابن مخزوم[١] ، فأرسل الأشرمُ الأسودَ بن مَقصودٍ فى خيل ، وأخذ إبلًا لقريش بناحية ثَبِير ، فيها مائتا ناقة لعبد المطلب ، وأرسل رسولا فقال : انظر مَنْ بَقِيَ من مكة ، فأتاها ثم رجع ، وقال : لم أر بها أحدا إلا أنى رأيتُ رجلًا لم أر مثل طوله وجماله – يعنى عبد المطلب– ورأيتُ رجلا لم أر مثل قِصَره كأنه إبهام الحُبَارَى [٢] – يعنى : عمرو بن عائذ ؛ فقال : إيتنى بالطويل ، فأتاه بعبد المطلب ، فلما رآه استَجْهَره[٣] ، وأمر له بمنبر فجلس عليه وكلّمه فازداد به عجبا ، ثم قال له : سَلْنِى حاجتك . قال : إنك أخذت إبلى فارْدُدها علىّ ، فقال الأشرم : لقد زهدتُ فيك بعد عَجَبى بك . قال : ولِمَ ذاك أبيتَ اللَّعْنَ ؟ قال : جئتُ لأهدم شرفَك وحرمك ، وتركتنى أن تسألِنى فيها فَسَأَلْتَنِى إبلَك . فقال : والله لحرمتى أعزُّ علىَّ وأعظمُ من مالى . ولكنْ لحرمتى ربٌّ إن شاء أنْ يَمْنَعَها مَنَعَها ، وإن تَركها فهُوَ أَعْلَمَ .

فأمر بردّ إبله ، فخرج عبد المطلب وقام بفناء البيت يدعو الله ، ويقول :

لَا هُمَّ إن المــــرء يَمْـ نَـــعُ رَحْلَهُ فامْنَــعْ حِـــلَالَكَ[٤]

في أبيات. وكان من أمْر الفيل والحبشة ما قد قصَّه الله تعالى فى كتابه الكريم ، وعظُمت قريش فى أعين العرب ، فسموّهم أهل الله .

وكان الأسودُ بن مقصود بن بِلْحارثِ بن كعب ، وكان مع جماعةٍ

(١) عمرو بن عائذ بن مخزوم صهر عبد المطلب ، وابنته هى أم عبد الله وأبى طالب (جمهرة أنساب العرب ١٣٤) .

(٢) الحبارى : طائر موصوف بالحمق .

(٣) استجهرة : رآه جهيرا عظيما .

(٤) الحلال : جمع حلة ، وهى جماعة من البيوت حول مائة (اسان) .

من قومه ومع خَثْعَمَ نبعوا الأشرم ، وكانوا يستحلون الحَرَم ، والأسودُ هو الذي يقول :

يا فرسِي اِعــدى بيَــهْ إذَا سَمِعْتِ التَّلْبِيَــــه

الزبير بن عبد المطلب (١)

قالوا : قدم الزُّبير بن عبد المطلب من إحدى الرحلتين(٢) ، فبينما رأسه في حجر وَليدة له وهي تَدَّرى (٣) لِمَّتَهُ إذ قالت له : أَلم يَرُعْكَ الخبرُ ؟ قال : وما ذاك؟ قالت : زَعم سعيدُ بن العاص أنه ليسَ لأَبْطَحِيٍّ(٤) أن يعتمَّ يوم عمته ، فقال : والله لقد كان عندِى ذا حِجًا وَقَدْر ، وانتزع لمَّتَهُ من يدها ، وقال : يا رُعاثُ . عليَّ عمامَتِي الطُّولَى ؛ فأُتِي بها فلاثَها(٥) على رأسه ، وألقى ضِيفَيْها (٦) حتى لطخا قدَميه وعِقبَيْهِ ، وقال : عليَّ فرسِي فأُتِي به ، فاستوى على ظَهْره ، ومرَّ يَخْرِقُ الوادى كأَنَّهُ لَهَبُ عَرْفَج ، فلقيه سُهَيل بن عمرو(٧) [١١٢] فقال : بأبي أنت وأمي يا أبا الطاهر ، مالي أراك قد تغيَّر وجهُك ؟ قال : أَو لم يبلُغْكَ الخبرُ ؟ هذا سعيد بن العاص يزعم أنه ليس لأَبْطَحى أَنْ يعتمَّ يوم عِمَّته . ولِمَ ؟ فوالله لطَوْلُنَا عليهمْ أَظْهَرُ من وَضَحِ النَّهارِ ، وقَمَرِ التَّمَامِ ، ونجم السَّارِى ، والآن تنثل(٨) كنانتَها ، فَتَعْجُمُ قُرَيْشٌ عيدانها

(١) هو عم رسول الله عليه السلام لأبيه وأمه ، لم يعقب أولادا من بعده (جمهرة أنساب العرب ١٣) . وفي تاريخ اليعقوبي ٢ : ٩ ، والمعارف للدينوري ١٢٠ أنه كان يتولى الحكومة بين الحجاج .

(٢) هما رحلتا الشتاء والصيف .

(٣) تدرى : تمشط .

(٤) الأبطحي : نسبة إلى الأبطح مكان بمكة .

(٥) لاث العمامة : عصبها.

(٦) ضيفيها : ناحيتها (اللسان) والضيف : الناحية والجانب .

(٧) سهيل بن عمرو ، خطيب قريش ، كان مع المشركين في صلح الحديبية واسلم يوم الفتح ومات سنة ١٨ هـ (الأعلام ٣ : ٢١٢) .

(٨) نثل الكنانة : طرحها وأخرج عيدانها ، وعجم العود : اختبره ليعرف مدى صلابته .

فتعرفَ بازلَ[1] عامِنًا وثَنِيَّاتِهِ . فقال له سُهيل : رفقًا . بأبى أنتَ وأمى فإنه ابنُ عمك . ولن يعييك شأْوُه ، ولن يقصر عنه طولك . وبلغ الخبر سعيدا فَرَحَّلَ ناقته واغْتَرَزَ رَحْلَه ، ونجا إلى الطائفِ . فقيل له : أتريد الجَلَاء ؟ فقال : إنى رأيت الجلاء خيرًا من الفناء . ومضى قصدَهُ .

أبو طالب

خطب لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى تزويجه خديجة بنت خويلد ؛ فقال :

الحمد لله الذى جعلنا من ذريَّة إبراهيمَ ، وزَرْع إسماعيل ، وجعل لنا بَلدا حرامًا ، وبَيتًا مَحْجُوجًا ، وجعلنا الحكَّامَ على الناسِ ، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخى من لا يُوَازَنُ به فتًى من قريش إلا رجَحَ به بِرًّا وَفَضْلًا ، وكَرَما وعقلًا ، ومجدًا ونُبْلًا ، وإن كان فى المال قُلٌّ ، فإنما المالُ ظِلٌّ زائِلٌ ، وعاريَةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ ، وله فى خديجةَ بنتِ خُوَيْلدٍ رَغْبةٌ ، ولها فيه مثلُ ذلِكَ . وما أحببتُم من الصَّدَاقِ فَعَلَىَّ[2] .

روى أبو الحسين النَّسابة بإسنادٍ له قال : قال أبو رافع مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : سمعتُ أبا طالب يقول : حدثنى محمد بنُ عبد الله ــ ابن أخى ــ أن ربَّه تبَارَكَ وتعالى بَعَثَهُ بِصلَةِ الرَّحِمِ ، وأنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَه ولا يُعْبَدَ معه غَيْرُهُ ، ومحمد عندى الصدوقُ الأَمينُ . قال أبو الحسين : قد قال أبو طالب من التوحيد نظما ونثرا ما لا خفاءَ به ، فمن ذلك قوله لابنيه : جعفرٍ وعلىٍّ رضى الله عنهما :

(١) البازل من الإبل مابلغ الثامنة ، والثنى : الصغير السن ، والمراد : تعرف القوى والضعيف .

(٢) رويت كما ذكرها المؤلف فى تاريخ اليعقوبى ٢ : ٦٥ وباختلاف يسير فى مواسم الأدب ٢ : ١١٣ .

لا تخذلَا وانصرا ابنَ عمِّكُمــا أخى ابنِ أُمِّى من بَيْنِهِمْ وأَبى
واللهِ لا أخذُلُ النــــبىَّ وَلا يَخْذُلُهُ من بَنِىَّ ذُو حَسَــبِ

فسمّاه النــــبىّ . وقال :

عليها المراجيــحُ من هــاشمٍ هم الأَنْجَبُونَ مع المنْتَجِــبْ[1]

فسماه المنتجب ، وقال :

أَمينٌ صدوقٌ فى الأنامِ مُسَوَّمٌ[2] بخاتَمِ ربٍّ قــاهِرٍ للخَوَاتِــمِ

فسمّاه الأمين والصدوق ، وقال :

وحكم نبىٌّ جاء يدعُو إلى الهُــدى ودينٍ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِى العَرْشِ قَيِّمِ

وقال :

أَلم تعلموا أنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّــدًا نبيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِى أَوَّلِ الكُتْبِ

وقال :

وتَلْقَوْا ربيعَ الأَبْطَحَيْنِ مُحَمَّدًا عَلَى رَبْوَةٍ من رأْسِ عَنْقَاءَ[3] عَيْطَلِ

فسمّاه ربيع الأبطحين .

ولما استسقى النبىّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسُقِى ، قال : من يُنْشِدنا قول أبى طالب ؟ فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

وأبيض يُسْتسقى الغَمامُ بوجهِــهِ ثِمَالُ[4] اليتامى عِصْمَةٌ للأَرامــلِ[5]

---

(١) المنتجب . المختار والمصطفى .
(٢) مسوم : معلم بعلامة النبوة وهو الخاتم .
(٣) العنقاء : الهضبة المرتفعة ، والعيطل : الطويلة (لسان) .
(٤) ثمال اليتامى : من يقوم بأمرهم ويرعى شئونهم (النهاية) .
(٥) ذكر ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة مجلد ٣ : ٤٦٢) هذه الأبيات .

ولما قُتل أهلُ بَدْر وجُرّ القوم إلى القَلِيب ؛ التفت صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر ، فقال : كيف قول أبى طالب « بالأماثلِ » ؟ فقال :

وإنَّا لعمرُ الله إنْ جَدَّ جِدُّنـــــا لتَلْتَبِسَنْ أسْيَافُنَـا بالأمَــاثلِ .

فقال صلى الله عليه : قد التبست .

وقال المأمون : أسلم أبو طالب بقوله :

نَصَرْنَا الرَّسولَ رَسُولَ المَلِيــــكِ بِقُضْبٍ تَلَأْلَأُ مثلَ البُـــــرُوق

ومشت إليه قريش بعمارة بن الوليد ؛ فقالوا : ادْفَعْ لنا محمدا نقتُله لئلا يغيِّرَ دينَنَا ويعرِّضَنَا [١١٣] لقتالِ العرب ، وأمْسِكْ عمارةَ فاتَّخذْهُ ولدًا — وكان عمارةُ جميلًا جهيرًا — فقال : ما أنصفتُمونِى يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أدفع إليكم ابنى تقتلونه ، وأمْسِكْ ابنَكُمْ أغْذُوه لكمْ .

العباس بن عبد المطلب (١)

سُئِل : أنت أكبرُ أم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسولُ الله أكبرُ ، وأنا أسَنُّ . وُلِدْتُ قبلَهُ بثلاثِ سنين . أذْكُر وقَدْ قيلَ لأُمّى : إن آمنَةَ قَدْ وَلَدَتِ ابنًا ؛ فأدخَلَتْنِى إليهِ صَبِيحَةَ الليلةِ التى وُلِد فيها ، وهو صلى الله عليه وسلم يَمْصَعُ (٢) برجليه ، والنساءُ يَجْبِذْنَنِى (٣) عَلَيْهِ ، يَقُلْنَ : قَبِّلْ أخَاكَ .

قيل لما قُبِضَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اجتمعَ علىٌّ والعباسُ وجماعةٌ مِنْ حَفَدَتهم ومواليهم فى منزل رجل من الأنصار لإجَالةِ الرأى ، فبدر بهمْ أبُو سفيان

(١) عم الرسول ، العباس بن عبد المطلب ، شهد بعض الوقائع معه ، وعمى فى آخر عمره توفى سنة ٣٢ هـ (تهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٢٧) .

(٢) يمصع برجليه : يحركهما .

(٣) يجبذ : يجذب .

فجاء حتى طرقَ الباب ؛ فقال : أُنشدكم الله أن تكونوا أوّلَ مَنْ قَطَعَ رَحِمَ بنى عبد مناف ، ثم جاء الزبير يَهْدِجُ (١) حتى طرق الباب ، فقال : أُنشدكم اللهَ والخُئُولَةَ ، والصُّهُورَةَ ، فلما حضَرَ أرمَّ (٢) القوم عن الكلام ، فلما رأى أبو سفيان ذلك قال : مَجْدٌ قديمٌ أُثِّل بِشَرَفِ الأَبدِ ، يا بنى عبدِ مناف ؛ ذُبُّوا عَنْ مَجْدِكم ، وانْضَحُوا عن سُؤْدُدِكُمْ ، وإياكم أنْ تَخْلَعُوا تاجَ كرامةٍ ألبَسَكُمُ اللهُ إيَّاهُ ، وفَضَّلكم بِهَا ، إنَّها عَقِبُ نُبُوَّةٍ ، فَمَنْ قَصَّر عَنْهَا اتَّبَع .

وقال الزُّبير : قد سمعتُم مقالتَهُ ، فابذُلُوا الشركةَ ، وأَحْسِنُوا النِّيَّةَ ، فلنْ يستغنىَ مَنِ اسْتَحَقَّ هذا الأمر عَنْ مقاتِلٍ يقاتِلُ مَعَهُ ، وموئِلٍ يلجأُ إلَيْهِ ، والمقَاتِلُ معكُمْ خيرٌ منَ المُقَاتِلِ لَكُمْ .

فقال العباس : قد سمعنا مقالَتَكُمُ ، فلا لقِلةٍ نستعينُ بكُمْ ، ولا لظِنَّةٍ نَتْرُكُ آرَاءَكُمْ ، ولكن لالتِمَاسِ الحق ؛ فأَمْهِلُونَا نُراجِعِ الفكرةَ . فإن يكنْ لنا من الإثْمِ مَخْرَجٌ يَصِرُّ بِنَا وبِهِمْ الحقُّ صَرِيرَ الجُدْجُدِ (٣) ، ونبسُطْ أَكُفًّا إلى المجدِ ، لا نَقْبِضُها أو تَبْلُغَ المَدَى ؛ وإن تكنِ الأُخْرَى فلا لقلةٍ فى العَدَدِ ، ولا لوَهْنٍ فى الأَيْدِ . واللهِ لولا أنَّ الإسْلاَم قَيَّدَ الفَتْكَ لَتَدَكْدَكَتْ جَنادِلُ صَخْرٍ يُسْمَعُ اصْطِكَاكُها من مَحَلِّ الأَثِيلِ .

قال : فحلّ على ــ رضى الله عنه ــ حُبْوَتَه ، وكذا كان يفعل إذا تكلّم ، وجثا على رُكْبَتَيهِ وقال : الحِلْمُ صَبْرٌ ، والتَّقْوَى دِينٌ ، والحجَّةُ محمدٌ ــ صلى الله عليه وسلم ــ والطريقُ الصِّراطُ . إيهاً رحمكمُ الله ، شُقُّوا مُتَلاطِمَاتِ أمْواجِ الفِتَنِ ،

(١) يهدج : يمشى مضطرب الخطا متقاربها وهى مشية الشيوخ (لسان) .
(٢) أرم عن الكلام : سكت (اللسان) .
(٣) الجدجد : دويبة يسمع لها بالليل صريز (لسان)

بحَيَازِيم [١] سُفُنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ سبيل المُنَافَرَةِ ، وَحُطُّوا تِيجَانَ المُفَاخَرَةِ ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، واسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ . ما آجِنٌ [٢] لقمةٌ تَغَصُّ آكِلَهَا ! ومُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لغيرِ إِينَاعِهَا كالزَّارِعِ فى غَيْرِ أَرْضِه . أَمَا لو أقولُ ما أعلمُ لتَدَاخَلَتْ أَضْلَاعٌ تَدَاخُلَ دَوَّارةِ الرَّحَا . وإن أَسكتْ يقولُوا جَزِع ابنُ أبى طالب من الموتِ . هيهات هيهات بعد اللُّتَيَّا والَّتِى . والله لَعَلِيٌّ آنَسُ بالموتِ من الطِّفْلِ بثَدْيِ أُمِّهِ ، ولكنِّى أُدْمِجْتُ علَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لو بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فى الطَّوِىِّ البعيدَةِ [٣] .

ثم نهض وَفرّقهم ، وأبو سفيان يقول : لشىء ما فرّقنا ابنُ أبى طالب [٤] .

روى أحْمَدُ بْنُ أَبِى طَاهِرٍ فى كتاب «المنثورِ والمنظومِ» بإسنادٍ له عن البراء ابن عازبٍ [٥] قال : لم أزل لبنى هاشمٍ محبّا ؛ فلما قُبِضَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تَخَوَّفْتُ أَنْ تَتَمَالأَ قريش على إخراجِ هذا الأمر [١١٤] من بنى هاشم ؛ فأَخذَنِى ما يأخذُ الوالِهَ العَجُولَ مَعَ مَا فى نفسى من الحُزْنِ لوفاة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد ملأ الهاشميّون بيتهم ، فكنت أتردّد بينهم وبين المسجد أَتَفَقَّدُ وجُوهَ قريش ، فإنى لكذلك إذ فَقَدْتُ أبا بكرٍ وعمرَ ، ثم لم أَلْبَثْ إذْ أنَا بِأَبِى بكرٍ قَدْ أَقْبل فى أهْلِ السَّقِيفَةِ ؛ وهم يَحْتَجِزُونَ الأُزُرَ الصَّنْعَانِيَّةِ [٦] ، لا يمرُّون بأحد إلّا خطبوه ، فإذا عَرَفُوه قدّمُوه فمدُّوا يَدَه ، فمسحوهَا علَى يَدِ أبى بكرٍ ، وقالوا له : بايِعْ . شاءَ ذلِكَ أَوْ أَبَى ، فأنكرْتُ عندَ ذلِكَ عَقْلِي ،

(١) الحيازيم جمع حيزوم : مقدم السفينة .
(٢) ما آجن : ما أمر .
(٣) الأرشية جمع رشاء وهو الحبل ، والطوى : البئر (نهاية) .
(٤) الحادثة فى (مواسم الأدب ١ : ٦٣) نقلا عن نثر الدر ، والخطبة فى (نهج البلاغة ش الإمام ١ : ٤٠) .
(٥) البراء بن عازب بن الحارث الأنصارى ، شهد أحدا وما بعدها ، كان مع على فى صفين والنهروان مات سنة ٧٢ هـ . (أسد الغابة ١ : ٢٠٥) .
(٦) يحتجزون الأزر : يرفعونها ، والصنعانية نسبة إلى صنعاء

وخَرَجْتُ مُسرِعًا حتّى انْتَهَيْتُ إلى بنِى هاشم ِ - والبابُ مُغْلَقٌ - فضربتُ البابَ عليهِمْ ضربًا عنيفًا ، وقلت : قد بايعَ الناسُ أبا بكرٍ بن أبِى قُحَافَة .

فقال العباس : تَرِبَتْ أيدِيكُم إلى آخر الدهر ، أمَا إنِّى، قد أمرتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونى .

قال البَراء : فمكثتُ أكابد ما فى نفسى ، ورأيتُ فى الليل المقدادَ بن الأسودِ[1] ، وعُبَادة بن الصامت[2] ، وسلمان الفارسى ، وأبا ذر وأبا الهيثم بن التَّيِّهَانِ ، وحُذَيْفَة بن اليمان . وإذَا هُمْ يُرِيدُونَ أن يعودَ الأمْرُ شُورَى بين المهاجرينَ ، وبلغ ذلك أبَا بكر وعمرَ فأرسلَا إلى أبى عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ وإلى المُغيرَةِ بن شُعْبَةَ ، فسألاهما عن الرأى ، فقال المغيرة : أرى أن تَلْقَوُا العَبَّاسَ فتجعلوا فى هذا الأمر نصيبًا لَهُ ولِعَقِبِهِ ، فَتَقْطَعُوا بذلك ناحيةَ علىّ بن أبى طالب

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عُبيدة والمغيرة ، حتى دخلوا على العباس فى الليلة الثانيةِ مِنْ وفاة النبى صلى الله عليه وسلم : فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال :

إن الله ابتعثَ لكم محمدًا صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا ، وللمُؤْمنينَ وليًّا ، فَمَنَّ اللهُ عليهِمْ بكونه بين ظَهْرَانيهم ، حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أُمورَهم ، ليختاروا لأنفسهم فى مَصْلَحَتِهِمْ ، متَّفِقِينَ لا مختلفين ، فاختارُونى عليهِم واليًا ، ولأُمورِهِمْ راعيًا ؛ فَتَوَلَّيْتُ ذلك عليهم ، وما أخافُ بعون الله وتسديدِهِ وَهْنًا ولا حَيْرَةً ولا جُبْنًا ، ﴿ وما تَوْفِيقِى إلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[3] .

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، تبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه . هاجر إلى الحبشة والمدينة ، شهد بدرا وما بعدها توفى سنة ٣٣ هـ . أسد الغابة ٥ : ٢٥١ .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى صحابى شهد بدرا وما بعدها ، شهد فتح مصر مات سنة ٣٤ هـ وقيل سنة ٤٥ هـ . أسد الغابة ٣ : ١٦٠ .

(٣) سورة هود : ٨٨ .

وما انفكَّ يَبْلُغُنِي عن طاعنٍ يقول بخلافِ عامَّةِ المسلمينَ ، تَتَّخذُكمْ لَجَأً[١] فتكونُوا حِصنَه المنيعَ ، وخَطْبَه البديع[٢] . فإمَّا دَخَلْتُم فيما اجتَمعَ عَلَيْهِ الناسُ ، أو صَرَفْتُمُوهُمْ عَمَّا مَالُوا إليه ، وقد جِئْنَا ونَحْنُ نُريدُ أَنْ نَجْعَلَ لك فى هذا الأَمر نصيبًا ، يكونُ لكَ ويكونُ لمن بَعْدَكَ إذْ كنتَ عمَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . وإن كَانَ الناسُ قد رَأَوْا مكانَكَ من رسولِ اللهِ ومكانَ أصحابِكَ فعدَلُوا هذَا الأَمْرَ عَنْكُمْ ، وعلى رِسْلِكُمْ بَنِي هاشم ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنَّا ومِنْكُمْ .

فقال عُمر : إِى واللهِ وأُخرى أَنَّا لَمْ نأْتِكُمْ حاجَةً إليكُمْ ، ولكنا كَرِهْنَا أَن يكونَ الطعنُ فِيما اجتَمعَ عَلَيْهِ المسلمونَ مِنْكُمْ ، فَيَتَفَاقَمَ الخطبُ بِكُمْ وبِهِمْ . فانظرُوا لأَنْفُسِكم ولعامَّتِكُمْ .

فحمد اللهَ العباسُ وأثنى عليه ثم قال :

إنَّ الله ابتعثَ محمدًا صلى الله عليه وسلم ــ كما وصفتَ ــ نبيًّا . وللمؤمنينَ وليًّا ، فمنَّ اللهُ بهِ علَى كلٍّ حتى اختارَ لَهُ ما عندَهُ ، فَخَلَّ الناسَ على أمرِهِمْ ليختارُوا لأَنْفُسِهِمْ ، مصيبينَ لِلْحَقِّ ، لا مائِلينَ بزَيْغِ الهَوَى .

وَإِنْ كنتَ برسول الله صلى الله عليه وسلم طلبتَ فحقَّنا أخذْتَ ، وإن كنتَ بالمؤمنين طلبتَ فَنَحْنُ منهم ، ما تَقَدَّمْنَا فى أمرِكُمْ فَرَطًا[٣] ، ولا حَلَلْنَا وَسَطًا ، ولا بَرَحْنَا سَخَطًا . وإنْ كَانَ هذا الأَمْرُ إِنَّمَا يَجِبُ لكَ بالمؤمنينَ فَمَا وَجَبَ إِذْ كُنَّا كارِهين . وما أَبْعَدَ قولَكَ إنَّهُمْ طعنُوا عليكَ من قولِكَ إنهم مَالُوا إِلَيْكَ ! وأَمَّا ما بذلتَ فإنْ يكنْ حقَّك أعطَيْتَنَاهُ [١١٥] فأَمسكْهُ عليكَ ، وإن يكنْ

(١) اللجأ : الملجأ .

(٢) البديع : العجيب الذى لم يسبق مثيله .

(٣) فرطا : مجاوزة الحد .

حقّ المؤمنينَ فليسَ لكَ أنْ تحكُمَ فيه . وإن يكنْ حقَّنا لم نرضَ مِنْكَ ببَعْضِهِ دونَ بَعْضٍ . وما أقولُ هذا أرُومُ صَرْفَكَ ، ولكنْ للْحُجَّةِ نَصيبُها مِنَ البيان . وأما قوالكَ : إنَّ رَسُولَ الله مِنَّا ومِنْكُمْ ، فإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ من شجرةٍ نحن أغْصانُها وأنتُمْ جيرانُها . وأمَّا قولُكَ : يا عمرُ إنكَ تخافُ الناسَ عَلَيْنَا ، فهذا الذي تَقَدَّمْتُم بهِ أوَّلُ ذلِكَ . والله المُسْتَعانُ[1] .

لما خرج عُمر بالعباسِ يَسْتَسْقى به قال : اللهم إنَّا نَتَقَرَّبُ إليكَ بِعَمِّ نَبيِّكَ ، وقَفِيَّةِ آبائِهِ[2] وكبير رجاله ، فإنَّكَ تقولُ وقولُكَ الحقُّ : ﴿ وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾[3] ، فحفظتَهما لصَلاحِ أبيهمَا ، فاحْفَظْ نبيَّكَ في عَمِّهِ ، فقد دَلَوْنَا[4] به إلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ ومُسْتَغْفِرينَ ، ثم أقبل على الناس فقال : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[5] .

قال : رأيتُ العَبَّاسَ وقَدْ طَالَ عُمَرُهُ ، وعيناه تَنْضَحَانِ[6] ، وسبَّابتُهُ تجولُ على صدره ، وهو يقول : اللهم أنتَ الراعِى ، لا تهمل الضالَّةَ ، ولا تدع الكسيرَ بِدَارِ مَضْيَعَةٍ ، فقد ضرعَ الصَّغيرُ ، ورقَّ الكَبيرُ ، وارتفَعَتِ الشَّكْوَى ، وأنت تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى . اللهم فَأَغِثْهُمْ بغِياثِكَ من قبلِ أن يَقْنَطُوا فَيَهْلَكُوا ؛ فإنَّهُ لا ييأسُ مِنْ رَوْحِكَ إلَّا القومُ الكَافِرُونَ .

---

(١) نقلها كتاب مواسم الأدب ١ : ٦٣ عن نثر الدر ، ولم أعثر على سند لها فى كتب التاريخ المعروفة .

(٢) وقفية آبائه : خلفهم حيث إنه الذى بقى حيا بعد وفاة أعمام رسول الله (النهاية قفا) .

(٣) سورة الكهف : ٨٢ .

(٤) دلونا : تقربنا وتوسلنا (النهاية) .

(٥) سورة نوح : ١٠ ، ١١ .

(٦) انظر الفائق فى غريب الحديث ، وفى النهاية مادة ضم : تنضمان ، وفى تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٤٦ : تهملان — وهي أقرب لرواية المؤلف .

قال : فنشأت طُرَيْرَةٌ[١] منْ سَحَاب . فقال الناس : تَرَوْنَ ، تَرَوْنَ ، ثم تَلَاءَمَت واسْتَتَمَّتْ ، ومشت فيها ريح ، ثم هَدَتْ ودرّت ، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء[٢] وقَلَصُوا المآزر[٣] ، وطفِقَ الناسُ بالعباسِ يَمْسَحُونَ أرْدَانَه ، ويقولون : هنيئًا لكَ ساقى الحَرَمَيْنِ .

روى الشعبى قال : قال لى عبد الله بن عباس . قال لى أبى العباس : يا بنى إنَّ أمير المؤمنينَ قد اختصَّكَ دَونَ مَنْ أرَى من المهاجرينَ والأنصار ، فاحفظ عنى ثلاثًا ولا تُجَاوِزْهُنَّ : لا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِبًا . ولا تَغْتَبْ عِنْدَهُ أحدًا ، ولا تُفْشِيَنَّ لهُ سِرًّا .

قال : فقلت يا أبا عباس ؛ كل واحدةٍ خيرٌ مِنْ ألف ، فقال : كلٌّ واحدة خير من عشرة آلاف .

قال العباس : شهدتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا ، فلما انهزم الناس قال : نادِ : يا أصحابَ السَّمُرَةِ[٤] ، فناديتُ ؛ فواللهِ لكأنَّ عَطْفَتَهُمْ حين سمعوا صوتى عطفةُ البقرِ على أولادها .

قال أبو اليَسَر[٥] : لقيتَ العباسَ يوم أُحد ، فقال : أصاب القتلُ محمدًا ؟ قلت : اللهُ أعَزُّ لَهُ وأَمْنَع ، فقال : جَلَل[٦] مَا عَدَا مُحَمَّدًا .

---

(١) طريرة : قطعة صغيرة من السحاب تعترض الأفق . اللسان والنهاية .

(٢) اعتلقوا الحذاء : خلعوه وعلقوه من كثرة الماء ، وفى العقد الفريد ٤ : ٩٥ حتى علقوا الحذاء

(٣) قلصوا المآزر : شمروها .

(٤) السمرة : شجرة كانت عند بيعة الرضوان . (النهاية) وفى البيان والتبيين ١ : ١٢٣ يا أصحاب سورة البقرة .

(٥) أبو اليسر : هو كعب بن عمرو الأنصارى شهد بيعة العقبة وبدرا ، وأسر العباس فى هذه الموقعة — مات سنة ٥٥ هـ البداية والنهاية ٧ : ٧٨ .

(٦) جلل ماعدا محمدا : أى هين يسير ، وجلل من أسماء الأضداد أو تأتى بمعنى العظيم والهين (النهاية — جلل — والمزهر ١ : ٢٣٠) .

وقال العباس : يا بنى عبد المطلب اختضبوا بالسَّواد ، فإنه أحظَى لكمْ عند نسائكم ، وأهْيَبُ لكم فى صدور عدوِّكُمْ .

وقال لابنه : يا بنى تعلَّم العلم ، ولا تَعَلَّمْهُ لِتَرَائَى بهِ ، ولا لتَبَاهى بهِ ، ولا لتمارىَ بهِ ؛ ولا تدعْهَ رَغْبَةً فى الجهل ، وزهادةَ فى العلم ، واستحياءً من التعلُّم .

عَقِيل[1]

قال معاوية يوما : هذا أبو يزيد ، لولا أنه علم أنى خيرٌ له من أخيه لما أقام عندنا وتركه ، فقال له عقيل : أخِي خير لى فى دينى ، وأنْتَ خيرٌ لى فى دُنْيَاىَ[2] .

وقال له مرة : أنت معنا يا أبا يزيد ، قال : ويومَ بَدرٍ كنتُ معكم .

وقالت له امرأتُه - وهى ابنة[3] عتبة بن ربيعة : يا بنى هاشم ؛ لا يحبكم قلبى أبدا ، أين أبى ؟ أيْنَ أخى ؟ أين عمى ؟ كأنَّ أعناقهم أباريقُ الفضة تَرِدُ أنُفُهُم قبل شِفَاهِهِمُ الماء .

فقال لها عِقيل : إذا دخلتِ جهنم فخُذِى [١١٦] عن شمالك .

تزوج امرأةً ، فقيل له بالرفاء والبنين ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا تزوّج أحدكم فليقل له بارك الله فيك وبارك عليك »[4] .

---

(١) عقيل بن أبى طالب أخو على لأبيه ، كان مع المشركين يوم بدر ، وأسلم بعد الحديبية ، وشهد غزوة مؤته وحنين ، كان مع معاوية ضد على توفى سنة ٦٠ هـ (أسد الغابة ٤ ٦٣) .

(٢) ورد الخبر فى نهج البلاغة ٣ : ١٢٠ وأورده البيان والتبيين ٢٠ : ٣٢٦ بما يدل على الشك ، فقال : زعموا أنه قال له معاوية ....

(٣) اسمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة . جمهرة أنساب العرب .

(٤) الجامع الصغير للسيوطى ١ : ٢٣

محمد بن على ــ رضى الله عنه ــ ابن الحنفية [١]

قيل له : مَنْ أشدُّ الناس زهدا؟ قال : مَن لا يبالى الدنيا فى يَدِ مَنْ كَانَتْ .

وقيل له : مَنْ أخسر الناس صفقةً ؟ قال : من بَاعَ الباقى بالفانى .

وقيل له : مَنْ أعظم الناس قدرًا ؟ قال : من لا يرى الدنيا قدرًا لنَفْسِهِ .

وقال : من كَرُمَتْ عليهِ نَفْسُه صغُرَت الدنْيَا فى عينيْهِ .

وكان يقول : اللهم أعِنِّى على الدُّنْيَا بالغِنَى ، وعلى الآخِرةِ بِالتَّقْوَى .

وقال المنافقون له : لِمَ يُغرِّر بكَ أميرُ المؤمنين فى الحرب [٢] ولا يغرِّرُ بالحسن والحسين ؟ قال : لأنهما عيناه ، وأنا يمينه ؛ فهو يَدْفَعُ بيمينه عن عينيه .

وكتب إلى ابن العباس حين سيَّره ابنُ الزبير إلى الطائف[٣] :

أما بعد ، فإنه قد بلغنى أنَّ ابْنَ الزبير سَيَّرَكَ إلى الطائِف ، فأحدثَ اللهُ جلَّ وعزَّ لك [٤] بذلك ذُخرًا حَطَّ بهِ عنك وِزْرًا . يابْنَ عمٍّ ؛ إنما يُبْتَلَى الصالِحُون ، وتعدُّ الكرامةُ للأخيار ؛ ولَوْ لَمْ تُؤْجَرْ إلَّا فيما تحبُّ لقلَّ الأجْر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ

---

(١) محمد بن على بن أبى طالب ، أمه من بنى حنيفة ، فارس شجاع قوى الجسم ولد سنة ٢١ هـ ، وأخرجه ابن الزبير إلى الطائف حين أخذ البيعة بالمدينة ، وتوفى سنة ٨١ هـ (حلية الأولياء ، ترجمة رقم ١٧٤٣ ، البداية والنهاية ٩ : ٣٨) .

(٢) فى البيان والتبيين ٢ : ١٥٨ قيل لمحمد بن على : من أعظم الناس قدرا ، والقول يوهم أنه محمد بن على زين العابدين .

(٣) يغرر به فى الحرب : يقحمه فى المواضع الخطيرة ، وفى تاريخ ابن خلكان ١ : ٥٦١ : لم كان أبوك يقحمك المهالك ؟ ....

(٤) فى الأغانى ٨ : ٣١ أن عبد الله بن الزبير ضيق على بنى هاشم ، وتوعدهم بالإحراق ، ثم سيرهم إلى الطائف .

شَرٌّ لَكُمْ ﴾[١] . عزم الله لنا ذلك بالصبر على البلاء ، والشكر على النَّعْمَاء ، ولا أَشْمَتَ بنا عَدُوًّا . والسلام .

وقال : مالَكَ مِنْ عيشِكَ إلَّا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بكَ إلى حِمَامِك ، وتُقَرِّبُكَ مِنْ يومك ؛ فأيَّةُ أكْلَةٍ ليس معها غُصَصٌ ، أو شربةٍ ليس معها شَرَقٌ [٢] ؟ فتأمَّلْ أمرَك ؛ فكأنَّك قد صِرْتَ الحبيبَ المفقود ، والخيالَ المخْتَرَم [٣] . أهلُ الدُّنْيَا أهلُ سَفَرٍ لا يَحُلُّونَ عُقَدَ رحَالِهم إلَّا في غَيْرِها .

وقال في قوله عزَّ ذِكْرُه : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[٤] هى مُسْجَلَةٌ [٥] للبَرِّ والفاجر – يعنى مرسلة .

وذكر رجلا يلى بعد السُّفيَانِيِّ ، فقال : حَمْشُ الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ[٦] ، مُصَفَّحُ الرأسِ ، غَائِرُ العَيْنَيْنِ ، بين شَثٍّ وطُبَّاقٍ [٧] .

ولما دعاه ابنُ الزبير إلى البيعة قال : إنما ابنُ الزبير شيطانٌ كلما رفع رأسه قَمَعَهُ اللهُ .

وقال : إنى أكره أن أيسر هذه الأُمَّةَ أَمْرَهَا وآتيها مِنْ غَيْرِ وَجْهِها .

وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال : كان إذا تكلم بَذَّ ، وإذا كَلَمَ حذَّ[٨] . وهذا مثل قول غيره : كان علىّ إذا تكلم فَصَلَ ، وإذا ضرب قَتَل .

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) الشرق بالماء والريق ونحوها كالغصة فى الطعام (اللسان) .

(٣) اخترمه اقتطعه واستأصله .

(٤) سورة الرحمن . ٦٠ .

(٥) مسجلة : مطلقة . المراد أن الحكم عام على البر والفاجر .

(٦) حمش الذراعين والساقين : دقيقهما .

(٧) الشث : شجر ينبت بين تهامة ونجد ، والطباق : شجر ينبت بالحجاز إلى الطائف (النهاية واللسان) وفى لسان العرب ، المراد أنه يخرج من هذا الموضع .

(٨) كلم : جرح ، وحذ : قطع .

وقال غيره : كان إذا اعتَرِض قطَّ، وإذا اعتلى قَدَّ .

وقال محمد : الكمال فى ثلاثة : الفقهِ فى الدين ، والصبر فى النوائب ، وحسن تقدير المعيشة .

وكان مُحمدٌ قويًّا شديد الأَيْدِ ، وله فى ذلك أحاديث منها : أن أباه عليه السلام اشترى دِرْعا فاستطالها ، فقال : لِيُنقَصْ منها كذا ، وعلّم عند موضعٍ منها ، فقبض محمدٌ بيدِهِ اليمنىَ على ذَيْلِهَا ، وبالأُخرى على فضلها ، ثم جذبه ، فقطعها من الموضع الذى حدّه أبوه .

وكان عبد الله بن الزبير إذا حُدِّثَ بذلك غضب واعتراه أفْكَل [1] ، وكان يحسده على قُوَّتِهِ .

ابن عباس [2]

قيل لعبد الله بن عباس : ما منع عليا رضى الله عنه أن يبعثك مع عَمْرو يوم التحكيم ، فقال : ما منعه [١١٧] والله إلَّا حاجزُ القدَرَ ومِحْنةُ الابتلاء ، وقصر المدة . أما والله لو وجَّهَ بى لجلست فى مَدَارِجِ نَفَسِهِ ، ناقضًا ما أبْرم ، ومُبْرِمًا ما نَقَضَ . أطيرِ إذا أسفّ [3] ، وأسِفُّ إذا طارَ ، ولكن مضَى قدَرٌ وبقَى أسَفٌ ، ومع اليوم غدٌ والآخرةُ خيرٌ لأمير المؤمنينَ [4] .

قال : أتى زيد بن ثابت بدابَّته ، فأخذَ ابنُ عباس بركَابه ؛ فقال زيد :

---

(١) اعتراه أفكل : اعترته رعده (انظر الخبر فى ابن خلكان ١ : ٥٦٨ والكامل للمبرد ١ : ١٦٨) .

(٢) عبد الله بن عباس عالم بنى هاشم وداهيتهم وجد الخلفاء العباسيين ولد سنة ٣ هـ شهد مع الرسول غزواته ، شهد الجمل وصفين والنهروان مع على ، كف بصره فى آخر أيامه وتوفى سنة ٦٨ هـ (الإصابة رقم ٤٧٧٢ ، صفوة الصفوة ١ : ٣١٤ ، نكت الهميان فى أخبار العميان ١٨٠)

(٣) وأسف الطائر طار قريبا من الأرض .

(٤) فى أمالى المرتضى ١ : ٢٨٧ أن الذى سأله هو عتبة بن أبى سفيان .

دَعْهُ باللهِ ؛ فقال ابنُ عباس : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائِنَا . فقال زيد : أَخْرِجْ يدكَ ؛ فأَخرَجها ، فقبَّلَها زَيْدٌ وقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعلَ بأَهل بيتِ نبينَا عليه السلام (١) .

وكان يقول : تَوَاعَظُوا وَتَنَاهَوْا عن معصيةِ ربِّكُمْ ؛ فإنَّ الموعظةَ تنبيهُ القلوب من سِنَةِ الغَفْلةِ ، وشفاءٌ من داء الجهالةِ ، وفكاكٌ من رقِّ مَلَكةِ الهَوَى (٢)

ودخل على معاوية ؛ فقال له : ألا أُنبِّئك ؟ مات الحسن بن على ، فقال ابن عباس : إذًا لا يدفنُ فى قَبْرِكَ ، ولا يزيد موتهُ فى عُمْرِكَ ، وقبله ما فجعنا بخيرٍ منه ، فجبرَ اللهُ وأَحْسَنَ (٣) .

ومن كلامه : ما رضَى الناسُ بشىءٍ مِنْ أَقْسَامِهِمْ كما رضُوا بأَوطانِهم .

وقال له معاوية : أَخْبِرْنِّى عن بنى هاشم وبنى أُمية . قال : أنت أَعلمُ بهم قال : أَقسمتُ عليك لتخبرَنّى . قال : نحنُ أفصح وأَصبحُ وأَسمحُ ، وأَنتم أَمكرُ وأَنكرُ (٤) وأَغْدرُ .

وقال : من استؤذِنَ عليه فهو ملك .

مرَّ معاوية بقوم من قريش ، فلما رأَوه قاموا غير عبدِ اللهِ بن عباس ؛ فقال : يا بنَ عباس ؛ ما منعك من القيام كما قام أَصحابك ؟ ما ذاك إلا لمَوْجدةٍ (٥) أَنِّى قَاتَلْتكم بصِفِّيْن ، فلا تَجِدْ ؛ فإن عثمان ابنَ عمى قُتل مظلوما .

قال ابن عباس : فعمرُ بنُ الخطاب قُتل مظلومًا . قال : إن عمرَ قتلَهُ كافرٌ

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٢٦٩ .

(٢) الملكة : التملك .

(٣) فى البيان والتبيين ٤ : ٧١ أن ابن عباس قال له : إذا فوالله لا ينسأ فى أجلك ، ولا يسده جفرتك ، وما أقل بقاءك بعده ! والجفرة : مايجمع البطن والجنين .

(٤) النكارة · الفطنة (القاموس)

(٥) الموجدة : الغيظ .

قال ابن عباس . فَمَنْ قتل عثمانَ ؟ قال : المسلمونَ . قال : فذاك أَدْحَضُ لحجتك (١) .

قال ابنُ عباس : أُهْبِطَ مع آدم المطرقة والمِيْقَعَة والكَلْبَتَانِ (٢) .

وسُئل عن عمر ، فقال : كان كالطير الحذِرِ ، يرى أن له فى كل طريقٍ شَرَكًا يأخذه .

قال : قلتُ لعمرَ : متى يسارع الناس فى القرآن يَحْتَقُّوا (٣) ، ومتى يَحْتَقُّوا يختصِمُوا ، ومتى يختصِمُوا يختلفُوا ، ومتى يختلفُوا يقتتلوا .

وقال : لأَن أمسحَ على ظهرِ عابرٍ بالفَلَاةِ أَحبُّ إلى من أن أمسحَ على خفٍّ .

وقال له رجل : ما تقولُ فى سلطانٍ علينا تغشمونا وتظلمونا ؟ قال : إن أتاك أهدلُ الشَّفتَيْن مُنْتَشِرُ المنخُرَين فأَعْطِهِ صَدَقَتَكَ (٤) .

وقال : إياكَ والقَبَالَاتِ (٥) ، فإنها صَغَارٌ ، وفَضْلُها رِبًا .

وقال له عبد الله بن صفوان (٦) : كيف كانت إمارة الأَخْلاف فيكم ؟ يعنى إمارةُ عمر ؛ فقال : التى قبلها خيرٌ منها . أَوَ سُنَّةَ عمرَ تريدُ أَنْتَ وصَاحِبُكَ ابنُ الزبير ؟ تركتمَا والله سنَّةَ عُمَرَ شَأْوًا مُغْرِبًا (٧) .

---

(١) أدعى لإبطالها .

(٢) الميقعة : خشبة يدق عليها القصار (القاموس مادة وقع) ، والكلبتان اللتان مع الحداد يلتقط بهما الحديد المحمى (اللسان) .

(٣) يحتقوا يقول كل منهم : الحق معى (النهاية) فيختلفون .

(٤) المراد بالصدقة الزكاة .

(٥) القبالات : أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما يعطى (النهاية) .

(٦) عبد الله بن صفوان الجمحى ولد فى حياة الرسول ، وكان مع ابن الزبير فى تمرده على الأمويين ، وقتل معه سنة ٧٣ هـ (الأعلام ٤ : ٢٢٦) .

(٧) المغرب المبعد فى البلاد .

قال أبو حسان[١] : قلت لابن عباس : ما هذه الفتيا التي تفشّغت[٢] من طافَ فقدْ حَلّ ؟ قال : سنةُ نبيكم عليه السلام وإنْ رغِمْتُمْ .

وقام عمرو بن العاص بالموسم ؛ فأطرى معاوية وبنى أمية ، وتناول من بنى هاشم ، وذكر مشاهِدَه بصِفّين ؛ فقال له ابن عباس : يا عَمْرُو ؛ إنك بِعْتَ دِينَكَ مِنْ مُعَاوِيَةَ ؛ فأعطيتَهُ ما فى يَدِكَ ، ومَنَّاكَ مافى يَدِ غَيْرِهِ ، وكانَ الذى أَخَذَ مِنْك فوقَ الذى أعطَاكَ ، وكان الذى أَخَذْتَ مِنْهُ دونَ الذى أعطيتَهُ ؛ وكلٌّ راضٍ بما أَخذَ وأعطَى ؛ فلما صارَتْ مصرُ فى يدِكَ تَتَبَّعَكَ فيها بالعزْلِ والتَّنَقُّصِ حتى لَوْ أَنَّ نَفْسَكَ فِيهَا أَلْقَيْتَهَا إِلَيْهِ .

وذكرتَ مشاهدكَ بصِفِّينَ ، فَما ثَقُلَتْ علينَا وطأتُك ، ولا نَكَأَتْنَا فيهَا حَرْبُكَ ، وإن كنتَ فيها لطويلَ اللسانِ قصيرَ السِّنَانِ[٣] ، آخرَ الحربِ إذا أَقْبَلَتْ ، وَأَوَّلَهَا إِذَا أَدْبَرَتْ ، لك يَدانِ : يد لا تُبسُطُها [١١٨] إلى خيرٍ ، ويدٌ لا تَقْبِضُها عن شرٍّ ، ووجهانِ : وجهٌ مُؤْنِسٌ ، ووجْهٌ مُوحِشٌ . ولعمرى إنَّ مَنْ باعَ دينَهُ بدينا غَيْرِهِ لحريٌّ أن يطولُ حُزْنُه على ما بَاعَ واشْتَرَى ، لك بيانٌ وفيك خَطَلٌ[٤] ، ولك رأْى وفيك نَكَلٌ ، ولك قدرةٌ وفيك حَسَدٌ ، فأصغر عَيب فيكَ أَعْظَمُ عَيْبِ غيركَ .

فقال عمرو : أَما واللهِ ما فى قريشٍ أَثْقَلُ وطأةً مِنْكَ ، ولا لأَحدٍ من قريشٍ عندى مثلُ قدرِكَ .

---

(١) أبو حسان محدث صحابي روى عن ابن عباس (الإصابة ، باب الكنى ، ترجمة رقم ٢٧٠ .

(٢) تفشغت : انتشرت ، ويروى تقشعت (النهاية) .

(٣) السنان : حد السيف ، والمراد السيف .

(٤) خطل : تسرع وخطأ .

وقال بعضهم : قلت لابن عباس : أخبِرْنى عن أبى بكر . قال : كان خيرا كله على الحِدَّةِ وشِدَّةِ الغَضَب .

قلت : أخبرنى عن عمر . قال : كان كالطائرِ الحذِرِ قد علِمَ أنَّه نُصِبَ لَهُ فى كل وجْه حِبَالَةٌ ، وكان يعمَلُ لكل يوم بما فيه على عُنْفِ السِّيَاقِ .

قلت : أخبرنى عن عثمان . قال : كان والله صوّامًا قوّامًا ، لم يخدعْهُ نومُهُ عن يَقَظَتِهِ .

قلت : فصاحبكم . قال : كان والله مملوءًا عِلْمًا وحلمًا غَرَّتْه سابِقَتُهُ وقرابَتُه ، وكان يرى أنه لا يطلبُ شيئًا إلا قدرَ عليه . قال : أكنتُمْ تَرَوْنَه مَحْدُودًا ؟[١] قال : أنتم تقولون ذلك[٢] .

وقيل له : أنى لك هذا العلم ؟ فقال : قلب عقول ولسان سَئول[٣] .

وقال : من ترك قول : « لا أدْرى » أُصيبت مَقَاتلهُ[٤] .

قال على بن عبد الله بن عباس . كنتُ مع أبى بمكة بعدما كفّ بصره وسعيد بن جبير[٥] يقودُهُ ، فمرّ بصفَّة زمزم ، وإذا قومٌ من أهل الشام يسبّون عليا رضى عنه ، فقال لسعيد : رُدَّنِى إليهم ، فردّه ، فوقف عليهم فقال : أيكم السابُّ اللهَ ؟ قالوا : سبحان الله . ما فينا أحدٌ سبّ اللهَ . قال :

---

(١) محدود : ممنوع من الخير .

(٢) فى البيان والتبيين ٣ ٠ ٢١٦ أن الذى سأل ابن عباس هو عيسى بن طلحة ، وهو أحد النساك المائلين للأمويين ، وفى مروج الذهب ٣ : ٦٠ ، أن الذى سأله معاوية .

(٣) فى البيان والتبيين ١ : ٨٤ وبعد ذلك قال : ويردون هذا القول عن دعفل بن حنظلة العلامة وهو بابن عباس اشبه . ، انظر المرجع ١ : ١٥٦ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ .

(٥) سعيد بن جبير أحد العلماء والفقهاء ، كان مع الأشعث ضد عبد الملك بن مروان . ظفر به الحجاج وقتله سنة ٩٤ (البداية والنهاية ٩ : ٥٩) .

فأيُّكم السابُّ رسولَ اللهِ ؟ قالوا : سبحان الله ، ما فعلنا ، قال : فأيّكم السابُّ عليٍّ بن أبي طالب ؟ قالوا : أما هذا فقد كان . قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعتهُ يقول : «مَنْ سبَّ عليًا فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ اللهَ ، ومن سبَّ اللهَ كَبَّهُ الله على مَنْخُرَيهِ في نار جَهَنَّمَ »(١) . ثم ولى ، فقال لى : يا بُنَىَّ . ما رأيتَهُمْ صنعوا ؟ فقلت : يا أبَهْ ؛

نَظَرُوا إلَيْكَ بأعينٍ مُحْمَــــرَّةٍ نظرَ التُّيوسِ إلى شفَار الجازرِ(٢)

وقال : أربعةٌ لا أقدِرُ لهم على مكافأة : رجل باتَ وحاجتُه تَمَلْمَلُ في صدره حتى أصبحَ فقصد بهَا إلىَّ ، ورجل أفْشَى إلى السرَّ فوضعنِى مكان قلبهِ ، ورجلٌ ابتدأنى بالسلام ، ورجل دعوتُه فأجابَنى . .

وجاء إليه رجل فقال : إنى أُريد أن أعظَ . فقال : إن لم تخشَ أن تفتَضِحَ بثلاثِ آيات من كتاب الله تعالى : قوله ﴿ أتَأْمُرُونَ النَّاسَ بالْبرِّ وَتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ ﴾(٣) . وقوله : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ ﴾(٤) . وقول العبد الصالح شعيب : ﴿وَمَا أُرِيدُ أنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾(٥) . أأحْكَمْتَ هذه الآياتِ ؟ قال : لا . قال : فابدأ بنفسِكَ إذًا .

وقال : مِلاكُ أُموركم الدينُ ، وزينتُكُم العلمُ ، وحصونُ أعراضِكُمْ الأدبُ . وعزُّكُمُ الحِلْمُ ، وصلتُكُمُ الوَفَاء ، وطَوْلُكُمْ فى الدُّنْيَا والآخرةِ المَعْرُوفُ . فاتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أمْرِكُمْ يُسْرًا .

---

(١) الحديث رواه الذهبى فى كتاب تاريخ الإسلام م ٢ : ٩٧ ، وذكر أن أحمد رواه فى مسنده .
(٢) نقل الخبر مواسم الأدب عن نثر الدر ١ : ٦٦ ، والشفار جمع شفرة : السكين العريضة .
(٣) سورة البقرة : ٤٤ .
(٤) سورة الصف : ٢ .
(٥) سورة هود : ٨٨ .

وقال : ليس للظالم عَهدٌ ؛ فإنْ عَاهدتَهُ فانْقُضْهُ ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ لَا يَنَالُ عهْدِى الظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١) .

وقال : صاحبُ المعروفِ لا يقعُ ؛ فإن وقَعَ وَجَدَ متَّكَئًا (٢) .

وكان يقول إذا وُضِعَ الطعامُ : باسم اللهِ عَنِّى وعنْ كُلِّ آكِلٍ معى .

وسُئل عن الشجاعةِ والجبنِ ، والجودِ والبخلِ ؟ فقال : الشجاع يقاتِلُ عمَّنْ لَا يَعْرِفُه ، والجبانُ يَفِرُّ عن عُرْسِهِ ، والجَوَادُ يُعْطِى مَنْ لا يَلْزَمُهُ حَقُّهُ ، والبَخِيلُ يَمْنَعُ نَفْسَهُ (٣) .

واستشاره عمر فى تولية حمص رجلا ، فقال : لا يصلح أن يكونَ إلا رجلاً مِنْكَ . قال : فكُنْهُ . قال : لا تَنْتَفِعُ بى . قال : ولمَ ؟ قال : لسُوءِ ظنِّى فِى سوءِ ظنِّكَ بِى .

وقال : لو قنع الناس بأرزاقهم [١١٩] قناعتَهُمْ بأوطانِهِمْ ما اشتكى عبدٌ الرِّزْقَ .

وقال : إذا حدثَ أحدُكُم فأَعْجَبَهُ الحديثُ فليسكتْ ؛فإن أعْجبَهُ السكوتُ فلْيَتَحَدَّثْ .

وسمع كعبًا (٤) يقول : مكتوبٌ فى التوراةِ مَنْ ظَلَمَ يَخْرَبُ بيتُه ؛ فقال ابن عباس : تصديقُ ذلِكَ فى كتاب الله عزَّ وجل : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ (٥) .

---

(١) سورة البقرة : ١٢٤ .
(٢) عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ .
(٣) مواسم الأدب ١ : ٦٧ رواه عن نثر الدر .
(٤) المراد كعب الأحبار ، وهو كعب بن مانع أسلم فى عهد عمر ، وكان من أهل الكتاب وتوفى سنة ٣٢ هـ (أسد الغابة ٤ : ٢٤٧) .
(٥) سورة النمل : ٥٢ .

وقال : ما رضَّى اللهُ الناسَ بشىء من أقسامِهِمْ كما رَضَّاهم بأوطانِهِمْ .
فقال أبو زيد النحوى [١] : بلى واللهِ وبأحسابِهِم ؛ فقيل له : وكيف ؟ فقال : تَلْقَاهُ من عُكْل وَسَلُول ومحاربٍ وغَنِىٍّ وباهلةَ وهو يفاخرُ [٢] .

قال ابنُ عباس فى قوله تعالى : ﴿ وجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ [٣] قال : معلما ومؤدّبا [٤] .

وقال : كُلْ ماشِئْتَ ، والبَسْ ما شِئْتَ إذا أخطأتك اثْنَتَانِ : سرفٌ ، أو مَخِيلَةٌ .

وقال : لجليسِى علىَّ ثلاثٌ : أن أَرمَيه بطرْفِى إذا أقْبَل ، وأن أُوسِّع لَهُ إذا جلَس ، وأُصْغِى إليه إذا حَدَّث .

وقال : القرابةُ تُقْطَعُ ، والمعروفُ يُكْفَرُ ، ولم أر كالمودةِ [٥] .

رُوِى عنه فى قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرجَانُ ﴾ [٦] . البحرانِ : علىٌّ وفَاطِمَةُ ، والبرزَخُ : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، واللؤلؤُ والمرجانُ : الحسنُ والحسينُ عليهما السلام .

وتكلّم عنده رجل فخلط ، فقال ابن عباس : بكلامٍ مثلِكَ رُزِقَ الصمتُ المحبَّةَ .

وقال لمعاوية : أيشتمُ علىٌّ على مِنْبَرِ الإسْلَام وهو بَنَاهُ بسيفِهِ ؟ .

---

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى النحوى اشتهر بكنية أبى زيد — له مؤلفات توفى سنة ٢١٥ هـ .

(٢) قبائل عربية سميت منها بنو باهلة وسلول بأسماء أمهاتهم . وقد وضعهم الهجا ، انظر نهاية الأرب ١٧٠ ، ٢٩٤ ، وبغية الوعاه ٢٥٥ ، والبيان والتبين ٤ : ٣٦ .

(٣) سورة مريم : ٣١ .

(٤) فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٠٦ أن القول للثورى .

(٥) فى عيون الأخبار ٣ : ٧ ولم تر كتقارب القلوب .

(٦) سورة الرحمن : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

قيل له أو لقُثَم [١] أخيه : كيف ورث عليٌّ النبي صلى الله عليه دونكم ؟ فقال : إنه كان أوّلَنَا بِهِ لُحُوقًا ، وأشدَّنَا بِهِ لُصُوقًا .

وقال ابن عباس : قلتُ لهند بن أبي هالَة [٢] — وكان ربيبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صِفْ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلعلك أن تكون أثبتَنَا معرفةً به . قال : كان — بأبي وأمي — طويلَ الصمتِ ، دائمَ الفِكْرَةِ ، مُتَواتِرَ الأحزانِ ، إذا تكلم تكلم بجوامع الكلام ؛ لا فضلَ ولا تقصيرَ ، إذا حدَّثَ أعادَ ، وإذا خولِفَ أعْرَضَ وأشَاحَ ، يتَرَوَّحُ إلى حديثِ أصحابِهِ ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وإنْ دَقَّتْ ، ولا يَذُمُّ ذَوَاقًا [٣] ، ويَتَبَسَّمُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ .

وقالَ ابن عباس : أكرموا الخبز ؛ فإنَّ الله سخَّرَ له السمٰواتِ والأَرْضَ .

حدّث عن أبي العالية [٤] قال : كنتُ أمشي مع ابن عباس وهو محرمٌ يرتَجِزُ بالإبل وهو يقولُ :

وهنّ يمشِينَ بنا هَميسا [٥] إن تصْدُقِ الطيرُ نَنِــ... لَميسَا

فقلت له : أتَرْفُثُ وأنْتَ محرم ؟ فقال : إنما الرفث ما روجع به النساء [٦]

---

(١) قثم بن العباس ، أسلم واستعمله عليّ على مكة ، مات مجاهدا فى سمرقند سنة ٥٦ هـ — والذى سأله عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (أسد الغابة ٤ : ١٩٨) وأنساب الأشراف للبلاذرى ١ : ٤٤٧ .

(٢) هند بن أبي هالة التميمى أمه السيدة خديجة ، قتل فى وقعة الجمل محاربا مع علي (أسد الغابة ٥ : ٤١٧) .

(٣) لا يذم ذواقا : لا يذم طعاما (النهاية) .

(٤) أبو العالية مشهور بكنيته مختلف فى اسمه — قيل : إن اسمه حفص بن غيلان المزنى (الإصابة باب الكنى رقم ٦٧٦) .

(٥) الهميس : صوت نقل اخفاف الإبل (لسان) .

(٦) المستدرك ٢ : ٢٧٦ ، وفى عيون الأخبار ١ : ٣٢١ « إنما الرفث عند النساء » .

وروى عنه فى قوله تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[١] . قال : هى القناعة[٢]

قال ابنُ عباس : لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هجاءُ الأعشى علقمة ابن عُلَاثة[٣] نهى أصحابه أنْ يرووه ، وقال : « إن أبَا سُفْيَانَ شعَّثَ[٤] مِنِّى عِنْد قَيْصَرَ فردَّ عَلَيْهِ علقمة وكذَّبَ أبَا سُفْيَانَ فشكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك .

وقال لبعض اليمانية : لكم من السماء نَجمُها ، ومن الكعبة رُكنُها ، ومن السيوفِ صَمْصَامُها . يعنى سهيلًا من النجوم ، والركنَ اليَمَانِيّ ، وصمصامة عَمْرو بنِ مَعْدِ يكَرِب .

وقال : لا يُزْهِدَنَّكَ فى المعروفِ كُفْرُ من كَفَر ؛ فإنه يشكُرك عليه مَنْ لَمْ تَصْطَنِعْه إلَيْهِ .

ذكر أنَّ ملكَ الروم وجَّه إلى معاوية بقارورة فقال : ابعثْ فيها من كل شىء ، فبعث إلى ابن عباس فقال : لتُملأْ له ماءً ؛ فلما ورد به على ملك الروم قال : للهِ أبوهُ ما أدْهَاهُ ! فقيل لابن عباس : كيف اخترتَ ذلك ؟ فقال : لقول الله عزَّ وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[٥] .

وقال فى كلام له يجيبُ ابْنَ الزبير : والله إنه لمصلوبُ قريشٍ ، ومتى

(١) سورة النحل : ٩٧ .
(٢) فى القرطبى ١٠ : ١٧٤ أن القول لعلى بن أبى طالب رواه ابن عباس .
(٣) علقمة بن علاثة العامرى أحد أجواد العرب وأشرافهم أسلم ، وارتد فى أيام أبى بكر ، ثم عاد إلى الاسلام ، ولاه عمر حوران وتوفى بها سنة ٢٠ هـ (الإصابة ترجمة رقم ٥٦٧٧) .
انظر هجاء الأعشى له فى الأغانى ١٥ : ٥٤ ، والعمدة ٥٤ .
(٤) شعث منه : غض أو انتقص (النهاية) .
(٥) سورة الأنبياء : ٣٠ .

كان [١٢٠] عوّامُ بن عوام يطْمَعُ فى صفيةَ بنتِ عَبْدِ المطلب ؟ قيل للبَغْلِ : مَنْ أبُوكَ ؟ قال : خالى الفرس .

وقال : ما رأيتُ أحدا أسْعَفْتُهُ فى حاجة إلا أضاء ما بينى وبينَه ، ولا رأيت أحدا رَدَدْتُه عن حاجةٍ إلا أظْلَمَ ما بَيْنِى وَبَيْنَه .

وقال : العلمُ أكثرُ مِنْ أن يؤتَى على آخِرِهِ ؛ فخُذوا من كلِّ شىءٍ أحْسَنَهُ .

كان نافع بن الأزرق(١) يسأل ابن عباس عن القرآنِ وغيرهِ ، ويطلب منْهُ الاحتجاجَ باللغةِ وبشِعْرِ العرب ، فيجيبُه عن مسائِلِهِ .

وروَى أبُوعُبَيْدَة أنه سأله فقال :أرأيت نبيَّ الله سليمانَ مَعَ ما خوَّلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وأعطاه ، كيفَ عُنِىَ بالهُدْهُدِ على قِلَّتِهِ وضُئُولَتِهِ ؟ فقال له ابن عباس : إنَّهُ احتَاجَ إلَى الماء ، والهدهدُ قَنَّاءٌ(٢) ، الأَرضُ له كالزجاجةِ يَرَى باطنَها مِنْ ظَاهِرِهَا ، فسأل عنه لذلك . فقال له ابن الأزرق : قِفْ يا وقَّافُ ، كيف يُبْصِرُ ما تَحْتَ الأرض ، والفخُّ يُغَطَّى له بِمِقْدَار إصْبَعٍ من تُرَابٍ فلا يبصرُهُ حتى يقع فيه ، فقال ابن عباس : ويحكَ يابْنَ الأزرقِ ، أما علمتَ أنَّهُ إذَا جاء القَدَرُ عَشِىَ البَصَرِ .

وروى أنه أتاه يوما فجعل يسأله حتى أمَلَّهُ ، فجعل ابن عباسٍ يظهر الضَّجَرَ ، وطلع عمرُ بن عبدِ اللهِ بن أبى ربيعة وهو يومئذ غلامٌ فسلَّمَ وجَلَسَ . فقال ابن عباس : ألا تُنْشِدُنا شَيْئًا ؟ فأنشده :

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنْتَ غَادٍ فمُبْكِـرُ غداةَ غدٍ أمْ رَائحٌ فَمُهجِّـرُ

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى ، رأس الأزارقة من الخوارج ، ناصر ابن الزبير فى تمرده ، ثم انفض عنه . هزمه المهلب بن أبى صفرة وقتل سنة ٦٥ هـ (الأعلام ٨ : ١٥) .

(٢) قناء الأرض : عالم بمواضع الماء فيها .

حتى أتمها وهى ثمانون بيتًا[١] ، فقال له ابن الأزرق : للهِ أنْتَ[٢] يابْنَ عباس ، أنَضْرِبُ إليكَ أكبادَ الإبلِ نسألُك عن الدِّينِ فتُعْرِض ، ويأتيك غلامٌ من قريشٍ فينشدك سفهًا فتسمعُه ؟ فقال : لا والله ما سمعت سفهًا . فقال ابن الأزرق : أما أنشدك .

رأتْ رجلاً أما إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزَى ، وأما بالعشىِّ فَيَخْسَرُ

فقال : ما هكذا قال إنما قال :

فَيَضْحَى ، وأمَّا بالعشِّى فَيَخْصَرُ .

قال : أو تحفظ الذى قال ؟ قال : والله ما سمعتُها إلّا ساعتى هذه ، ولو شئْتُ أن أردَّهَا لرَدَدْتُها . قال : فارددْها ؛ فأنشدَهُ إياها . فقال نافع : ما رأيتُ أرْوى منكَ ؛ فقال ابن عباس : ما رأيت أروىَ من عمرَ ، ولا أعْلَمَ مِن عَلِى .

سعى رجلٌ برجل إليه ، فقال له : إن شئت نَظَرْنَا فيما قلتَ ؛ فإن كنتَ صادقًا مَقَتْنَاكَ ، وإن كنتَ كَاذِبًا عاقَبْنَاكَ ، وإن شئْتَ أقَلْنَاكَ . قال : هذه أحبُّها إلى . قال : فامضِ حيثُ شئتَ .

وسئل عن رجلٍ جَعَلَ أمْرَ امْرَأتِهِ بيدها ، فقالت : فأنتَ طالقٌ ثلاثًا ؛ فقال ابن عباس : خَطَّأَ اللهُ نَوْءَهَا[٣] . ألَا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا .

وقال : لا يصلِّينَ أحَدُكُمْ وَهُوَ يُدَافِعُ الطَّوْفَ[٤] والبَوْلَ .

---

١) القصيدة فى ديوانه ص ١٢٠ .

(٢) فى الكامل للمبرد ١ : ١٥١ رويت الحادثة كما رواها المؤلف ، وورد فى الأغانى ١ : ٣٢ ، ٣٣ أن ابن الأزرق قال له . الله يا ابنى عباس . يلاحظ أن المقام مقام اعتراض لا مدح .

(٣) المراد : جعلها تضل عن قصدها .

(٤) الطوف : الغائط (النهاية) .

وقال فى الذَّبيحة بالعود : كلْ ما أفرَى الأَوْدَاجَ غَيْرَ مُثَرِّدٍ(١) .

وأتاه رجل فقال : إنى أرمى الصيد فأُصْمِى(٢) وأُنمى ، فقال : ما أَصْمَيْتَ فَكُلْ ، وما أَنْمَيْتَ فَلَا تَأْكُلْ .

وسُئل : أىُّ الأَعْمَال أفْضَلُ ؟ فقال : أَحمزُهَا(٣) .

وذكر عبد الملك بن مروان ؛ فقال : إن ابن أَبى العاص مشى القُدَمِيَّةَ (٤) ، وإنَّ ابن الزبير لَوَى ذَنَبَهُ . وقال : أمرنا أن نبنى المساجد جُمًّا والمدائنَ شُرَفًا(٥) .

وقال : قُصِرَ الرجالُ على أربعٍ من أَجلِ أَمْوَالِ اليَتَامَى .

قال سعيد بن جبير : كنا مع ابن عباس بعرفات فقال : يا سعيد ، مالى لا أسمعُ الناسَ يُلبُّون ؟ قلت : يخافون من معاويةَ ؛ فخرج ابن عباس من فُسْطَاطِه وقال : لبَّيكَ اللهم لبَّيك . اللهمَّ الْعَنْهُمْ فإنهم قد تركوا السُّنَّة لبغضِهمْ عَليًّا [١٢١] .

وقال له بعضهم : إن فى حجرى يتيما ، وإن له إبلا فى إبلى ، فأنا أمنح من إبلى وأُفْقِر (٦) . فما يحلُّ لِى من إبِلِهِ ؟ فقال : إن كنت تردُّ نادَّتَهَا (٧) ، وتَهْنَأُ(٨) جَرْبَاهَا ، وتلوطُ(٩) حَوْضَهَا ؛ فاشرب غير مضرٍّ بنَسْلٍ ولا نَاهِكٍ حَلَبًا .

(١) الأوداج : عروق العنق ؛ والثرد فى النهاية بأنه ما تقبل بغير ذكاة ، وفى اللسان ثرد الذبيحة إذا قتلها قبل أن تقطع عروق عنقها ، رويت بفتح الراء أيضا .

(٢) أصمى الصيد : رماه بالسهم فمات فور إصابته ، وأنماه رماه فغاب ومات بعد حين (اللسان والنهاية) .

(٣) أحمزها : أقواها وأمتنها ، وقيل : أصيفها وأشدها على الإنسان (النهاية واللسان)

(٤) مشى القدمية (بفتح الدال فى اللسان والنهاية ، وضمها فى « القاموس » - وتروى أيضا : اليقدمية) تقدم فى الشرف والفضل .

(٥) تبنى المدائن شرفا : ذات شرفات ، والمساجد جم : خالية منها (النهاية) .

(٦) أمنح : أعطى - وأفقر : أعيرها للركوب .

(٧) النادة : الشاردة .

(٨) يهنأ : يطلى بالقطران دواء من الجرب .

(٩) يلوط الحوض : يطينه ويصلحه (النهاية) .

وقال : ما رأيتُ أحدًا كان أخلقَ للملكِ من معاويةَ ؛ كانَ الناسُ يرِدُون عنه أرجاء وادٍ رحب ليس مثل الحَصِرِ العَقِصِ[1] يعنى ابنَ الزبيرِ .

ولما استقام رأىُ الناس على أبي موسى بصفِّينَ أتاه عبد الله بن عباس ، فقال له — وعندَهُ وجوهُ الناسِ وأشرافهم — : « يا أبا موسى ؛ إن الناسَ لم يرضَوْا بكَ ، ولم يجتمعُوا عليكَ لفضلٍ لا تشاركُ فيه ، وما أكثر أشباهَكَ من المهاجِرِينَ والأنصارِ والمقدَّمِينَ قبْلَكَ ! ولكنَّ أهلَ الشامِ أَبَوْا غيْرَكَ ، وايمُ اللهِ إنى لأظنُّ ذَلِكَ شرًّا لنا ولهُمْ ، وإنه قد ضُمَّ إليكَ داهيةُ العرب ، وليسَ فى معاويةَ خَصْلةٌ يستحقُّ بها الخلافَة ؛ فإن تَقْذِفْ بحقِّكَ على باطلهِ تدركْ حَاجَتَكَ فِيهِ ، وإن تُطْمِعْ باطلَهُ فى حقِّكَ يُدْرِكْ حاجَتَهُ فيكَ . اعلم أن معاويةَ طليقُ الإسْلام ، وأنَّ أبَاهُ من الأحْزَابِ ، وأنَّهُ ادَّعَى الخلافةَ من غيرِ مَشُورَةٍ ؛ فإن صدَّقك فقد صرَّحَ بخَلْعِهِ ، وإن كذَّبَكَ فقد حَرُم عَلَيْكَ كلامُه وإن زعَمَ أنَّ عمرَ وعثمانَ استعْمَلَاهُ فَصَدَقَ ؛ استعملَهُ عمرُ وهو الوَالِى عليهِ ، بمنزلةِ الطبيبِ من المريضِ ، يَحْمِيهِ مما يشتَهى ، ويزجره عما يكره ، ثم استعمله عثمان برأيِ عمر . وما أكثرَ ما اسْتَعْمَلَا ثم لم يَدَّعُوا الخلافة وَهُوَ مِنْهُمْ واحدٌ ! . واعلم أن لعمرو مع كلِّ شيء يسرُّكَ خبيئًا يسوءُك ، ومهما نسيتَ فلا تنسَ أن عليًّا بايعه القومُ الذين بايعوا أبا بكر وعمرَ وعثمانَ ، وأنَّها بيعةُ هُدًى ، وأنهُ لم يقاتِلْ إلا عاصيًا وناكثًا . فقال له أبو موسى : رحمك الله ، والله مالى إمامٌ غيرُ علىٍّ ، وإنى لواقفٌ عندَما أرَى ، ولَرِضَا اللهِ أحبُّ إلى من رِضَا أهل الشام ، وما أنا وأنت إلا بالله .

وقال له رجل : إن رجلا من أصحابى يغتابنى . فقال : ما مِنْ غُرَّةٍ إلا ومن

(١) الحصر : البخيل ، والعقص : الملتوى الصعب (النهاية) وفى رواية الذهبى فى تاريخ الإسلام للذهبى ٢ : ١٦٤ العصعص وهو القليل الخير — انظر النهاية .

جَانِبِهَا عُرَّةٌ[١] ، وما الذئب فى فريستِهِ بأسرعَ من ابنِ العمِّ الدنىِّ فى عِرْضِ ابن عمه السَّرِىِّ .

ومرَّ برجل ساجد يدعو ؛ فقالَ : هكذا أُمِرْتُمْ فادعوا ، وتلا قوله تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[٢] .

وقال : التمِسُوا الرزقَ بالنِّكَاحِ[٣] .

وقال : لا غنى بالناسِ عن الناسِ ، ولكن سَلِ اللهَ أن يُغنيكَ عن شِرارِ الناس .

وقال : إنكم من الليلِ والنهارِ فى آجالٍ منقوصة ، وأعمالٍ محفوظة ، مَنْ زرعَ خيرًا أوشكَ أن يحصُدَ رَغْبَةً ، ومن عَمِلَ شرا أوشكَ أن يَحْصُدَ ندامةً ، وكل زارعٍ وما زَرَعَ . ولا يَسْبِقُ بطىءٌ بحظهِ ، ولا يُدْرِك حَرِيصٌ ما لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ بحِرْصِهِ ، ومنْ أُوتِىَ خَيْرًا فاللهُ آتاهُ ، ومَنْ وُقِىَ شرًّا فاللهُ وقاه . المتقُونَ سادةٌ ، والعلماءُ قادةٌ ، ومجالسَتُهُمْ زيادة .

وقال : ذَلَلْتُ لِلْعِلْمِ طالبًا ؛ فعززْتُ مطلوبًا .

وسُئل عن مِنى – وقيل : عجبًا لِمنَى وضيقِه فى غير الحج ، وما يَسَعُ من الحاجِّ ، فقال ابن عباس : إن منًى لَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ كما يَتَّسِعُ الرَّحِمُ لِلْوَلَدِ .

وكان يقول : أَلَذُّ اللذاتِ الإفضالُ على الإخوانِ ، والرجوعُ إلى كفايةٍ . وخَيْرُ العطيةِ ما وافقَ الحاجةَ ، وخيرُ المحبةِ ما لمْ يكنْ عن رغبةٍ ولا رهبةٍ .

وقال : لا تُمارِ سَفِيهًا ولا حَلِيما ؛ فإن السفيه يُؤْذِيكَ والحليم يَقْلِيكَ[٤] ،

---

(١) العرة : الشرف ، والعرة : النقيصة .

(٢) سورة العلق : ١٩ .

(٣) فى زهر الفردوس ١ : ٤٩ هو حديث نبوى .

(٤) يقليك : يبغضك .

واعملْ عمَل [١٢٢] من يَعلمُ أنَّهُ مجزىٌّ بالحسناتِ مَأْخوذٌ بالسيئاتِ .

وقال : لكلِّ داخلٍ دهشةٌ ، فابدَءُوهُ بالسَّلامِ (١) .

وقال : أكرَمُ الناس علىَّ جَليسى ، إن الذباب ليقع عليه فيُؤْذِينِى ، وما أدرِى كيف أكافىءُ رجلاً تَخَطَّى المَجَالِسَ فجلسَ إلَىَّ ، فإنه لا يكافئُه إلا اللهُ .

عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وولده

مَرَّ بباب قوم ، وجاريةٌ تغنّيهم ؛ فلما سمع غناءها دَخَلَ من غير أن اسْتَأْذَنَ ، فرحَّبُوا به ، وقالوا : كيف دخلتَ يا أبا جعفر ؟ قال : لأنكمْ أذِنتُمْ لى قالوا : وكيف ؟ قال : سمعت الجاريةَ تقول :

قل لِكرامٍ ببابِنَــــا يَلِجُوا ما فى التَّصَابى على الفَتَى حَرَجُ (٢)

وقال لابنته : يا بُنَيةَ . إياكِ والغَيْرَةَ فإنَّها مِفْتَاحُ الطلاق ، وإياكِ والمعاتبة فإنها تُورِثُ الضَّغينةَ ، وعليك بالزِّينَةِ ، واعلمى أن أزينَ الزينةِ الكُحْل ، وأطيبَ الطيبِ الماءُ .

وقال : لا تستحْىِ من إعطاءِ القليلِ ؛ فإن البخل أقلُّ منهُ .

ورئى يُماكس (٣) وكيله فى درهمٍ ؛ فقال له قائل : أتماكسُ فى درهمٍ وأنت تجودُ بما تجودُ به ؟ قال : ذلك مالى جُدْتُ به وهذا عقلِى بخلْتُ بِهِ .

وقال . لا خير فى المعروفِ إلا أنْ يكونَ ابتداءً ؛ فأما أنْ يأْتيك الرجلُ بَعْدَ تَملْمُلٍ على فراشِهِ ، وأرَقٍ عن وسْنَتِهِ (٤) ، لا يَدْرِى أيرجعُ بنُجْحِ المطْلَب

(١) فى البيان والتبيين : فآنسوه بالتحية

(٢) ذكر الأغانى ، وكما ذكر فى تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٤٣ بالحادثة منسوبة للموصلى المرجع ٥ . ٦٤) .

(٣) المماكسة . انتقاص الثمن ، والحط منه والمنابذة بين البائعين (لسان) .

(٤) الوسنة : الرقاد .

أَمْ بكآبةِ المُنْقَلَب ، فإنْ أنْتَ رَدَدْتَهُ عن حاجَتِهِ تصاغَرَتْ إليكَ نَفْسُه ، وتراجع الدم فى وجهِهِ ، وتمنى أن يجد فى الأرض نَفَقًا فيدخلَ فيه – فلاَ .

وأنشد :

إنَّ الصنيعَةَ لا تكـون صنيعــةً حتى تصيبَ بها طَريقَ المَصْنَع[1]

فقال : هذا شعر رجل يريد أن يُبخِّل الناسَ .. أمطِرِ المعروف مطرًا فإنْ صادفْتَ الموضِعَ الذى قصدتَ ، وإلا كنت أحقَّ به .

وقال له الحسن والحسين رضى الله عنهما : إنك قد أسْرَفْتَ فى بَذْلِ المال ؛ فقال : بأَبِى أنتُمَا وأُمى ! إن الله عوَّدَنِى أنْ يُفضِلَ عَلَىَّ ، وعودتُهُ أن أُفضِلَ على عبادِهِ ، فأخاف أن أقطع العادَةَ فَيَقْطَعَ[2] عَنِّى .

وافتقد عبدُ الله صديقًا له من مجلِسِهِ ، ثم جاءهُ فقال لَهُ : أين كانتْ غَيْبَتُكَ ؟ فقال : خرجْتُ إلى عُرْضٍ[3] من أعراضِ المدينة مع صديقٍ لى ؛ فقال له : إن لم تجدْ مِنْ صحبة الرجال بُدًّا فعليك بصحبةِ من إن صحبتَهُ زانَكَ ، وإن خَفَفْتَ لَهُ صانَكَ ، وإن احْتَجْتَ إلَيْهِ مَانَكَ[4] ، وإن رأى منْكَ خَلَّةً[5] سَدَّهَا ، أو حَسَنَةً عَدَّها ، وإن أكثرتَ عليهِ لم يرفُضْكَ ، إن سألْتَهُ أعْطَاكَ ، وإن أمسكتَ عنه ابْتَدَاكَ .

---

(١) فى تنزيه الشريعة المرفوعة ٢ : ١٣٥ أن البيت لحسان بن ثابت ، وليس فى ديوانه الذى بأيدينا . ذكر البيت أيضا فى اللسان مادة صنع بدون ذكر لقائله ، والمصنع . محل الصنيعة .

(٢) الكامل للمبرد ١ : ١٢٠ ، والعقد الفريد ١ : ٢٦٢ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٣) العرض : الناحية والجهة .

(٤) مان . بذل المئونة .

(٥) الخلة : بفتح الخاء النقص ، والحاجة .

وامتدحه نُصَيْب [١] ، فأمر له بخيل وإبلٍ وأثاثٍ ودنانيرَ ودراهمَ . فقال له رجل : أمثلُ هذا الأسود يُعْطَى مثلَ هَذَا المَالِ ؟ فقال عبد الله : إن كان المادحُ أسودَ فإن شعرَهُ أبْيَض ؛ وإن ثناءَهُ لَعَرَبِيٌّ ؛ ولقد استحقَّ بما قَالَ أكثرَ مما نالَ ، وهل أعطيناهُ إلا ثياباً تَبْلَى ، ومالا يَفْنَى ، ومطايا تَنْضَى [٢] ، وأعطانا مدحًا يُروىَ وثناءً يَبْقَى .

وقيل له : إنك تبذلُ الكثيرَ إذا سُئلتَ ، وتضيِّقُ فى القليل إذا تُوجِرْتَ ؛ فقال : إنى أبذل مالِى وأضنُّ بعقْلِى .

قال بُدَيح [٣] : كان فى أُذن [١٢٤] عبد الله بن جعفر بعضُ الوَقْرِ إذا سمعَ مَا يَكْرَهُ .

وروى أن النبي عليه السلام مر بعبد الله بن جعفرٍ وهو صبي يصنع شيئًا من طينٍ من لعب الصبيان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أبيعه . قال : ما تصنع بثمنِهِ ؟ قال : أشترى به رُطبًا آكله ؛ فقال عليه السلام : اللهمَّ باركْ لَهُ فى صَفْقَةِ يَمِينِهِ [٤] . فكان يقال : ما اشْتَرَى شيئًا قط إلا رَبح فيه .

وأخبار عبد الله بن جعفر فى السخاء معروفة .

وذكر أن شاعرا أتاه فأنشده :

رأيتُ أبَا جَعْفَرٍ فى المَنَـــــامِ كَسَانِي من الخَزِّ دُرَّاعَـــــةً [٥]

---

(١) الشاعر المشهور نصيب بن رباح شاعر أموى من فحول الشعراء مات سنة ٣٠ هـ (تاريخ الإسلام للذهبى ٥ : ١٢) .

(٢) تنضى : تهزل .

(٣) بديح كزبير مولى عبد الله بن جعفر ، له صنعه فى الغناء ، وهو مع ذلك صاحب فكاهة (الأغانى ١٤ : ٣٩ ، ٤٠) .

(٤) فى تاريخ ابن عساكر « اللهم بارك له فى صفقته » وفى سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٠٣ : اللهم بارك له فى تجارته .

(٥) الدراعة : جبة مشقوقة من الأمام .

فقال لغلامه : ادفع إليه دُراعتى الخَزّ ، ثم قال له : كيف لم ترَ جُبّتى المنسوجةَ بالذهبِ التى اشتريتها بثلاثمائةِ دينار ؟ فقال له الشاعر : بأبى أنت . دَعْنى أُغْفى فَلَعَلّى أَرَاهَا . فَضَحِكَ ، ثم قال : ادْفَعْ إليه جبتّى ، فدُفِعَتْ إِلَيْهِ(١)

وذُكر أن رجلا جلَبَ إلى المدينةِ سكّرًا فكسد عَلَيْهِ ؛ فقيل له : لو أتيتَ ابنَ جعفرٍ قَبِلَهُ منك وأعطاكَ الثمن ؛ فأتاهُ فأخبره ؛ فأَمَرَهُ بإحضارِهِ ، ثم أَمَرَ بِهِ فنُثِرَ وقال للناس : انْتَهِبُوا ؛ فلما رأى الرجلُ الناسَ ينتهبون قال له : جعلت فداكَ آخذُ معهُم ؟ قال : نعمْ ؛ فجعل الرجل يَهِيلُ فى غِرَارَتِهِ ، ثم قال لعبدِ اللهِ : أعطِنِى الثمن ؛ فقال : وكم ثمنُ سكرِكَ ؟ قال . أربعةُ آلافِ درهم ، فَأَمَر له بها ؛ فقال الرجل للناسِ : إنَّ هذا ما يدرى ما يفعل أَخَذَ أَمْ أَعْطَى ، لأُطالبَنَّه بالثمنِ فغدا عليه وقال : ثمنُ سُكّرِى ، فأطرقَ عبدُ الله مليًّا ثم قال : يا غلامُ ؛ أعطِهِ أربعَةَ آلافِ درهَمٍ ؛ فقال الرجل : قد قلتُ لكم إن هذا الرجل لا يعقِلُ أَخذ أم أعطَى ، لأُطلبَنَّه بالثمنِ ؛ فغدا عليه وقال : أصلحك الله . ثَمَنُ سكّرى ؛ فأطرق ثم رفع رأسه إلى رجلٍ وقال : ادْفَعْ إليهِ أربعَةَ آلافِ درهم ؛ فلما ولى الرجلُ قال له عبدُ الله : يا أعرابىُّ هذه تمام اثنَىْ عَشَرَ ألفَ درهمٍ فانصرف الرجل وهو يعجبُ من فِعْله(٢) .

ولما ولى عبدُ الملك بنِ مروان جفا عبدَ الله ورقّت حالُهُ ؛ فراح يوما إلى الجمعة وهو يقول : اللهمَّ إنك عوّدْتَنِى عادةً جَرَيْتَ عليها ؛ فإن كان ذلك قد انقضَى فاقبِضْنِى إليك ، فتوفِّىَ فى الجمعَة الأُخْرَى .

وأوصى إلى ابنه معاوية (٣) ـ وكان فى ولدِهِ مَنْ هو أَسَنُّ منه ، وقال له :

(١) رويت الحادثة فى الأغانى ١٣ : ٦٥ .
(٢) رويت الحادثة فى الأغانى ١٣ : ٦٦ .
(٣) معاوية بن عبد الله بن جعفر شاعر مجيد ولد سنة ٤٥ هـ وتوفى سنة ١١٠ هـ (معجم الشعراء ٣٩٤) .

إنِّى لم أزَلْ أُؤمِّلُكَ لها . وكان عليه دَيْنٌ ، فاحتالَ معاوية فيه وقضاه ، وقسم أموالَ أبيهِ فى ولدِهِ ولم يستأْثِرْ عليهم بشىء .

قال المدائنى [1] : وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدِّبُ ولده ويقول : إن يُرِدِ اللهُ بهمْ خيرا يتأدَّبُوا ؛ فلم يَنْجُبْ فيهم غَيْرُ مُعاوية .

ومِنْ ولده عبد الله بن معاوية [2] . وكان من فِتْيان بنى [3] هاشم وسُمَحائهم وشعرائهم وخطبائهم . دعا إلى نفسه – وقيل دعا إلى الرِّضا [4] من آل محمد – وغلب على الكوفة ، ثم خرج منها إلى فارس ، ولبس الصُّوف وأظهر سيمَا الخير . وكان يُطْعَن فى دينه ، وينسبُ إلى الزندقة واللِّوَاط ؛ فغلب على الجبلِ والرىِّ والأَصْفَهانِ وفارس والماهَيْنِ [5] . وقصده بنو هاشم – وفيهم المنصورُ والسفاح ، وعيسى بنُ على ، ومن بنى أُمية سليمانُ بن هشامَ بن عبد الملك وغيرُهُ ؛ فمن أراد عملا ولَّاه ، ومن أراد صِلَةً وصلَه ؛ فوجَّه إليه مروانُ بنُ محمدٍ عامِرَ بْنَ ضُبَارةَ [6] ؛ فهرب عبدُ الله من فارس ولحق بخراسان ، وقد ظهر أبو مسلمٍ بها ، فأخذه أبو مسلم وحبسه ثم قتله .

وكان جعلَ عليه عَيْنًا يرفع إليه أخباره ؛ فرُفِعَ إليه أنه يقول :

[١٢٤] ليس على الأرض أحْمقُ منكم يأهلَ خراسان ، فى طاعتِكم هذا

---

(١) على بن محمد المدائنى أحد رواة الأدب والأخبار ولد سنة ١٣٥هـ وسكن المدائن ، وإليها نسب ، انتقل لبغداد وتوفى بها سنة ٢٢٥هـ وله مؤلفات (تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤) .

(٢) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، ثائر ، مات فى سجن أبى مسلم سنة ١٢٩ هـ (الأعلام ٤ : ٢٨٢) .

(٣) كتبت فى النسختين هاشم بن فتيان هاشم والمعنى يرجح ما أثبتناه .

(٤) يريد إلى على بن موسى الرضا .

(٥) الماهان : الدينور ونهاوند وهما مدينتان عظيمتان (معجم البلدان ٤ : ١٨٥ ط ليبزج) .

(٦) عامر بن ضبارة الغطفانى قائد من قواد مروان ، هزم عبد الله بن محمد ثم هزمته قحطبة ابن شبيب وقتله سنة ١٣١ هـ (الأعلام ٤ : ١٩) .

الرجلَ وتسليمكم إليه مقاليدَ أموركم أمن غير أن تراجعُوه فى شىء ، أو تسألوه عنه . والله ما رضِيَتِ الملائكةُ بهذا من اللهِ عزَّ وجل حتى راجعتْهُ فى أمر آدم ؛ فقالت : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾[1] . حتى قال لهم : ﴿ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وكتب إلى أبى مسلم من الحبس :

مَن الأسير فى يديهِ بلا ذنبٍ إليهِ ولا خلافٍ عليهِ . أما بعد فآتاكَ الله حفْظَ الوصيةِ ، ومنحكَ نَصيحةَ الرعيَّةِ ، وألهمَكَ عدل القَضِيَّةِ ، فإنَّك مستودَع ودائعَ ومَوْلى[2] صنائعَ ، فاحفَظْ ودائعكَ بِحُسْنِ صنائِعَكَ ، فالودائع مرعِيَّةٌ ، والصنائعُ عاريةٌ[3] ، وما النعمُ عليكَ وعلينَا فيكَ بمستورٍ[4] نداها ، ولا مبلوغٍ مَدَاها ، فاذكرِ القصاصَ ، واطلبِ الخلاصَ ، وأنْبِهْ للتَّفكُّرِ قلبَك ، واتَّقِ الله ربَّكَ ، واعطِ من نفسِك مَن هُوَ تَحْتَكَ ما تُحِبُّ أَنْ يعطيَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ من العدلِ والرأْفةِ والأمنِ من المخافةِ . فقد أنعم اللهُ عليكَ إذ فوَّضَ أَمْرَنا إليك ؛ فاعرفْ لنا شكرَ المودَّةِ وأَعْتِقْنَا من الشدة[5] والرِّضَا بما رضِيتَ ، والقناعة بما هويتَ ؛ فإن علينَا من ثِقلِ الحديدِ أَذًى شديدًا ، مع معالجةِ الأَغْلالِ ، وقلة رحمةِ العمَّالِ ، الذين تسهيلُهُمُ الغِلظَةُ ، وتيسيرُهُمُ الفَظَاظَةُ ، وإيرادُهم علينا الغمومُ ، وتوجيهُهُم إلينا الهمومُ ؛ زيارتُهُم الحراسةُ ، وبشارتُهُم الإِيَاسَةُ ؛ فإليك نرفعُ كربَةَ الشكْوَى ، ونشكو شدةَ البَلْوَى . ومتى تُمِلْ[6] إلينا طرفا

(١) سورة البقرة : ٣٠ .
(٢) مولى : صنائع ، رب صنائع .
(٣) فى البيان والتبيين ٢ : ٨٥ ، فالودائع عارية ، والصنائع مرعية .
(٤) فى المرجع نفسه : بمنزور نداها .
(٥) فى المرجع نفسه : فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة .
(٦) فى النسختين ومتى تميل ... والتصويب من البيان والتبيين ٢ : ٨٥ .

وتُزَوِّدُنَا منكَ عطفا تجدْ عندنا نُصْحًا صريحًا . ووُدًّا صحيحًا ، ولا يضيعُ مثلُكَ مثلَهُ ، ولا يتّقِى مثلُكَ أهْلَه ؛ فارعَ حرمةَ مَنْ أدْرَكْتَ حُرْمَتَه ، واعرِفْ حُجَّةَ مَنْ فَلَجَتْ حُجَّتُهُ ؛ فإن الناس من حوضك رَوَاءٌ ، ونحن منه ظِماءٌ . يمشون فى الأَبْرَادِ ، ونحْجِلُ فى الأَقْياد ، بعد الخيرِ والسَّعَةَ ، والخَفَضِ والدَّعَةِ والله المستعان وعليه التّكلان ، صريخُ الأَخْيَارِ ومنحى الأَبْرَارِ . الناس من دولتنا فى رخاءٍ ، ونحن منها فى بلاءٍ ؛ حيث أَمِنَ الخائفُونَ ، ورجع الهارِبُونَ ، رَزَقَنا الله منك التَحنُّنِ ، وظَاهَر علينا مِنْك المَنَّ ؛ فإنك أَمينٌ للمؤمنين مستودع وذَائِدٌ[1] مُصْطَنِعٌ .

وكتب عبد الله إلى بعض إخوانه :

أما بعد ، فقد عاقنى الشكُّ فى أمرِكَ عن عزيمةِ الرأْيِ فيكَ . ابتدَأتنى بلُطفٍ عَنْ غَيْر خِبْرَةٍ[2] ثم أعقبْتَنِى جفاءً مِنْ غَيْر ذنبٍ ، فأَطمَعَنِى أَوَّلُك فى إخائك ، وآيسنى آخرُكَ من وفائِك . فلا أنا فى غير الرجاءِ مُجْمِعٌ لكَ اطِّراحًا ، ولا أنا فى غَدٍ وانتظارِهِ منكَ على ثقة . فسُبْحَانَ من لَوْ شَاءَ كشَفَ بإيضاح الرَّأْيِ عنْ عَزِيمَةِ الشكِّ فى أمرِكَ فأَقَمنَا على ائْتِلافٍ ، أو افْتَرَقْنَا على اختلافٍ . والسلام .

كان عبد الله بن جعفر إذا غنَّتْه الجاريةُ يقول : أَحسنتِ إلىَّ والله ، وكان يتأَثَّم أن يقولَ : أَحسنتِ والله .

ووفد على معاوية فأَنزله فى داره ، فقالت له ابنة قَرظَةَ امرأَته[3] : إنَّ جارك هذا يسمع الغناء فاطَّلَعَ عليهِ وجاريةٌ له تُغَنِّيهِ ، وتقول :

(١) فى البيان والتبيين ٢ : ٨٦ : ورائد

(٢) فى البيان والتبيين ٢ : ٨٤ : من غير خبره .

(٣) هى فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو . وهى أم ولديه عبد الرحمن وعبد الله (تاريخ الطبرى ٦ : ١٨٣) .

إنكَ واللهِ لَذُو مَلَّـــةٍ (١) يَصْرِفُك الأَدْنَى عنِ الأَبْعَدِ (٢)

وهو يقول : يا صِدْقَكَاه ! قال ثم قال : اسقِينِى . قالت : ما أَسقِيكَ ؟ قال : مَاءً وَعَسَلًا . فانصرف معاوية وهو يقول : ما أَرى بأْسًا .

فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لَا يَدَعُنا ننام الليلَ مِنْ قراءةِ القرآنِ [١٢٥] قال : هكذا قومِى ؛ رهبانٌ باللَّيْلِ ، ملوكٌ بالنهارِ .

وقال عبدُ الله : إن بأَهل المعروفِ من الحاجةِ إليهِ أكثرَ مما بأَهلِ الرَّغْبَة منهم فيه ؛ وذلك أَنَّ حمدَهُ وأَجرَهُ وذكرَهُ وذُخْرَهُ وثناءَهُ لهم ، فما صنعتَ من صنيعةٍ أَو أَتَيْتَ من معروفٍ ، فإنما تَصْنَعُه إلى نفسكَ ؛ فلا تطلبَنَّ من غيرِكَ شكر ما أَتيتَ لى نفسك .

ويروى هذا الكلامَ لابنه جعفرٍ رضى الله عنه .

على بن عبد الله بن العباس (٣) وولده

قال على رحمة الله عليه : من لم يجدْ مَسَّ نَقْصِ الجهلِ فى عقلِه ، وذلَّةِ المعصيةِ فى قلبهِ ، ولم يَستبِنْ موضِعَ الخَلَّةِ فى لسانِهِ عند كَلَالَ حَدِّهِ عن حَدِّ خَصْمِهِ ، فليس ممن ينزِعُ عن رِيبةٍ ، ولا يَرْغَبُ عن حَالِ مَعْجَزة ، ولا يكترث لفصْلِ ما بينَ حُجَّةٍ وشُبْهَةٍ .

وقال : سادةُ الناس فى الدنيا الأَسْخِيَاءُ ، وفى الآخرة الأَتْقِيَاءُ .

---

(١) الملة : الملال .

(٢) قائل البيت عمر بن أبى ربيعة (اللسان مادة مل) وروى الشطر الثانى : يطرفك ... إلخ .

(٣) على بن عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين لقب بالسجاد ، ولد سنة ٤٠ هـ حبسه هشام ومات فى الحبس سنة ١١٨ شذرات الذهب ١ : ١٤٨ .

وقال محمد بن على[1] وذكر رجلا من أهله : إنى لأكره أن يكونَ لعملِهِ فضلٌ على عقلِهِ كما أكرَه أن يكون للسانِهِ فضلٌ على عِلْمِهِ .

وقال أبو مسلم : سمعتُ إبراهيم بن محمد الإمام[2] يقول : يكفى مِنْ حَظِّ البلاغةِ ألا يُؤتَى السامعُ من سوءِ إفْهَامِ الناطِقِ ، ولا يؤتى الناطقُ من سوءِ فَهْمِ السَّامِعِ .

وكان من الخطباء داود بن على[3] ، وهو الذى يقول : المُلْكُ فَرْعُ نَبْعَةٍ نحن أفْنَانُها ، وذرْوَةُ هضبةٍ نَحْنُ أرْكَانُها .

وخطب بمكة فقال : شكرًا شكرًا ، إنا واللهِ ما خَرَجْنَا لنحفِرَ فيكُمْ نَهرًا ، ولا لنَبْنِيَ فيكُمْ قَصْرًا . أظَنَّ عدوُّ اللهِ أنْ لَنْ نَظْفَر بِهِ[4] ؟ أرخِى له فى زمامِهِ ، حَتَّى عَثَر فى فَضْلِ[5] خطامه . فالآنَ عادَ الأمْرُ فى نِصَابِهِ ، وطلعتِ الشمسُ من مطلَعِها ، والآن أخذ القوسَ بارِيها . وعادَتِ النَّبْلُ إلى النَّزَعَة ، ورجَع الحقُّ إلى مُسْتَقَرِّهِ ، فى أهل بيت نبيكم أهلِ الرَّحْمَةِ والرأفةِ .

وخطب فقال : أحرزَ لِسَانٌ رأسَهُ ، اتَّعظَ امرؤٌ بغيرِهِ ، اعتبر عاقلٌ قبلَ أن يُعْتَبَر بِهِ ، فأمسكَ الفَضْلَ من قولِهِ ، وقَدَّمَ الفَضْلَ من عملِهِ .

ثم أخذ بقائم سيفه وقال : إن بكم داءً هذا دواؤُهُ ، وأنَا زعيمٌ لكُمْ بشفائِه . وما بعد الوعيدِ إلا الوَقْع ، وما بعدَ التهديدِ غيرُ إنجازِ الوعيد .﴿ وَقَدْ خابَ

(١) والد السفاح ولد سنة ٦٢ هـ ولى إمامة الهاشميين ، وشئون دعوتهم السرية مات سنة ١٢٥ هـ (شذرات الذهب : ١ : ١١٦) .

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد الله العباسى — الملقب بالإمام ولد سنة ٨٢ هـ ، قبض عليه مروان بن محمد وحبسه ثم قتله سنة ١٣١ هـ (شذرات الذهب ١ : ١٧٩) .

(٣) داود بن على بن عبد الله عم السفاح ولد سنة ٨١ هـ ولاه السفاح الكوفة ، ثم مكة والمدينة مات سنة ١٣٣ هـ (شذرات الذهب ١٣ : ١٩١) .

(٤) فى العقد الفريد ٤ : ١٠١ أن نظفر به ؛

(٥) الخطام : هو الزمام .

مَنِ افْتَرَى ﴾(١) . ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَـٰذِبُونَ ﴾(٢) .

ولما قام أبو العباسِ السفاح فى أولِ خلافتِه على المنبرِ ، قام بوجهٍ كورقةِ المصحفِ ، فاستحيا فلم يتكلَّمْ ، فنهض داودُ حتى صعد المنبر . ــ قال المنصور : فقُلْتُ فى نفسى : شيخُنَا وكبيرُنَا يدعو إلى نفسِه ؛ فانتضَيْتُ سيفى وغَطَّيْتُه بثوبى ؛ فقلت : إن فعل نَاجَزْتُه ــ فلما رقى عتبًا استقبل الناسَ بوجهه دون أبى العباس ، ثم قال :

يأيها الناس. إن أمير المؤمنينَ يكرهُ أن يَتَقَدَّمَ قولُه فعلَه ، وَلأَثر الفِعَالِ عليكم أجْدَى من تَشْقيق الكلام ، وحسبكُمْ كتابُ اللهِ مُتْسلىً فيكم وابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفةً عليكم . واللهِ ــ قسمًا برًّا لا أُريدُ بهَا إلا اللهَ ــ ما قام هذا المقامَ بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وعلَى آله أحقٌّ به مِن علىٍّ بن أبى طالبٍ وأميرِ المؤمنينَ هذَا ؛ فَلْيظُنَّ ظانّكُم ، وليهمسْ هامسكُم(٣) .

قال أبو جعفر : ثم نزل فشِمْتُ سيفى(٤) .

وبلغه وهو بمكة أنَّ قومًا أظهروا الشكاةَ لأبى العباس ، فافْتَرَعَ(٥) المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أَغَدْرا غدرا : يا أَهْلَ الجبْنِ والتبديلِ [١٢٦] ألم يَزَعْكُمُ الفتحُ المبين عن الخوضِ فى ذَمِّ أميرِ المؤمنين . كلا والله ، حتى تحمِلُوا أوزارَكُمْ ، ومن أوزارِ

---

(١) سورة طه : ٦١ .
(٢) سورة النحل : ١٠٥ .
(٣) عيون الأخبار ٢ : ٢٥٢ .
(٤) شام السيف : أغمده .
(٥) افترع المنبر : علاه .

الذين كانوا قبلكم . كيف فَاهَتْ شفاهُكُمْ بالشكوى لأمير المؤمنين ؟ بعد أن حَانَتْ آجالُكُمْ فأرجأها ، وانشعبت دماؤكُمْ (١) فَحقَنَهَا ؟ الآنَ يا منابت الدِّمَنِ مشيتُم الضَّراء ، ودَبَبْتُمُ الخمرَ (٢) . أما ومحمدٍ والعباسِ لئن عدتُمْ لمثلِ ما بَدأتُمْ لأَحْصُدَنَّكُمْ بظُبَاتِ السيوفِ . ثم يُغْنِى رَبُّنَا عَنْكُمْ ، ويَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ .

مَهْلًا مهلا يا رَوَايا الإِرْجَافِ ، وأبناء النفاقِ ، وأنْسَالَ الأَحْزَابِ وكُفُّوا عن الخوضِ فيما كُفيتم ، والتخطِّى إلى ما حُذِّرتم قبلَ أن تَتْلَف نفوسٌ ، ويَقِلَّ عُذْرٌ ، ويذِل عِزٌّ . وما أنتمْ وتلكَ ؟ ولم ؟ ألم تَجِدُوا مَا وَعَدَ ربكُمْ حقًّا من إيراثِ المستضْعَفِينَ مشارقَ الأرضِ ومغاربِهَا ؟ بَلى ، والحَجَرَ والحِجْرِ (٣) . ولكنه حَسَدٌ مُضْمَرٌ ، وحَسَك فى الصدورِ (٤) . فَرَغْمًا للمَعَاطِسِ ، وبُعْدًا للقوم الظَّالِمِينَ .

ولما أتى الخبر بقتل مروان بن محمد خطب عيسى بن على فقال :

الحمد لله الذى لا يفوتُه من طَلبَ ، ولا يُعْجِزُهُ من هَرَب . خَدَعَتِ والله الأُشَيْقِرَ نَفْسُه ، أو ظَنَّ أنَّ الله مُمْهِلُهُ ؟ ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ (٥) . فَحتَّى مَتَى ؟ وإلى مَتَى ؟ لقد كذبتْهُمُ العِيدَانُ الَّتِى افْتَرَعُوها ، وأمسكتِ السَّماءُ

(١) انشعبت : تفجرت . لسان .

(٢) الخمر : مايوارى المرء من شجر ، ويقال للرجل الذى يسعى فى ختل صاحبه : يدب الضراء ويمشى الخمر . النهاية واللسان : خمر .

(٣) فى النسخ والحجر الحجر والتصويب من مواسم الأدب نقلا عن نثر الدر . والحجر : الحجر الأسود ، والحجر : حائط مستدير إلى جانب الكعبة الغربى .

(٤) الحسك : الشوك .

(٥) سورة التوبة : ٣٢ .

دَرَّها[١] ، والأرضُ ريقَها ، وقحل [٢] الزرعُ ، وجَفَرَ فنيقُ [٣] الكفر ، واشْتَمَلَ جلبابُ الشرك[٤] ، وأُبْطِلَتِ الحدودُ ، وأُهْدِرَتِ الدِّمَاءُ ، وكانَ رَبُّكَ بالمِرْصاد ، ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[٥] . وانْتَاشكم [٦] عبادَ اللهِ لينظرَ كيف تعملونَ . فالشكرَ الشكرَ عباد الله ؛ فإنهُ من دواعِى المزيدَ . أَعَاذَنَا الله وإياكم من نَفَثَاتِ الفِتَن .

وخطب عبدُ الله بن على [٧] لما قتل مروان بن محمد فقرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[٨] .

رَكَضَ بكُمْ [٩] يأهْلَ الشَّام آلُ حربٍ وآلُ مَرْوَانَ ، يتسكَّعُونَ بكم الظُّلَم ، ويَخُوضُون بِكُمْ مَدَاحِضَ المَرَاق ، ويُوطِئُونَكُمْ مَحَارِمَ اللهِ ومحارِمَ رَسُولِهِ . فما يقول علماؤُكُمْ غدا عندالله ؟ إذ يقولونَ : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَـآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . فيقول : ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾[١٠]

---

(١) المراد : حبست مطرها .

(٢) قحل : يبس وجف (لسان العرب) .

(٣) جفر : ضخم . اللسان . الفنيق : الفحل . وفى مواسم الأدب : وجفل فنيق الكفر . المرجع ٢ : ١١٥ .

(٤) اشتمل جلباب الشرك : غطى وعم .

(٥) سورة الشمس : ١٤ ، ١٥ .

(٦) انتاشة : أخرجه والمراد أنقذ ....

(٧) عبد الله بن على عم السفاح والمنصور ، اظهر الخلاف على المنصور فوجه إليه أبا مسلم ، ففرهاربا إلى البصرة مستخفيا عند سليمان بن على حتى أمنه المنصور ثم قتله سنة ١٣٧ هـ (تاريخ اليعقوبى ٣ : ١٠٤) .

(٨) سورة إبراهيم ٢٨ ، ٢٩ .

(٩) فى العقد الفريد ٤ : ٩٧ : نكص بكم ....

(١٠) سورة الأعراف ٣٨ .

أمّا أميرُ المؤمنينَ فقد أسَفَّ بكم إلى التوبَةِ ، وغفَرَ لَكُمُ الزَّلَّةَ ، وَبَسَطَ لكُمُ الإقالَةَ بِفَضْلِهِ . فَلْيُفْرِخْ رُوعُكُمْ[١] ، وَلْيَعْظِكُمْ مَصَارِعُ[٢] مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . فهذه الحَيّ منكم مُصْرَعَةٌ ، وبُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ، واللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .

ثم نزل عن المنبر ، وصعَد صالح بن علي[٣] بعده فقال :

يأهلَ النِّفَاقِ ، وَعمد الضَّلَالَةِ ، أَغَرَّكُمْ لِينُ الإبْسَاسِ[٤] وطولُ الإينَاسِ ، حتى ظنَّ جاهلُكُم أن ذَلِكَ لفُلُول حَدٍّ ، وخَورِ قناة[٥] . فإذا اسْتَوْبَأَتْكُمُ[٦] العَافِيةُ فعندى نَكَالٌ وفِطَام ، وَسَيْفٌ يَعَضُّ بِالهام .

ومن خطب داود :

أيها القوم . حَتَّى مَتَى يَهْتِفُ بِكُمْ صَرِيخكُمُ ؟ أما آن لراقِدِكُمْ أن يَهُبَّ من رَقْدَتِهِ ؟ بلَى و﴿ كَلَّا بَلْ رانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٧] . طال الإمْهَالُ حتى حسبتمُوه الإهمال . هيهات كيف يكونُ ذلكَ والسيفُ مشهورٌ ؟ لا والله ، حتى يَجُوسَكُمْ خِلَالِ الدِّيار[٨] .

---

(١) أفرخ الروع : زال الفزع .

(٢) في العقد الفريد ٤ : ٩٨ ولتعظكم مصارع أوائلكم ولا توجد الجملة التي بعدها ، والحي : الدمن ، ومصرعه : مذلة (لسان) .

(٣) صالح بن علي عم السفاح والمنصور ولد سنة ٩٦ هـ ، ولي مصر من قبل السفاح سنة ١٣٢ — حارب الروم ، وتوفي بقنسرين سنة ١٥١ هـ . (الولاة والقضاة ص ٩٧) .

(٤) الإبساس : صوت الراعي عند حلب الإبل يتألفها به ، وفي العقد الفريد ٤ : ١٠٠ : أغركم لين إبساسي .

(٥) بعدها في العقد الفريد : كذبت الظنون . إنها العترة بعضها من بعض

(٦) استوبأه : صيره في مكان وبيء .

(٧) سورة المطففين : ١٤ .

(٨) في اللسان : فلان يجوس بني فلان أي يطلب منهم .

حتى تبيدَ قبيلةٌ وقبيلةٌ ويَعَضّ كُلُّ مُهَنَّدٍ بالْهـام
ويَقُمْنَ رَبّاتُ الخُدورِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عُرْضَ ذَوَائِبِ الأَيْتَامِ

ولما خرج داودُ إلى مكة واليًا حم فى بعض طريقه ، فكان يدعو الله ويقول : يا رب . الثأرَ ثم النـار .

قال عبد الصمد بن على [1] : كنتُ عند عبدِ الله بن على فى عسكره بالشام [١٢٧] لما خالف المنصورَ ودعا إلى نفسه ، وكان أبو مسلم بإزائه يقاتِلُه ، فاستُؤْذن لرسول أبى مسلم عليه ، فاذِن له ، فدخل رجلٌ من أهل الشام فقال له : يقول لك الأميرُ : علامَ قِتالُكَ إياىَ وأنت تعلمُ أنى أهزمُك ؟ فقال له : يابْنَ الزانية ، ولِم تقاتِلُنى عنه وأنت تعلم أنه يقتلك ؟

قال العباس بن محمد بن على للرشيد : [2] يا أمير المؤمنين . إنما هو سيفُك ودِرهمُك ، فازرَعْ بهذا من شكَرَكَ ، واحصُدْ بهذا من كَفَرَك .

ولما ضرب عبدُ الله بن على أعناقَ بنى أمية قال قائل : هذا والله جهد البلاء . فقال عبد الله : ما هذا وشَرْطَةُ الحَجّامِ إلا سواءٌ . إنما جهد البلاء فَقْرٌ مُدقِعٌ بعد غِنىً مُوَسِّع .

وقال محمد بن على : كفاك من علمِ الدينِ أن تعرِفَ ما لا يَسَعُ جهلُه ، وكفاك من علم الأدبِ أن تَرْوى الشاهدَ والمَثَل .

كتب المنصور إلى صالح بن على أن يطلب بشر بن عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك ويقتلَه . فأُتى به إلى صالح ، فقال له : قد كان لأبى خالد عندنا بلاءٌ يشكَرُ . قال بشر : فلينفعْنى ذلك عندك . قال : أمّا مع كتاب أميرِ

(١) عبد الصمد بن على عم السفاح والمنصور ولد سنة ١٠٦ هـ ولاه المنصور مكة والطائف ثم عزله . عمى فى آخر أيامه ومات سنة ١٨٥ هـ (الأعلام ٤ — ١٣٣) .

(٢) العباس بن محمد بن على أخو السفاح والمنصور ، ولد سنة ١٢١ هـ ، ولى دمشق ، وغزا الروم ، ومات سنة ١٨٦ هـ (الأعلام ٤ : ١٣٨) .

المؤمنينَ فلا بدَّ مِن قتلِكَ . ولكنى أُقدِّمُ السَّاعِيَ بك ، فأضرب عنقَهُ بينَ يديك ، وأُعطِى الذى اشتملَ عَلَيْكَ أَلْفَ دينار ؛ ففعل ذلك ثم قتله .

أوصى العباسُ بن محمد معلم ولده فقال : إنِّى قَدْ كَفَيْتُكَ أَعْرَاقَهُمْ فاكفنى آدابهم . اغذُهُمْ بِالحِكْمَةِ فإنَّهَا رَبيعُ القُلُوب ، وعلِّمْهُم النَّسَبَ والخَبَر ؛ فإنه أَفْضَلُ عِلْمِ المُلوكِ ، وابدأهم بكتابِ الله ؛ فإنه قد خصَّهُمْ ذكرُه ، وعمهُمْ رُشْده ، وكفى بالمرءِ جهلًا أَنْ يَجْهَلَ فضلًا عنه أخذ . وخُذْهُمْ بالإعرابِ فإنه مَدْرَجَةُ البَيَانِ ،وفَقِّهْهم فى الحلالِ والحرام فإنه حارِسٌ مِنْ أن يُظْلَموا ، ومانع من أن يَظْلِموا .

كان داودُ بن على يقول : المعرفة شكرٌ ، والحمدُ نعمةٌ يجب فيها الشكر .

وخطب سليمان بن على[1] فقال : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2] . قضاءٌ فَصْلٌ ، وقَوْلٌ مُبْرَمٌ ، فالحمدُ لله الذى صدق عَبْدَه ، وأَنْجزَ وَعْدَه ، وبُعْدًا للقوم الظالمين الذين اتَّخَذُوا الكعبةَ غَرَضًا ، والدِّينَ هُزُوًا ، والفَيْءَ إرْثًا ، والقرآن عِضِينَ[3] ، لَقَدْ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ وكأَيِّنْ تَرَى مِنْ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيد ، بِمَا قَدَّمَتْ أَيديهم ، وما اللهُ بظَلَّام للعبيدِ . أَمهلَهُمْ حتى اضطَهَدُوا العِتْرة ، ونبذوا السُّنة ، ﴿وخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنيدٍ﴾[4] ثم أخذهم فَ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[5] .

---

(١) سليمان بن على عم السفاح والمنصور من أجواد العباسيين وأمرائهم ولد سنة ٨٢ هـ وتوفى سنة ١٤٢ هـ (فوات الوفيات ١ : ١٧٧) .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

(٣) العضين : جمع عضة : وهو الكذب والبهتان . لسان .

(٤) سورة إبراهيم : ١٥ .

(٥) سورة مريم : ٩٨ .

وكان أبوهم على بن عبد الله بن العباس سيدًا شَرِيفًا بليغًا ، وكان يقال إن له خمسمائة أصل زيتون ، يُصَلِّى فى كلّ يوم إلى كل أصلٍ منها ركعتين ، فكان يُدْعى ذا الثَّفِنات [1] ، وكان عبد الملك بن مروان يكرمه .

وضربه الوليد مرتين بالسوط ، إحداهما فى تزوّجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر [2] ، وكانت عند عبد الملك فطلَّقَها ، وذلك لأنه عض تفاحةً ثم رمى بهَا إليها — وكان أَبْخَرَ — فدعت بسكينٍ . فقال لها : ما تصنعين بها ؟ فقالت : أُميط [3] عنها الأذَى ، فطلقها ، فتزوجها بعده على ، فضربه الوليد ، وقال : إنما تتزوجْ أمهاتِ أولاد الخلفاء لتَضَعَ منهم كما فعل مروان ابن الحكم بأُمّ خالد بن يزيد بن معاوية .

وأما ضَرْبه إياه فى الكرة الثانية فروى عن بعضهم قال : رأيتُ [١٢٨] عليًا مضروبا بالسوط يُدَار به على بعيرٍ ، ووجهُه مما يلِي ذنبَ البعيرِ ، وصائحٌ يصيح عليه : هذا على بن عبد الله بن العباس الكذاب ، فأَتيتُه فقلت له : ماهذا الذى ينسبونكَ إليه من الكذب ؟ قال : بلَغَهم قَوْلى إن هذا الأَمرَ سيكونُ فى وَلَدِى . والله ليكونَنَّ حتى يملِكَهُمْ عبيدُهُمُ الصغارُ العيونِ ، العراضُ الوجوهِ ، الذينَ كأَنَّ وجُوهَهُمُ المجانُّ المُطْرَقَة [4]

وروى أنه دخل على هشام [5] ومعه ابْنَا ابنه الخليفتان أبو العباس

---

(١) الثفنات : جمع ثفنة ، وهى ما يغلظ من جلد الحيوان إذا برك ، لقب بذلك لكثرة سجوده (القاموس — ثفن) .

(٢) لبابة بنت عبد الله بن جعفر كنيتها أم أبيها ، توفيت وهى زوج على بن عبد الله (المعارف ٢٠٧ ت . ثروت عكاشة) .

(٣) أميط : أزيل .

(٤) الكامل للمبرد ٥٧٣ — والصغار العيون ... يريد بهم يأجوج ومأجوج .

(٥) فى الكامل للمبرد ٥٧٣ أن بعض الرواة قالوا إنه دخل على سليمان بن عبد الملك ... وأثبت الكاملي أنه هشام واستدل على ذلك ، وعلى قوله سار المؤلف .

وأبو جعفر ، فلما ولّى قال هشام : إن هذا الشيخ قد اختَلّ وأَسَنّ ، وصار يقول : إن هذا الأَمْرَ سينتقلُ إلى ولده ، فسمع ذلك علىٌّ فالتفت إليه وقال : إى واللهِ ، ليكونَنّ ذلك وليملكَنّ هَذَان .

ورُوى أن أمِيرَ المؤمنين عليًا رضى الله عنه افتقد عبد الله بن عباس وقْتَ صلاةِ الظهر ، فقال لأَصحابه : ما بالُ أبى العباس لم يحضر ؟ فقيل له : وُلِد له مولود . فلما صلّى قال : امضُوا بنا إليه . فأَتاه فهنّأه ، فقال : شكرتَ الواهب فبورِك لك فى الموهوب . ما سميتَه ؟ قال : أَو يجوز لى أن أسميه حتى تسمِّيَه . فأَمر به فأُخرج إليه فأَخذه وحَنَّكَهُ (١) ودعا له ثم ردّه إليه وقال : خُذْهُ إليك أبَا الأَمْلَاك . قد سميته عليًّا وكنيتهُ أبا الحسَنِ . فلما قام معاويه بالأَمر قال لابن عباس : ليس لكم اسمُه وكنيته . لكم الاسمُ ولى الكنيةُ ، وقد كنيتُه أبا محمد ، فجرَتْ عليه .

أشرف عبد الله بن على وهو مستخفٍ بالبصرة عند أخيه سليمان بن على فرأى رجلا له جَمالٌ يجرُّ ثيابَه ويتبختر ، فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : فلان الأَموى . فقال يا أسفا . وإن فى طريقنا بعدُ منهم لوَعْثَاء(٢) .

وقال لمولى له : بحقّى عليك إلا جئتنى برأسه . ثم أنشد قول سُدَيف(٣) :

علامَ وفيم يترُكُ عبدُ شَمْسٍ ... لها فى كل راعية ثُغَاءُ

فما فى القبرِ فى حرّانَ منها ... ولو قُتِلَتْ بأَجمَعِهَا وَفَاءُ

(١) حنكه : مضغ التمر ، ثم دلك به فمه ، وهذا من عادات العرب .

(٢) الوعثاء : المشقة (القاموس — وعث) .

(٣) سديف بن ميمون مولى العباسيين وشاعرهم ، خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ضد المنصور ، فقتله المنصور (الشعر والشعراء ٧٣٧ وطبقات الشعراء ٤٢) .

فمضى مولاه إلى سليمان وأخبره بما قال : فنهاه سليمان فعاد إليه واعتلّ بأنه فاته .

حدث ابن عائشة أنَّ امرأةً من نساء بنى أمية قالت لعبد الله بن على : قتلتَ من أهلِي وذويهم اثنى عشرَ ألفًا فيهم ألفًا لِحيةٍ خَضبيةٍ .

ودخلت ابنة [١] مروان عليه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : لستُ به . فقالت : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام . فقالت : ليَسْعنا عدلُكمُ . قال : إذًا لا يبقَى على الأرضِ منكم أحدٌ ؛ لأنكم حارَبْتُم على بن أبى طالب ودَفَعْتُمْ حقَّه وسَمَمْتُمُ الحسنَ ونَقَضْتُمْ شَرْطَه ، وقتلتم الحسينَ وسَيَّرْتُمْ رأسَه ، وقتلتم زيدًا وصلبتُمْ جَسَدَه ، وقتلتم يحيي بن زيد ومثَّلْتُم بِهِ ، ولَعَنْتُمْ على بن أبى طالب على منابِركُمْ وضربتم علىَّ بنَ عبدِ اللهِ ظُلْمًا بِسِيَاطِكُمْ ، وحبَسْتُمُ الإمَامَ فى حِبْسكُمْ ، فعدلنا ألا نُبقى أحدا منكم . قالت : فليسْعنا عفوكُمْ . قال : أما هذه فنعم . ثم أمر بِرَدِّ أموالها عليها ثم قال :

سَنَنْتُمْ عَلَيْنَا القَتْلَ لا تُنكِرُونَهُ فَذُوقوا كما ذُقْنَا على سَالِفِ الدهر

حدَّث بعضهم قال : رحت عشيةً من قريةٍ بطريقِ مكةَ مع عبد الله بن حسن ، فضمَّنا المسير وداود وعيسَى وعبد الله بن على بن عبد الله بن عباس قال : فسار عبدُ الله وعيسى أمامَ القوم [١٢٩] فقال داود لعبد الله بن حسن : لم لا تُظْهِر محمدا ؟ فقال عَبْدُ الله : لم يأتِ الوقت الذى يظهر فيه محمد بعد ،

(١) مروج الذهب ٢ : ٢٠٧ أن ابنة مروان وجواريه دخلن على صالح بن على ، وأن ابنة مراون هي التي تكلمت .

ولسنا بالذين نظهر عليهم ، وليقتلَنَّهم الذى يظهرُ عليهم قتلًا ذريعا . قال : فسمع عبد الله بن على الحديث ، فالتفت إلى عبد الله بن حسن وقال : أبا محمد

سيكفيك الجُعَالَةَ [1] مستميتٌ خفيف الحاذِ [2] من فتيانِ حزْمِ [3]

أنا والله الذى أظهرُ عليهم وأقتلهم وانتزعُ ملكهم .

كتب عيسى بن موسى بن على بن عبد الله [4] إلى المنصور كتابا جوابا عن كتاب له إليه يسومه تقديم المهدى بالعهد عليه والبيعة له :

فهمتُ كتابَ أمير المؤمنين المزيلِ عنه نعم الله ، والمعرِّض لسخطه بما قرُب مِنَ القطيعَةِ ، ونقضَ بهِ الميثاقِ أوْجَبَ ما كانَ الشكر لله عليه . وألزمَ ما كان الوفاءُ لَهُ ، فَأَعْقَب سُبُوغَ النِّعَمِ كُفْرًا ، وأتبَع الوفاء بالحقِّ غدْرا ، وأمن الله أن يجعلَ ما مدَّ من بسطته إختبارا ، وتمكينه إياه استدراجًا ، وكفى بالله من الظالم منتصِرا وللمظلوم ناصِرًا ، ولا قوةَ إلا بالله ، وهو حسبى وإليه المصير .

ولقد حَزَبَتْكَ أمورٌ يا أمير المؤمنين لو قعدتُ عنك فيها ، فضلًا عن معونتِك عليها ، لقام بك القَاعِدُ ، ولطالَ عليك القَصِيرُ ، ولقد كنتُ واجدًا فيها بُغْيَتِى ، وآمِنًا معها نَكْثَ بَيْعَتِى ، فلزمتُ الطريقةَ بالوفاء إلى أنْ أوْرَدْتُك

---

(١) الجعالة : مايجعل من آجر للذى وجب عليه الغزو إذا أحل غيره مكانه (اللسان) .

(٢) الحاذ : لحمة فى ظاهر الفخذ — خفة الحاذ كناية عن قلة المال أو العيال .

(٣) البيت لشقيق بن سليك الأسدى — شاعر إسلامى مقل وفى الحماسة ١ . ٣٢٠ : واعطيت الجعالة ، وفى مروج الذهب ٢ : ٢١٥ سيكفيك المقالة .

(٤) عيسى بن موسى بن محمد أخو السفاح والمنصور ولد سنة ١٠٢ هـ — جعله السفاح وليا العهد بعد المنصور ، فاستنزله المنصور عنها وجعله للمهدى وعزله المهدى عنها بعد ذلك توفى سنة ١٦٧ هـ (الأعلام ٥ : ٢٩٦) .

شَريعَة (١) الرَّجاء ، وما أنا يائسٌ من انتقام اللهِ ، ورفع حِلْمِهِ فوق وتحت وبعد ذلك .

بدتْ لى أَمَارَاتٌ من الغَدْرِ شِمْتُهـا أظن رَوَايَاهَـا ستمطِركُمْ دما(٢)

وهى أبيات .

وكتب إليه أيضا لما هدده بِأَهلِ خراسانَ بالقتلِ إن لم يخلَعْ نَفْسَهُ : لَوْ سَامَنِى (٣) غَيْرُكَ ما سُمْتَنِى لاسْتَنْصَرْتُكَ عليهِ ، ولاسْتَشْفَعْتُ بكَ إليه ، حتى يقرَّ الحزمُ مَقَرَّهُ (٤) ، وينزل الوفاء منزلته ، ونحن أولُ دولة . يُسْتَنُّ بعَمَلِنَا ، ويُنْظَرُ إلَى مَا اختَرْنَاه مِنْهَا . وقد استَعَنْتُ بكَ على قومٍ لا يعرِفون الحقَّ مَعْرِفَتَكَ ، ولا يلْحظُونَ العواقب لَحْظَكَ فكنْ لى عَلَيْهِمْ نصيرًا ، ومنهم مُجيرًا . يَجْزِكَ اللهُ خَيْرَ جزائِكَ عن صلة الرحم وقطع الظلم إن شاءَ الله

وكتب إليه أيضـاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾(٥) . وقال عزَّ وجل . ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾(٦) قرأتُ كتابَ أمير المؤمنين وتفهمته ، وأمعنت النظر فيه كما أمر وتبحَّرْته ،

---

(١) الشريعة : مورد الماء .

(٢) الأوراق للصولى ٢ : ٣١٥ .

(٣) سام : كلف والزم .

(٤) فى الأوراق ٢ : ٣٤٦ : حتى تقر الحزم مقرها — ولعلها أقرب إلى الصواب .

(٥) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٦) سورة الإسراء : ٣٤ .

فوجدت أمير المؤمنين إنما يزيدنى لينقصنى ، ويقربنى ليبعدنى . وما أجهل ما لى فى رضاه من الحظ الجزيل ، والأثر الخطير . ولكن سامنى ما تشح به الأنفس وتبذل دونه ، وما لا يسمح به والد لولده ما دام له حظ . وقد علم أمير المؤمنين أنه يريد هذا الأمر لابنه لا له ، وهو صائر إليه أشغل ما يكون عنه ، وأحوج إلى حسنة قدمها وسيئة اجتنبها . ولا صلة فى معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت فى ذات الله . وقد دعيت إلى ما لا صبر عليه وما لم يرَ غيرى أجاب إليه ، من حل العقد ونقض العهد ، وهذا هشام بن عبد الملك ، ملك عجز [1] دولة طالت أيامهم فيها ، وكثرت صنائعهم بها . فلم يمت حتى حضر بين يديه عشرة من ولده ، أصغرهم فى سن من يريد أمير المؤمنين رفعه بوضعى [١٣٠] وصلته بقطعى ، فلم يرَ أن ينقض ما عقده أخوه يزيد بن عبد الملك لابنه الوليد بن يزيد بعده ، وهو يقاسي منه عنتا ، ويتجرع له غيظا ؛ خوفا على الملك ، وإشفاقا من المَلِك ، وحذارا من مغبة الظلم وتأسيس الغدر ، حتى سلم إليه الأمر أغض ما كان وأنضره – ورآه غالبا على أمره موكلا بخزائنه ، وروحه بعد فى جسده ، ولسانه دائر فى فمه ، وأمره نافذ فى رعيته . لو تقدم بسوء فيه لأسرع به إليه ، فكان أكثر ما عنده لما عرف ، وامتلأ بأصحابه داره – تحسرا وتأسفا : إنا لله . لا أرانى إلا خازنا للوليد إلى اليوم . اللهم أنت لى ، فقد حضر أجلى على سوء من عملى .

وما هشام بأعلم من أمير المؤمنين بالله ، ولا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا أمضى أمير المؤمنين بهذا سنة فى حداثة ملك وأوائل دولة ، لا يؤمن أن يستن به ولده ويقع منه ما لا تلافى له ، ولا بقيا معه . وأمير المؤمنين

---

(١) عجز دولة : آخرها .

يعلمُ أن من جُعِل هذا الأمرُ إليهِ ولَهُ ، من غير شرطٍ فيه عليه - مُحْكَمٌ فى تدبيره ، مخيَّر فى تَصْرِيفِه ، ولا شرط علىَّ فى تسليمِ الأَمْرِ من بعدى إلى أحد ذُكر ولا شخص عُيِّن ، وقد جعلته لمحمدٍ بعدى ، طالبا بذلك رضا أمير المؤمنين ، وتَابِعًا موافقَتَه ، وتاركًا مخالفَتَه ؛ فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يَرْعَى سالفتى وقَرَابَتِى ، ويعرف اجتهادى ومناصَحَتِى ، ويذكر مخالطتى وكفايتى ، ويقبل ذلك منى ، ويأمر بكفِّ الأذَى عنى فعل إن شاء الله .

فكتب إليه المنصورُ جوابا أغلظ فيه وخوفه بادرةَ [1] أهل خراسان فأنْعَم له بما أراد من تقديم المهدى على نفسه ، ثم سأله المهدى لما أفضى الأمر إليه أن يخلع نفسه ويجعل العهد لموسى ابنه ، ففعل . وكان يقول : ما لقى أحدٌ ما لقيتُ . كلُّ أهلِي أمنوا بعد خوفٍ ، وأنا خِفْت بعد أَمْن ، وسومْتُ مرتين ، وخُلِعْتُ مرتين . مع قديم بلائى ، وطول غَنَائِى .

كان عبدُ الملك بن صالح [2] واليًا للرشيد على الشام . فكان إذا وجه سريةً إلى أرض الروم أمَّر عليها أميرا شهما ، وقال له : اعْلَمْ أنَّكَ مُضَارِبُ اللهِ بِخَلْقه [3] ؛ فكنْ بمنزلةِ التاجرِ الكيِّسِ ، إن وجدَ رِبْحًا تجر [4] ، وإلَّا احتفظ برأس المالِ ، وكن من احتيالِكَ على عَدُوِّكَ أشد حذَرا من احتيالِ عدُوِّك عليك .

وولى العباس بن زُفرَ الثغر [5] ، فودّعه فقال يا عباسُ : إن حصن المحاربِ

---

(١) البادرة : ما يبدر من الإنسان من فعل أو قول ساعة الغضب .

(٢) عبد الملك بن صالح بن على - أحد أمراء العباسيين ولاه الرشيد بعض الولايات ثم جفاه توفى سنة ١٨٧ . الكامل لابن الأثير ٥ : ١٧ .

(٣) فى عيون الأخبار ١ : ١٠٩ « أعلم أنك تاجر الله لعباده » .

(٤) فى النسخ : إن وجد ربحا - والتصويب من عيون الأخبار .

(٥) العباس بن زفر أحد قادة عبد الملك بن صالح ، كان شديد القسوة (انظر الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠١) .

مِنْ عَدُوِّهِ حُسْنُ تدبيرِهِ ، والمقاتل عنهُ جَلِيدُ [١] رأيه وصدقُ بأْسِهِ ؛ وقد قال ابن هَرْمَة :

يقاتل عنهُ الناسَ مجلودُ رأيِــــهِ   لدى البأسِ ، والرأىُ الجليدُ مُقَاتِلُ

وقال له الرشيدُ مرة وقد غضب عليه : يا عُدَىَّ [٢] المَلِكِ ، واللهِ مَا أَنْتَ لصالح بِوَلَدٍ . قال : فلِمَنْ أنَا ؟ قال : لمروانَ بنِ محمد ، أُخذت أُمُّكَ وهىَ حُبْلَى بك ، فوطِئَهَا عَلَى ذاك أبوك [٣] فقال عبد الملك : فحلان كريمان ، فاجعلنى لمنْ شئتَ منهما .

وهذا شبيهٌ بما قاله مروانُ بنُ محمد حين بلغه أن الناس يقولونَ إنَّ هذه الشجاعةَ التى لأمير المؤمنين لم تكن لأَبِيهِ ولا لِجَدِّهِ ، وإنما جاءته من قِبَلِ إبرهيم بن الأشتر [٤] — فإنَّ أُمَّه كانت له ، وصَارَتْ لمحمد بن مروان — وهى حاملٌ — بعدَهُ — فقال : ما أُبالِى لأىِّ الفَحْلَيْنِ كنتُ ، كلاهُما شريفٌ كريم .

وقال الرشيدُ مرةً لعبد الملك : كيف هو اوُكُم بمَنْبِجِ ؟ قال : سَحَرٌ كُلُّهُ .

وقال عبد الرحمن التيمى : قال لى عبد الملك : يا عبد الرحمنِ ؛ كُنْ عَلَى التماسِ الحظِّ بالسكوتِ أحرصَ منكَ على التماسِهِ بالكلامِ . فقد قيل : إذا أعجبكَ الكلامُ فاصمُتْ ، وإذا أعْجَبَكَ الصمتُ فتكلَّمْ . ولا تساعدَنِّى على قَبِيحٍ ، ولا تردَّنَّ علىّ فى مَحْفَلٍ [٥] ، وكلِّمْنِى بقدر ما استَنْطَقْتُكِ واعلم

---

(١) الرأى الجليد . الصلب القوى .

(٢) عدى : تصغير عدو .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب ٣١ أن صالح بن على حين قتل مروان بن محمد أخذ زوجته واتخذها لفراشه .

(٤) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعى ، أبوه من أصحاب على — وإبراهيم هو الذى قتل عبيد الله ابن زياد ، قتل مع مصعب سنة ٧٢ هـ . (تاريخ الإسلام للذهبى ٣ / ١٢٩) .

(٥) فى عيون الأخبار ١ : ٢١ : ولا تردن على الخطأ فى مجلس وراد بعدها . ولا تكلفنى جواب التشميت والتهنئة ، ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى.

أنَّ حُسْنَ الاستماعِ أحسنُ من حُسْنِ القَوْلِ . فأَرِنِي [١٣١] فَهْمَكَ فى نَظَرِكَ [١] ، واعلم أنى جعلتُكَ جليسًا مقرَّبًا ، بعد أن كنت معلِّمًا مباعدًا . ومن لم يعرفْ نقصانَ ما خَرَجَ مِنْهُ لم يعرِفْ رُجْحَان ما دخَلَ فيه .

ولما دخل الرشيد إلى مِنْبج [٢] قال لعبد الملكِ : أهذا البلدُ منزلكَ ؟ قال : هو لَكَ ولِى بِكَ . قال : وكيف بناؤكِ به ؟ قال : دون منازلِ أهلي وفوق منازلِ غيرهم . قال : فكيف صِفَةُ مدينتِكَ هذِهِ ؟ قال هى عذبةُ الماءِ ، باردةُ الهواءِ ، قليلة الأَدْوَاء . قال : فكيف ليلُها ؟ قال : سَحَرٌ كله . قال : صدقت إنها لطيبةٌ . قال : لَكَ طابَتْ ، وبِكَ كَمُلَتْ ، أين بِها عنِ الطيبِ ؟ وهى تربةٌ حمراءُ ، ومُسْتَبْلَةٌ صفراءُ ، وشَجَرَةٌ خضراءُ ، أفياف [٣] فيحٌ بين قَيْصُوم وشِيح . فقال الرشيد لجعفر بن يحيى : هذا الكلام أحسنُ من الدُّرِّ المنظوم .

ورُوى أنَّ صالحَ بن على قال لعبد الملك ابنه وهو صبىٌّ مَا بَلَغَ الحُلُمَ - فى شىء فعله : أتاك هذا من قبَلِ أُمِّكَ الزانيةِ ، فقال : ﴿والزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾[٤] ثم ولَّى مغضبًا وهو يقول :

عنِ المرءِ لا تسأَلْ وأَبْصِرْ قرينَه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يَقْتَدِى [٥]

ولما وَلَّى الرشيدُ عبدَ الملكِ المدينةَ قيل ليحيَى بن خالد : كيف ولَّاه المدينة مِنْ بين أعْماله ؟ قال . أحبَّ أن يباهِىَ به قريشا ، ويعلِّمَهُمْ أَنَّ فى بنى العباس مثلَه .

---

(١) فى عيون الأخبار بعدها : ولا تجهد نفسك فى تطرية صوابى .

(٢) منبج : بلد شهير من بلاد الشام ، بها ولد البحترى الشاعر (معجم البلدان ٨ : ١٧٠) .

(٣) أفياف جمع فيف : الأرض الواسعة - والفيح الواسعة .

(٤) سورة النور : ٣ .

(٥) البيت لعدى بن زيد (عيون الأخبار ٣ : ٧٩) .

وسمع عبدُ الملِكِ أصواتَ الحرَسِ بالليلِ لما خرجَ من الحبسِ فى أيام الأمين ، فقال للسندى : ما هذا العارُ الذى أَلْزَمْتَه السلطانَ ؟ حقٌّ بلدانِ الملوكِ أن تُضْبَطَ بالهَيْبَةِ لا بكثْرةِ الأعوانِ .

ووجَّه عبدُ الملك إلى الرشيدِ فاكهةً فى أطباقِ خيزُران وكتب إليه : أَسْعَدَكَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ وأَسْعَدَ بِكَ . دخلتُ بستانًا لى ، أَفَادَنِيهِ كَرَمُك ، وَعَمَرْتُه لى نعمُك ، وقد أَيْنَعَتْ أشجارُه ، وآتَتْ أَثْمَارُه ، فوجهْتُ إلى أمير المؤمنينَ من كل شيءٍ شيئًا على الثِّقَةِ والإِمْكَانِ ، فى أطباق القضبانِ ، ليصَلَ إلىَّ مِنْ بركةِ دعائِه ، مثل ما وصلَ إلىَّ من كثرةِ عطائِه .

فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، ما سمعتُ أطباقَ القضبان ، فقال الرشيد : يا أَبْلَه ، إنما كنى عن الخيزران إذ كان اسمًا لأُمِّنا .

عاتب عبد الملك يحيى بن خالد فى شيءٍ ، فقال له يحيى : أُعيذكَ بالله أن تركبَ مطيّةَ الحقد . فقال عبد الملك : إن كان الحقد عندكَ بقاءَ الخير والشرِّ لأهلِهِمَا عِنْدِى إنَّهُمَا لبَاقِيَان. فلما ولّى قال يحيى : هذا خَيْرُ قريش . احتجّ للحقد حتى حسَّنَهُ فى عينى .

خطبة يوم الجمعة لمحمد بن سليمان بن على[1]

« وكان لا يغيرّها »

الحمد لله ، أحمده وأستعينهُ ، وأستغفره وأومن به وأتوكلُ عليه ، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولهُ ، أرسلَه بالهدَى ودينِ الحقِّ ﴿ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾[2] .

---

(١) محمد بن سليمان بن على العباسى ولد سنة ١٢٢ هـ ولى البصرة فى أيام المهدى — زوجه الرشيد أخته العباسه ، ومات بالبصرة سنة ١٧٣ هـ (الأعلام ٧ : ١٩)

(٢) سورة التوبة : ٣٣ وسورة الصف ٩ .

من اعتصم باللهِ ورسولِهِ فقد اعتصمَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى ، وسَعِدَ فى الآخرةِ والأُولى ومن لم يعتصم بالله ورسوله فقد ضلَّ ضَلَالًا بعيدًا ، وخسر خُسْرانًا مُبِينًا ، أسأَلُ الله أن يجعلنا وإياكم ممن يطيعُهُ ويطيعُ رسولَه ، ويتَّبع رضوانَهُ ويَجْتَنِبُ سُخطه ، فإنما نحنُ بِهِ ولَهُ ، أُوصيكُم عباد اللهِ بتقوَى الله وأحثكم على طاعته ، وأرضى لكم ما عند اللهِ ، فإنَّ تقوَى الله أفضلُ ما تحاثَّ عليه الصالحون [١٣٢] وتداعَوْا إليه ، وتواصوا به . واتقُوا الله ما اسْتَطَعْتُم ولا تَمُوتُنَّ إلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

وكان مُحمدٌ من رجال بنِى هاشم وشجعانهم ، وأمُّه وأمُّ أخيه جعفر وأختِهِ زينبُ أمُّ حَسَنٍ بنتُ جعفر بن الحسنِ بن الحسنِ بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان له خمسون ألف مولًى أعتق منهم عشرين ألفًا .

وخرج يوما إلى باب دارِهِ بالمِرْبَد (١) فى عشيّةٍ من عشايا الصيف ، فرأى الحرَّ شديدا ، فقال : رُشُّوا هذا الموضعَ ، فخرج من دارِهِ خمسمائة عبدٍ بخمسمائة قربةٍ مملوءةٍ ماء ، فرشُّوا الشارع حتى أقامُوا الماءَ فيه .

وكانت غَلَّته فى كل يوم مائة ألف درهم ، وسمع دعاؤُه فى السَّحر اللهم أَوْسِع علىَّ ؟ فإنه لا يسعنِى إلا الكثيرُ .

ولما مات المنصور بمكة ، وتلوَّى الناسُ على الربيع فى تجديدِ البيعةِ للمهدى ، جرَّدَ محمد سيفَه ، وقال : والله لئِنَ امْتَنَع أحدٌ منكم عن البيعةِ لأَرْمِينَّ برأسِه ، فبادَرُوا إلى البيعة ، فشكر المهدىُّ ذلك فرفعَهُ وزَوَّجَهُ ابنتَهُ العباسةَ . ونَقَلَها إليه ، وهى أولُ بنتِ خليفةٍ نُقِلَتْ من بلدٍ إلى بلد

---

(١) يقصد مربد البصرة لأن بيته كان بها (انظر معجم البلدان — المربد) .

ولما أراد أن يدخل بالعباسةِ شاوَرَ كاتبه حمادًا فى اللباس الذى يلبَسه فى كلِّ يوم ، فأشار عليه بألَّا يَتَصَنَّع ، ويقتصرَ على ما كانَ يلبَسه فى كل يوم ، فلم يقبل منه ، وعمد إلى ثياب دَبيقِيَّة[١] كأنها غِرقِئُ البيض[٢] فلبسها ، فرآتْهـا عليه ، فلما كان الغد دخل عليها وإذا هى فى دارٍ قد فُرِشَتْ بالدَّبِيقِّى الذى يُشَابهُ ما لَبِسَ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْه ، فعلم أن كاتبه كان قدْ نَصَحه وتمثَّلَ :

أمرتكُمُ أمرِى بمنْعَرَجِ اللِّـــوَى فلم تَسْتَبِينوا الرُّشْدَ إلا ضُحى الغدِ

وكان يتصدَّق فى كل سنةٍ بخمسمائةِ ألفِ درهمٍ ، ويومَ الفِطْر بمائةِ ألف وفى كل يوم بكُرَّيْن[٣] من الدقيق .

ولم يكن له ولدٌ إلا بنتٌ واحدة ، وماتت قبله ، فذكر أنه قال : أشتهى والله أن يصفوَ لى يومٌ لا يعَارِضُ سرورى فيه هم .

وكانَ جعفر أخوه يقولُ : لا تَمْتَحِنْ هذا فقلَّ من امْتَحَنَه إلا امتُحِن فيه . فجلس يوما وأحضر جميع من يُحِبُّ حضوره ، فبينا هو على أَتَمِّ أمرٍ ، وأَسَرِّ حالٍ إذ سمع صُراخا ، فسأَلَ عنه ، فكُتِمَ ، فألَحَّ ، فعرَف أن ابنته – ولا وَلَدَ له غيرها – صعَدت دَرَجَةً فسقطت منها فماتت . فلم يَفِ سرورهُ صدرَ نهارِهِ بما عقب من غَمِّه ؛ فكان يقول كثيرا :

تفردتَ بالكمـــالِ وبالعِز والجـلالِ
وملكٍ بلا نفـــادٍ نراه ولا زوال .

---

(١) ثياب دبيقية : نسبة إلى دبيق بليدة بمصر (معجم البلدان ٤ : ٢٤) وإليها ينسب نوع من الثياب رقيق فيه رقمات منسوجة بالذهب (القاموس) .
(٢) غرقئ البيضة : القشرة التى حول بياضها .
(٣) الكر : مكيال عراق . قاموس .

وشبيه بهذا ما اتّفق[١] على يزيدَ بن عبد الملك [٢] فإنه أحب أن يخلُصَ له يومٌ فتقدّم بأن تطوَى عنهُ الأخبارُ ، وأجلسَ حُبَابة[٣] عن يمينه . وسَلّامة [٤] عن يساره ، يشربُ وتُغَنّيَانِ ، فلمّا صُلّيَتِ العصرُ شربَتْ حُبَابةُ قدحا ، وتَنَقّلَتْ بحبِّ رُمّانٍ فَشَرِقَتْ بهِ ومَاتَتْ ، فكمد عَلَيْهَا يزيد ، ومات بعد خمسة عشر يوما .

وكان جعفر بن سليمان [٥] نهاية فى الجلالة والشرف ، ولى المدينةَ للمنصورِ بعد انقضاء أمر محمد وإبراهيم . فأعطى الأموالَ . ووصلَ الشعراء وأمّن الناسَ ، وشفعَ فيهم . ويقال إنه سَقطَ من ظَهْرِهِ إلى الأَرْضِ ما بهِ نَسْمَةٌ مِنْ ذكَرٍ وأُنْثَى[٦]

قال الأصمعى : ما رأيتُ أكرم أخلاقًا ولا أشرف فعالًا من جعفر بن سليمان ؛ فتغدينا معه فاستطاب الطعامَ . فقال لطبّاخِهِ : قد أحسنْتَ وسأعتِقُكَ وأزوّجُكَ . فقال الطباخ : قد قلتَ يا سيدى هذا غيرَ مرة [١٣٣] وكذبْتَ . قال : فوالله ما زاد على أن ضحك ، وقال لى : يا أصمعى ، إنما يريد البائِسُ « وأخْلَفْتَ » قال الأصمعى : وإذا هو قد رضى بأخلفْتَ .

ذكر الأصمعى أن ابن مَيّادة [٧] امتدح جعفر بن سليمان فأمر له بمائة

---

(١) فى (ب) مما أتفق .

(٢) فى نهاية الأرب ٥ : ٦٠ أن الذى حدث له ذلك الوليد بن يزيد — وهو الأرجح .

(٣) حبابة مغنية من مغنيات يزيد بن عبد الملك ، وغنت للوليد بعده ، وكان يحبها حبا شديدا (نهاية الأرب ٥ : ٥٥ — ٦٠) .

(٤) سلامة المشهورة بسلامة القس مغنية مجيدة للغناء ، اشتراها يزيد بن عبد الملك ، وغنت من بعده للوليد نهاية الأرب ٥ : ٥١ — ٥٥ .

(٥) جعفر بن سليمان بن على من أمراء العباسيين مات بالبصرة (المعارف ٣٧٦) .

(٦) مابه نسمة . مابه روح ونفس .

(٧) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان مشهور بابن ميادة ، شاعر مدح الأمويين والعباسيين ونال جوائزهما (الأغانى ٢ /٨٨ ومعجم الشعراء ترجمة رقم ٣٨٣) .

ناقة ، فقبّل يَده وقال : والله ما قبلتُ يَدَ قرشيٍ غيرَكَ إلا واحدًا . فقال : أهو المنصورُ ؟ قال : لا والله . قال : فمن هو ؟ قال الوليدُ بن يزيد فغضب، وقال : والله ما قبّلْتَها لله . قال : ولا يدَك والله قبلتُها لله ، ولكن قبّلْتُها لنفسى . فقال : والله لا ضرَّكَ الصدقُ عندى . أعطوه مائةَ ناقةٍ أُخرَى .

غزا اسماعيلُ بن صالح بن على[1] فرأى غلامًا من أبناء المقيمين بِطَرسُوس من أمْلَحِ الناس وآدَبِهِم ، فاستصْحَبَه ، فقال له الغلامُ : بلغنى أنّ فيك مَلّة. قال إسماعيل : هى فىَّ لها . فضحكَ الغلام وقال : الآن طابتْ صُحْبَتُك . فصحبه .

دخل محمد بن عبد الملك بن صالح[2] على المأمون بعد موت أبيه عبد الملك – وقد أمر بقبض ضِيَاعهم[3] – فقال – وهو غلام أمرد : السلام عليك يا أمير المؤمنين . محمد بُن عبد الملك ، سليلُ نعمتِكَ ، وابنُ دولتِكَ ، وغصنٌ من أغصانِ دَوْحتِكَ ، أتأْذن له فى الكلام ؟

قال : نعم . تكلم . فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :

نسألُ[4] الله لحِيَاطَةِ دينِنَا ودنيانَا ، ورِعَايَة أقْصَانَا وَأَدْنَانَا ببقائك يا أمير المؤمنين ، ونسأله أن يزيدَ فى عمرك من أعمارنا ، وفى أثرك من آثارنا .

---

(١) إسماعيل بن صالح بن على أخو عبد الملك بن صالح ولاه الرشيد مصر سنة ١٨٢ هـ ، كان من خطباء العباسيين الفصحاء (الأعلام ١ : ٣١٠) .

(٢) محمد بن عبد الملك بن صالح من أجلة العباسيين وممن مدحهم الشعراء كالبحترى وأبى تمام (جمهرة أنساب العرب ٣٢) .

(٣) سبب غضب المأمون على محمد بن عبد الملك أن أباه كان من أنصار الأمين .

(٤) فى النسخ : نستمتع ، والمعنى يرجح ما أثبت .

ويقيك الأذى بأسماعِنا وأبصارِنَا . هذا مقامُ العائذِ بِكَ تَحْتَ ظِلِّكَ ، الهارِبِ إلى كَنَفِكَ وفضلِكَ ، الفقيرِ إلى رحمتك وعدلِك .

فوصله وأمر بردِّ ضياع أبيه على ورثته .

ومدح أبو تمام محمد بن عبد الملك ، فقال فى قصيدة :

أَمَّتْ بِنَا عِيسُنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ومن أَدَبِهْ [1]

فقال له محمد : كأنّى بك قد قلت :

نأْخذ من مالِهِ ونَسْخَرُ بِهْ

فلَجْلَج أبو تمام فقال : يابن الفاعلة . لقد كنت أستقلُّ لك مائة ألفِ دِرهم . وأمر له بعشرةِ آلافِ درهم .

وكان العباسُ بن محمد بن على من مشايخِ بنى هاشم ، وكان أسْرى أهْلِ عصره ، وكان لبسه من الثياب التى ينْسُجُهَا أولَادُ عَبِيدِهِ ، وكذلك جميع ما يَفْرِشُه ، ولا يخدمُه فى سائرِ خدمته غيرُهُمْ ، وكان لا يأْكل من النخلِ ومن سائرِ الفواكِهِ إلا ما كانَ من غَرْسِهِ .

وكان ابنه إسحقَ يرمَى باللواط . وحجّ مرة فرجع الناس وهم يتحدثون بأَن غلامًا له كان يعادِلُه [2] نهارا ، فإِذا كان الليل صار مَعَهُ فى شقِّ مَحْمَل ، وَوُضِعَتْ حيالهما صخرة بوزنِهِما .

ورأى أبوه العباسُ يوما غلامًا له ، وقد كشف الريح قَبَاءه ، فإذا عليه سراويلُ وشْيٍ إسكندرانىٌّ منسوجٍ بالذهبِ فقال لاسحق : أكان العباس

---

(١) فى ديوانه : ٤٤ :

ترمى بأشباحنا إلى ملك تأخذ من علمه ومن أدبه

(٢) يعادله : يركب فى الجانب الثانى من الجمل .

ابن عبد المطلبِ لُوطيًّا ؟ قال : معاذ اللهُ . قال : أفعبدُ الله بن العباس ؟ قال : معاذَ الله . قال أفعلىٌّ بن عبد الله ؟ قال : لا والله . قال : أفعرفتَ فىَّ شيئًا منها ؟ قال : الأَميرُ أجلُّ دينًا ومروءةً من ذاك . قال : فما دعاك إليه ؟ قال : مكذوبٌ علىَّ بما يضافُ إليه منى . قال : والله ماكسَا أحدٌ غلامَه هذه الكسوة إلَّا وهو مريب . فأراد إسحقُ أن يحلِفَ فقال له : لا تحلف . فوالله لئِنْ لم يكن هذا لِما اتُّهِمْتَ به إنه لأعظم قُبْحًا مِنْه . فأَمسِك وتُبْ إلى اللهِ . قال : أنا تائبٌ إلى الله من جميعِ الذنوب .

قال العباس : قبّح الله ابن هَرْمة ، فلقد حرَمَنَا من أمير المؤمنين خيرًا كثيرًا . كنا نسأَلهُ الشىء فيأْبَاه ، فنعاوِدُه فيه فيفعلُ ما نُريدُ حتى قال ابن هرمة : [١٣٤] .

إذا ما أَتَى شيئًا ، مضَى كالذِى أَتَى   وإن قالَ إنِّى فاعلٌ فهو فاعلُ (١)

فكان إذا عاودناه فى شىءٍ قال لنا : فلستُ إذًا كما قال ابن هَرْمة ، وأنشد هذا البيت ، وكان يشاورُنَا فى أُمورِهِ إلى أن قال ابن هرمة :

إذا ما أَراد الأَمر ناجَى ضميـــرَه   فناجى ضميرًا غيرَ مضطرِبِ العقِل(٢)

ولم يُشْرِكِ الأدنَيْن فى جُلِّ رأيِه   إذا اضْطَرَبَتْ بالحائرين قوى الحبْلِ

فخَفَضْنَا بالقولِ فى ألَّا يُشَاورَنا ، فكان لا يشاوِرُنَا بَعْدَ ذَلِكَ .

كان عبدُ الصمدِ بنِ على ثقيل الرِّجْل ، لا يقدُمُ على أحد من أهلِ بيتِهِ إلا ماتَ ، فقدم على أخيه سليمان بن على بالبَصرة ، فاعتلَّ وماتَ ، فصلَّى عليه ، ثم رحلَ ، وقدم البصرةَ بعد مدة ومحمدُ بنُ سليمانَ صحيحٌ ، فاعتلَّ

---

(١) والبيت من قصيدة لابن هرمة ، أثبتت أبيات منها فى (العقد الفريد ٦ : ٣٥١) .

(٢) فى زهر الآداب : ٨٢٤ : إذا اختلفت .... إلخ

يومَ قدومِهِ وماتَ ، فصلَّى عليهِ ، ثم قدم وجعفرُ بن سليمانَ صحيحٌ ، فاضطربَ وقالَ : لأمرٍ مَّا قدم عَمِّى ، فاعتلَّ ، واشتدَّ جَزَعُه ، ثم عوفِىَ ، فتصدقَ بمائةِ ألفِ دينارٍ .

ولما مات عبدُ الصمد قال الرشيد : الحمد للهِ الذى أمَاتَ عُنْوانَ الموتِ . لا يَحْمِلُ عمِّى غيرِى . فكان أحد حَمَلَتِهِ إلى حُفْرتهِ .

وقد رُوِى أيضا أنه مات جعفرٌ ، وقد قدِمَ عليه عبدُ الصمد وأنَّ إسماعيلَ ابنَ جعفر كان يقولُ : ما رأيت أشأَمَ مِنْه ، وإنَّهُ عَمِى فى ذلك الوقت . فقال إسماعيل : أخذنا بعض ثأرنا .

وولى عبدُ الرَّحْمَن بن جعفر اليمنَ ، وكان وعدَ أبا زيدٍ ، عُمر بن شبة[1] أن يُحْسِنَ إليه إذا وَلِى . فلما وَلِى قال : يا أبَا زيدٍ ، ليس بعد اليمن شىء وكان يرسل بالبُرُودِ وغيرها ، فيقال له : اذكر أبا زيد . فيقول : أبو زيد إلى الدنانير أحوجُ ؛ فلما طال ذلك كتب إليه : قد رضيتُ من ولايتِكَ بشِرَاكِ نَعْلٍ . قال عمر : فكتب إلىَّ : ما رأيْتُكَ فى شىء أعقلَ منكَ فى هَذا . علمتَ ما تستحقُّ فرضيتَ به .

كان جعفر بن سليمان بن على يشغف بجاريةٍ كانت من أحسنِ فتياتِ عصرِها وجهًا وغناءً وضَرْبًا ، ثم اشتراها بعشرةِ آلاف دينار ، ومائتى ناقة ، وأربعة أعبُدٍ من النوبةِ يَرْعَوْنَها ـ فإنَّ مولاتها اسْتَامَتْ فيها[2] ذلك ـ وحظِيتْ عندهُ وولدت منه سيِّدَ أهله فى زمانهِ أحمد بنَ جعْفَر . وكان بلغَ عبدَ الملكِ بن صالح شغَفُهُ بها ، فكتبَ إليه :

(١) هو أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة البصرى ، راوية ولغوى ومؤرخ ، ألف كثيرا من الكتب وتوفى سنة ٢٦٢ (بغية الوعاة ٣٦١) .

(٢) استام البائع : طلب الثمن .

خصَّكَ الله يا أخي بالتنبُّه على حظِّكَ ، وأقبلَ بك إلى رُشدكَ ، وأنقذَكَ مِنْ شَرِّ هَوَى نفسِك . إني لما نَأَتْ عني دارُك ، وانقطعت أخبارُكَ اسْتَهْدَيْتُ مِمنْ يُراعى أمورَكَ ما انطَوَى عنّي مِنْ تَصَرُّفِكَ فى أحْوالِكَ ، لأن نفسِى لم تَزَلْ مُوكّلةً بالشفقةِ عليك ، والمراعاةِ لأُمورِكَ . فأتانى عنك أنك سمحت بنَفْسِك وجَليل قَدْرِكَ ، ونبيهِ ذِكْرِكَ ، وعالِي شرفِكَ وما ورِثْتَهُ من دينِكَ ومروءَتِك عن سَلَفِكَ ، فى طاعةِ هواكَ ، وأنك وهبتَ كلَّكَ لمن لم يهبْ بعضَهُ لكَ ، وآثرتَ لذةً امتزجَ ظاهرُهَا بموافقتِكَ وكَمَنَتْ فى عواقبِها المكارهُ لَكَ . فليتكَ إذْ طَغَتْ نفسُكَ ، ولم تَجْنَحْ ما يَزِينُك أغلَيْتَ السَّومَ بنَفْسِك ، وصَرَفْتَهَا إلى مَنْ يَسْتَحِقُّك . ولئن كنت رأيتَ ما بذلتَه منْ نفسِك وافياً بقيمةِ مَن سَمَحْتَ بِهِ لَهُ ، لقد رأيتَ نفسَكَ بعينٍ غير صادقةِ التَّخَيُّلِ ، وقوَّمْتَها بقيمة مبْخُوسَةِ القَدْرِ ، فليتَ شعرى من أيْنَ أتاكَ سوءُ الاختيار ؟ أمن طاعتكَ التصابِى ؟ أم من قَبُولِكَ مشورَةَ وسيطٍ . فلعمرى إنه لضِدُّ الناصِح الأمين . أم أحْدَثَتْ لك هذا الرأى سَوْرَةُ الشَّرابِ ، وارتياحُ الطَّرَبِ ، والإصغاءُ إلى اقترانِ غَزَلِ الشِّعْرِ بنغم الأوْتَارِ ، وامتزاجُ رَقِيقِ المعانى [١٣٥] بِسِحْرِ الأغَانِى ؟ فلقد حكَمْتَ غيرَ العَدْلِ ، وآثَرْتَ غيرَ المستحقِ للأَثَرة . وهلَّا فكَّرتَ فى أنكَ قد مَلَّكْتَ قيادَكَ قَيْنَةً أنتَ بالتُّهمةِ لَها أوْلَى مِنَ الثِّقَةِ بها . ولِمَ حَمَلْتَهَا على الشاذِّ من وفاءِ القِيَانِ ؟ ولم تَتَحَرَّزْ فِيهَا مِن مشهورِ غَدْرِهِنّ . أما والله لئِنْ راجعتَ رأيَك ، وتدبَّرتَ مشورَتِى عليكَ لَتَعْلَمَنَّ أنى لك أنصحُ مِنْ نفسِك ومن نُصَحائِك ، ولئن أقمت على تماديكَ إنَّ المصيبة بك لعظيمةٌ مع عِظَم قدرِكَ فى أنفُسِنَا ، وسَعَة آمالِنا لَكَ وبك وفيكَ . واللهُ يُوَفِّقُكَ لما هو أولى بك وأشبه بقَدْرِك والسلام .

فلما وصلت إلى جعفر هذه الرسالة أقامتهُ وأقعدته . ولم يقدِر على إجابةِ عبدِ الملك بشيء ، وكان بينهما خُصوصٌ ولُصُوقٌ شديدٌ فباعها .

أمر المهديُّ عبدَ الصمدِ بن على أن يَقْسِمَ فى أهلِ مكَة مائَة ألفِ درهم ، فَحَوَاهَا ولم يُعطِهِمْ شيئًا . فلما عزلَ وخرج صَرَخُوا بِهِ : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾[1] . فقال يا أولاد الزنا . ماذا تفقِدُون ؟ قالوا : مائة ألف درهم أَمَرَكَ أميرُ المؤمنين بقسمَتِها فى أهلِ مكة . فقال أنَا البطْحَاءُ وأنا مكةُ وأنا زمزم ، فإذا قسمتُها فِى دارى فقد قسمتها فى أهْلِ مكة .

ولعبد الصمد عجائب منها : أن أسنانَهُ كانت قطعةً واحدةً[2] ، ودخَل قبره بأسنانِه التى وُلِدَ بها ؛ لَمْ ينبُتْ له سنٌ ولم يثّغِرْ[3] .

ومِنْها أنه حجَّ بالناسِ فى سنة سبعينَ ومائةٍ . وحجّ يزيدُ بن معاوية بهم سنة خمسينَ وبينهما مائةٌ وعِشْرُونَ سنَة ، وهما فى القُعْدُدِ[4] سواء فى النسب إلى عبدِ منافَ[5] .

ومنها أنه دخَلَ سربا فَطَارَتْ ريشتان فـلصِقَتَا بعينيه ، فـذهب بصَرُه .

ومنها أنه كَانَ يوما عند الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا مجلسٌ فيه

---

(١) سورة يوسف : ٧٠ .

(٢) فى تاريخ ابن خلكان ١ — ٣٧٢ : كانت اسنانه السفلى قطعة واحدة .

(٣) لم تسقط أسنانه التى ولد بها (النهاية) .

(٤) القعدد : القليل الآباء إلى الجد الأكبر . لسان .

(٥) ذلك لأن يزيد هو يزيد بن معاوية بن صخر « أبى سفيان » بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف . وعبد الصمد هو عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (المعارف ٣٣٤) .

عمُّكَ ، وعَمُّ عمكَ وعمُّ عَمِّ عَمِّكَ ، يعنى سليمان بن أبى جعفرٍ عمَّ الرشيد ، والعباسَ بنَ محمدٍ عمَّ المهدى وهو عم سليمان ، وعبد الصمد وهو عم العباس وعم المنصور .

قيل : إن أم عبد الصمد هى كَثِيرة التى قال فيها ابن الرقيات [1]

عادله من كَثِيرة الطرب[2]

وكان مستترا [3] عندها فى أول خلافة عبد الملك وأحسنت إليهِ ويجب أن تكون ذلكَ الوقت امرأةً برزة .

ومات عبدُ الصمد فى سنّ خمس وثمانين ومائة ، وبين ذلك وبين استتارة مائة وعشرون سنة وقيل هو أول من سُمى عبد الصَّمدِ .

قال الجاحظ : لما أُتِى عبد الملك بن صالح وفدُ الروم وهو فى البلاد أقام على رأسِهِ رجالا فى السَّمَاطَيْنِ لهم قَصَرٌ[4] وهَامٌ ، ومناكبُ وأجسامٌ ، وشواربُ وشعورٌ ، فبينما هم قيامٌ يكلمّونه ، ووجْه رجلٍ منهم فى قَفَا البطريق إذْ عَطَسَ عَطْسَةً ضئيلةً فلحظه عبد الملك فلم يدرِ أىَّ شىء أنكرَ عليه ، فلما خرج الوفدُ قال له : ويلَك . هلا إذْ كنتَ ضيق المُنْخُرِ كزَّ الخَيْشُومِ أتبعْتَها بصيحةٍ تَخلَع بها قَلْبَ العلج[5]

---

(١) عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور ، لقب بابن الرقيات لأنه تغزل بثلاث نسوة كل منهن اسمها رقية كان مع ابن الزبير واستتر بعد قتله ، حتى أمنه عبد الملك - اختص بمدح عبد الله بن جعفر بعد ذلك (الأغانى ٤ : ١٥٤ - ١٥٦) .

(٢) الشطر الثانى : فعينه بالدموع تنسكب (ديوان ابن الرقيات ص ١) .

(٣) فى الأغانى ٤ : ١٥٩ ، إن كثيرة امرأة كوفية استتر عندها ابن الرقيات سنة دون أن تسأله عن أمره .

(٤) القصر : فى لسان العرب جمع قصرة وهى أصل العنق . قال اللحيانى : ويقال كذلك إذا كانت غليظة - والمراد هنا أعناق غليظة .

(٥) العلج : الأعجمى الغليظ . لسان .

وقال : ما الناس إلى شىء أحوجَ منهم إلى إقامةِ أَلْسِنَتِهم التى بها يتعارَفُونَ الكَلامَ ، ويتَعاطَوْنَ البَيَانَ ، ويتهادَوْنَ الحِكَم ، ويستَخْرِجُونَ غَوامضَ العلم من مخابِئِها ، ويجمعُونَ منها . إن الكلامَ قاضٍ يَحكُمُ بين الخُصُومِ ، وضياءٌ يَجْلُو الظُّلَم . حاجةُ الناس إلى موادِّهِ كحاجتِهم إلى موادِّ الأَغْذِيَة .

وقال الجاحظ : حدثنى إبراهيم بن السندى [1] ، قال : سمعت عبد الملك يقول بعد إخراج المخلوع له من حَبْس الرشيد ـ وذكر ظلم الرَّشيد له ، وإقدامَه عليه [١٣٦] . وكان يَأْنَس به ، ويثق بمودَّتِه وعقله : والله إنَّ المُلْكَ لَشَىءٌ ما نويتُه ولا تَمَنَّيْتُهُ ولا تصدَّيتُ إليه ولا تَبِعْتُه . ولو أَرَدْتُه لكَانَ أَسْرَعَ إلىَّ من السيلِ إلى الحَدُورِ ، ومن النَّارِ فِى يَابس العَرْفَجِ وإنى لمَأْخُوذٌ بما لَمْ أَجْنِ ، ومَسْئُولٌ عَمَّا لَا أَعْرِف ، ولكن حين رآنِى للمُلْك أهلًا ، ورأى للخلافَةِ خطرًا وثمَنًا ، ورأى أن لى يدًا تنالُها إذا مُدَّت وتَبْلُغُها إذا بُسِطت ، ونفسا تكمل لها بخصالِها وتستحقُّها بخِلَالِها ، وإن كنتُ لم أختر تِلْكَ الخصالَ ، ولا اصْطَنَعْتُ تِلْكَ الخلالَ ، ولم أَرَشَّحْ [2] لَهَا فى سِرٍّ ، ولا أَشَرْتُ إليها فى جَهْرٍ ، ورآها تَحِنُّ إلىَّ حنينَ الوالِهِ ، وتَميلُ نَحوى ميل الهَلُوك . وخافَ أن تَرْغَبَ إلى خيرِ مَرْغَب . وتَنْزَعَ إلى أَخْصَبِ مَنْزِع ، عاقبنى عقابَ مَنْ قد سهرَ فى طلبها ، ونَصَبَ فى التماسِها وتقدَّر لها بِجُهْدِهِ ، وتهيّأ لها بكل حِيَلِهِ . فإن كان إنّما حَبَسَنِى على أنّى أَصْلُح لها وتَصْلُح لى ، وأَلِيقُ بها وتَلِيقُ بِى ، فليس ذلكَ بذنبٍ فأَتوبَ منه ، ولا تطاولْتُ لَهُ فأَحطَّ

(١) فى (أ) إبراهيم السندى — وإبراهيم بن السندى مولى هاشم — ذكر الجاحظ أنه كان راوية للشعر حافظاً للحديث منجما طبيباً خبيرا بالدولة ورجال الدعوة العباسية .

(٢) فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٥ : ولم أترشح لها .

نفسِي عَنْه . فإن زعم أنه لا صَرْفَ لِعقابِه ، ولا نجاةَ من أَعْطَابِهِ إلَّا بأَنْ أَخْرُجَ له من الحِلْمِ والعِلْمِ ، ومن الحزْمِ والعَزْمِ ، فكمَا لا يَسْتَطِيعُ المِضْيَاعُ أن يكون حافظًا كذلك العاقلُ لا يستطيعُ أن يكونَ جاهلًا . وسواء عاقبني على عقلِي وعِلمي أم على نسبي وسببي ، وسواء عاقبني على خِلالِي أو على طاعة الناس لي[1] . ولو أردْتُها لأَعْجَلْتُه عن التفكُّرِ ، ولشَغلتُهُ عن التَّدَبر ، ولما كانَ فيهِ من الخِطَارِ إلَّا اليسير ، ومن بَذْلِ الجُهْدِ إلا القَليـــل .

تم الجزء الأول[2]

بحمد الله

(١) فى عيون الأخبار : وسواء عاقبنى على جمالى أو على محبة الناس لى .

(٢) فى الأصل « الفصل الأول » وقد رأينا التزام المتعارف عليه فى تقسيم الكتب

فهارس الكتاب

١ ـ مواضيع الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

٢ _ الآيات القرآنية

الصفحة

الصفحة

٣ ـ الأحاديث النبوية

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

٤ ـ الخطب

٥ _ الرسائل

الصفحة

٦ ـ الأبيات الشعرية

٧ _ اللغة

٨ ـ البلدان

٩- الأعلام

الخاء

الدال

الراء

الزاى

السين

النون

الهاء

الواو

الياء

* * *

١٠ _ المراجع

١ - إرشاد الأريب لمعرفة الأديب، لياقوت الحموى تحقيق مرجليوث مطبعة أمين هندية ١٩٢٥م

٢ - أسباب النزول ، للسيوطى ، طبعة الشعب . .

٣ - الاستيعاب ، لابن عبد البر ، تحقيق البجاوى ، وابى الفضل إبراهيم .

٤ - أسد الغابة ، لابن الأثير الجزرى ، طبعة الشعب

٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى، طبعة المطبعه الشرقية ١٣٢٧هـ

٦ - الأضداد للأنبارى طبعة الكويت ١٩٦٠م

٧ - الأعلام لخير الدين الزركلى طبعة القاهرة ١٩٥٤م

٨ - أعلام المؤلفين لرضا كحالة .

٩ - أعيان الشيعة للعاملى طبعة بيروت ١٩٥٠م

١٠ - الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، طبعة دى ساسى .

١١ - أمالى المرتضى ، للشريف المرتضى ، تحقيق أبى الفضل إبراهيم ، طبعة الحلبى ١٩٥٤م

١٢ - أنباه الرواة للقفطى تحقيق أبى الفضل إبراهيم طبعة دار الكتب ١٩٥٠م

١٣ - الأوراق ، للصولى طبعة الصاوى ١٩٣٦ م

١٤ - البداية والنهاية لابن كثير طبعة السعادة ١٣٢٥هـ

١٥ - البيان والتبيين ، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار التأليف والترجمة ١٩٤٨م

١٦ - تاج العروس ، للزبيدى .

١٧ - تاريخ الإسلام للذهبى — نشر مكتبة المقدسى ١٣٦٨هـ

١٨ - تاريخ الطبرى، لابن جرير الطبرى — تحقيق ابى الفضل إبراهيم طبعة المعارف ١٩٦٠م

١٩ - تاريخ ابن عساكر ؛ لابن عساكر طبعة الترقى بدمشق ١٣٤٩هـ .

٢٠ - تاريخ اليعقوبى ؛ لابن واضح الإخبارى طبعة القرى بالنجف ١٣٥٨هـ

٢١ — تتمة اليتمية للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال — طبعة دمشق .
٢٢ — الترغيب والترهيب للمنذرى — تحقيق عمارة — طبعة الحلبي ١٩٥٤م
٢٣ — تفسير ابن كثير ، طبعة الحلبي .
٢٤ — تفسير الطبرى ، لابن جرير الطبرى ، تحقيق محمود شاكر — طبعة المعارف ١٩٦٠م
٢٥ — تفسير القرطبي — تحقيق إبراهيم أطفيش — طبعة دار الكتب ١٩٦٢م
٢٦ — تفسير القرآن الكريم ، لمحمد فريد وجدى .
٢٧ — تفسير النسفى . ضمن تفسير الجلالين — الطبعة الأزهرية ١٣٠٠هـ
٢٨ — تنزيه الشريعة المرفوعة للكتانى — تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف
٢٩ — تهذيب ، التهذيب لابن حجر العسقلانى — طبعة الدكن بالهند .
٣٠ — جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، لابن الأثير طبعة السنة المحمدية ١٩٥٠م
٣١ — الجامع الصحيح للبخارى الشعب .
٣٢ — الجامع الصغير للسيوطى — نشر دار الكاتب ١٩٦٧م
٣٣ — الجامع الصغير للطبرانى مخطوط بدار الكتب
٣٤ — الجرح والتعديل لابن إدريس الرازى . طبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١هـ
٣٥ — جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم — تحقيق عبد السلام هارون — طبعة المعارف ١٩٦٢ م
٣٦ — الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشهرة للسيوطى طبعة القاهرة ١٣٢٥هـ
٣٧ — الحماسة لأبى تمام .
٣٨ — الحماسة للبحترى ط الرحمانية ١٩٢٩م
٣٩ — دمية القصر للباخرزى ط العلمية بحلب ١٩٣٠هـ
٤٠ — ديوان ابن الرقيات ، مخطوط بدار الكتب .
٤١ — ديوان ابن الرومى ، مخطوط بدار الكتب رقم ١٣٩ أدب
٤٢ — ديوان أبى تمام شرح التبريزى طبعة المعارف ١٩٧٢ م
٤٣ — ديوان امرىء القيس
٤٤ — ديوان عمر بن أبى ربيعة نشر صادر بلبنان .
٤٥ — زهر الآداب للحصرى القيروانى — تحقيق البجاوى طبعة الحلبي ١٩٥٣م

٤٦ ـ زهر الفردوس للديلمى، مخطوط بدار الكتب رقم ٢٠٤٨٩

٤٧ ـ سنن ابن ماجه ـ تحقيق فؤاد عبد الباقى، طبعة الحلبى ١٩٥٣م

٤٨ ـ سنن الترمذى، طبعة الصاوى ١٩٣٤م

٤٩ ـ سنن الدارمى، طبعة الحديدة بدمشق ١٣٤٦هـ

٥٠ ـ السنن الكبرى للبيهقى طبعة الهند.

٥١ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى ـ تحقيق الابيارى، طبعة القاهرة ١٩٥٠م

٥٢ ـ سيرة ابن هشام، تحقيق أحمد محمد عبد الحميد، طبعة القاهرة ١٣٨٣هـ

٥٣ ـ السيرة الحلبية، لابن برهان الحلبى.

٥٤ ـ شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلى. نشر المقدسى.

٥٥ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق محمود شاكر طبعة الحلبى ١٣٣٦هـ

٥٦ ـ صبح الأعشى للقلقشندى ط الأميرية ١٩١٨م

٥٧ ـ صحيح مسلم ـ تحقيق فؤاد عبد الباقى ط الحلبى ١٩٥٥ م

٥٨ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ـ تحقيق عبد الستار فراج طبعة المعارف

٥٩ ـ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام طبعة المعارف.

٦٠ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة. طبعة دار الكتب ١٩٣٠ م

٦١ ـ عيون التواريخ للكتبى. مخطوط بدار الكتب ١٤٩٧ تاريخ.

٦٢ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى. تحقيق البجاوى. طبعة الحلبى ١٩٤٨هـ

٦٣ ـ فتوح البلدان للبلاذرى دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م

٦٤ ـ فوات الوفيات للكتبى، مطبعة بولاق ١٢٨٢هـ

٦٥ ـ القاموس المحيط للفيروزابادى. طبعة الحسينية ١٣٣٠هـ

٦٦ ـ الكامل لابن الأثير. طبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ

٦٧ ـ الكامل للمبرد، تحقيق أبى الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر

٦٨ ـ الكشاف للزمخشرى. مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤هـ

٦٩ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة. طبعة طهران ١٣٨٧ هـ

٧٠ ـ كنز العمال على هامش مسند أحمد بن حنبل

٧١ ـ الكنى والألقاب للعمى. طبعة النجف ١٩٣٦م.

٧٢ ـ اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى طبعة، الأدبية ١٣١٧هـ

٧٣ — اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير — طبعة دمشق ١٣٢٧هـ
٧٤ — لسان العرب ، لابن منظور
٧٥ — لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى . طبعة الدكن بالهند
٧٦ — مجمع الزوائد للهيثمى . طبعة المقدسى ١٣٥٣هـ
٧٧ — مروج الذهب للمسعودى . المطبعة البهية بمصر ١٣٤٦هـ
٧٨ — المزهر للسيوطى . مطبعة السعادة .
٧٩ — المستدرك للحاكم النيسابورى . طبعة الرياض
٨٠ — مسند أحمد — تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المعارف ١٩٥١م
٨١ — مسند الرضا ، مطبعة المعارف العلمية ١٩٢٥م
٨٢ — مسند زيد طبعة المعارف العلمية ١٣٤٠هـ
٨٣ — معجم الأدباء لياقوت — تحقيق أحمد رفاعى ، مطبعة دار المأمون
٨٤ — معجم الأنساب — للمستشرق رامباور .
٨٥ — معجم البلدان لياقوت . مطبعة السعادة ١٩٠٦م
٨٦ — معجم الشعراء للمرزبانى — تحقيق عبد الستار فراج — طبعة الحلبى ١٩٦٠م
٨٧ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقى طبعة الشعب
٨٨ — المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى — تحقيق محمود شاكر
٨٩ — المفضليات للمفضل الضبى . مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠م
٩٠ — مقاتل الطالبين ، لأبى الفرج الأصفهانى ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٥٣هـ
٩١ — مواسم الأدب للسيد أبى جعفر محمد االبى . طبعة السعادة ١٣٢٦هـ
٩٢ — موطأ مالك . طبعة الشعب
٩٣ — النهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير — تحقيق محمود الطناحى — دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣ م
٩٤ — نهاية الأدب للنويرى ، طبع دار الكتب ١٩٣٠ م
٩٥ — نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده . المطبعة الرحمانية بالقاهرة
٩٦ — نهج البلاغة شرح أبن أبى الحديد . طبعة بيروت
٩٧ — وفيات الأعيان لابن خلكان . مطبعة الآداب ١٣٢٦هـ
٩٨ — The Atlas of Islamic History by Harry W. Hazard.

تم بحمد الله